



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

دار الفکر للطباعة والنشر

الأهل من آل الجواد

حبيبة يحيى ويحيى وسليمان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام محمد جواد عليه السلام شبيه عيسى و يحيى و سليمان عليهم السلام

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

باقيات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	الامام محمد جواد عليه السلام شبيهه عيسى و يحيى و سليمان عليهم السلام
١١	اشاره
١١	اشاره
١٣	مقدمه
١٥	الفصل الأول: وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا
١٥	(١) الأنبياء الأطفال ثلاثه ، والأئمه الأطفال ثلاثه(عليه السلام) !
٢٠	(٢) صغر السن لا يضر مع وجود المعجزه
٢١	(٣)الإمامه فى ذريه الحسين(عليه السلام)
٢٢	(٤) الإمامه عهد معهود من الله تعالى
٢٥	(٥)الإمام الصادق هياً الشيعه لإمامه الجواد(عليهما السلام)
٢٥	(٦)استبشر به والده(عليهما السلام) ، وبشر به الشيعه
٣٠	(٧) والدته خيزران من عائله ماريه القبطيه
٣٣	(٨) الإمام الجواد(عليه السلام) أسمرحلوالسمره
٣٤	(٩) عُرف بأبى جعفر الثانى وابن الرضا
٣٥	(١٠) أبقاه الإمام الرضا(عليه السلام) فى المدينه
٣٦	(١١) كان الإمام الرضا(عليه السلام) يرأسه ، ويعظمه
٣٧	(١٢) وكان الذين يعرفونه يقصدونه
٣٩	(١٣) على بن جعفر الصادق(عليه السلام) قدوة للمؤمنين
٤٤	(١٤) موقف أعمام الجواد(عليه السلام) الطامعين بالإرث
٤٨	(١٥) الإمام الرضا(عليه السلام) يهيب الشيعه للإمتحانات
٥١	(١٦) كيف تنتقل الإمامه عند موت الإمام ؟
٥٣	الفصل الثانى:إجماع الشيعه على إمامه الجواد(عليه السلام)
٥٣	(١) أعلن الشيعه إمامه الجواد(عليه السلام) فخرس خصومهم !

- ٥٦ (٢) إخبار الجواد بشهادته أبيه (عليهما السلام) وحضوره الى خراسان
- ٦٤ (٣) مؤتمر علماء الشيعة على أثر وفاة الإمام الرضا (عليه السلام)
- ٦٧ (٤) ملاحظات على هذه الروايات
- ٦٨ (٥) توافد علماء الشيعة الى المدينة -
- ٧١ الفصل الثالث: الإمام الجواد في عصر المأمون
- ٧١ (١) الإمام الرضا (عليه السلام) والمأمون -
- ٧٥ (٢) كان المأمون يعرف الإمام الجواد (عليه السلام) جيداً
- ٧٦ (٣) تزويج المأمون ابنته للإمام الجواد (عليه السلام) -
- ٨٣ (٤) ملاحظات على هذه الرواية
- ٨٦ (٥) الإمام الجواد (عليه السلام) يكره حياه قصور الخلفه
- ٨٧ (٦) زفوا له بنت المأمون ولعله لم يمسه !
- ٩٢ (٧) المأمون يناظر الفقهاء والعلماء لإثبات التشيع !
- ٩٢ اشاره
- ١٠٩ مناظره المأمون بروايه الصدوق
- ١٢٥ (٨) ملاحظات على مناظرات المأمون
- ١٢٧ (٩) مبالغه رواه السلطه في عطاء المأمون للإمام الجواد (عليه السلام) -
- ١٢٩ (١٠) قصة الباز الذي صاد سمكه من الجو
- ١٣٢ (١١) ملاحظات على هذه الرواية
- ١٣٣ (١٢) كان المأمون مرناً مع الإمام الجواد (عليه السلام)
- ١٣٣ (١٣) محاوله المأمون تشويه سمعه الإمام (عليه السلام) -
- ١٣٥ (١٤) حديث أم الفضل عن محاوله أبيها قتل الإمام
- ١٤٣ (١٥) الوجه الآخر للمأمون
- ١٥٢ (١٦) عرس المأمون الكسروي على بوران !
- ١٥٤ (١٧) أم الفضل بنت المأمون: إسم كبير وواقع بائس !
- ١٥٩ (١٨) قتلت زوجها الإمام (عليه السلام) فدعا عليها !
- ١٦١ (١٩) جعفر بن المأمون شريك في قتل الإمام (عليه السلام) -

- أولاد المأمون: ١٦١
- جعفر بن المأمون دفع أخته لقتل الإمام الجواد(عليه السلام) : ١٦٣
- (٢٠) كان قاضى القضاة ابن أكنم يؤمن بالإمام الجواد(عليه السلام) - ١٦٤
- الفصل الرابع: الإمام الجواد(ع) فى عصر المعتصم - ١٦٧
- (١) موت المأمون وخلافه المعتصم ١٦٧
- (٢) عُرف المعتصم فى تاريخنا بالغيره والجهاد ١٦٩
- (٣)المعتصم ينهى الثورات المضاده للعباسيين - ١٨٢
- (٤)المعتصم يتهم الإمام الجواد(عليه السلام) بالإعداد للثوره ! ١٨٦
- (٥) يحترم الإمام الجواد(عليه السلام) بالظاهر ١٨٧
- (٦) إحضار المعتصم للإمام(عليه السلام) ثانياً ١٨٩
- (٧) محاوله المعتصم تشويه سمعهاالجواد(عليه السلام) ! ١٩٠
- (٨) الوجه الآخر للمعتصم ١٩٣
- (٩) شرب المعتصم مرة تسعه أرطال خمر ! ١٩٤
- (١٠) المعتصم شاذ جنسياً كأكثر خلفاء بنى العباس ! ١٩٥
- (١١) قال دعبل إن المسلمين لم يحزنوا لموت المعتصم ! ١٩٦
- الفصل الخامس: شهاده الإمام الجواد(عليه السلام) بيد المعتصم ٢٠٠
- (١) حقد ابن أبى دؤاد على الإمام الجواد(عليه السلام) ! ٢٠٠
- (٢) محاولاتهم المتكرره أن يسموا الإمام الجواد(عليه السلام) ! ٢٠٦
- (٣)الأماكن التى سكن فيها الإمام الجواد(عليه السلام) فى بغداد ٢١١
- (٤) كانت إمامه الجواد فى السابعه من عمره ظاهره جديده ! ٢١٥
- (٥) من نصوص الإمام الجواد على إمامه ابنه الهادى(عليه السلام) ٢١٧
- (٦)شرح هذا الحديث - ٢٢١
- (٧) كانت شهاده الإمام الجواد(عليه السلام) فى آخر ذى القعدة سنه ٢٢٠ - ٢٢٨
- (٨)الإمام على الهادى يصلى على أبيه(عليهما السلام) ٢٢٩
- (٩) قَتَلَ المعتصم الإمام وسَجَن ابنه الهادى(عليهما السلام) ٢٣٠
- الفصل السادس: الخليفه الذى -طبخ نفسه فى التنور ! ٢٣٢

- الواقف بن المعتصم: كان أمره فُرطاً ! ٢٣٢
- الفصل السابع: شخصيات لها علاقة بسيره الإمام (ع) ٢٤٤
- (١) والضحك يظهر حسنه الضد ٢٤٤
- (٢) يحيى بن أكثم مدبر الخلافه للمأمون والمعتصم ٢٤٧
- (٣) أحمد بن أبي دؤاد: حكم الأئمة الإسلاميه عشرين سنه؟ ٢٤٤
- (٤) زبيده أم الأمين تهنيء قاتل ابنها ! ٢٨١
- (٥) عمر بن الفرج الرخجى ممسحه الخلفاء ! ٢٨٥
- (٦) محمد بن الفرج الرخجى المؤمن الثقه ! ٢٩٨
- الفصل الثامن: كيف أدار الإمام الشيعة وأثر على مسار الأئمة ؟ ٣٠٥
- (١) جهد المعصوم (عليه السلام) يختلف عن جهدنا ٣٠٥
- (٢) ازدحام الشيعة على الإمام فى الحج ٣٠٩
- (٣) دور الوكلاء فى إداره الأئمة (عليهم السلام) لشيعتهم ٣١٠
- (٤) رسالة الى وكيله فى همدان ٣١٢
- (٥) رساله الى وكيله فى الأهواز ٣١٣
- (٦) دور العلماء فى إداره الأئمة (عليهم السلام) لشيعتهم ٣١٤
- (٧) دور عدول المؤمنين فى إداره الأئمة (عليهم السلام) لشيعتهم ٣١٥
- (٨) حركة أهل قم فى عهد الإمام الجواد (عليه السلام) ٣١٥
- (٩) من احترام عموم المسلمين للإمام الجواد (عليه السلام) ٣١٨
- (١٠) توجيهه الشيعة لإحياء ذكر أهل البيت (عليهم السلام) ٣١٩
- (١١) البر بالوالدين حتى لو كانا ناصبيين ٣٢٠
- (١٢) الناس كلهم إخوه ٣٢٠
- (١٣) والمؤمن لا يخون ٣٢٠
- (١٤) التقيه مع المتطرفين ٣٢٠
- (١٥) إعلان الإمام براءته من المنحرفين والمغالين ٣٢٢
- (١٦) تأكيده (عليه السلام) على حرية المرأة والكفاءه الشرعيه ٣٢٤
- (١٧) شروط إمام الصلاه عند أهل البيت (عليهم السلام) ٣٢٥

- ٣٢٥ (١٨) إجازته كتب الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام) -
- ٣٢٥ (١٩) دعاؤه لشييعته فى قنوته (عليه السلام) -
- ٣٢٦ (٢٠) مقاومه أهل البيت (عليهم السلام) لحذف البسملة من القرآن ..
- ٣٢٦ (٢١) تأكيد الإمام الجواد (عليه السلام) على سورة القدر -
- ٣٢٧ الفصل التاسع: نماذج من علم الإمام الجواد (ع) ..
- ٣٢٧ (١) الثروه العلميه عن الإمام الجواد (عليه السلام) -
- ٣٢٨ (٢) علم الأئمه المعصومين ربانى وليس بشرياً ..
- ٣٢٩ (٣) فى توحيد الله تعالى وتنزيهه ..
- ٣٣٤ (٤) تعظيمه لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وبعض ما روى عنه ..
- ٣٣٤ اشاره ..
- ٣٣٦ تجليله يوم مبعث رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) : ..
- ٣٣٨ وعنده موارث رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وسلاحه: ..
- ٣٣٩ ما رواه (عليه السلام) من قصار أحاديث النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) : ..
- ٣٤١ (٥) بعض ما روى عنه فى إمامه على وأهل البيت (عليهم السلام) ..
- ٣٤١ اشاره ..
- ٣٤٤ فى فضل فاطمه الزهراء (عليها السلام) : ..
- ٣٤٥ فى فضل الإمام الحسين (عليه السلام) : ..
- ٣٤٦ (٦) بعض ما روى عنه فى ولده المهدي (عليهما السلام) ..
- ٣٥٠ (٧) من قصار كلماته (عليه السلام) ..
- ٣٥٢ (٨) بعض ما روى عنه (عليه السلام) فى الطب ..
- ٣٥٥ الفصل العاشر : شخصيات من أصحاب الإمام الجواد (ع) ..
- ٣٥٥ أسماء بعض كبار أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) ..
- ٣٥٥ اشاره ..
- ٣٥٦ (١) السفير الأول عثمان بن سعيد العمري رضى الله عنه ..
- ٣٥٨ (٢) اللغوى ابن السكيت الدورقى رضى الله عنه ..
- ٣٦١ (٣) الشاعر النابغه أبو تمام الطائى ..

- ٣٤٣ (٤) أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي
- ٣٤٧ (٥) داود بن القاسم أبو هاشم الجعفرى
- ٣٤٧ اشاره
- ٣٤٩ موقف أبى هاشم الجعفرى من ثورة يحيى الجعفرى
- ٣٧٣ (٦) عبد العظيم بن عبد الله الحسنى
- ٣٧٤ (٧) الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي
- ٣٧٨ (٨) محمد بن خالد البرقى وابنه أحمد
- ٣٨٠ الفصل الحادى عشر: ارتباط الإمام الجواد(ع) بالله تعالى
- ٣٨٠ (١) كيف يعيش المعصوم(عليه السلام) العبوديه لله تعالى
- ٣٨٩ (٢) أنواع عباده الناس لله تعالى
- ٣٩٠ (٣) برنامج المعصوم(عليه السلام) لحياته اليوميه
- ٣٩٢ (٤) من أدعيه الإمام الجواد(عليه السلام)
- ٣٩٤ (٥) حرز الإمام الجواد(عليه السلام)
- ٤٠٠ الفصل الثانى عشر : من معجزات الإمام الجواد(ع)
- ٤٠٠ (١)الإمام الجواد(عليه السلام) نفسه معجزه ربانيه
- ٤٠١ (٢) نماذج من معجزات الإمام الجواد(عليه السلام)
- ٤٠١ اشاره
- ٤٠٤ ختام فى مشهد الكاظمين(عليهما السلام)
- ٤٠٦ خلاصه الكتاب
- ٤١٤ قصيده باب المراد فى مدح الإمام الجواد(عليه السلام)
- ٤١٦ على باب الجواد أنخت ركبى
- ٤١٧ شبيه يحيى وعيسى فى إمامته
- ٤١٩ فهرس الموضوعات
- ٤٢٩ تعريف مركز

الامام محمد جواد عليه السلام شبيه عيسى و يحيى و سليمان عليهم السلام

اشاره

سرشناسه : كوراني، علي، ۱۹۴۴ - م.

عنوان و نام پديد آور : الامام محمد جواد عليه السلام شبيه عيسى و يحيى و سليمان عليهم السلام / بقلم علي الكوراني العاملي.

مشخصات نشر : قم : باقيات، ۱۴۳۳ ق. = ۲۰۱۲ م. = ۱۳۹۱.

مشخصات ظاهري : ۴۰۰ ص.

شابك : ۹۷۸-۶۰۰-۲۱۳-۰۴۵-۷

وضعيت فهرست نويسي : فيفا

يادداشت : عربي.

موضوع : محمد بن علي (ع)، امام نهم، ۱۹۵ - ۲۲۰ ق. -- سرگذشتنامه

رده بندي كنگره : BP۴۸/ك۹الف ۸ ۱۳۹۱

رده بندي ديويي : ۲۹۷/۹۵۸۲

شماره كتابشناسي ملي : ۲۷۴۴۴۸۰

ص : ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

هل يمكن أن يكون طفلاً صغيراً نبياً؟

نعم ، حدث ذلك عندما جاءت مريم تحمل طفلها عيسى (عليهما السلام) فشارت في وجهها نساء بنى إسرائيل ورجالهم ، واتهموها ووبخوها ، فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا . قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا . فَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ، وَقَوْلٍ بَلِيغٍ ، فَبُهِتَ الْمُفْتَرُونَ ، وَأَسْقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ!

وبعد عيسى (عليه السلام) بمدّه وجيزه ، أرسل الله طفلاً آخر نبياً هو يحيى بن زكريا (عليه السلام)!

وقبل عيسى ويحيى (عليهما السلام) جعل الله سليمان بن داود (عليه السلام) نبياً ورسولاً ، وحاكماً بعد أبيه ، وهو ابن عشر سنين ! فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا .

وهل يمكن أن يكون طفلاً صغيراً إماماً؟

نعم، وقد حدث ذلك وأحضره المأمون وتحدى به العباسيين ، وفقهاء الخلافة !

قال لهم: (ويحكم إن أهل هذا البيت خُلُوْ (غير) من هذا الخلق ! أَوْ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَايَعَ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ وَهُمَا صَبِيَّانِ غَيْرِ بِالْغَيْنِ وَلَمْ يَبَايِعْ طِفْلاً غَيْرَهُمَا ! أَوْ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ عَلِيًّا آمَنَ بِالنَّبِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَشْرٍ سَنِينَ ، فَقَبِلَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ إِيمَانَهُ

ولم يقبل من طفل غيره ، ولا دعا النبي طفلاً غيره إلى الإيمان ! أوَمَا علمتم أنها ذريه بعضها من بعض ، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم) ! (الإختصاص / ٩٨).

فكان الإمام الجواد أول إمام من أهل البيت (عليهم السّلام) يتحمل الإمامه وعمره سبع سنين ، أما علي والحسنان (عليهم السّلام) فكانوا أئمه وهم صغار ، لكن في ظل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وبعد الإمام الجواد تحمل الإمامه ابنه علي الهادي (عليه السّلام) وكان عمره سبع سنين أيضاً ، فكان الإمام الثاني صغير السن .

أما الثالث فكان الإمام المهدي (عليه السّلام) الذي توفى أبوه وعمره خمس سنين ، فكان أصغر الأئمه سنّاً ، ولكنه أكبرهم أثراً في الحياه ، كما أخبر جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً !

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ ، وهذه قصه واحد منهم هو الإمام محمد الجواد (عليه السّلام) .

وقد كتب عنه علماء أجلاء ماضون ومعاصرون منهم: سماحه الشيخ محمد حسن آل ياسين ، والسيد محمد كاظم القزويني ، والشيخ باقر القرشي ، والدكتور محمد حسين الصغير ، وقد قرأت الأخير منها ، وكل كتاب منها لوّن وجهه مشكوراً ، ومحاولة لتقديم صورته عن هذا الإمام الطفل المعجزه (عليه السّلام) .

وهذا الكتاب لوّن ومحاولة ، أقدمه الى سيدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأنه تعريف بأحد أنوار عترته ، والأئمه الإثني عشر الربانيين الذين بَشَّرَ بهم أمته ، وبَشَّرَهَا أن إنقاذها من ضلالها سيكون على يد خاتمهم ، صلوات الله عليهم .

كتبه بقم المشرفه في منتصف جمادى الأولى ١٤٣٣

علي الكوراني العاملي عامله الله بلطفها

(١) الأنبياء الأطفال ثلاثة ، والأئمة الأطفال ثلاثة (عليه السلام) !

قضت حكمه الله عز وجل أن يعطى النبوه لثلاثة أنبياء وهم أطفال ، وهم سليمان (عليه السلام) وكان عمره عشر سنين ، وعيسى (عليه السلام) أعطى النبوه وهو فى المهد ، ويحيى (عليه السلام) أعطى النبوه وهو صبي !

كما أعطى الله الإمامه لثلاثة أوصياء وهم أطفال ، وأولهم الإمام الجواد (عليه السلام) ، وكان عمره سبع سنوات ، وابنه الإمام الهادى (عليه السلام) وكان عمره نحو سبع سنوات أيضاً . والإمام المهدي ، وكان عمره عند شهادته أبيه (عليهما السلام) خمس سنوات .

وقد ثبتت هذه المنقبه لعلى (عليه السلام) ، لأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاه الى الإسلام قبل بلوغه ، ولم يدع صبياً غيره ، بل لا تصح دعوه الصبيان ، فدل ذلك على أنه كبير .

كما ثبت ذلك للحسن والحسين (عليه السلام) لأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بايعهما على الإسلام وهما صبيان ، ولم يبايع صبياً غيرهما وغير أبيهما .

لكن كلامنا فيمن كان حجة وحده ، وقد كان على والحسنان فى ظل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

روى فى الكافى (١/٣٨٢) بسند صحيح ، عن يزيد الكناسى قال: (سألت أبا جعفر (عليه السلام) أكان عيسى بن مريم (عليه السلام) حين تكلم فى المهد حجة لله على أهل زمانه؟ فقال:

كان يومئذ نبياً حجه لله غير مرسل . أما تسمع لقوله حين قال: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. قلت: فكان يومئذ حجه لله على زكريا في تلك الحال وهو في المهد؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمه من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها ، وكان نبياً حجه على من سمع كلامه في تلك الحال ، ثم صمت فلم يتكلم حتى مضت له سنتان . وكان زكريا(عليه السلام) الحجه لله عز وجل على الناس بعد صمت عيسى بستين . ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمه وهو صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل: يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا . فلما بلغ عيسى(عليه السلام) سبع سنين تكلم بالنبوه والرساله ، حين أوحى الله تعالى إليه ، فكان عيسى الحجه على يحيى وعلى الناس أجمعين .

وليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجه لله على الناس ، منذ يوم خلق الله آدم (عليه السلام) وأسكنه الأرض .

فقلت: جعلت فداك أكان على(عليه السلام) حجه من الله ورسوله على هذه الأمة في حياه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال: نعم يوم أقامه للناس ونصبه علماً ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته .قلت: وكانت طاعه على(عليه السلام) واجبه على الناس في حياه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته ؟ فقال: نعم ولكنه صمت فلم يتكلم مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانت الطاعه لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على أمته وعلى على(عليه السلام) في حياه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانت الطاعه من الله ومن رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) على الناس كلهم لعلى(عليه السلام) بعد وفاه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) . وكان على(عليه السلام) حكيماً عالماً .

وفى الصراط المستقيم (١/٣٣٠) فى قوله تعالى: فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا: (وقد كان حينئذ ابن أحد عشر سنه).

وفى المختصر لأبى الفداء (١/٢٥): (ولما صار لداود سبعون سنه توفى.. وأوصى داود قبل موته بالملك إلى سليمان ولده ، وأوصاه بعماره بيت المقدس ، فلما مات داود ملك سليمان ، وعمره اثنتا عشره سنه).

وفى قصص الأنبياء للراوندى/٢٦٩، بسند صحيح ، أن الإمام الصادق(عليه السلام) سئل: (هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم؟ قال: نعم . ولقد كان يصيبه وجع الكبار فى صغره ، ويصيبه وجع الصغار فى كبره ويصيبه المرض ، وكان إذا مسه وجع الخاصره فى صغره وهو من علل الكبار ، قال لأمه: ابغى لى عسلاً وشونيزاً وزيتاً فتعجبنى به ثم اثينى به ، فأتته به فكرهه ، فتقول: لم تكرهه وقد طلبته ! فقال: هاتيه ، نعتته لك بعلم النبوه ، وكرهته لجزع الصبا ! ويشم الدواء ، ثم يشربه بعد ذلك .

وعن الصادق(عليه السلام) : إن عيسى بن مريم(عليه السلام) كان يبكى بكاءً شديداً ، فلما أعت مريم(عليه السلام) كثره بكائه قال لها: خذى من لحاء هذه الشجره فاجعليه وُجوراً ، ثم اسقنيه ، فإذا سقى بكى بكاءً شديداً ، فتقول مريم(عليها السلام) : أنت أمرتنى ! فيقول: يا أمه علم النبوه وضعف الصبا) !

وفى تفسير العياشى (١/١٧٤): (مكث عيسى(عليه السلام) حتى بلغ سبع سنين أو ثمان سنين ، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم ، فأقام بين أظهرهم

يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويعلمهم التوراه ، وأنزل الله عليه الإنجيل لما أراد الله عليهم حجه) .

وفى مكارم الأخلاق/٤٤٨، عن ابن مسعود ، قال النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) : (وإن شئت نباتك بأمر يحيى (عليه السلام) ، كان لباسه الليف ، وكان يأكل ورق الشجر .

وإن شئت نباتك بأمر عيسى بن مريم (عليه السلام) فهو

العجب ، كان يقول: إدامى الجوع ، وشعارى الخوف ، ولباسى الصوف ، ودابتى رجلاى ، وسراجى بالليل القمر ، واصطلاى فى الشتاء مشارق الشمس ، وفاكحتى وريحانتى بئقول الأرض مما تأكل الوحوش والأنعام . أبيتُ وليس لى شئ ، وأصبح وليس لى شئ ، وليس على وجه الأرض أحد أغنى منى !

وفى تفسير الإمام العسكرى/٦٦١: (قال له الصبيان (ليحيى (عليه السلام)): هلمّ نلعب . فقال: أوه ، والله ما للعب خلقنا ، وإنما خلقنا للجد لأمر عظيم).

أقول: يدل ذلك على أن طفوله هؤلاء الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) تختلف عن غيرهم ، ويكفى أنهم يعيشون مع الروح القدس الموكل بهم .

وفى صحيح الكافى (١/٣١١): (عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن صاحب هذا الأمر؟ فقال: إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب .

وأقبل أبو الحسن موسى ، وهو صغير ومعه عناق (سخله) مكيه وهو يقول لها: أسجدى لربك ! فأخذه أبو عبد الله (عليه السلام) وضمه إليه وقال: بأبى وأمى من لا يلهو ولا يلعب) .

وقد تصور بعض الرواة الثقات أنه لا- مانع أن يلعب الإمام الطفل كما يلعب الصبيان ولذلك أخذ هديه للإمام الجواد(عليه السّلام) فيها لعب فضيه وغير فضيه ! فكرهها الإمام(عليه السّلام) وأجابه بما أجاب به يحيى الصبيان الذين دعوه الى اللعب . وكان ذلك عند وفاة الإمام الرضا ، وعمر الإمام الجواد(عليهما السّلام) يومها سبع سنوات .

روى الطبرى فى دلائل الإمامه/٤٠٢: (كان ممن خرج مع الجماعه على بن حسان الواسطى المعروف بالعمش، قال: حملت معى إليه(عليه السّلام) من الآله التى للصبيان بعضها من فضه ، وقلت: أتحنف مولاى أبا جعفر بها . فلما تفرق الناس عنه عن جواب لجميعهم ، قام فمضى إلى صريا واتبعته ، فلقيت موقفاً فقلت: إستاذن لى على أبى جعفر ، فدخلت فسلمت فرد علىّ السلام وفى وجهه الكراهه، ولم يأمرنى بالجلوس ، فدنوت منه وفرّغت ما كان فى كمى بين يديه ، فنظر إلىّ نظر مغضب ثم رمى يميناً وشمالاً ، ثم قال: ما لهذا خلقتى الله ، ما أنا واللعب ! فاستعفيتة فعفا عنى ، فأخذتها فخرجت) .

أما الإمام الهادى(عليه السّلام) فكان عمره عندما توفى أبوه الإمام الجواد(عليه السّلام) سبع سنين أيضاً ، وظهرت منه المعجزات كما ظهرت من أبيه(عليهما السّلام) ، وسيأتى ذكر بعضها فى هذا الكتاب .

أما طفوله الإمام المهدي فظهرت فيها العجائب فى حياه أبيه وبعده (عليهما السّلام) . ونحيل القارئ فى ذلك الى معجم أحاديثه(عليه السّلام) ، حتى لا نخرج عن غرض الكتاب .

(٢) صغر السن لا يضر مع وجود المعجزه

فى الكافى (١/٣٨٣): (عن أبى جعفر الثانى (عليه السلام) ، قلت له: إنهم يقولون فى حدائمه سنك ، فقال: إن الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان (عليه السلام) وهو

صبى يرعى الغنم ، فأنكر ذلك عباد بنى إسرائيل وعلماؤهم ، فأوحى الله إلى داود (عليه السلام) أن خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلها فى بيت واختم عليها بخواتيم القوم ، فإذا كان من الغد ، فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفه ، فأخبرهم داود ، فقالوا: قد رضينا وسلمنا).

وفى الكافى (١/٣٨٤): (قال على بن حسان لأبى جعفر (عليه السلام) : يا سيدى إن الناس ينكرون عليك حدائمه سنك ، فقال: وما ينكرون من ذلك قول الله عز وجل ، لقد قال الله عز وجل لنبىه (صلى الله عليه وآله وسلم) : قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ، فوالله ما تبعه إلا على (عليه السلام) وله تسع سنين ، وأنا ابن تسع سنين).

الكافى (١/٣٢٠): (عن محمد بن عيسى قال: دخلت على أبى جعفر الثانى (عليه السلام) فناظرنى فى أشياء ، ثم قال لى: يا أبا على ، ارتفع الشك ما لأبى غيرى) .

وفى روايه الخرائج (١/٣٨٥): (عن على بن أسباط قال: خرج على أبو جعفر (عليه السلام) فجعلت أنظر إليه وإلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر ، فلما جلس قال: يا على إن الله احتج فى الإمامه بمثل ما احتج فى النبوه ، قال الله تعالى: وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا. وقال: حَتَّى

إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . فقد يجوز أن يؤتى الحكم صبياً ، ويجوز أن يعطى وهو ابن أربعين سنه).

(٣) الإمامه فى ذريه الحسين (عليه السلام)

قام مذهبنا على اتباع النص النبوى والتقييد به حرفياً ، فهذا معنى طاعه الله تعالى وطاعه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل نعتقد أن توحيد المسلم لا يكتمل عملياً إلا بطاعه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك .

أما مذاهب الخلافة القرشيه فافترضت عدم وجود نص على خلافة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واتبعت الإستنساب ، والمنطق القبلى السائد يومها .

على أنهم اعترفوا بنص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على علي (عليه السلام) ، ومعه أحد عشر إماماً من عترته (عليهم السلام) لكنهم تأولوا ذلك بأنه لا يقصد به الخلافة !

وتمسكنا نحن بالإثنى عشرالذين نص عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : على والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين خاتمهم الإمام المهدي (عليه السلام) . (كفايه الأثر/١٧٦).

قال الإمام الصادق (عليه السلام) (الكافي: ١/٢٨٦): (لا تعود الإمامه فى أخوين بعد الحسن والحسين أبداً ، إنما جرت من على بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى: وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ . فلا تكون بعد على بن الحسين إلا فى الأعقاب ، وأعقاب الأعقاب .).

وعلى ذلك جرى أمر الإمامه ، فنص الحسين على ابنه الإمام زين العابدين ، ونص على ابنه الإمام محمد الباقر، ونص على ابنه الإمام جعفر الصادق ، ونص على ابنه موسى الكاظم ، ونص على ابنه الإمام على بن موسى الرضا (عليهم السلام) .. الخ.

فى الكافى (١/٢٧٨): (عن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: أترون الموصى منا يوصى إلى من يريد؟! لا والله ، ولكن عهد من الله ورسوله لرجل فرجل ، حتى ينتهى الأمر إلى صاحبه..

وروى عن معاوية بن عمار ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمُ إِنْ فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِىهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ . فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا . (الأنبياء: ٧٨-٧٩). قال: إن الإمامه عهد من الله عز وجل معهود لرجال مُسَيَّمِينَ ، ليس للإمام أن يزويها عن الذى يكون من بعده . إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود (عليه السلام) أن اتخذ وصياً من أهلك ، فإنه قد سبق فى علمى أن لا أبعث نبياً إلا وله وصى من أهله . وكان لداود أولاد عدده وفيهم غلام كانت أمه عند داود وكان لها محباً ، فدخل داود عليها حين أتاه الوحي فقال لها: إن الله عز وجل أوحى إليّ يأمرنى أن أتخذ وصياً من أهلى ، فقالت له امرأته: فليكن ابنى؟ قال: ذلك أريد . وكان السابق فى علم الله المحتوم عنده أنه سليمان ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود: أن لا تعجل دون أن يأتىك أمرى ، فلم يلبث داود أن ورد عليه رجلان يختصمان فى الغنم والكرم ، فأوحى الله عز وجل إلى داود أن أجمع ولدك ، فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك ، فجمع داود ولده ، فلما أن قص الخصمان قال سليمان: يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلاً . قال:

قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا . ثم قال له داود: فكيف لم تقض بقراب الغنم وقد قَوْمَ ذلك علماء بنى إسرائيل ، وكان ثمن الكرم قيمه الغنم؟ فقال سليمان: إن الكرم لم يجث من أصله ، وإنما أكل حمله وهو عائد في قابل ، فأوحى الله عز وجل إلى داود: إن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به . يا داود أردت أمراً ، وأردنا أمراً غيره .

فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمراً وأراد الله عز وجل أمراً غيره ، ولم يكن إلا ما أراد الله عز وجل ، فقد رضينا بأمر الله عز وجل وسلمنا.

وكذلك الأوصياء ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره).

وفى الكافي (١/٢٧٩): (عن معاذ بن كثير ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الوصية نزلت من السماء على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً . لم ينزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاب مختوم إلا الوصية ، فقال جبرئيل: يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أى أهل بيتى يا جبرئيل؟ قال: نجيب الله منهم ، وذريته، ليرثك علم النبوه كما ورثه إبراهيم. وميراثه لعلى وذريته من صلبه ، قال: وكان عليها خواتيم، قال: ففتح على (عليه السلام) الخاتم الأول ومضى لما فيها. ثم فتح الحسن (عليه السلام) الخاتم الثانى ومضى لما أمر به فيها . فلما توفى الحسن ومضى فتح الحسين (عليه السلام) الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فاقتل وتقتل ، واخرج بأقوام للشهادة ، لا شهادة لهم إلا معك ، قال ففعل .

فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين (عليه السلام) قبل ذلك ، ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن أصمت وأطرق لما حجب العلم ، فلما توفى ومضى دفعها إلى محمد بن علي (عليه السلام) ، ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب الله تعالى ، وصدق أبائك ، وورث ابنك ، واصطنع الأئمة ، وقم بحق الله عز وجل ، وقل الحق في الخوف والأمن ، ولا تخش إلا الله ، ففعل . ثم دفعها إلى الذي يليه . قال قلت له : جعلت فداك ، فأنت هو؟ قال : فقال : ما بى إلا أن تذهب يامعاذ فتروى عليّ ! قال فقلت : أسأل الله الذى رزقك من آباءك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات . قال : قد فعل الله ذلك يا معاذ ، قال : فقلت : فمن هو جعلت فداك؟ قال : هذا الراقد ، وأشار بيده إلى العبد الصالح . أى الإمام الكاظم (عليه السلام) .

وفى الكافي (١/٢٨٣) : (عن حريز قال : قلت لأبى عبد الله (عليه السلام) : جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت ، وأقرب آجالكم بعضها من بعض ، مع حاجة الناس إليكم؟ فقال : إن لكل واحد منا صحيفه فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به فى مدته ، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر ، فأتاه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ينعى إليه نفسه ، وأخبره بما له عند الله .)

وكان الأئمة الذين نص عليهم آباؤهم (عليهم السلام) شباناً ، أو كهولاً ، معروفين بالعلم والتقوى من زمن آباؤهم . حتى كانت إمامه الرضا (عليه السلام) ، فكان الناس يسألونه لمن الأمر بعده فيقول : الى ولدى ، ولم يكن عنده ولد ! فكان ذلك آيةً للشيعة .

وبعد الخمسين من عمره رزقه الله ولداً ، فكان يرشد الشيعة اليه ويقول إن صغر السن لا يمنع من الإمامه ، كما لم يمنع من نبوه عيسى ويحيى وسليمان (عليهم السلام) .

(٥) الإمام الصادق هياً الشيعة لإمامه الجواد (عليهما السلام)

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يهيبُ الشيعة لقبول الإمام ولو كان صغير السن ، فقد قال أحد أصحابه الخاصين ، أبو بصير: (دخلت إليه ومعى غلام يقودنى ، خماسى لم يبلغ ، فقال لى: كيف أنتم إذا احتجج عليكم بمثل سنّه). (الكافى: ١/٣٨٣).

وفى بصائر الدرجات/٤٨٥، والغيبه للنعمانى/٣٣٩: (عن أبى بصير قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): يكون أن يفضى هذا الأمر إلى من لم يبلغ؟ قال: نعم سيكون ذلك. قلت: ما يصنع؟ قال: يُورثُ كتباً ، ولا يكله الله إلى نفسه).

وفى روايه إثبات الوصيه للمسعودى/١٩٣: (قال: نعم وأقل من سبع سنين ، كما كان عيسى (عليه السلام)).

(٦) استبشر به والده (عليهما السلام) ، وبشر به الشيعة

سأل محمد بن إسماعيل بن بزيع الإمام الرضا (عليه السلام): (أتكون الإمامه فى عمّ أو خال؟ فقال: لا، فقلت: فى أخ؟ قال: لا. قلت: فى من؟ قال: فى وُلدى ، وهو يومئذ لا وُلد له) ! (الكافى: ١/٢٨٦).

وفى الكافى (١/٣٢٠): (قال: كتب ابن قياما إلى أبى الحسن (عليه السلام) كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن الرضا (عليه السلام) شبه المغضب: وما علمك أنه لا يكون لى ولد ، والله لا تمضى الأيام والليالى حتى يرزقنى الله ولداً

ذَكَرًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.. وفي روايه: وَاللَّهِ لِيَجْعَلَ اللَّهُ مِنِّي مَا يُنَبِّئُ بِهِ الْحَقُّ وَأَهْلُهُ ، وَيَمْحَقُ بِهِ الْبَاطِلَ وَأَهْلَهُ ، فَوَلَدَ لَهُ بَعْدَ سَنَةِ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) .

وروى فى عيون المعجزات/١٠٨: (عن كلثم بن عمران قال: قلت للرضا(عليه السلام) : أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكَ وَلَدًا . فقال: إنما أرزق ولداً واحداً وهو يرثنى .

فلما ولد أبو جعفر(عليه السلام) قال الرضا(عليه السلام) لأصحابه: قد ولد لى شبيهه موسى بن عمران(عليه السلام) ، فالق البحار ، وشبيهه عيسى بن مريم(عليه السلام) ، قُدِّسَتْ أُمُّ وَلَدَتِهِ .

فلما ولدته طاهراً مطهراً قال الرضا(عليه السلام) : يُقْتَلُ غَضَبًا ، فَيَكِي لَهُ وَعَلَيْهِ أَهْلُ السَّمَاءِ ، وَيَغْضَبُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَدُوهِ وَظَالِمِهِ ، فَلَا يَلْبَثُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَحِلَّ اللَّهُ بِهِ إِلَى عَذَابِهِ الْأَلِيمِ وَعِقَابِهِ الشَّدِيدِ . وَكَانَ طَوِيلَ لَيْلِهِ يَنَاقِيهِ فِي مَهْدِهِ .

وفى إثبات الوصيه/٢١٧: (كان طول ليلته يناغيه فى مهده ، فلما طال ذلك عده ليال . قلت له: جعلت فداك، قد ولد للناس أولاد قبل هذا ، فكل هذا تُعَوِّدُهُ؟ فقال: ويحك ! ليس هذا عوده ، إنما أغره بالعلم غراً). أى: أزره زقاً، كما يزرُق الطائر.

وروى فى مناقب آل أبى طالب (٣/٤٩٩): (عن

حكيمه بنت أبى الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) قالت: لما حضرت ولاده الخيزران أم أبى جعفر ، دعانى الرضا(عليه السلام) فقال لى: يا حكيمه أحضرى ولادتها وادخلى وإياها والقابله بيتاً ، ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا ، فلما أخذها الطلق طفئ المصباح ، وبين يديها طست فاغتمت بطفئ المصباح ، فبيننا نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر(عليه السلام) فى الطست وإذا عليه شئ رقيق كهينه الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرناه فأخذته

فوضعتة فى حجرى ، ونزعت عنه ذلك الغشاء ، فجاء الرضا ففتح الباب وقد فرغنا من أمره ، فأخذه فوضعه فى المهد ، وقال لى: يا حكيمه إلزمى مهده . قالت: فلما كان فى اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ! فقامت ذعره فزعه فأتيت أبا الحسن (عليه السلام) فقلت له: لقد سمعت من هذا الصبى عجباً ! فقال: وما ذاك ؟ فأخبرته الخبر ، فقال: يا حكيمه ما ترون من عجائبه أكثر .

وفى كشف الغمه (٣/٩٥): (وعن حنان بن سدير قال: قلت لأبى الحسن الرضا (عليه السلام) أىكون

إمام لىس له عقب؟ فقال أبو الحسن (عليه السلام) : أما إنه لا يولد لى إلا واحد ولكن الله منشئ منه ذريه كثيره !

قال أبو خدأش: سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة).

وفى الكافى (١/٤٩٢): (ولد (عليه السلام) فى شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائه ، وقبض سنة عشرين ومائتين ، فى آخر ذى القعدة ، وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ودفن ببغداد فى مقابر قريش عند قبر جده موسى (عليهما السلام) .

وقد كان المعتصم أشخصه إلى بغداد فى أول هذه السنة التى توفى فيها .

وأمه أم ولد يقال لها سبيكه ، نوبيه ، وقيل أيضاً إن اسمها كان خيزران . وروى أنها كانت من أهل بيت ماريه أم إبراهيم ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) .

وفى عيون المعجزات/١٠٨: (عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا (عليه السلام) قد كنا نسألك عن الإمام بعدك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر ، وكنت تقول:

يهب الله

ص: ١٧

لى غلاماً، وقد وهب الله لك وأقر عيوننا. ولا أرانا الله يومك ، فإن كانت الحادثة فيالى من نفرع ؟ فأشار بيده إلى أبى جعفر وهو قائم بين يديه. فقلت: جعلت فداك ، وهو ابن ثلاث سنين؟! فقال: وما يضره ذلك ، قد قام عيسى (عليه السلام) بالحجه وهو ابن سنتين).

وفى الكافى (١/٣٢٢): (عن الخيرانى قال: كنت واقفاً بين يدى أبى الحسن (عليه السلام) بخراسان ، فقال له قائل: يا سيدى إن كان كَوْنُ فيالى من؟ قال: إلى أبى جعفر ابنى . فكأن القائل استصغر سن أبى جعفر ، فقال أبو الحسن (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً ، صاحب شريعته مبتدأه ، فى أصغر من السن الذى فيه أبو جعفر).

وفى الكافى: ١/٣٢٠: (هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسى وصيرته مكانى ، وقال: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا ، القُدَّة بالقدّه .

عن يحيى بن حبيب الزيات قال: أخبرنى من كان عند أبى الحسن الرضا (عليه السلام) جالسا ، فلما نهضوا قال لهم: إلقوا أبا جعفر فسلموا عليه وأحدثوا به عهداً . فلما نهض القوم التفت إلى فقال: يرحم الله المفضل ، إنه كان ليقنع بدون هذا).

وفى الكافى (١/٣٢١): (عن معمر بن خلاد قال: سمعت إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا (عليه السلام): إن ابنى فى لسانه ثقل ، فأنا أبعث به إليك غداً تمسح على رأسه وتدعو له ، فإنه مولاك . فقال: هو مولى أبى جعفر ، فابعث به غداً إليه).

وفى كمال الدين/٣٧٢: (عن عبد السلام بن صالح الهروى قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعى يقول: أنشدت مولاي الرضا على بن موسى قصيدتى التى أولها:

مدارسُ آياتٍ حَلَّتْ من تلاوهٍ

ومنزَلٌ وحيٌّ مقفر العرصاتِ

فلما انتهيت إلى قولى :

خروجُ إمامٍ لا محالَه خارجُ

يقوم على اسم الله والبركات

يُمَيِّزُ فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ

ويجزى على النعماء والنقِمات

بكى الرضا(عليه السّلام) بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إلىّ فقال لى: يا خزاعى نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدرى من هذا الإمام ومتى يقوم؟ فقلت: لا يا مولاي إلا أنى سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملاها عدلاً كما ملئت جوراً .

فقال: يا دعبل الإمام بعدى محمد ابنى ، وبعد محمد ابنه على ، وبعد على ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجه القائم المنتظر فى غيبته ، المطاع فى ظهوره .

لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

وأما متى ، فأخبار عن الوقت ، فقد حدثنى أبى ، عن أبيه عن آبائه(عليهم السّلام) أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك ؟ فقال: مثله مثل الساعة التى: لا يُجَلِّبُهَا لَوْقَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَهُ).

وفى مناقب آل أبي طالب (٣/٤٩٤): (بنان بن نافع قال: سألت علي بن موسى الرضا(عليه السلام) فقلت: جعلت فداك من صاحب الأمر بعدك؟ فقال لي: يا ابن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته ممن قبلي، وهو حجه الله تعالى من بعدى، فيينا أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي(عليه السلام) فلما

بصر بي قال لي: يا ابن نافع ألا أحدثك بحديث: إنا معاشر الأئمة إذا حملته أمه يسمع الصوت من بطن أمه أربعين يوماً، فإذا أتى له في بطن أمه أربعة أشهر، رفع الله تعالى له أعلام الأرض فقرب له ما بعد عنه، حتى لا يعزب عنه حلول قطره غيث نافعه ولا ضاره. وإن قولك لأبي الحسن من حجه الدهر والزمان من بعده؟ فالذي حدثك أبو الحسن ما سألت عنه هو الحجه عليك، فقلت: أنا أول العابدين.

ثم دخل علينا أبو الحسن فقال لي: يا ابن نافع سَلِّمْ وأذعن له بالطاعة، فروحه وروحي روح رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وفى عيون أخبار الرضا(عليه السلام) (٢/٢٧٩): (يقول له الرضا(عليه السلام): الصادق، والصابر والفاضل، وقره أعين المؤمنين، وغيظ الملحدين).

(٧) والدته خيزران من عائلة ماريه القبطيه

أخبر الإمام الكاظم(عليه السلام) بمولد حفيده الإمام الجواد، وأن أمه جاريه من أهل بيت ماريه القبطيه، يأتون بها أمه من مصر، فيشتريها الإمام الرضا(عليه السلام).

فقد

روى فى الكافى (١/٣١٣) بسنده عن يزيد بن سليلط الزيدى قال: (لقيت أبا إبراهيم(عليه السلام) ونحن نريد العمره فى بعض الطريق، فقلت: جعلت فداك هل تثبت

ص: ٢٠

هذا الموضوع الذى نحن فيه؟ قال: نعم فهل تثبته أنت؟ قلت: نعم

إنى أنا وأبى لقيناك هاهنا وأنت مع أبى عبد الله (عليه السّلام) ومعه إخوتك ، فقال له أبى: بأبى أنت وأمى أنتم كلكم أئمه مطهرون ، والموت لا يعرى منه أحد ، فأحدث إلى شيئاً أحدث به من يخلفنى من بعدى فلا يضل ، قال: نعم يا أبا عبد الله هؤلاء ولدى وهذا سيدهم ، وأشار إليك ، وقد علم الحكم والفهم والسخاء ، والمعرفة بما يحتاج إليه الناس ، وما اختلفوا فيه من أمر دينهم وديناهم وفيه حسن الخلق وحسن الجواب ، وهو باب من أبواب الله عز وجل ، وفيه أخرى خير من هذا كله . فقال له أبى: وما هى بأبى أنت وأمى؟ قال (عليه السّلام): يخرج الله عز وجل منه غوث هذه الأمة وغيائها وعلمها ونورها وفضلها وحكمتها ، خير مولد وخير ناشئ ، يحقن الله عز وجل به الدماء ، ويصلح به ذات البين ، ويلم به الشعث ، ويشعب به الصدع ، ويكسو به العارى ، ويشعب به الجائع ، ويؤمن به الخائف ، وينزل الله به القطر ، ويرحم به العباد ، خير كهل وخير ناشئ قوله حكم وصمته علم ، يبين للناس ما يختلفون فيه ، ويسود عشيرته من قبل أو ان حلمه ، فقال له أبى: بأبى أنت وأمى وهل ولد؟ قال: نعم ومررت به سنون ، قال يزيد: فجاءنا من لم نستطع معه كلاماً .

قال يزيد: فقلت لأبى إبراهيم (عليه السّلام): فأخبرنى أنت بمثل ما أخبرنى به أبوك (عليه السّلام) ، فقال لى: نعم إن أبى كان فى زمان ليس هذا زمانه ، فقلت له: فمن يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله ، قال: فضحك أبو إبراهيم ضحكاً شديداً ! ثم قال...إنى

أُوخذ في هذه السنه والأمر هو إلى ابني علي سميّ عليّ وعلى: فأما علي الأول فعلي بن أبي طالب ، وأما الآخر فعلي بن الحسين ، أعطى فهم الأول وحلمه ونصره ووده ودينه ومحنته ، ومحنه الآخر وصبره علي ما يكره ، وليس له أن يتكلم إلا- بعد موت هارون بأربع سنين .

ثم قال لي: يا يزيد ، وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه ، فبشره أنه سيولد له غلام ، أمين ، مأمون ، مبارك وسيعلمك أنك قد لقيتني ، فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جاريه من أهل بيت ماريه ، جاريه رسول الله أم إبراهيم ، فإن قدرت أن تبلغها مني السلام فافعل .

قال يزيد: فليقت بعد مضي أبي إبراهيم علياً(عليهما السلام) فبدأني ، فقال لي: يا يزيد ما تقول في العمره؟فقلت: بأبي أنت وأمي ذلك إليك وما عندي نفقه ، فقال: سبحان الله ما كنا نكلفك ولا نكفيك ، فخرجنا حتى انتهينا إلى ذلك الموضع فابتدأني فقال: يا يزيد إن هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جيرتك وعمومتك ، قلت: نعم ثم قصصت عليه الخبر ، فقال لي: أما الجاريه فلم تجيء بعد ، فإذا جاءت بلغتها منه السلام ، فانطلقنا إلى مكه فاشتراها في تلك السنه ، فلم تلبث إلا قليلاً حتى حملت فولدت ذلك الغلام . قال يزيد: وكان إخوه علي يرجون أن يرثوه فعادوني إخوته من غير ذنب ، فقال لهم إسحاق بن جعفر: والله لقد رأيته وإنه ليقعد من أبي إبراهيم بالمجلس الذي لا أجلس فيه أنا .

وفى مناقب آل أبي طالب (٣/٤٨٧): (وأمة أم ولد تدعى دره ، وكانت مريسيه ، ثم سماها الرضا(عليه السلام) خيزران ، وكانت من أهل بيت ماريه القبطيه ، ويقال إنها سبيكه وكانت نوبيه . ويقال ريحانه وتكنى أم الحسن).

ومريسيه بفتح الميم: نسبه الى مريس بصعيد مصر ، وهى قرية ماريه رضى الله عنها .

وفى التهذيب للشيخ الطوسى (٦/٩٠): (ولد بالمدينه فى شهر رمضان سنه خمس وتسعين ومائه من الهجره ، وقبض ببغداد آخر ذى القعدة سنه عشرين ومائتين ، وله يومئذ خمس وعشرون سنه ، وأمه أم ولد يقال لها الخيزران وكانت من أهل بيت ماريه القبطيه رحمه الله عليها ، ودفن ببغداد فى مقابر قريش فى ظهر (قبر) جده موسى). ونحوه فى المقنعه للمفيد/٤٨٣، وفى الوافى: ٢/٣٦٥.

(٨) الإمام الجواد(عليه السلام) أسمر حلوا السمره

وصف بعضهم الإمام الجواد(عليه السلام) بأنه أسمر ، ووصفه حاسدوه بأنه حائل اللون ، أو أسود ، لأن أمه سوداء . لكنهم قالوا إنها من أهل بيت ماريه القبطيه رضى الله عنها ، وقد ورد فى وصف ماريه: (كانت بيضاء جعده جميله). (ابن سعد: ١/١٣٤).

وهذا يوجب الشك فى وصفهم الإمام(عليه السلام) بالأسود ، ويؤيده قول ابن الصباغ المالكي فى الفصول المهمه/١٠٣٨: (وأما أمه أم ولد يقال لها سبيكه النوبيه وقيل: المريسيه).

وأما كنيته فأبو جعفر ، كنيه جده محمد الباقر . وأما ألقابه: فالجواد ، والقانع ، والمرضى ، وأشهرها الجواد . صفته: أبيض معتدل . شاعره: حماد . بابه: عمرو بن الفرات . نقش خاتمه: نعم القادر الله . معاصره: المأمون والمعتصم).

ويؤيد ذلك أن النساء أكبرن جماله (عليه السلام) عندما أدخلته عليهن زييده ، فتلى قوله تعالى: فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ . وقالت زوجته لزييده ، كما فى مشارق الأنوار/١٥٢: (والله يا عمه إنه لما طلع عليّ جماله حدث لى ما يحدث للنساء..

والآن لما دخل رأيت فى وجهه نوراً أخذ بمجامع قلبى وبصرى). وسيأتى ذلك .

فقد كان الجواد سلام الله عليه أسمر جميلاً ، وسمرته من خؤولته من بلاد النوبة فى السودان ، فقد وصفت أمه بأنها نوبيه ، فهى سمراء أو سوداء .

وقال أحمد بن صالح ، كما فى دلائل الإمامه/٤٠٤: (دخلت عليه وهو جالس فى وسط إيوان له يكون عشره أذرع ، قال: فوقفت بباب الإيوان ، وقلت فى نفسى: يا سبحان الله ، ما أشد سمره مولاي ، وأضوأ جسده) !

(٩) عُرف بأبى جعفر الثانى وابن الرضا

عرف الإمام الجواد(عليه السلام) بأبى جعفر الثانى، تمييزاً عن جده الإمام الباقر(عليه السلام) الذى هو أبو جعفر . كما عرف الإمام أمير المؤمنين بأبى الحسن الأول ، والإمام الرضا بأبى الحسن الثانى ، والإمام الهادى بأبى الحسن الثالث(عليهم السلام) .

وفى مناقب آل أبى طالب (٣/٤٨٦): (إسمه محمد ، وكنيته أبو جعفر ، والخاص ، أبو على . وألقابه: المختار ، والمرضى ، والمتوكل ، والمتقى ، والزكى ، والتقى ، والمنتجب والمرضى ، والقانع ، والجواد ، والعالم الربانى ، ظاهر المعانى ، قليل التوانى ، المعروف بأبى جعفر الثانى).

(١٠) أبقاه الإمام الرضا(عليه السلام) في المدينة

عندما أحضر المأمون الإمام الرضا(عليه السلام) الى خراسان ، كتب له أن يأتي معه بأهل بيته ، لكن الإمام أبقى ابنه الجواد(عليه السلام) في المدينة .

ففي عيون أخبار الرضا(عليه السلام) (٢/١٩): (عن أحمد بن موسى بن سعد عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) قال:

كنت معه في الطواف ، فلما صرنا معه بحذاء الركن اليماني قام فرفع يديه ثم قال: يا الله يا وليّ العافيه ويا خالق العافيه ويا رازق العافيه والمنعم بالعافيه والمنان بالعافيه والمتفضل بالعافيه. ويا خالق العافيه ويا رازق العافيه والمنعم بالعافيه والمأن بالعافيه والمتفضل بالعافيه على وعلى جميع خلقك. يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، صل على محمد وآل محمد ، وارزقنا العافيه ودوام العافيه ، وتمام العافيه ، وشكر العافيه ، في الدنيا والآخرة . يا أرحم الراحمين).

وروى في البحار(٤٩/١٢٠) عن دلائل الحميري ، عن أميه بن علي قال: (كنت مع أبي الحسن(عليه السلام) بمكة في السنه التي حج فيها ، ثم صار إلى خراسان ومعه أبو جعفر(عليه السلام) ، وأبو الحسن يودع البيت، فلما قضى طوافه عدل إلى المقام فصلى عنده فصار أبو جعفر(عليه السلام) على عنق موفق (الخادم) يطوف به ، فصار أبو جعفر إلى الحجر فجلس فيه فأطال ، فقال له موفق: قم جعلت فداك ! فقال: ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله ! واستبان في وجهه الغم .

فأتى موفق أبا الحسن(عليه السلام) فقال له: جعلت فداك ، قد جلس أبو جعفر في الحجر

وهو يأبى أن يقوم . فقام أبو الحسن فأتى أبا جعفر، فقال: قم يا حبيبي ! فقال:

ما أريد أن أبرح من مكاني هذا . قال: بلى يا حبيبي. ثم قال: كيف أقوم وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه ! فقال له: قم يا حبيبي ، فقام معه).

وفى دلائل الإمامه/٣٤٩: (عن الرضا(عليه السّلام) قال:لما أردت الخروج من المدينة جمعت عيالي وأمرتهم أن يبكوا عليّ حتى أسمع بكاءهم ، ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار ، ثم قلت لهم: إني لا أرجع إلى عيالي أبداً .

ثم أخذت أبا جعفر فأدخلته المسجد ، ووضعت يده على حافه القبر وألصقته به واستحفظته رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فالتفت أبو جعفر فقال لى: بأبى أنت وأمى، والله تذهب إلى عاديه ! (حادثه خطيره) وأمرت جميع وكلائى وحشمتى له بالسمع والطاعة وترك مخالفته ، والمصير إليه عند وفاتى ، وعرفتهم أنه القيّم مقامى).

(١١) كان الإمام الرضا(عليه السّلام) يرأسه ، ويعظمه

فى عيون أخبار الرضا(٢/٢٦٦): (عن محمد بن أبى عباد ، وكان يكتب للرضا ضمه إليه الفضل بن سهل ، قال: ما كان يذكر محمداً ابنه إلا -بكنيته يقول: كتب إلىّ أبو جعفر، وكنت أكتب إلى أبى جعفر وهو صبي بالمدينة ، فيخاطبه بالتعظيم وترد كتب أبى جعفر(عليه السّلام) فى

نهايه البلاغه والحسن ، فسمعتة يقول: أبو جعفر وصيى وخليفتى فى أهلى من بعدى) .

وفى الكافى (٤/٤٣): (عن ابن أبى نصر قال: قرأت فى كتاب أبى الحسن الرضا إلى أبى جعفر(عليهما السّلام) : يا أبا جعفر بلغنى أن الموالى إذا ركبت أخرجوك من الباب

الصغير ، فإنما ذلك من بخل منهم لئلا ينال منك أحد خيراً . وأسألك بحقى عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير ، فإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضه ، ثم لا يسألك أحد شيئاً إلا أعطيته . ومن سألك من عمومته أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك . ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً ، والكثير إليك . إنى إنما أريد بذلك أن يرفعك الله ، فأنفق ولا تخش من ذى العرش إقتاراً).

(١٢) وكان الذين يعرفونه يقدسونه

فى رجال الكشى (٢/٨٤٩): (عن محمد بن سنان ، قال: شكوت إلى الرضا(عليه السلام)

وجع العين ، فأخذ قرطاساً فكتب إلى أبى جعفر(عليه السلام) وهو أول ما بدا ، فدفع الكتاب إلى الخادم وأمرنى أن أذهب معه وقال: أكتم ، فأتيناه وخادم قد حملة ، قال ففتح الخادم الكتاب بين يدى أبى جعفر(عليه السلام) فجعل أبو جعفر ينظر فى الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء ، ويقول: ناج ، ففعل ذلك مراراً ، فذهب كل وجع فى عيني ، وأبصرت بصرأ لا يبصره أحد .

قال: فقلت لأبى جعفر(عليه السلام): جعلك الله شيخاً على هذه الأمه ، كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بنى إسرائيل . قال: ثم قلت له: يا شبيهه صاحب فطرس .

قال: وانصرفت وقد أمرنى الرضا(عليه السلام) أن أكتم ، فما زلت صحيح البصر حتى أذعت ما كان من أبى جعفر(عليه السلام) فى أمر عيني ، فعاودنى الوجع .

ومعنى أول ما بدا: أول ما مشى ، كما فى بعض النسخ ، وفى بعضها أول شئ ، وفى بعضها أقل من يدى ، وهو من اجتهاد النساخ فى الكلمه .

وصاحب فطرس هو الحسين (عليه السّلام) ، فقد روى أن الله عز وجل عاقب ملكاً إسمه فطرس ، فعطل جناحه وجبسه فى جزيره فى الأرض . فرأى فطرس جبرئيل (عليه السّلام) وهو ذاهبٌ ليهنئ النبى (صلى الله عليه وآله وسلّم) بولاده الحسين (عليه السّلام) ، فطلب منه أن يأخذه معه الى النبى (صلى الله عليه وآله وسلّم) فأخذه وتمسح بمهد الحسين (عليه السّلام) فدعا له النبى (صلى الله عليه وآله وسلّم) فأعاد الله له جناحه ، ورجع الى مكانه .

وهذا يدل على أن بعض الملائكه (عليهم السّلام) تصدر منهم مخالفات بحسبهم، ويعاقبون عليها.

وفى الثاقب فى المناقب/٥٢٥: (عن محمد بن ميمون ، قال: كنت مع الرضا (عليه السّلام) بمكه قبل خروجه إلى خراسان ، قال: فقلت له: إنى أريد أن أتقدم إلى المدينه ، فاكتب معى كتاباً إلى أبى جعفر (عليه السّلام) فتبسم وكتب .

وحضرت إلى المدينه وقد كان ذهب بصرى ، فأخرج الخادم أبا جعفر (عليه السّلام) إلينا فحمله من المهد ، فتناول الكتاب وقال لموفق الخادم: فضه وانشره ، ففضه ونشره بين يديه ، فنظر فيه ثم قال: يا محمد ما حال بصرك؟ قلت: يا ابن رسول الله ، اعتلت عيناي فذهب بصرى كما ترى . قال: فمد يده ومسح بها على عيني ، فعاد بصرى إلى كأصح ما كان ، فقبلت يده ورجله ، وانصرفت من عنده وأنا بصير ، والمنه لله).

ومحمد بن ميمون من أصحاب الصادق (عليه السّلام) ، ويظهر أنه رأى الإمام الرضا فى مكه بعد أن رزق بالجواد (عليهما السّلام) ، ولم يكن الجواد معه .

وكان ابن ميمون يريد الرجوع الى المدينة قبل الإمام (عليه السّلام) فطلب منه أن يكتب الى ابنه الجواد ليكرمه . وقد يكون سبب تبسم الإمام (عليه السّلام) أنه أكرمه ويريد منه رساله الى ولده ليكرمه أيضاً . أو لسبب آخر غاب عنا . وستعرف المزيد من تعظيم الشيعة له (عليه السّلام) .

(١٣) علي بن جعفر الصادق (عليه السّلام) قدوة للمؤمنين

علي بن الإمام جعفر الصادق (عليه السّلام) من كبار العلماء ، وأجلاء أبناء الأئمة (عليهم السّلام) . وهو المعروف بالغرّيزي لأنه سكن محله في المدينة تسمى الغرّيز . وهو جدّ الساده العريضة أو الحضارمه الذين أسلمت أندونيسيا بأيديهم ، ولأجدادهم مكانه مقدسه في نفوس الشعب الأندونيسي ، وقبورهم فيها مشاهد تُزار .

كان علي بن جعفر رضى الله عنه غلاماً عند وفاه أبيه الإمام الصادق (عليه السّلام) ، وروى نصح علي إمامه أخيه الكاظم (عليه السّلام) ، قال: (سمعت أبي جعفر بن محمد (عليه السّلام) يقول لجماعه من خاصه أصحابه: إستوصوا بموسى ابني خيراً ، فإنه أفضل ولدى ، ومن أخلف من بعدى . وهو القائم مقامى ، والحجه لله عز وجل ، علي كافه خلقه من بعدى) .

فاتبع أخاه الإمام الكاظم (عليه السّلام) ولازمه ، وألف كتاباً جمع فيه مسائله له ، وهو الكتاب الفقهي الغنى ، المعروف بمسائل علي بن جعفر .

ثم عاش حتى أدرك ابن أخيه الإمام الرضا (عليه السّلام) واعترف بإمامته ، قال: (كنت عند أخى موسى بن جعفر ، فكان والله حجه في الأرض بعد أبي ، إذ طلع ابنه علي فقال لي: يا علي ، هذا صاحبك وهو منى بمنزلتى من أبي ، فثبتك الله على دينه .

فبكيت وقلت فى نفسى: نعى والله إلیّ نفسه. فقال: یا على، لا بد من أن تمضى مقادير الله فىّ، ولى برسول الله (صلّى الله علیه و آله وسلّم) أسوه وبأمر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسين (علیه السّلام). وكان هذا قبل أن یحمّله هارون الرشید فى المره الثانيه بثلاثه أيام).

وكان فى زمن ابن أخیه الإمام الرضا (علیه السّلام) فى الستینات من عمره فقیهاً معروفاً محترماً، له مجلس فى المسجد النبوی، ویقصده الفقهاء والناس ویأخذون عنه.

وقد سمع من الإمام الرضا النص على إمامه ولده الجواد (علیه السّلام)، وهو طفل فى المدينه، فأمن بإمامته من زمن أبیه الرضا (علیه السّلام).

وكان إذا دخل الجواد الى المسجد ترك حلقته وأسرع الیه، وقبل یده ووقف فى خدمته ولم یعد الى حلقته وتلاميذه حتى یلزمه بذلك الجواد (علیه السّلام).

(فقام له قائماً وأجلسه فى موضعه، ولم یتکلم حتى قام. فقال له أصحاب مجلسه: أتفعل هذا مع أبی جعفر وأنت عم أبیه؟! فضرب بیده على لحيته، وقال: إذا لم یر الله هذه الشیبه أهلاً للإمامه، أراها أنا أهلاً للنار)!

وفى الكافى (١/٣٢١): (عن محمد بن الحسن بن عمار، قال: كنت عند على بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينه، وكنت أقت منه سنتین أکتب عنه ما یسمع من أخیه (الکاظم) (علیه السّلام)) إذ دخل علیه أبو جعفر محمد بن على الرضا (علیه السّلام) المسجد مسجد الرسول (صلّى الله علیه و آله وسلّم)، فوثب على بن جعفر بلا حذاء ولا رداء، فقبل یده وعظمه فقال له أبو جعفر: یا عم أجلس رحمک الله، فقال: یا سیدی کیف أجلس وأنت قائم! فلما رجع على بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه یوبخونه ویقولون: أنت

عم أبيه ، وأنت تفعل به هذا الفعل؟! فقال: أسكتوا! إذا كان الله عز وجل ، وقبض على لحيته ، لم يُؤَهَّل هذه الشبيه وأهَّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه ، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون ، بل أنا له عبد) !

كما روى الكشى (٢/٧٢٨) بسند صحيح حوارات على بن جعفر رضى الله عنه مع بعض الناس فى إمامه الرضا والجواد(عليهما السلام) ، قال: (قال

لى رجل أحسبه من الواقفه: ما فعل أخوك أبو الحسن؟ قلت: قد مات . قال: وما يدريك بذاك ؟ قلت: أقتسمت أمواله وأنكحت نساؤه ، ونطق الناطق من بعده . قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: ابنه على ، قال: فما فعل؟ قلت له: مات . قال: وما يدريك أنه مات ؟ قلت: قسمت أمواله ونكحت نسائه ، ونطق الناطق من بعده. قال: ومن الناطق من بعده؟ قلت: أبو جعفر ابنه . قال فقال له: أنت فى سنك وقدرك وابن جعفر بن محمد ، تقول هذا القول فى هذا الغلام !

قال ، قلت: ما أراك إلا شيطاناً ، قال: ثم أخذ بلحيتيه فرفعها إلى السماء ثم قال: فما حيلتى إن كان الله رآه أهلاً لهذا ، ولم ير هذه الشبيه لهذا أهلاً) !

والواقفه:الذين قالوا إن الإمام الكاظم(عليه السلام) غاب وسيرجع ، ووقفوا فى الإمامه عليه.

ثم روى الكشى أن على بن جعفر كان يوماً يزور الجواد(عليه السلام) وأعرابى من أهل المدينه جالس ، فقال له الأعرابى: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبى جعفر(عليه السلام) ؟

فقال له: هذا وصى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

. فقال: يا سبحان الله ، رسول الله قد مات منذ مائتى سنه، وكذا وكذا سنه وهذا حدث، كيف يكون هذا !

قال: هذا وصى على بن موسى، وعلى وصى موسى بن جعفر، وموسى وصى جعفر بن محمد، وجعفر وصى محمد بن على، ومحمد وصى على بن الحسين، وعلى، وصى الحسين، والحسين وصى الحسن، والحسن وصى على بن أبى طالب، وعلى وصى رسول الله، صلوات الله عليهم أجمعين .

ودنا الطيب ليقطع له العرق فقام على بن جعفر فقال: يا سيدى، يبدؤنى لتكون حده الحديد بى قبلك . قال قلت: يهنتك ، هذا عم أبيه ! قال: فقطع له العرق ، ثم أراد أبو جعفر النهوض ، فقام على بن جعفر فسوى له نعليه حتى لبسهما !

(راجع ترجمته فى كتابه مسائل على بن جعفر رضى الله عنه ، وخلاصه الأقوال للعلامه الحلى/ ١٧٥، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ١٢/٣١٠).

وقدامتد العمر بعلى بن جعفر رضى الله عنه ، فعاش أكثر من ثمانين سنه ، وأدرك إمامه الإمام الهادى (عليه السّلام) أى ابن أخيه الكاظم (عليه السّلام) ، وقال بإمامته وروى عنه ! ولذلك كان قدوه للمؤمنين بعدم حسد الإمام الربانى ، والإعتراف له بما خصه الله تعالى ، مهما كان صغيراً .

هذا ، وقد ترجم علماء الجرح والتعديل المخالفين لعلى بن جعفر رضى الله عنه ووثقوه لكنهم لم يرووا فقهه ، وقد أفلت فى مصادرهم حديث رووه عنه ، وقد حَيَّرهم فصححه بعضهم واستنكره بعض المتعصبين !

ففى مسند أحمد (١/٧٧) عنه عن أخيه الكاظم عن آبائه عن الحسين (عليهم السّلام) قال: (إن رسول الله أخذ بيد حسن وحسين رضى الله عنهما فقال: من أحببني وأحب هذين وأباهما وأمهما ، كان معى فى درجتى يوم القيامة). ورواه الترمذى: ٥/٣٠٥ ، وحسنه ،

والطبراني في المعجم الكبير: ٣/٥٠ والصغير: ٢/٧٠ ، والخطيب في الإكمال/١٧٣، وقال: والحديث صحيح بشواهده . وتاريخ دمشق: ١٣/١٩٦، وأسد الغابه: ٤/٢٩.

ورواه في تهذيب الكمال (٢٩/٣٦٠) وقال: (قال عبد الله بن أحمد: لما حدث نصر بن علي بهذا الحديث ، أمر المتوكل بضربه ألف سوط ! فكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنه ، ولم يزل به حتى تركه) !

وأراد الذهبي وهو في القرن الثامن أن يضعف هذا الحديث بالصُّراخ ، فقال: إسناده ضعيف ، والمتمن منكراً! (سير الذهبي: ٣/٢٥٤) .

وساعده الألباني في عصرنا، فضعه (ضعيف الترمذى/٥٠٤) لكن لا حجه لهما في تضعيف سنده إلا التعصب ، وهما متأخران قروناً عن صححوه منهم .

ولا بد أن يكون معنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من أحببني وأحب هذين وأباهما وأمهما) نوعاً خاصاً من الحب ، وهو طاعتهم والإقتداء بهم ، ونصرتهم في مقابل من خالفهم . وإلا فإن كل الأمة تحبهم بالمعنى العام ، لكنها لا تكون بذلك في درجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهي درجة خاصه لمن يحبونه وأهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الحب الخاص . ولا يوجد من ينطبق عليه هذا الوصف إلا شيعتهم الذين ناصرهم بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحملوا في نصرتهم الإضطهاد ، والتقتيل ، والعداء ، من الحكومات وأتباعها الى يومنا هذا !

ومعنى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (كان معي في درجتي) أنه يكون من أهل جنه الفردوس وفي درجة الوسيله التي هي أعلى درجاتها . وهذا يدل على أن درجة الوسيله تتسع لملايين البشر !

وقد روى الحديث من مصادرنا: كامل الزياره/١١٧، بسند صحيح، وأمالى الصدوق/٢٩٩ .

(١٤) موقف أعمام الجواد (عليه السلام) الطامعين بالإرث

أوقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سبعة بساتين وجعل ولايتها للزهراء (عليه السلام) .

كما أوقف أمير المؤمنين (عليه السلام) نحو مئة عين فى ينبع ، وجعل ولايتها لأبناء الزهراء خاصة (عليهم السلام) فكانت الأوقاف مصدراً مالياً كبيراً فى ذلك الوقت ، وطمع

فيها عمر بن على بن أبى طالب (عليه السلام) فطلب من الحجاج ، ثم من عبد الملك بن مروان ، أن يشركه فى ولايتها مع الإمام زين العابدين (عليه السلام) .

وفى زمن الإمام الرضا (عليه السلام) فرح إخوته بأنه ليس له ولد، وطمعوا بوراثته ولايه الأوقاف . وعندما شارف الإمام الرضا (عليه السلام) على الخمسين رزق بولد ، وكان لونه أسمر ، فدفعت السلطه إخوه الإمام الرضا الى إنكار بنوه الإمام الجواد (عليه السلام) ، والإفتراء على والدته الطاهره رضى الله عنها . وطلبوا من الإمام الرضا (عليه السلام) أن يقبل بالقافه ، أى الخبراء بالشبه ، وكان موقف على بن جعفر الى جانب الإمام الرضا (عليه السلام) :

قال زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفى ، كما فى الكافى: ١/٣٢٢،

والإرشاد: ٢/٢٧٦: (سمعت على بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن على بن الحسين فقال: والله لقد نصر الله أبا الحسن الرضا (عليه السلام) . فقال له الحسن: إى والله جعلت فداك ، لقد بغى عليه إخوته ، فقال على بن جعفر: إى والله ونحن عمومته بغينا عليه ، فقال له الحسن: جعلت فداك كيف صنعتم فإنى لم أحضركم ؟ قال: قال له إخوته ونحن أيضاً: ما كان فىنا إمام قط حائل اللون! فقال لهم الرضا (عليه السلام) هو ابنى، قالوا: فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قضى بالقافه ، فبيننا وبينك القافه .

قال: إبعثوا أنتم إليهم فأما أنا فلا ، ولا تعلموهم لما دعوتموهم ، ولتكونوا في بيوتكم . فلما جاؤوا أقعدونا في البستان ، واصطف عمومته وإخوته وأخواته ، وأخذوا الرضا(عليه السّلام) وألبسوه جبه صوف وقلنسوه منها ، ووضعوا على عنقه مسحاه وقالوا له: أدخل البستان كأنك تعمل فيه ، ثم جاؤوا بأبي جعفر(عليه السّلام) فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه ، فقالوا: ليس له هاهنا أب ، ولكن هذا عم أبيه وهذا عم أبيه ، وهذا عمه ، وهذه عمته ، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان ، فإن قدميه وقدميه واحده . فلما رجع أبو الحسن(عليه السّلام) قالوا: هذا أبوه ! قال علي بن جعفر: ففقت فمصصت ريق أبي جعفر(عليه السّلام) (أى قبل الطفل في فمه) ثم قلت له: أشهد أنك إمامي عند الله . فبكى الرضا(عليه السّلام) ثم قال: يا عم ! ألم تسمع أباي وهو يقول: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : بأبي ابن خيرهِ الإمامِ ابنِ النوبيهِ ، الطيبهِ الفمِ ، المنتجبهِ الرحمِ . وَيَلَهُمُ ، لعن الله الأعبس وذريته ، صاحب الفتنه . يكون من وُلدِهِ الطريد الشريد ، الموتور بأبيه وجده ، يقتلهم سنين وشهوراً وأياماً ، يسومهم خسفاً ، ويسقيهم كأساً مصبره ، وهو الطريد الشريد ، الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبه ، يقال: مات أو هلك ، أى واد سلك؟! أفىكون هذا يا عم إلا منى ، فقلت: صدقت جعلت فداك .

ويدل قول الإمام الرضا(عليه السّلام) : (لعن الله الأعبس وذريته صاحب الفتنه) على أن الوالى العباسى فى المدينه كان وراء دعوى إخوه الرضا(عليه السّلام) وأعمامه للطعن فى زوجته الطاهره ، من أجل نفى ولده ووراثته !

أما قول أعمام الجواد(عليه السّلام) : (ما كان فينا إمام قط حائل اللون) فيقصّدون به أن الإمام الجواد ليس ابن الرضا(عليهما السّلام) لأنه أسمر اللون .

لكن ورد في صفته أنه أبيض اللون معتدل ، فقد يكون حنطياً شديداً السمره ، وجاءه ذلك من والدته ، وهي من عائلة ماريه القبطيه ، وقد ورد أن ماريه (كانت بيضاء جعده جميله) (ابن سعد: ١/١٣٤). فقد يكون والد أم الإمام الجواد(عليه السّلام) هاجر من مصر الى النوبه وتكون أمها نوبيه ، فكانت سمراء أو سوداء ، وكانت سمره الجواد(عليه السّلام) منها.

وقد ورد تعبير (ابن خيره الإمام) عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في حق الإمام المهدي وفي حق جده الإمام الجواد(عليه السّلام) . وأم الجواد(عليه السّلام) سبيكه أو خيزران ، أمّه وصفت بأنها نوبيه ، وأم الإمام المهدي(عليه السّلام) نرجس وهي أمّه روميه بيضاء .

فالجواد ابن خيره الإمام ، وولده المهدي ابن خيره الإمام ، وهو المعنى بقوله(صلى الله عليه وآله وسلم) إنه المنتقم من خط الضلال ، الذي أسسه بنو أميه وسار عليه أبناء الأعييس ، أي العباس .

أما القافه فهم الخبراء الذين يَفْقُوه الأثر ويعرفون الشّبّه ، وقد بحث الفقهاء الحكم بقولهم في نسبه الولد أو نفيه ، وإذا صح أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حكم بقولهم ، فلا بد أن يكونوا من المجربين الذين كانوا في العصور الأولى للإسلام ، ولهم قصص عجيبيه . وقد حكم القافه بينه الإمام الجواد للإمام الرضا(عليه السّلام) وأفضل الله خطه أعمامه والوالى العباسى .

هذا ، وقد روى الطبرى في دلائل الإمامه/ ٣٨٤ ، و مناقب آل أبي طالب: ٣/٤٩٣ ، خبراً يدل على أن أعمام الجواد(عليه السّلام) جاؤوا بالقافه في مكه في غياب الإمام الرضا(عليه السّلام) .

فإن صحت الروايه فهي محاوله ثانيه منهم لنفيه عن أبيه(عليهما السّلام) !

وقالت الروايه إنه لما بلغ ذلك الإمام الرضا(عليه السّلام) قصّ عليهم محاوله قريش نفى إبراهيم عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وفريتهم على أمه ماريه القبطيه رضى الله عنها، وقال(عليه السّلام): (الحمد لله الذى جعل فى ابني محمد أسوه برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وابنه إبراهيم(عليه السّلام)).

وتميزت هذه الروايه ، بأن الإمام الجواد(عليه السّلام) تكلم على صغر سنه بلسان فصيح فقال: (الحمد

لله الذى خلقنا من نوره واصطفانا من بربته ، وجعلنا أمناء على خلقه ووحيه ، معاشر الناس ، أنا محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على سيد العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب وابن فاطمه الزهراء بنت محمد المصطفى(عليهم السّلام) . أفى مثلى يشك ، وعلى الله تبارك وتعالى وعلى جدى يفتري وأعرض على القافه !

إنى والله لأعلم ما فى سرائرهم وخواطرهم ، وإنى والله لأعلم الناس أجمع بما هم إليه صائرون ، أقول حقاً وأظهر صدقاً ، علماً قد نبأه الله تبارك وتعالى قبل الخلق أجمعين وقبل بناء السماوات والأرضين ، وأيم الله لولا تظاهر الباطل علينا وغوايه ذريه الكفر ، وتوثب أهل الشرك والشك والشقاق علينا ، لقلت قولاً يعجب منه الأولون والآخرون . ثم وضع يده على فيه ثم قال: يا محمد ، أصمت كما صمت آباؤك ، فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تسرعنّ لعلهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعه من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون . ثم أتى إلى رجل بجانبه فقبض على يده ، فما زال يمشى يتخطى رقاب الناس وهم يفرجون له ، قال: فرأيت مشيخه أجلاءهم ينظرون إليه ويقولون: الله أعلم حيث يجعل رسالته).

ثم ذكرت الروايه أنه لما بلغ ذلك الإمام الرضا(عليه السّلام) في خراسان ، حكى لهم قصه ماريه القبطيه واتهام بعض أزواج النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) لها بخادم قبطى كبير السن إسمه جريح ، وكيف كشف الله تعالى ذلك وبرأ رسوله(صلى الله عليه و آله وسلّم) ، وتبين أن جريحاً ممسوح ليس له ما للرجال !

وهو حديث يكشف قصه الإفك وآيه براهه زوجه النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) ، ولا يتسع لها المجال .

لكن في هذه الروايه نقطه ضعف أنها جعلت عمر الإمام الجواد(عليه السّلام) ستين عندما كان أبوه(عليه السّلام) فى طوس ، بينما كان أكثر من أربع سنوات . فقد يكون الراوى اشتبه فى عمر الإمام الجواد(عليه السّلام) يومها .

كما لا بد من نسبه هذه المحاوله الى المأمون ، لأن إخوه الإمام الرضا(عليه السّلام) لم يكونوا ليجرؤوا على اتهام زوجه الإمام(عليه السّلام) إلا بتحريك المأمون !

(١٥) الإمام الرضا(عليه السّلام) يهيب الشيعه للإمتحانات

لم يكن امتحان الشيعه بأن أم الإمام الجواد(عليه السّلام) جاريه ، امتحاناً صعباً ، فقد كانت أمهات آباءه السجاد والكاظم والرضا(عليه السّلام) أيضاً جواري من غير العرب .

وبعض الجوارى أفضل من الحرائر، وأمّهات الأئمه(عليهم السّلام) مصونات بلطف الله تعالى قال الإمام الصادق(عليه السّلام) عن زوجته أم الإمام الكاظم(عليه السّلام) : (حميده مصفاه من الأدناس كسبيكه الذهب ، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أدّيت إلى ، كرامه من الله لى والحجه من بعدى). (الكافي:١/٤٧٧). وكذا كل أمهات الأئمه طاهرات مطهرات .

لكن الإمتحان الإلهى الصعب كان صغر سن الإمام الجواد(عليه السّلام) ، فهو أول الأئمه الذين أوتوا الإمامه من صغرهم . وقد أخبر الإمام الرضا(عليه السّلام) بأنهم سيتمتحنون بأشد منه.

روى النعماني/١٨٦، عن البلخي قال:(سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السّلام) يقول: إنكم ستبتلون بما هو أشد وأكبر! تبتلون بالجنين في بطن أمه ، والرضيع حتى يقال: غاب ومات، ويقولون: لا إمام. وقد غاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغاب وغاب . وها أنا ذا أموت).

وفى أمالي الصدوق/١٦٤: (قال علقمه: فقلت للصادق (عليه السّلام) : يا ابن رسول الله ، إن الناس ينسبوننا إلى عظام الأمور وقد ضاقت بذلك صدورنا ! فقال (عليه السّلام) : يا علقمه ، إن رضا الناس لا يملكك ، وألستهم لا تضبط ! فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه (عليهم السّلام) ؟

ألم ينسبوا يوسف (عليه السّلام) إلى أنه هم بالزنا؟ ألم ينسبوا أيوب (عليه السّلام) إلى أنه ابتلى بذنوبه؟

ألم ينسبوا داود (عليه السّلام) إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأه أوريا فهاها، وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها ! ألم ينسبوا موسى (عليه السّلام) إلى أنه عين وآذوه حتى برأه الله مما قالوا ، وكان عند الله وجيها ؟

ألم ينسبوا جميع أنبياء الله (عليهم السّلام) إلى أنهم سَيَحَرَهُ طلبه الدنيا؟ ألم ينسبوا مريم بنت عمران (عليهما السّلام) إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف ؟

ألم ينسبوا نبينا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أنه شاعر مجنون ؟ ألم ينسبوه إلى أنه هوى امرأه زيد بن حارثه فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟!

ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفه حمراء، حتى أظهره الله عز وجل على القطيفه وبرأ نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) من الخيانه ، وأنزل بذلك فى كتابه: وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلْ مِمْسًا غُلًّا وَمَنْ يَعْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ !

ألم ينسبوه إلى أنه ينطق عن الهوى فى ابن عمه على حتى كذبهم الله عز وجل فقال سبحانه: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ .

ألم ينسبوه إلى الكذب فى قوله إنه رسول من الله إليهم ، حتى أنزل الله عز وجل عليه:وَلَقَدْ كُذِّبَتْ

رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا!

ولقد قال يوماً:عرج بى البارحه إلى السماء.فقيل والله ما فارق فراشه طول ليلته!

وما قالوا فى الأوصياء(عليه السلام) أكثر من ذلك ، ألم ينسبوا سيد الأوصياء(عليهم السلام) إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك ، وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون ، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها ، وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه؟

ألم ينسبوه إلى أنه أراد أن يتزوج ابنه أبى جهل على فاطمه(عليها السلام) وأن رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) شكاه على المنبر إلى المسلمين فقال: إن علياً يريد أن يتزوج ابنه عدو الله على ابنه نبي الله ، ألا إن فاطمه بضعه منى فمن آذاها فقد آذانى ، ومن سرها فقد سرنى ، ومن غاظها فقد غاظنى؟

ثم قال الصادق(عليه السلام) : يا علقمه ، ما أعجب أقاويل الناس فى على(عليه السلام) ! كم بين من يقول: إنه رب معبود ، وبين من يقول: إنه عبد عاص للمعبود ! ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية .

يا علقمه ، ألم يقولوا لله عز وجل: إنه ثالث ثلاثة؟ ألم يشبهوه بخلقه؟ ألم يقولوا إنه الدهر؟ ألم يقولوا إنه الفلك ؟ ألم يقولوا إنه جسم ؟ ألم يقولوا إنه صوره ؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

يا علقمه ، إن الألسنة التي تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته ، كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه ! ف- استعِينُوا

بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . فَإِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ قَالُوا لِمُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : قُلْ لَهُمْ يَا مُوسَى : عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عِبْدُكُمْ وَيَسِّرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ).

(١٦) كيف تنتقل الإمامه عند موت الإمام ؟

روى فى بصائر الدرجات/٤٩٨، عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: (يعرف الإمام الذى بعده علم من كان قبله ، فى آخر دقيقه تبقى من روحه..

عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبى عبد الله(عليه السلام) ..أفيسع الناس إذا مات العالم أن لا يعرفوا الذى بعده؟ فقال: أما أهل البلد فلا-، يعنى المدينة ، وأما غيرهم من البلدان فقد مر مسيرهم ، إن الله يقول: فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ .

قال قلت: أرأيت من مات فى ذلك؟ فقال: هو بمنزله: وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ .

وفى بصائر الدرجات/٤٧٥، عن الصادق(عليه السلام) قال: (فى الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح البدن وروح القدس وروح القوه وروح الشهوه وروح الإيمان . وفى المؤمنين أربعة أرواح: روح البدن وروح الشهوه وروح الإيمان . وفى الكفار ثلاثه أرواح: روح البدن وروح القوه وروح الشهوه . ثم قال: روح الإيمان يلزم الجسد ما لم يعمل بكبيره ، فإذا عمل كبيره فارقه الروح . وروح القدس من سكن فيه فإنه لا يعمل بكبيره أبداً).

وفى الكافي (١/٢٧٢) عنه (عليه السلام) قال: (إن الله تبارك وتعالى جعل فى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة أرواح: روح الحياه فيه دب ودرج ، وروح القوه فيه نهض وجاهد ، وروح الشهوه فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الإيمان فيه آمن وعدل ، وروح القدس فيه حمل النبوه . فإذا قبض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) انتقل روح القدس فصار إلى الإمام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو . وروح القدس كان يرى به).

أى يرى به ما بُعد ، من الأرض والسماء ، ويرى به الرؤيا فى المنام .

ص: ٤٢

الفصل الثاني: إجماع الشيعة على إمامه الجواد (عليه السلام)

(١) أعلن الشيعة إمامه الجواد (عليه السلام) فخرس خصومهم!

عرف عامه الشيعة إمامه الجواد (عليه السلام) من زمن أبيه الرضا (عليه السلام) ، لأنه نص عليه بالإمامه ، وأظهر لهم كرامته على الله تعالى .

وبعد وفاه أبيه أجمع فقهاء الشيعة في كل البلاد على إمامته (عليه السلام) ، لأنهم رأوا علمه وإجاباته على المسائل التي عجز عنها غيره ، وشاهدوا معجزاته ، من شفاء المرضى ، واستجابة الدعاء ، ومعرفة النوايا .

ومن الظواهر الملفته أن خصوم الشيعة خرسوا تماماً أمام هذا الحدث الفريد ، ولم يُشَنِّعْ أحدٌ منهم على الشيعة بأنهم يأتُمون بصبي ابن سبع سنوات !

وسبب سكوتهم أنهم لا يريدون الحديث عنه حتى لا يعرفه المسلمون ويؤمنون به ، خاصة أن المأمون أعلن ذلك وحدث به الناس وعقد له على ابنته !

قال المأمون: (ويحكم ، إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال . أما علمتم أن رسول الله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين ، وقبِلَ منه

الإسلام وحكم له به ، ولم يدع أحداً في سنه غيره . وبإيع الحسن والحسين وهما ابنا دون الست سنين ، ولم يبايع صبيّاً غيرهما ، أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم ، وأنهم ذريه بعضها من بعض ، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم).

(فقال المأمون: ويحكم إنى أعرف به منكم وإن أهل هذا البيت علمهم من الله ومواده وإلهامه ، فإن شئتم فامتحنوه) !
(الإرشاد: ٢/٢٨٧، والمناقب: ٣/٤٨٨).

وقد انتشر ذلك في البلاد ، فافتخر بإمامته الفقهاء ، وأنشد فيه الشعراء ، كالشاعر أبي الغوث الطهوي واسمه أسلم بن مهوز ، والذي كان معاصراً للبحري ، وكلاهما من منبج قرب حلب ، قال في مدحه:

(إذا ما بلغت الصادقين بنى الرضا

فحسبك من هادٍ يُشير إلى هاد

مقاويل إن قالوا بهاليل إن دعوا

وفاةً بميعادٍ كفاةً لمر تاد

ذا أوعدوا أغفوا وإن وعدوا وفوا

فهم أهل فضلٍ عند وعدٍ وإيعادٍ

كرامٍ إذا ما أنفقوا المال أنفقوا

وليس لعلمٍ أنفقوه بإنفاق

ينابيع علم الله أطوادُ دينه

فهل من نفاذٍ إن علمت لأطواد

نجومٍ متى نجمٌ خبا مثله بدا

فصلى على الخابي المهمين والبادي

عباداً لمولاهم موالى عباده

شهودٌ عليهم يوم حشرٍ وإشهاد

هم حجج الله اثنتا عشره متى

عددت فتانى عشرهم خلف الهادى

بميلاده الأنباء جاءت شهيره

فأعظم بمولود وأكرم بميلاد

ص: ٤٤

أورد ذلك في أعيان الشيعة (١/١٨١). وقال عنها الجوهري في مقتضب الأثر/٥٠: (وهي طويلة كتبنا منها موضع الحاجة إلى الشاهد).

وأورد الجوهري مقطوعه أخرى من قصيده للشاعر البصرى عبد الله بن أيوب الخريبي ، يخاطب الإمام الجواد(عليه السلام) :

يا ابن الذبيح ويا ابن أعراق الثرى

طابت أرومته وطاب عُروقا

يا ابن الوصيّ وصيّ أفضل مرسل

أعنى النبيّ الصادق المصدوقا

مألف في خرق القوابل مثله

أسد يلف مع الحريق حريقا

يا أيها الجبل المتين متى أعد

يوماً بعفوتة أجدّه وثيقا

أنا عائذ بك في القيامة لائذ

أبغى لديك من النجاه طريقا

لا يسبقني في شفاعتكم غدا

حدّ فلست بحبكم مسبوqa

يا ابن الثمانيه الأئمه غربوا

وأبا الثلاثة شرقوا تشريقا

إن المشارق والمغرب أنتم

جاء الكتاب بذلك تصديقا).

(٢) إخبار الجواد بشهاده أبيه(عليهما السلام) وحضوره الى خراسان

وعندما توفي الإمام الرضا(عليه السّلام) في طوس، كان الإمام الجواد(عليه السّلام) في المدينة فأخبر الناس بوفاته ، وأمر عائلته بإقامه المأتم ، وذهب بنحو الإعجاز الى طوس ، فقام بتجهيزه والصلاه عليه ، ورجع الى المدينة في ذلك اليوم !

روى في الإمامه والتبصره/٨٥: (عن مؤدب كان لأبى جعفر(عليه السّلام) أنه قال: كان بين يدي يوماً يقرأ في اللوح ، إذ رمى اللوح من يده وقام فزعاً وهو يقول: إنا لله وإنا

إليه راجعون ، مضى والله أبى (عليه السّلام) . فقلت: من أين علمت ؟ قال: دخلني من إجلال الله وعظمته شيء لم أعهده . فقلت: وقد مضى؟ فقال: دع عنك ذا ، إذن لي أن أدخل البيت وأخرج إليك واستعرضني أى القرآن شئت أف لك بحفظه .

فدخل البيت ، فقامت ودخلت في طلبه إشفافاً منى عليه ، فسألت عنه فقيل: دخل هذا البيت ورد الباب دونه وقال: لا تؤذنوا علىّ أحداً حتى أخرج إليكم. فخرج مغبراً وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله أبى . فقلت: جعلت فداك وقد مضى؟ فقال: نعم ووليت غسله وتكفينه ، وما كان ذلك ليلى منه غيرى . ثم قال لي: دع عنك هذا ، إستعرضني أى القرآن شئت أف لك بحفظه . فقلت: الأعراف. فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم... وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ .

فقلت: أ.ل. م. ص، فقال: هذا أول السورة . وهذا ناسخ ، وهذا منسوخ ، وهذا محكم ، وهذا متشابه ، وهذا خاص ، وهذا عام ، وهذا ما غلط به الكتاب ، وهذا ما اشتبه على الناس) .

وروى في عيون أخبار الرضا(عليه السّلام) (٢/٢٧١): (عن أبى الصلت الهروى ، قال: بينا أنا واقف بين يدي أبى الحسن على بن موسى الرضا(عليه السّلام) إذ قال لي: يا أبا الصلت أدخل هذه القبّة التي فيها قبر هارون ، وائتنى بتراب من أربعه جوانبها .

قال: فمضيت فأتيت به ، فلما مثّلت بين يديه فقال لي: ناولني هذا التراب وهو من عند الباب ، فناولته فأخذه وشمه ثم رمى به ، ثم قال: سيحفر لي ها هنا

فتظهر صخره لو جمع عليها كل معول بخراسان لم يتهياً قلعتها . ثم قال فى الذى عند الرجل ، والذى عند الرأس مثل ذلك ، ثم قال: ناولنى هذا التراب فهو من تربتى . ثم قال: سيحفر لى فى هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لى سبع مراقى إلى أسفل ، وأن يشق لى ضريحه ، فإن أبوا إلا- أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً ، فإن الله سيوسعه ما يشاء . فإذا فعلوا ذلك فإنك ترى عند رأسى نداوه ، فتكلم بالكلام الذى أعلمك فإنه ينبع الماء حتى يمتلئ اللحد ، وترى فيه حيتاناً صغاراً ، ففت لها الخبز الذى أعطيك فإنها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شى خرجت منه حوته كبيره فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شى ، ثم تغيب فإذا غابت يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذى أعلمك فإنه ينضب الماء ، ولا يبقى منه ولا تفعل إلا بحضره المأمون .

ثم قال(عليه السلام) : يا أبا الصلت غداً أدخُل على هذا الفاجر فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلم أكلمك، وإن أنا خرجت وأنا مغطى الرأس فلا تكلمنى!

قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس ، فجعل فى محرابه ينتظر ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين فلبس نعله ورداءه وقام يمشى وأنا أتبعه ، حتى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهه ، ويده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه ، فلما أبصر بالرضا(عليه السلام) وثب إليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه ، ثم ناوله العنقود وقال: يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا !

فقال الرضا(عليه السّلام): ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنة . فقال له: كل منه فقال له الرضا(عليه السّلام): تعفينى منه . فقال: لا- بد من ذلك! وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشئ! فتناول العنقود فأكل منه ، ثم ناوله فأكل منه الرضا(عليه السّلام) ثلاث حبات ، ثم رمى به وقام! فقال المأمون: إلى أين؟ فقال: إلى حيث وجهتني!

فخرج(عليه السّلام) مغطى الرأس فلم أكلمه حتى دخل الدار ، فأمر أن يغلق الباب فغلق ثم نام(عليه السّلام) على فراشه ، ومكث واقفاً فى صحن الدار مهموماً محزوناً .

فبينما أنا كذلك إذ دخل علىّ شاب حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا (عليه السّلام) فبادرت إليه فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال: الذى جاء بى من المدينة فى هذا الوقت هو الذى أدخلنى الدار والباب مغلق؟ فقلت له: ومن أنت؟ فقال لى: أنا حجه الله عليك يا أبا الصلت! أنا محمد بن على .

ثم مضى نحو أبيه(عليه السّلام) فدخل وأمرنى بالدخول معه فلما نظر إليه الرضا(عليه السّلام) وثب إليه فعانقه وضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه ، ثم سحبه سحباً إلى فراشه وأكب عليه محمد بن على(عليه السّلام) يقبله

ويُسارّه بشئ أفهمه ، ورأيت على شفتى الرضا(عليه السّلام) زبداً أشد بياضاً من الثلج ، ورأيت أبا جعفر(عليه السّلام) يلحسه بلسانه ، ثم أدخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور ، فابتلعه أبو جعفر(عليه السّلام) ومضى الرضا(عليه السّلام) .

فقال أبو جعفر(عليه السّلام): قم يا أبا الصلت ، إئتني بالمغتسل والماء من الخزانة ، فقلت: ما فى الخزانة مغتسل ولا ماء . وقال لى: ائته إلىّ ما أمرك به . فدخلت

الخرزانه فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمرت ثيابي لأغسله ، فقال لى: تنح يا أبا الصلت ، فإن لى من يعيننى غيرك . فغسله ثم قال لى: أدخل الخزانة فأخرج إلى السفت الذى فيه كفنه وحنوطه ، فدخلت فإذا أنا بسفت لم أره فى تلك الخزانة قط فحملته إليه . فكفنه وصى عليه ، ثم قال لى: إئتنى بالتابوت، فقلت: أمضى إلى النجار حتى يصلح التابوت . قال: قم فإن فى الخزانة تابوتاً ، فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قط ، فأتيته به ، فأخذ الرضا(عليه السّلام) بعد ما صلى عليه فوضعه فى التابوت ، وصف قدميه وصى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت ، وانشق السقف فخرج منه التابوت ومضى .

فقلت: يا بن رسول الله الساعه يجيؤنا المأمون ويطلبنا بالرضا(عليه السّلام) فما

نصنع؟ فقال لى: أسكت فإنه سيعود . يا أبا الصلت ، ما من نبى يموت بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا- جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما . وما أتم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت فقام(عليه السّلام) فاستخرج الرضا(عليه السّلام) من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن ، ثم قال لى: يا أبا الصلت ، قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب ، فإذا المأمون والغلمان بالباب ، فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه ، وهو يقول: يا سيداه فُجِعْتُ بك يا سيدى! ثم دخل فجلس عند رأسه وقال: خذوا فى تجهيزه ، فأمر بحفر القبر فحفرتُ الموضع فظهر كل شى على ما وصفه الرضا(عليه السّلام) ، فقال له بعض جلسائه: ألسن تزعم إنه إمام؟ فقال: بلى لا يكون الإمام إلا مقدم الناس ، فأمر أن يحفر له فى القبلة فقلت

له: أمرنى أن يحفر له سبع مراقى وأن أشق له ضريحه ، فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح ، ولكن يحفر له ويلحد .

فلما رأى ما ظهر له من النداهه والحيتان وغير ذلك ، قال المأمون: لم يزل الرضا (عليه السّلام) يرينا عجائبه فى حياته ، حتى أراناها بعد وفاته أيضاً.

فقال له وزير كان معه: أتدرى ما أخبرك به الرضا(عليه السّلام) ؟ قال: لا. قال: إنه قد أخبرك إن ملككم يا بنى العباس مع كثرتكم وطول مدتكم ، مثل هذه الحيتان حتى إذا فئت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم ، سلط الله تعالى عليكم رجلاً منا فأفناكم عن آخركم! قال له: صدقت ، ثم قال لى: يا أبا الصلت علمنى الكلام الذى تكلمت به ، قلت: والله لقد نسيت الكلام من ساعتى ، وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسى.

ودفن الرضا(عليه السّلام) فحبست سنه فضاق على الحبس ، وسهرت الليله ودعوت الله تبارك وتعالى بدعاء ذكرت فيه محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم ، وسألت الله بحقهم أن يفرج عنى ، فما استتم دعائى حتى دخل علىّ أبو جعفر محمد بن على (عليهما السّلام) فقال لى: يا أبا الصلت ضاق صدرك؟ فقلت: أى والله قال: قم فأخرجنى ثم ضرب يده إلى القيود التى كانت على ففكها وأخذ بيدي وأخرجنى من الدار والحرسه والغلمان يروننى فلم يستطيعوا أن يكلمونى !

وخرجت من باب الدار ، ثم قال لى إمض فى ودائع الله ، فإنك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً! فقال أبو الصلت: فلم ألتق المأمون إلى هذا الوقت).

أقول: هذه روايه أبي الصلت الهروي (رحمه الله) في شهاده الإمام الرضا وحضور الإمام الجواد (عليهما السلام) لتجهيزه .

وهناك روايه أخرى تصف حضور الجواد (عليه السلام) ، وهى عن عبد الرحمن بن يحيى قال: (كنت يوماً بين يدي مولاي الرضا (عليه السلام) في علقته التي مضى فيها... ولم أزل بين يدي سيدي إلى أن انفجر عمود الصبح ، فإذا أنا بالمأمون قد أقبل في خلق كثير ، فمنعتني هيئته أن أبدأ بالكلام . فقال: يا عبد الرحمن بن يحيى ما أكذبكم! أستم تزعمون أنه ما من إمام يمضى إلا وولده القائم مكانه يلي أمره ! هذا على بن موسى بخراسان ، ومحمد ابنه بالمدينه .

قال فقلت: يا أمير المؤمنين ! أما إذا ابتدأتني فاسمع ، إنه لما كان أمس قال لى سيدي كذا وكذا ، فوالله ما حضرت صلاه المغرب حتى قضى فدنوت منه . فإذا قائل من خلفي يقول: مه يا عبد الرحمن .. وحدثته الحديث . فقال: صفه لى فوصفته له بحليته ولباسه ، وأريته الحائط الذى خرج منه ، فرمى بنفسه إلى الأرض ، وأقبل يخور كما يخور الثور ، وهو يقول: ويلك يا مأمون ! ما حالك وعلى ما أقدمت ! لعن الله فلاناً وفلاناً ، فإنهما أشارا علىّ بما فعلت) .

وروى ابن حمزه (رحمه الله) فى الثاقب/ ٥١٧، عن محمد بن أبى القاسم ، وعامه أهل المدينه: (إن الرضا (عليه السلام) كتب فى أحمال له تحمل إليه من المتاع وغير ذلك ، فلما توجهت وكان يوماً من الأيام أرسل أبو جعفر (عليه السلام) رسلاً يردونها ، فلم يُدرَ لم ذلك ، ثم حُسِبَ ذلك اليوم فى ذلك الشهر ، فوجد يوم مات فيه الرضا (عليه السلام)) .

(٣) مؤتمر علماء الشيعة على أثر وفاة الإمام الرضا(عليه السلام)

وصفت مصادرنا اجتماعاً في بغداد لعدد من علماء الشيعة وزعمائهم ، بعد وفاة الإمام الرضا(عليه السلام) ، للتشاور في إمامه الجواد(عليه السلام) ، واتخاذ الموقف اللازم:

قال الطبري الشيعي في دلائل الإمامة/٣٨٩: (فلما مضى الرضا(عليه السلام) وذلك في سنة اثنتين ومائتين ، وسنُّ أبي جعفر(عليه السلام) ستُّ سنين وشهور واختلف الناس في جميع الأمصار، اجتمع الريان بن الصلت ، وصفوان بن يحيى ، ومحمد بن حكيم ، وعبد الرحمن بن الحجاج ، ويونس بن عبد الرحمن ، وجماعه من وجوه العصابة ، في دار عبد الرحمن بن الحجاج ، في بركة زلزل يبكون ويتوجعون من المصيبة ، فقال لهم يونس: دعوا البكاء من لهذا الأمر يفتى بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبي يعنى أبا جعفر(عليه السلام) ، وكان له ست سنين وشهور ، ثم قال: أنا ومن مثلي !

فقام إليه الريان بن الصلت فوضع يده في حلقه ، ولم يزل يلطم وجهه ويضرب رأسه ، ثم قال له: يا ابن الفاعله ، إن كان أمر من الله جل وعلا ، فابن يومين مثل ابن مائه سنه ، وإن لم يكن من عند الله ، فلو عمر الواحد من الناس خمسه آلاف سنه ما كان يأتي بمثل ما يأتي به الساده(عليهم السلام) أو ببعضه ، أو هذا مما ينبغي أن ينظر فيه؟ وأقبلت العصابة على يونس تغذله !

وقرَّب الحج ، واجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً ، وخرجوا إلى المدينة ، وأتوا دار أبي عبد الله(عليه السلام) فدخلوها ، وبسط لهم بساط أحمر وخرج إليهم عبد الله بن موسى ، فجلس في صدر المجلس ، وقام مناد فنادى:

هذا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن أراد السؤال فليسال . فقام إليه رجل من القوم فقال له: ما تقول في رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ قال: طلقت ثلاثاً دون الجوزاء! فورد على الشيعة ما زاد في غمهم وحزنهم .

ثم قام إليه رجل آخر فقال: ما تقول في رجل أتى بهيمه؟ قال: تقطع يده ، ويجلد مائه جلده وينفى . فضج الناس بالبكاء .

وكان قد اجتمع فقهاء الأمصار، فهم في ذلك إذ فتح باب من صدر المجلس ، وخرج موفق (الخدم) ثم خرج أبو جعفر (عليه السلام) وعليه

قميصان وإزار وعمامة بذؤابتين ، إحداهما من قدام ، والأخرى من خلف ، ونعل بقباكين ، فجلس وأمسك الناس كلهم ، ثم قام إليه صاحب المسألة الأولى ، فقال:

يا ابن رسول الله ، ما تقول فيمن قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟ فقال له: يا هذا ، اقرأ كتاب الله ، قال الله تبارك وتعالى: الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ .. في الثالثة . قال: فإن عمك أفتانى بكيت وكيت . فقال له: يا عم ، إتق الله ، ولا تفت وفي الأمة من هو أعلم منك .

فقام إليه صاحب المسألة الثانية ، فقال له: يا ابن رسول الله ، ما تقول في رجل أتى بهيمه؟ فقال: يعزر ويحمى ظهر البهيمه ، وتخرج من البلد ، لا يبقى على الرجل عارها . فقال: إن عمك أفتانى بكيت وكيت . فالتفت وقال بأعلى صوته: لا إله إلا الله ، يا عبد الله إنه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يدي الله فيقول لك:

لم أفتيت عبادى بما لا- تعلم ، وفي الأسمه من هو أعلم منك ! فقال له عبد الله بن موسى: رأيت أخى الرضا(عليه السّلام) وقد أجاب فى هذه المسأله بهذا الجواب .

فقال له أبو جعفر(عليه السّلام) : إنما سئل الرضا(عليه السّلام) عن نباش نبش قبر امرأه ففجر بها ، وأخذ ثيابها ، فأمر بقطعه للسرقة ، وجلده للزنا، ونفيه للمثله . ففرح القوم).

ورواه الحسين بن عبد الوهاب فى عيون المعجزات/١٠٩، مع فروقات ، فليس فيه شتم الريان ليونس بن عبد الرحمن ، وفيه: (وكان وقت الموسم فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً ، فخرجوا إلى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر(عليه السّلام) فلما وافوا أتوا دار أبي جعفر الصادق لأنها كانت فارغه.. فدخل(عليه السّلام) وعليه قميصان وعمامه بذؤابتين وفى رجليه نعلان . وأمسك الناس كلهم فقام صاحب المسأله فسأله عن مسأله فأجاب عنها بالحق ففرحوا... وكان إسحاق بن إسماعيل ممن حج فى جملتهم فى تلك السنه قال إسحاق: فأعدت له فى رقعته عشر مسائل، وكان لى حمل فقلت فى نفسى: إن أجابنى عن مسألى سألته أن يدعو الله أن يجعله ذكراً ، فلما ألح عليه الناس بالمسائل وكان يفتى بالواجب ، فقلت لأخفف والرقعه معى لأسأله فى غد عن مسألى ، فلما نظر إلىّ قال: يا إسحاق قد استجاب الله دعائى فسمه أحمد ، فقلت: الحمد لله هذا هو الحججه البالغه ، وانصرف إلى بلده فولد له ذكرٌ فسماه أحمد).

(٤) ملاحظات على هذه الروايات

١. نلاحظ أن الشيعة في ذلك الوقت وجوداً وازناً في بغداد ، وقد بينا ذلك في سيره الإمام الكاظم (عليه السلام) . وعبد الرحمن بن الحجاج البجلي الذي اجتمعوا في داره ، من كبار علماء الشيعة البغداديين ، وهو من أصحاب الأئمة الصادق والكاظم والرضا (عليه السلام) ، وشهد له الإمام الكاظم (عليه السلام) بالجنة .

٢. قال الحموي في معجم البلدان (١/٤٠٢): (بركه زلزل: ببغداد بين الكرخ والسراة وباب المحول وسويقه أبي الورد.. وكان غلاماً لعيسى بن جعفر بن المنصور ، وكان في موضع البركه قرية يقال لها سال بقاء ، إلى قصر الواضح ، فحفر هناك بركه ووقفها على المسلمين ، ونسبت المحله بأسرها إليه ، فقال نبطويه النحوي في ذلك:

لَوْ أَنَّ زَهْرًا وَأَمْرًا الْقَيْسَ أَبْصَرَا

مَلَا حَهُ مَا تَحْوِيهِ بَرْكُهُ زَلْزَلِ

لَمَا وَصَفَا سَلْمَى وَلَا أُمَّ جُنْدُبٍ

وَلَا أَكْثَرَا ذَكَرَ الدَّخُولَ وَحَوْمَلِ

٣. عبد الرحمن بن الحجاج ، ويونس بن عبد الرحمن ، كلاهما من كبار أصحاب الأئمة (عليه السلام) ، والكلام الذي نسبته الرواية الى يونس لا يتفق مع عقيدته الثابتة في إمامه الأئمة (عليه السلام) ولا مع جلاله قدره ، فقد أرشد الإمام الرضا (عليه السلام) أحدهم أن يأخذ منه معالم دينه . وكذا الشتم الذي نسبته الى عبد الرحمن بن الحجاج لا يتناسب مع جلالته وشهادته الأئمة (عليهم السلام) له بأنه من أهل الجنة .

فيحتمل أن الراوى اختلط عليه الإيسم ، أو بالغ فى نقل القصة ، أو أن يونس طرح تساؤله فى المجلس لمن يرجعون حتى يكبر الإمام الجواد(عليه السلام) لأنه

يوجد فى المجلس من عنده هذا السؤال ، وهو يعلم أن كبار علماء الطائفة سيجيبونه ويستنكرون هذا الكلام .

٤.ردّ السيد الخوئى فى معجمه (٢١/٢٢٦) هذه الروايه بحجه أنها مرسله وبحجه عدم صحه ما نسبته الى يونس بن عبد الرحمن(رضى

الله عنه) فقال:(هذه الروايه أولاً مرسله غير قابله للإعتماد عليها ، على أنها معلومه الكذب وذلك فإن يونس بن عبد الرحمن كان من المشاهير ، فلو أنه تكلم بمثل هذا الكلام فى جماعه من وجوه الشيعة وثقاتهم ، لشاع الخبر وذاع).

أقول: الروايه ليست مرسله فقد رواها الطبرى فى دلائل الإمامه بنفس سند الروايه التى قبلها وهو: (حدثنى أبو المفضل محمد بن عبد الله قال: حدثنى أبو النجم بدر بن عمار الطبرستانى قال: حدثنى أبو جعفر محمد بن على قال: روى محمد بن المحمودى ، عن أبيه ، قال..). ورواها فى عيون المعجزات كما تقدم ، وتلقاها المفيد بالقبول .

مضافاً الى أن هذا الإشكال فى الروايه لايسقطها من الإعتبار ، لما بيناه .

(٥) توافد علماء الشيعة الى المدينة

مضافاً الى وفد الشيعة من العراق لرؤيه الإمام الجواد(عليه السلام) ، فقد توافد علماء ووجهاء من بلاد أخرى الى المدينة المنوره لمشاهدته(عليه السلام) ، وقصدوا قريه صرّيا التى هى مزرعه للإمام الكاظم(عليه السلام) فى ضاحيه المدينة .

ففى مناقب آل أبى طالب (٣/٤٨٩): (لما مضى الرضا(عليه السلام) جاء محمد بن جمهور القمى، والحسن بن راشد ، وعلى بن مدرك ، وعلى بن مهزيار ، وخلق كثير من سائر البلدان إلى المدينة ، وسألوا عن الخلف بعد الرضا فقالوا: بِصَيْرِيَا وهى قريه أسسها موسى بن جعفر(عليه السلام) على ثلاثه أميال من المدينة ، فجئنا ودخلنا القصر فإذا الناس فيه متكاسون(مزدحمون) فجلسنا معهم ، إذ خرج علينا عبد الله بن موسى وهو شيخ فقال الناس: هذا صاحبنا ، فقال الفقهاء: قد روينا عن أبى جعفر وأبى عبد الله(عليهما السلام) أنه لا تجتمع الإمامه فى أخوين بعد الحسن والحسين(عليهما السلام) وليس هذا صاحبنا ، فجاء حتى جلس فى صدر المجلس فقال رجل: ما تقول أعزك الله فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ قال: بانت منه بصدر الجوزاء والنسر الطائر والنسر الواقع !

فتحيرنا فى جرأته على الخطأ ، إذ خرج علينا أبو جعفر وهو ابن ثمان سنين ، فقمنا إليه فسلم على الناس ، وقام عبد الله بن موسى من مجلسه فجلس بين يديه ، وجلس أبو جعفر فى صدر المجلس ثم قال: سلوا رحمكم الله ، فقام إليه الرجل الأول وقال: ما تقول أصلحك الله فى رجل أتى حماره ؟ قال: يضرب دون الحد ويغرم ثمنها ويحرم ظهرها ونتاجها ، وتخرج إلى البريه حتى تأتى عليها منيتها سبع أكلها ذئب أكلها ، ثم قال بعد كلام: يا هذا ذاك الرجل ينبش عن ميته فيسرق كفنها ويفجر بها ، يوجب عليه القطع بالسرق والحد بالزنا والنفى ، إذا كان عزباً ، فلو كان محصناً لوجب عليه القتل والرجم . فقال الرجل الثانى: يا ابن رسول الله ، ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم

السماء؟ قال: تقرأ القرآن؟ قال: نعم. قال: إقرأ سورة الطلاق إلى قوله: وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ

مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا . فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ

. يا هذا لا طلاق إلا بخمس: شهادة شاهدين عدلين ، فى طهر ، من غير جماع ، بإرادته عزم ، ثم قال بعد كلام: يا هذا هل ترى
فى القرآن عدد نجوم السماء ؟ قال: لا.. الخبر) .

ولم نجد تكمله الخبر لكنه غنى بالدلاله على تثبت الشيعة وإجماعهم على إمامه الإمام الجواد صلوات الله عليه ، لعلمه ومعجزاته
، على صغر سنه .

ص: ٥٨

الفصل الثالث: الإمام الجواد في عصر المأمون

(1) الإمام الرضا (عليه السلام) والمأمون

كان هارون (الرشيد) أوصى بالخلافه الى ابنه الأمين بن زييده بنت أبي جعفر المنصور ، ثم الى المأمون ، وأمه فارسيه من هراه . ومات هارون في خراسان ، حيث كان في جوله في إيران ومعه المأمون ، ودفن في طوس .

وبايع العباسيون في بغداد ولي عهده الأمين فصار الخليفه ، وكان المفروض أن يجعل أخاه المأمون ولي عهده حسب وصيه أبيه ، لكنه عزله وجعل مكانه ابنه موسى ، فثارت ثائره المأمون ، وشجعه قاده الفرس فأعلن نفسه خليفه وعزل الأمين ، وقادوا له جيشاً ، وكانت بينه وبين أخيه الأمين حروب ، حتى انتصر ودخل جيشه بغداد، وقتل أخاه الأمين وحملوا اليه رأسه ، فبايعه العباسيون .

وبقى المأمون في خراسان ، وأخذ يرتب وضع الأمبراطوريه إدارياً وسياسياً . وانتقم من العباسيين ، فجعل ولايه عهده للإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) مظهراً بذلك أنه نقل الخلافه منهم الى العلويين !

وكان غرضه أيضاً أن يتألف العلويين ويُسكّت ثوراتهم ، التي كانت تظهر في هذا البلد وذاك .

وكان الإمام الرضا(عليه السّلام) يعرف هدف المأمون فرفض ولاية عهده ، حتى هدده وأجبره على ذلك ، فشرط عليه ، أن لا ينصب أحداً ولا يعزل ، ولا يتدخل في شئ من أمر الدولة ، فقبل المأمون .

وذات مره قال له المأمون: (يا أبا الحسن أنظر بعض من تثق به نوليه هذه البلدان التي قد فسدت علينا ، فقلت له: تفي لى وأوفى لك ، فإنى إنما دخلت فيما دخلت على أن لا آمر فيه ولا أنهى ، ولا أعزل ، ولا أولى ، ولا أشير ، حتى يقدمنى الله قبلك . فوالله إن الخلافة لشئ ما حدثت به نفسى ، ولقد كنت بالمدينه أتردد فى طرقها على دابتي ، وإن أهلها وغيرهم يسألونى الحوائج فأفضيها لهم ، فيصيرون كالأعمام لى ، وإن كتبتى لنافذه فى الأمصار ، وما زدتنى من نعمه ، هى على من ربي . فقال له: أفى لك .) (عيون أخبار الرضا(عليه السّلام): ٢/١٧٧).

وبقى الإمام(عليه السّلام) فى ولاية عهد المأمون نحو سنتين ، وفى هذه المده القصيره ظهرت منه علوم ومعجزات . راجع: كتاب عيون أخبار الرضا(عليه السّلام) للصدوق .

ولم يستسلم العباسيون للمأمون رغم أنهم بايعوه مجبرين ، فخلعوه وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي ، وكان أسود مغنياً ، وواصلوا حربهم لجيش المأمون .

وكان حاكم العراق الفضل بن سهل يستر على المأمون وضع بغداد ، خوفاً من أن يعزله ويعين غيره ! فأخبر الإمام الرضا(عليه السلام) المأمون

بمؤامره الفضل ونصحه بأن يرجع الى بغداد ويرضى العباسيين .

قال الطبري (٧/١٤٧): (ذكر أن علي بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي ، أخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قُتل أخوه ، وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار ، وأن أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء ، وأنهم يقولون إنه مسحور مجنون ، وأنهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي بالخلافه ، فقال المأمون إنهم لم يبايعوا له بالخلافه ، وإنما صيروه أميراً يقوم بأمرهم علي ما أخبره به الفضل ، فأعلمه أن الفضل قد كذبه وغشه ، وأن الحرب قائمه بين إبراهيم والحسن بن سهل ، وأن الناس ينقمون عليك مكانه ومكان أخيه ومكانى ومكان بيعتك لى من بعدك !

فقال ومن يعلم هذا من أهل عسكرى؟ فقال له: يحيى بن معاذ ، وعبد العزيز بن عمران وعده من وجوه أهل العسكر ، فقال له أدخلهم عليّ حتى أسألهم عما ذكرت ، فأدخلهم عليه ، وهم يحيى بن معاذ ، وعبد العزيز بن عمران ، وموسى وعلي بن أبى سعيد ، وهو ابن أخت الفضل ، وخلف المصرى . فسألهم عما أخبره فأبوا أن يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل بن سهل ألا يعرض لهم فضمن ذلك لهم وكتب لكل رجل منهم كتاباً بخطه ودفعه إليهم ، فأخبروه بما فيه الناس من الفتن ، وبينوا ذلك له وأخبروه بغضب أهل بيته ومواليه

ص: ٦١

وقواده عليه في أشياء كثيرة ، وبما موه عليه الفضل من أمر هرثمه ، وأن هرثمه إنما جاء لينصحه وليبين له ما يعمل عليه...)

وعندما تأكد المأمون من خطوره الوضع في العراق وأنه كما أخبره الإمام الرضا(عليه السّلام) ، قرر أن يتخلص من وزيره الفضل بن سهل ، فقتله ثم قتل قاتليه وبكى عليه !

ثم قام بسُمّ الإمام الرضا(عليه السّلام) وأقام عليه العزاء وبكى عليه ، ورجع الى بغداد ، فاسترضى بنى العباس !

روى في عيون أخبار الرضا(عليه السّلام) (٢/٢٦٥) عن أحمد بن علي الأنصاري، قال: (سألت أبا الصلت الهروي فقلت له: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا(عليه السّلام) مع إكرامه ومحبته له وما جعل له من ولايه العهد بعده ؟

فقال: إن المأمون إنما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله ، وجعل له ولايه العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم ، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم ، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم ، فيسقط محله عند العلماء بسببهم ، ويشتهر نقصه عند العامة . فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحددين والدهريه ، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلا قطعه وألزمه الحجه . وكان الناس يقولون: والله إنه أولى بالخلافه من المأمون !

وكان أصحاب الأخبار يرفعون ذلك إليه ، فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده له ، وكان الرضا(عليه السّلام) لا يحابي المأمون في حق وكان يجيبه بما يكره في أكثر أحواله ، فيغيظه ذلك ويحقد عليه ولا يظهره له ، فلما أعيته الحيله في أمره اغتاله ، فقتله بالسّم) !

(٢) كان المأمون يعرف الإمام الجواد(عليه السلام) جيداً

كان المأمون يعرف أن الإمام الرضا(عليه السلام) إماماً رباني منصوص عليه من جده رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) . وأنه نص على إمامه ابنه محمد الجواد(عليه السلام) من بعده , وأنه يرأسه بتعظيم ، وتظهر له كرامات رغم صغر سنه !

وقد زوج المأمون أخته للإمام الرضا(عليه السلام) ، وسمى ابنته لولده الإمام الجواد(عليه السلام) وروى أن المأمون راسل الإمام الجواد(عليه السلام) من طوس .

وقد يكون المأمون راسله معزياً بأبيه الرضا(عليه السلام) ، لأنه بالغ فى إظهار الجزع وكرر مدائح الرضا(عليه السلام) ، ليعبد عن نفسه جريمه قتله !

وكان (المخبرون) يوصلون الى المأمون أخبار الإمام الجواد(عليه السلام) وتوافد

علماء الشيعة وزعمائهم الى المدينة ولقائهم به ، ومشاهدتهم علمه ومعجزاته ، وإجماعهم على إمامته ، وهو فى السابعة من عمره .

وعندما رجع المأمون الى بغداد سنة ٢٠٤ ، أى بعد أن قتل الإمام الرضا(عليه السلام) بستتين ، كان عمر الإمام الجواد(عليه السلام) نحو تسع سنين .

وقد أحضره المأمون الى بغداد وهو فى سن التاسعة ، كما روى الريان بن شبيب (رحمه الله) وليس فى سن السادسة عشره ، كما ذكرت روايه أخرى .

وهذا يتناسب مع حاجه المأمون الفوريه لأن يتحدى به العباسيين ، ويعلن أنه صهره ويعقد له على ابنته، ليهددهم بنقل الخلافه منهم الى آل على(عليه السلام) .

(٣) تزويج المأمون ابنته للإمام الجواد (عليه السلام)

وقد استفاضت روايه مجلس العقد التاريخي ، ففي الصحيح عن الريان بن شبيب (الإرشاد: ٢/٢٨١) قال: (روى الحسن بن محمد بن سليمان ، عن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن الريان بن شبيب قال: لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه ، وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا (عليه السلام) فخاضوا في ذلك ، واجتمع منهم أهل بيته الأذنون منه فقالوا له: نشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم علي هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا ، فإننا نخاف أن يخرج به عنا أمرٌ قد ملكناه الله ، ويُنزِع منا عزٌّ قد ألبسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقد كنا في وهله من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك ، فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا ، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره .

فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ، ولو أنصفتهم القوم لكان أولى بكم ، وأما ما كان يفعله من كان قبلي بهم ، فقد كان قاطعاً للرحم ، أعوذ بالله من ذلك ، ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبى ، وكان أمر الله قادراً مقدوراً . وأما أبو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافه أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه ، والأعجوبه فيه بذلك .

وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه . فقالوا: إن هذا الصبي وإن راقك منه هديه ، فإنه صبي لا معرفه له ولا فقه ، فأمهله ليتأدب ويتفقه في الدين ، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك .

فقال لهم: ويحكم إننى أعرف بهذا الفتى منكم ، وإن هذا من أهل بيت علمهم من الله ومواده وإلهامه ، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصه عن حد الكمال ، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين به ما وصفت من حاله .

قالوا له: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحاننا ، فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شئ من فقه الشريعة ، فإن أصاب فى الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض فى أمره ، وظهر للخاصه والعامه سديد رأى أمير المؤمنين ، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب فى معناه .

فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متى أردتم .

فخرجوا من عنده وأجمع رأيهم على مسأله يحيى بن أكثم ، وهو يومئذ قاضى القضاة ، على أن يسأله مسأله لا يعرف الجواب فيها ، ووعدوه بأموال نفيسه على ذلك ، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للإجتماع ، فأجابهم إلى ذلك .

واجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه ، وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أن يفرش لأبى جعفر(عليه السّلام) دست (مثل المنصه) وتجعل له فيه مسورتان (متكآن) ففعلوا ذلك ، وخرج أبو جعفر(عليه السّلام) وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر ، فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن أكثم بين يديه ، وقام الناس فى مراتبهم والمأمون جالس فى دست متصل بدست أبى جعفر(عليه السّلام) .

فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لى أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟

فقال له المأمون: إستاذه في ذلك ، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسأله ؟ فقال له أبو جعفر(عليه السلام): سل إن شئت .

قال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟

فقال له أبو جعفر: قتله في حل أو حرم ؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً ؟ قتله عمدًا أو خطأ ؟ حرًا كان المحرم أم عبدًا ؟ صغيراً كان أم كبيراً ؟ مبتدئًا بالقتل أم معيداً ؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها ؟ من صغار الصيد كان أم كبارها ؟ مصرًا على ما فعل أو نادماً ؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً ؟ محرماً كان بالعمره إذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟

فتحير يحيى بن أكثم ، وبان في وجهه العجز والإنقطاع ، ولجلج حتى عرف جماعه أهل المجلس أمره !

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي . ثم نظر إلى أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ! ثم أقبل على أبي جعفر(عليه السلام) فقال له: أتخطب يا أبا جعفر ؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين ، فقال له المأمون: أخطب ، جعلت فداك لنفسك ، فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي ، وإن رغم قوم لذلك .

فقال أبو جعفر(عليه السلام) : الحمد لله إقراراً بنعمته ، ولا- إله إلا- الله إخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته ، والأصفياء من عترته .

أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال سبحانه: وَأَنْكِحُوا

الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ، ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون ، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمه بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خمس مائه درهم جيداً ، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

قال المأمون: نعم ، قد زوجتك أبا جعفر أم الفضل ابنتي على هذا الصداق المذكور ، فهل قبلت النكاح؟ قال أبو جعفر: قد قبلت ذلك ورضيت به .

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصه والعامه . قال الريان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم ، فإذا الخدم يجرون سفينه مصنوعه من فضه ، مشدوده بالحبال من الإبريسم ، على عجل مملوءه من الغاليه (العطر) فأمر المأمون أن تخضب لحي الخاصه من تلك الغاليه ، ثم مدت إلى دار العامه فطيبوا منها ، ووضعت الموائد فأكل الناس ، وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم .

فلما تفرق الناس وبقي من الخاصه من بقي ، قال المأمون لأبي جعفر: إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد ، لنعلمه ونستفيده . فقال أبو جعفر (عليه السلام) : نعم ، إن المحرم إذا قتل صيداً في الحل وكان الصيد من ذوات الطير ، وكان من كبارها فعليه شاه ، فإن كان أصابه في الحرم

فعلية الجزاء مضاعفاً ، وإذا قتل فرخاً في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن ، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمه الفرخ .

وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقره ، وإن كان نعامة فعليه بدنه ، وإن كان ظبياً فعليه شاه ، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبه ، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدى فيه وكان إحرامه للحج نحره بمنى ، وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة .

وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العمد له المأثم ، وهو موضوع عنه في الخطأ ، والكفاره على الحر في نفسه ، وعلى السيد في عبده ، والصغير لا كفاره عليه ، وهي على الكبير واجبه ، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة ، والمصرُّ يجب عليه العقاب في الآخرة .

فقال له المأمون: أحسنت أبا جعفر أحسن الله إليك ، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسأله كما سألك . فقال أبو جعفر ليحيى: أسألك؟ قال: ذلك إليك جعلت فداك ، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه ، وإلا استفدته منك .

فقال له أبو جعفر (عليه السلام) : خبرني عن رجل نظر إلى امرأه في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار حلت له ، فلما زالت الشمس حرمت عليه ، فلما كان وقت العصر حلت له ، فلما غربت الشمس حرمت عليه ، فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له ، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه ، فلما طلع الفجر حلت له ، ما حال هذه المرأه وبماذا حلت له وحرمت عليه ؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله ما أهتدى إلى جواب هذا السؤال ، ولا أعرف الوجه فيه ، فإن رأيت أن تفيدناه .

فقال له أبو جعفر (عليه السلام): هذه أمه لرجل من الناس نظر إليها أجنبى فى أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاهما فحلت له ، فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له ، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه ، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهر فحلت له ، فلما كان نصف الليل طلقها واحده فحرمت عليه ، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له .

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟!

قالوا: لا والله ، إن أمير المؤمنين أعلم وما رأى .

فقال لهم: ويحكم ، إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل ، وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال .

أما علمتم أن رسول الله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الإسلام وحكم له به ، ولم يَدْعُ أحداً فى سنه غيره . وباع الحسن والحسين وهما ابنا دون الست سنين ، ولم يبايع صبيّاً غيرهما ، أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم ، وأنهم ذريه بعضها من بعض ، يجرى لآخريهم ما يجرى لأولهم؟! قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم.

فلما كان من الغد أحضر الناس وحضر أبو جعفر (عليه السّلام) ، وصار القواد والحجاب والخاصه والعمال لتهنئه المأمون وأبى جعفر (عليه السّلام) ، فأخرجت ثلاثه أطباق من الفضة فيها بنادق مسك ، وزعفران معجون ، فى أجواف تلك البنادق رقاد مكتوبه بأموال جزيله وعطايا سنيله وإقطاعات ، فأمر المأمون بنشرها على القوم من خاصته ، فكان كل من وقع فى يده بندقه ، أخرج الرقعته التى فيها والتمسه فأطلق له . ووضعت البدر ، فنثر ما فيها على القواد وغيرهم ، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا. وتقدم المأمون بالصدقه على كافه المساكين. ولم يزل مكرماً لأبى جعفر (عليه السّلام) معظماً لقدره مده حياته ، يؤثره على ولده وجماعه أهل بيته).

ورواه المفيد فى الإختصاص/ ٩٨ ، ورواه تفسير القمى (١/١٨٢) ، بتفاوت يسير ، وفيه: (فأمر المأمون أن يكتب ذلك ، ثم دعا أهل بيته فقراً عليهم ذلك وقال لهم: هل فىكم أحد يجب بمثل هذا الجواب ، قالوا: لا والله ، ولا القاضى !

ثم قال: ويحكم إن أهل هذا البيت خلّو (غير) من هذا الخلق ! أوّما علمتم أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بايع الحسن والحسين (عليه السّلام) وهما صبيان غير بالغين ، ولم يبايع طفلاً غيرهما ! أوّما علمتم أن علياً آمن بالنبى وهو ابن عشر سنين ، فقبل الله ورسوله منه إيمانه ، ولم يقبل من طفل غيره ، ولا دعا النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) طفلاً غيره إلى الإيمان ! أوّما علمتم أنها ذريه بعضها من بعض ، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم !

قال: ثم أمر المأمون أن ينثر على أبى جعفر (عليه السّلام) ثلاثه أطباق بنادق زعفران ومسك معجون بماء الورد فى جوفهما رقاد. على طبّق رقاد عمالات ، والثانى

ضِيَاع ، طُعْمَهُ لَمَنْ أَخَذَهَا ، وَالثَّالِثُ فِيهِ بِعَدْرِ (جَمْعُ بَدْرِهِ ، أَيْ: صَيْرَر) ثُمَّ أَمْرٌ أَنْ يَفْرُقَ طَبَقَ الْعَمَالَاتِ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ خَاصَّةً ، وَالَّذِي عَلَيْهِ ضِيَاعُ طَعْمِهِ عَلَى الْوُزَرَاءِ ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْبَدْرُ عَلَى الْقَوَادِ . وَمَا زَالَ مَكْرَمًا لِأَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، حَتَّى كَانَ يَقْدِمُهُ عَلَى وَلَدِهِ .

(٤) ملاحظات على هذه الرواية

١. يتعجب الإنسان من المأمون كيف يعتقد بإمامه علي والأئمة (عليهم السّلام) إمامة ربانية ، ويحتج في هذا المجلس وغيره ، على بني العباس وكبار الفقهاء والعلماء ، ويشهد بحقهم وأنهم أهل وصيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل الحق الإلهي في إمامه الأمة وحكمها .

ثم يغضب حقهم ويجلس في مجلسهم ؟ ثم يعاديهم ويقتلهم ؟!

وقد اعترف المأمون على أبيه بذلك أيضاً ، فقال يوماً:

(أتدرون من علمنى التشيع ؟ فقال القوم: لا والله ما نعلم ذلك . قال: علمنيه الرشيد ! قيل له: وكيف ذلك ، والرشيد يقتل أهل البيت ؟! قال: كان الرشيد يقتلهم على الملك ، لأن الملك عقيم ، ثم قال: إنه دخل موسى بن جعفر عليهما السلام على الرشيد يوماً فقام إليه ، واستقبله وأجلسه فى الصدر وقعد بين يديه ، وجرى بينهما أشياء ، ثم قال موسى بن جعفر (عليه السّلام) لأبى: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قد فرض على الولاة عهده: أن ينعشوا فقراء هذه الأمة ، ويقضوا عن الغارمين ، ويؤدوا عن المثقل ، ويكسوا العارى ويحسنوا إلى العانى، وأنت أولى من يفعل ذلك . فقال: أفعل يا أبا الحسن . ثم قام فقام الرشيد لقيامه ، وقبل بين

عينه ووجهه ، ثم أقبل على وعلى الأمين والمؤمن فقال: يا عبد الله ! ويا محمد ! ويا إبراهيم ! امشوا بين يدي ابن عمكم وسيدكم ، خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه إلى منزله ، فأقبل إلى أبو الحسن موسى بن جعفر سرّاً بينه وبينه فبشرني بالخلافه . وقال لي: إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي .

ثم انصرفنا وكنت أجراً ولد أبي عليه ، فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين ومن هذا الرجل الذي أعظمته وأجللته ، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته ، وأعدته في صدر المجلس ، وجلست دونه ، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له ؟

قال: هذا إمام الناس ، وحجه الله على خلقه ، وخليفته على عباده .

فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك ؟

فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالعلبة والقهر ، وموسى بن جعفر إمام حق ، والله يا بني أنه لأحق بمقام رسول الله مني ومن الخلق جميعاً ، والله لو نازعتني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك ، لأن الملك عقيم .

فلما أراد الرحيل من المدينة إلى مكة أمر بصره سوداء فيها مائتا دينار ، ثم أقبل على الفضل فقال له: إذهب إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن في ضيقه وسيأتيك برنا بعد هذا الوقت . فقمت في وجهه فقلت: يا أمير المؤمنين ! تعطى أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبني هاشم ومن لا تعرف حسبه ونسبه: خمسة آلاف دينار إلى ما دونها . وتعطى موسى بن جعفر وقد عظمته وأجللته مائتي دينار ، وأخس عطيه أعطيتها أحداً من الناس ؟

فقال: أسكت لا أم لك! فإني لو أعطيته هذا ما ضمنت له ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائه ألف سيف من شيعته ومواليه . ففقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وإغنائهم). (الإحتجاج: ٢/١٦٥).

٢. كل عصبية لا بد أن تنتهي الى حب الذات وعبادتها! فالمأمون يتعصب لعشيرته العباسيين ضد بنى هاشم . ويتعصب لأبناء هارون ضد غيرهم من العباسيين . ويتعصب لنفسه ضد إخوته أبناء هارون ، حتى أنه حارب أخاه الأمين وقتله شر قتله . وذلك من أجل نفسه ، وتسلمته وشهوته !

٣. هدف المأمون من تزويج الإمام الجواد(عليه السّلام) أن يهدد بنى العباس بنقل الخلافة عنهم الى أبناء علي(عليه السّلام) فيقبلوا جعل ابنه ولي عهده ، ويقبلوا تغييراته في مذهب بنى العباس .

وهدفه من جهه أخرى أن يخضع الإمام الجواد(عليه السّلام) لرقابته وسيطرته ، ويفصله عن جمهور الناس ، حتى لا يثور عليه يوماً ما .

٤. عندما أقدم المأمون على جريمه سم الإمام الرضا حذره الإمام(عليه السّلام) من قتل ولده الجواد(عليه السّلام) ، وقال له حافظ على حياته لأن عمرك ينتهي مع عمره !

ففى عيون أخبار الرضا(عليه السّلام) (٢/٢٧٠): (وجاء المأمون حافياً حاسراً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويتأسف ويبكى وتسيل دموعه على خديه فوقف على الرضا(عليه السّلام) وقد أفاق فقال: يا سيدى والله ما أدرى أى المصيبتين أعظم على ؟ فقدى لك وفراقى إياك ؟ أو تهمة الناس لى إنى اغتلتك وقتلتك! قال: فرفع

طرفه إليه ، ثم قال: أحسن يا أمير المؤمنين معاشره أبي جعفر ، فإن عمرك وعمره هكذا . وجمع بين سبأتيه !

والظاهر أن المأمون اكتفى بدم الإمام الرضا(عليه السّلام) فلم يقتل الإمام الجواد(عليه السّلام) ، وكان مرناً معه ، فسمح له أن يسكن في المدينة ، ويترك زوجته بنت المأمون في بغداد .

وسأتي أن المأمون حاول وهو سكران أن يقتل الإمام الجواد(عليه السّلام) وندم على ذلك .

(٥) الإمام الجواد(عليه السّلام) يكره حياه قصور الخلفاه

صرح الإمام(عليه السّلام) بأنه يكره حياه قصور الخلفاه ، وأنه كان مجبراً على البقاء فيها .

ففي الخرائج/٣٨٣: (عن الحسين المكارى قال: دخلت على أبي جعفر ببغداد وهو على ما كان من أمره، فقلت في نفسي: هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبداً، وما أعرف مطعمه . قال: فأطرق رأسه ، ثم رفعه وقد اصفر لونه فقال: يا حسين خبز شعير ، وملح جريش في حرم جدى رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) أحب إلى مما ترانى فيه).

وقد دعاه أحد أعوان المعتصم يوماً: (فأبى أن يجيبه وقال: قد علمت أنى لا أحضر مجالسكم . فقال: إنى إنما أدعوك إلى الطعام ، وأحب أن تطأ ثيابى ، وتدخل منزلى فأتبرك بذلك). (تفسير العياشى: ١/٣٢٠).

أما زوجته أم الفضل فكانت كبقية نساء القصور العباسيه ، المعروفه بالترف .

كان الإمام(عليه السّلام) فى التاسعه من عمره عندما عُقد زواجه على بنت المأمون ، وقد يكون التقى بها يومها لكنه لم يدخل بها وعاد الى المدينة وبقي فيها .

وفى السادسة عشره من عمره تزوج الإمام (عليه السلام) بجاريه مغربيه هى السيده سمانه رضى الله عنها ، وبعد سنه ، أى سنه ٢١٢ ، رزقه الله منها ابنه الإمام على الهادى (عليه السلام) . ثم رزق بابنه موسى وبثلاث بنات: خديجه وحكيمه وأم كلثوم . (دلائل الإمامه/٣٩٧) .

وقد يكون زار بغداد أو أحضره المأمون بعد عقد زواجه مره أو مرات ، لكن المؤكد أنه لم يدخل على أم الفضل الى سنه ٢١٥ ، عندما توجه المأمون الى بلاد الشام والروم ، فقد نص المؤرخون ، ومنهم الطبرى ، والذهبي ، وابن كثير ، أنه لقي المأمون بتكريت ، وأمره المأمون أن يدخل بزوجه أم الفضل .

(٦) زفوا له بنت المأمون ولعله لم يمساها !

قال الطبرى (٧/١٨٩): (ثم دخلت سنه خمس عشره ومائتين.. شَخَّصَ المأمون من مدينه السلام لغزو الروم ، وذلك يوم السبت فيما قيل لثلاث بقين من المحرم وقيل كان ارتحاله من الشماسيه إلى البردان يوم الخميس بعد صلاه الظهر لِسِتَّ بقين من المحرم سنه ٢١٥ ، واستخلف حين رحل عن مدينه السلام عليها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ، وولى مع ذلك السواد وحلوان وكور دجله ، فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، من المدينه فى صفر ليله الجمعه من هذه السنه ولقيه بها ، فأجازته وأمره أن يدخل بابنته أم الفضل وكان زَوَّجَهَا منه ، فأدخلت عليه فى دار أحمد بن يوسف التى على شاطئ دجله فأقام بها ، فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكه ، ثم أتى منزله بالمدينه فأقام بها).

وقال ابن كثير فى النهايه (١٠/٢٩٥): (فلما كان بتكريرت تلقاه محمد بن على بن موسى بن جعفر.. من المدينه النبويه ، فأذن له المأمون فى الدخول على ابنته أم الفضل بنت المأمون . وكان معقود العقد عليها فى حياه أبيه على بن موسى ، فدخل بها وأخذها معه إلى بلاد الحجاز).

وهذا يعنى أن الإمام (عليه السّلام) فى تلك المده ترك زوجته أم الفضل ولم يدخل بها ، وتزوج غيرها ورزق بأولاد ، ثم جاء بعد بضع عشره سنه ، فأمره المأمون أن يدخل بزوجته !

وقد يكون السبب أن الإمام لا يرتضى سلوك زوجته وينتظر أن تطلب منه الطلاق .

أو أنها كانت من صغرها مصابه بسرطان فى موضع حساس ، فقد قال لها عندما سمته ، كما فى عيون المعجزات/١١٨: (والله ليضربنك الله بفقر لا- ينجبر ، وبلاء لا- ينستر ! فماتت بعله فى أغمض المواضع من جوارحها صارت ناصوراً ، فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العله حتى احتاجت إلى الإسترفاد . وروى أن الناصور كان فى فرجها) .

لكنهم قالوا إن عرس الإمام (عليه السّلام) كان طبيعياً ، فقد وصف على بن محمد الحسنى زيارته للإمام الجواد (عليه السّلام) صبيحه عرسه ، فقال كما فى الخرائج (١/٣٧٩): (دخلت على أبى جعفر صبيحه عرسه بأم الفضل بنت المأمون، وكنت تناولت من الليل دواء فقعدت إليه فأصابنى العطش فكرهت أن أدعو بالماء ، فنظر أبو جعفر فى وجهى وقال: أراك عطشاناً، قلت: أجل . قال: يا غلام إسقنا ماء . قلت فى نفسى الساعه يأتون بماء مسموم واغتممت لذلك! فأقبل الغلام ومعه الماء .

فتبسم أبو جعفر فى وجهى ، ثم قال للغلام: ناولنى الماء ، فتناولوه فشرب ظاهراً ثم ناولنى فشربت . وأطلت المقام والجلوس عنده ، فعطشت فدعا بالماء ، ففعل كما فعل فى الأول فشرب ثم ناولنى وتبسم . قال محمد بن حمزه: قال لى محمد بن على الهاشمى: والله إنى أظن أن أبا جعفر يعلم ما فى النفوس كما تقول الراضه)!

وفى الهدايه الكبرى/٣٠١: (دخلت على أبى جعفر فى صبيحه عرسه بأم الفضل بنت المأمون ، وكنت أول من دخل عليه فى ذلك اليوم ، فدنوت منه وقعدت فوجدت عطشاً شديداً فجعلته أن أطلب الماء ، فنظر إلّى وقال يا على: شربت الدواء بالليل وتغديت على بكره فأصبت العطش ، واستحييت تطلب الماء منى! فقلت: والله يا سيدى هذه صفتى ، ما غادرت منها حرفاً، فصاح فى نفسه: يا غلام تسقىنى. فقلت فى نفسى: يا ليت لا يسقى الماء ، واغتممت . فأقبل الغلام ومعه الماء ، فنظر إلى الماء والى وتبسم ، وأخذ الماء وشرب منه وسقانى . فمكث قليلاً وعاودنى العطش ، فاستحييت أن أطلب الماء فصاح بالخادم وقال: تسقىنى ماءً ، فقلت فى نفسى مثل ذلك القول الأول ، وأقبل الخادم بالماء ، فأخذه وشرب منه وسقانى ، فقلت: لا إله إلا الله أى دليل أدل على إمامته من علمه ما أسرّه فى نفسى ، فقال: يا على والله نحن كما قال تعالى: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ. فقلت لمن كان معى: هذه ثلاث براهين رأيتها من أبى جعفر فى مجلسى هذا ، فقال: من لا علم له بفضله: إنى

لأحسب هذا الهاشمى كما يقال إنه يعلم الغيب ، فنظرت إليه وحمدت الله على معرفه سيدى لجهل الرجل به) .

وتدل الروايتان على الجو المحيط بالإمام(عليه السّلام) وأن زائره الحسنى غير الشيعى كان يتخوف عليه من أن يسموه بماء الشرب فى قصر ابن يوسف !

كما تدل على أن إكرام الله للإمام(عليه السّلام) بالإطلاع على بعض غيبه ، كان مشهوراً عند الناس . فكان خصومه يقولون إن إمام الرافضه يعلم الغيب .

وذكرت المصادر أن الإمام(عليه السّلام) بقى فى قصر ابن يوسف شهوراً ، الى موسم الحج.

ففى الثاقب لابن حمزه/٥١٨: (حدثنى بعض المدنيين أنهم كانوا يدخلون على أبى جعفر(عليه السّلام) وهو نازل فى قصر أحمد بن يوسف ، يقولون له: يا أبا جعفر، جعلنا فداك ، قد تهيأنا وتجهزنا ولا نراك تهتم بذلك ! قال لهم: لستم بخارجين حتى تغترفوا الماء بأيديكم من هذه الأبواب التى ترونها ! فتعجبوا من ذلك أن يأتى الماء من تلك المكثه ، فما خرجوا حتى اغترفوا بأيديهم منها).

وروا أن الإمام(عليه السّلام) عندما عاد الى المدينه بزوجه بنت المأمون ، وكان الناس فى وداعه رأوا منه معجزه ، فعندما حان وقت الصلاه دخل الى مسجد المسيب وتوضأ عند صدره يابسه ، فاخضرت وأثمرت وأكل الناس من ثمرها ، كما يأتى !

كما ذكرت الروايه أن الإمام(عليه السّلام) جاء الى بغداد لاستقبال المأمون من عودته من الشام ، فقد تكون عودته من سفرته تلك .

ففى الهدايه الكبرى/٣٠٠: (عن صالح بن محمد بن داود اليعقوبى، قال: لما توجه أبو جعفر(عليه السلام) لاستقبال المأمون ، وقد أقبل من نواحي الشام ، وأمر أن يُعقد ذنب دابته وذلك فى يوم صائف شديد الحر وطريق لا يوجد فيه الماء ! فقال بعض من كان معنا: لاعهد له بركوب الدواب ! فإن موضع عقد ذنب البرذون غير هذا . فما سرنا إلا يسيراً حتى وردنا أرض ماء ووحل كثير ، وفسدت ثيابنا وما معنا ، ولم يصبه شئ من ذلك !

قال صالح: وقال لنا يوماً ونحن فى ذلك الوجه: إعلموا أنكم ستصلون عن الطريق قبل المنزل الأول الذى يلقاكم الليله ، وترجعون إليه فى المنزل بعدما يذهب من الليل سبع ساعات ! فقال بعض من فينا: لا عهد له بهذه الطريق ولا يعرفه ولم يسلكه قط ! قال صالح: فضلنا عن الطريق قبل المنزل الذى كان يلقانا ، وسرنا بالليل حتى تنصف وهو يسير بين أيدينا ونحن نتبعه حتى صرنا فى المنزل الثانى على الطريق ، فقال أنظروا كم ساعه مضى من الليل ، فإنها سبع ساعات ! فنظرنا فإذا هى كما قال !

وبعد مشاركته فى استقبال المأمون ، تخلص الإمام(عليه السلام) منه كعادته ، وعاد الى المدينة .

والظاهر أن هذه ذلك كان سنه ٢١٦ ، ففى الطبرى (٧/١٩١) أن المأمون (لم يزل مقيماً فيها (أرض الروم) إلى النصف من شعبان .)

روى الصدوق فى عيون أخبار الرضا(عليه السلام) (٢/١٩٩) بسنده عن إسحاق بن حماد ، قال: (كان المأمون يعقد مجالس النظر ، ويجمع المخالفين لأهل البيت، ويكلمهم فى إمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب وتفضيله على جميع الصحابه ، تقرباً إلى أبى الحسن على بن موسى الرضا.

وكان الرضا يقول لأصحابه الذين يثق بهم: لا- تغتروا منه بقوله ، فما يقتلنى والله غيره ، ولكنه لا- بد لى من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله).

أقول: المأمون شخص متناقض ، فهو يعقد مجالس المناظره فى قصره ، لإثبات إمامه على(عليه السلام) والأئمه من أبنائه ، ثم يرتكب جريمه قتلهم !

وقد وصفه حديث اللوح الذى جاء به جبرئيل من الله تعالى هديه للزهراء(عليه السلام) وفيه أسماء الأئمه من أبنائها، فقال عن الثامن منهم: (يقتله عفريت مستكبر ، يدفن فى المدينه التى بناها العبد الصالح (ذو القرنين) إلى جنب شر خلقى . حق القول منى لأسرته بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه). (الكافي:١/٥٢٧).

ويظهر أن المأمون بقى كل عمره يناظر فى إثبات مذهب التشيع ! فقد ورد أن بعض المناظرات كانت على أثر تزويجه ابنته للإمام الجواد(عليه السلام) سنة ٢٠٤، وكان عمر الإمام(عليه السلام) نحو تسع سنوات . وجاء فى بعض المناظرات أن الفقهاء لم يروا المأمون بعدها حتى مات ، ومعناه أن وقتها كان قريباً من موت المأمون سنة ٢١٨.

وذكر بعضها أنه خاطب الفضل بن سهل ، وقد قتله المأمون سنة ٢٠٢. وقد يكون إسمه تصحيفاً بأخيه الحسن بن سهل ، الذى تزوج المأمون ابنته بوران سنة ٢١٠.

روى فى الإحتجاج (٢/٢٤٥): (أن المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر كان فى مجلس ، وعنده أبو جعفر(عليه السّلام) ويحيى بن أكرم وجماعه كثيره .

فقال له يحيى بن أكرم: ما تقول يا ابن رسول الله فى الخبر الذى روى: أنه نزل جبرئيل على رسول الله وقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ، ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عنى راض فإنى عنه راض .

فقال أبو جعفر(عليه السّلام) : لست بمنكر فضل أبى بكر (لست فى مقام ذلك) ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذى قاله رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فى حجه الوداع: قد كثرت على الكذابه وستكثر بعدى ، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ، فإذا أتاكم الحديث عنى فأعرضوه على كتاب الله وسنتى ، فما وافق كتاب الله وسنتى فخذوا به ، وما خالف كتاب الله وسنتى فلا تأخذوا به . وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله ، قال الله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوسٌ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ،

فإن الله عز وجل خفى عليه رضاء أبى بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره ، هذا مستحيل فى العقول !

ثم قال يحيى بن أكرم: وقد روى أن مثل أبى بكر وعمر فى الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل(عليهما السّلام) فى السماء .

فقال: وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه ، لأن جبرئيل وميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا الله قط ، ولم يفارقا طاعته لحظه واحده ، وهما قد أشركا بالله عز وجل وإن أسلما بعد الشرك . فكان أكثر أيامهما الشرك بالله ، فمحال أن يشبههما بهما .

قال يحيى: وقد روى أيضاً أنهما سيدا كهول أهل الجنة ، فما تقول فيه ؟

فقال(عليه السّلام) : وهذا الخبر محال أيضاً ، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباباً، ولا يكون فيهم كهل ، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضاده الخبر الذى قال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلّم) فى الحسن والحسين(عليهما السّلام) إنهما سيدا شباب أهل الجنة .

فقال يحيى بن أكتّم: وروى أن عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة .

فقال(عليه السّلام) : وهذا أيضاً محال ، لأن فى الجنة ملائكة الله المقربين ، وآدم ، ومحمد ، وجميع الأنبياء والمرسلين(عليهم السّلام) ، لا تضىء الجنة بأنوارهم حتى تضىء بنور عمر !

فقال يحيى: وقد روى أن السكينة تنطق على لسان عمر .

فقال(عليه السّلام) : لست بمنكر فضل عمر (لست فى مقام ذلك) ولكن أبا بكر أفضل من عمر ، وقال على رأس المنبر إن لى شيطاناً يعترينى ، فإذا ملت فسد دونى .

فقال يحيى: وقد روى أن النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) قال: لو لم أبعث لبعث عمر .

فقال(عليه السّلام) : كتاب الله أصدق من هذا الحديث ، يقول الله فى كتابه: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ .

فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه . وكل الأنبياء(عليه السّلام) لم يشركوا بالله طرفه عين ، فكيف يبعث بالنبوه من أشرك ، وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله . وقال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلّم) : نبئت آدم بين الروح والجسد .

فقال يحيى بن أكرم: وقد روى أيضاً أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ما احتبس عنى الوحي قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب .

فقال (عليه السلام): وهذا محال أيضاً ، لأنه لا يجوز أن يشك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نبوته .

قال الله تعالى: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ . فكيف يمكن أن ينقل النبوه ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به .

قال يحيى: روى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر .

فقال (عليه السلام): وهذا محال أيضاً ، لأن الله تعالى يقول: وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . فأخبر سبحانه أنه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وما داموا يستغفرون .

أقول: لا بد أن أسئلة قاضى القضاة كانت بأمر المأمون ، خاصة أنه طرحها فى حضوره ، وهى أسئلة مقصوده لكشف المكذوبات فى فضائل أبى بكر وعمر!

وقد صحت الروايه بأن المأمون ناظر العلماء مرات فى فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وأنه خليفه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المنصوص عليه بنصوص لا تقبل التأويل .

كما ناظرهم فى إبطال ما ادعى من فضائل لأبى بكر وعمر! واشتهر منها مجلس رواه ابن عبد ربه فى العقد الفريد ، ورواه بنحو أدق الصدوق فى عيون أخبار الرضا (عليه السلام) .

قال فى العقد الفريد (٢/٢٤٠): (احتجاج المأمون على الفقهاء فى فضل على .. إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ، عن حماد بن زيد قال: بعث إلى يحيى بن أكرم وإلى عده من أصحابى ، وهو يومئذ قاضى القضاة ، فقال: إن أمير المؤمنين أمرنى

أن أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه ، يَفقه ما يُقال له ويُحسن الجواب ، فسُموا من تظنوننه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين .

فسمينا له عده وذكر هو عده حتى تمّ العدد الذي أراد ، وكتب تسميه القوم ، وأمر بالبكور في السحر ، وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك ، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر ، فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا ، فركب وركبنا معه حتى صرنا إلى الباب فإذا بخادم واقف ، فلما نظر إلينا قال: يا أبا محمد ، أمير المؤمنين ينتظرك . فأدخلنا فأمرنا بالصلاه فأخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال: أدخلوا فدخلنا ، فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويله وعمامته ، فوقفنا وسلمنا فرد السلام وأمرنا بالجلوس فلما استقر بنا المجلس تحدر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ، ثم أقبل علينا فقال: إنما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك ، وأما الخُف فما من خَلعه عله ، من قد عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرفه بها ومد رجله ثم قال: إنزعوا قلائسكم وخفافكم وطياالسكم .

قال: فأمسكنا، فقال لنا يحيى: إنتهوا إلى ما أمركم به أمير المؤمنين . فتعجبنا فنزعنا أخفافنا وطياالسنا وقلائسنا ورجعنا .

فلما استقر بنا المجلس قال: إنما بعثت إليكم معشر القوم في المناظره ، فمن كان به شيء من الأخبثين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول: فمن أراد منكم الخلاء فهناك وأشار بيده ، فدعونا له .

ثم ألقى مسأله من الفقه فقال: يا أبا محمد ، قل وليقل القوم من بعدك . فأجابه يحيى ثم الذى يلي يحيى ثم الذى يليه ، حتى أجاب آخرنا فى العله وعله العله ، وهو مُطرق لا- يتكلم . حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى فقال: يا أبا محمد ، أصبتَ الجواب وتركت الصواب فى العله . ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا .

ثم قال: إنى لم أبعث فيكم لهذا ، ولكننى أحببتُ أن أنبئكم أن أمير المؤمنين أراد مُناظرتكم فى مذهب الذى هو عليه ، ودينه الذى يدين الله به .

قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله . فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أن على بن أبى طالب خير خلق الله بعد رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولى الناس بالخلافه .

قال إسحاق: قلت: يا أمير المؤمنين إن فىنا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين فى على ، وقد دعانا أمير المؤمنين للمُناظره .

فقال: يا إسحاق ، اختر إن شئت أن أسألك وإن شئت أن تسأل .

قال إسحاق: فاغتمتها منه ، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين . قال: سل . قلت: من أين قال أمير المؤمنين إن على بن أبى طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافه بعده ؟

قال: يا إسحاق ، خبرنى عن الناس بم يتفاضلون حتى يُقال فلان أفضل من فلان؟ قلت: بالأعمال الصالحه . قال: صدقت . قال: فأخبرنى عمّن فضّل

صاحبه على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم إن المفضول عمل بعد وفاه رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله ، أيلحق به ؟

قال: فأطرت . فقال لى: يا إسحاق لا تقل نعم ، فإنك إن قلت نعم أوجدتك فى دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً وحجاً وصياماً وصلاه وصدقته .

قلت: أجل يا أمير المؤمنين ، لا يلحق المفضول على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفاضل أبداً .

قال: يا إسحاق: فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قُدوتك ، من فضائل على بن أبى طالب ، فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبى بكر ، فإن رأيت فضائل أبى بكر تُشاكل فضائل على ، فقل إنه أفضل منه . لا ، والله . ولكن فقس إلى فضائله ما روى لك من فضائل أبى بكر وعمر ، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلى وحده فقل إنهما أفضل منه . لا ، والله . ولكن قس إلى فضائله فضائل أبى بكر وعمر وعثمان ، فإن وجدت لها مثل فضائل على فقل إنهم أفضل منه . لا ، والله . ولكن قس إلى فضائله فضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة فإن وجدت لها تُشاكل فضائله فقل إنهم أفضل منه .

ثم قال: يا إسحاق ، أى الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

قلت: الإخلاص بالشهادة كانت أفضل يوم بعث الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

قال: أليس السَّبِقُ إلى الإسلام؟ قلت: نعم . قال: إقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول:والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . إنما عَنَى مَنْ سَبَقَ إلى الإسلام ، فهل علمتَ أحداً سَبَقَ علياً إلى الإسلام ؟

قلت: يا أمير المؤمنين ، إن علياً أسلم وهو حَدَث السن لا يجوز عليه الحُكْم ، وأبو بكر أسلم وهو مُسْتَكْمَل يجوز عليه الحُكْم .

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحدائث والكمال .

قلت: على أسلم قبل أبي بكر على هذه الشَّرِيطَه . فقال: نعم ، فأخبرني عن إسلام عليٍّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسولُ الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دعاه

إلى الإسلام أو يَكُونُ إلهاماً من الله؟ قال: فأطرت .

فقال لي: يا إسحاق ، لا تقل إلهاماً فتقدمه على رسول الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى .

قلت: أجل ، بل دعاه رسولُ الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى الإسلام .

قال: يا إسحاق ، فهل يخلو رسولُ الله(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تَكَلَّف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرت: فقال: يا إسحاق ، لا تنسب رسول الله إلى التكلُّف ، فإنَّ الله يقول:وما أنا من المُتَكَلِّفِينَ !

قلت: أجل يا أمير المؤمنين ، بل دعاه بأمر الله . قال: فهل من صِفَةٍ الجبار جل ذكره أن يُكَلِّف رسله دُعاءً مَنْ لا يجوز عليه حُكْم ؟

قلت أعوذ بالله ! فقال: أفترأه فى قياس قولك يا إسحاق إن علياً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحُكم ، وقد كُلف رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) دُعاء الصّبيان إلى ما لا يُطيقونه ، فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعه ، فلا يجب عليهم فى ارتدادهم شئ، ولا يجوز عليهم حُكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) أترى

هذا جائزاً عندك أن تشبهه إلى الله عز وجلّ ؟ قلت أعوذ بالله .

قال: يا إسحاق ، فأراك إنما قصدت لفضيله فضل بها رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) علياً على هذا الخلق إبانته بها منهم ليعرف مكانه وفضله ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدُعاء الصبيان لدعاهم كما دعا علياً ؟ قلت: بلى .

قال: فهل بلغك أنّ الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته ، لئلا تقول إن علياً ابنُ عمه ؟ قلت: لا أعلم ، ولا أدرى فَعَل أو لم يفعل .

قال يا إسحاق ، رأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تُسأل عنه ؟ قلتُ: لا . قال: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك .

ثم قال: أى الأعمال كانت أفضلَ بعد السّبق إلى الإسلام ؟ قلت: الجهاد فى سبيل الله . قالت صدقت ، فهل تجد لأحدٍ من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ما تجد لعلّى فى الجهاد ؟ قلت: فى أى وقت ؟ قال ؟ فى أى الأوقات شئت ؟

قلت: بدر . قال: لا أريد غيرها ، فهل تجد لأحدٍ إلا دون ما تجد لعلّى يوم بدر، أخبرنى كم قتلى بدر؟ قلت: ثَيْف وستون رجلاً من المشركين .

قال: فكم قتل عليّ وحده؟ قلت: لا أدري . قال: ثلاثة وعشرين ، أو اثنين وعشرين ، والأربعون لسائر الناس .

قلت: يا أمير المؤمنين ، كان أبو بكر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في

عريشه ، قال: يصنع ماذا؟ قلت: يدبّر . قال: ويحك ! يدبر دون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو معه ، شريكاً أم افتقاراً من رسول الله إلى رأيه؟ أي الثلاث أحب إليك؟

قلت: أعود بالله أن يدبّر أبو بكر دون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أو أن يكون معه شريكاً ، أو أن يكون برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) افتقاراً إلى رأيه .

قال: فما الفضيله بالعريش إذ كان الأمر كذلك؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالسه؟

قلت: يا أمير المؤمنين ، كل الجيش كان مجاهداً . قال صدقت كل مجاهد ، ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الجالس أفضل من الجالس ، أما قرأت في كتاب الله: لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً . قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين . قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت: نعم .

قال: فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر . قلت: أجل .

قال: يا إسحاق ، هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم . قال: اقرأ عليّ: هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً . فقرأت منها حتى بلغت:

يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا إِلَى قَوْلِهِ: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا. قَالَ: عَلَى رِشْلِكَ ، فِيمَنْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتِ ؟ قُلْتُ: فِي عَلِيٍّ . قَالَ: فَهَلْ بَلَغَكَ أَنْ عَلِيًّا حِينَ أَطْعَمَ الْمَسْكِينِ وَالْيَتِيمَ وَالْأَسِيرَ قَالَ: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: أَجَلٌ . قَالَ: وَهَلْ سَمِعْتَ اللَّهَ وَصَفَ فِي كِتَابِهِ أَحَدًا بِمِثْلِ مَا وَصَفَ بِهِ عَلِيًّا؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: صَدَقْتَ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَرَفَ سِرِّيَّتَهُ .

يَا إِسْحَاقَ ، أَلَسْتَ تَشْهَدُ أَنَّ الْعَشْرَةَ فِي الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحًا أَمْ لَا ؟ وَلَا أَدْرِي إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَهُ أَمْ لَمْ يَقُلْهُ ، أَكَانَ عِنْدَكَ كَافِرًا ؟

قُلْتُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ . قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَدْرِي هَذِهِ السُّورَةُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَمْ لَا ، أَكَانَ كَافِرًا ؟ قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: يَا إِسْحَاقَ ، أَرَى بَيْنَهُمَا فَرْقًا .

يَا إِسْحَاقَ ، أَتُرَوِي الْحَدِيثَ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: فَهَلْ تَعْرِفُ حَدِيثَ الطَّيْرِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِهِ . قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَدِيثَ . فَقَالَ: يَا إِسْحَاقَ ، إِنْ كُنْتُ أَكَلَمَكَ وَأَنَا أَظْنُكَ غَيْرَ مُعَانِدٍ لِلْحَقِّ ، فَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ بَانَ لِي عِنَاؤُكَ ، إِنَّكَ تُوَافِقُ عَلِيًّا أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، رَوَاهُ مِنْ لَا يُمَكِّنِي رُؤْيُهُ .

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ أَنْ مَنْ أَيْقَنَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ ، ثُمَّ زَعَمَ أَنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ ، لَا يَخْلُو مِنْ إِحْدَى ثَلَاثَةٍ: مِنْ أَنْ تَكُونَ دَعَاةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عِنْدَهُ

مَرْدُودَةٍ عَلَيْهِ ، أَوْ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَفَ الْفَاضِلَ مِنْ خَلْقِهِ وَكَانَ الْمَفْضُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ ، أَوْ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَعْرِفِ الْفَاضِلَ مِنَ الْمَفْضُولِ !

فأى الثلاثة أحبُّ إليك أن تقول؟ فأطرت .

ثم قال: يا إسحاق ، لا تقل منها شيئاً ، فإنك إن قلتَ منها شيئاً استبتتكَ ، وإن كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله .

قلت لا أعلم ، وإن لأبى بكر فضلاً .

قال: أجل ، لولا أن له فضلاً لما قيل إن علياً أفضلُ منه ، فما فضلُه الذي قصدتَ إليه الساعه ؟ قلت: قول الله عزَّ وجل: ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ، فنسبه إلى صحبته .

قال: يا إسحاق ، أما إنى لا أحملك على الوعر من طريقك ، إنى وجدتُ الله تعالى نَسب إلى صحبه من رَضِيهِ وَرَضِيَ عَنْهُ كَافِراً ، وهو قوله: قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهِيَ يُحَاوِرُهُ أَكْفَرْتِ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَاكَ رَجُلًا - لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا .

قلت: إن ذلك صاحب كان كافراً ، وأبو بكر مؤمن .

قال: فإذا جاز أن ينسب إلى صحبه نبيه مؤمناً ، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثانى ولا الثالث ، قلت: يا أمير المؤمنين ، إن قدر الآيه عظيم ، إن الله يقول: ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا .

قال: يا إسحاق ، تأبى الآن إلا أن أخرجك إلى الإستقصاء عليك ، أخبرنى عن حزن أبى بكر أكان رِضاً أم سُخْطاً؟ قلت: إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) خوفاً عليه ، وغماً أن يصل إلى رسول الله شئ من المكروه .

قال: ليس هذا جوابي ، إنما كان جوابي أن تقول: رضى أم سُخْط ؟ قلت: بل رضا لله . قال: فكأن الله جَلَّ ذِكْرُهُ بَعَثَ إلينا رسولاً ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته. قلت: أعود بالله. قال: أوليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضا لله؟ قلت: بلى . قال أو لم تجد أن القرآن يشهد أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال له: لا تحزن نهياً له عن الحزن . قلت: أعود بالله .

قال: يا إسحاق ، إن مذهبي الرفق بك لعلَّ الله يرذك إلى الحق ، ويعديل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيز به . وحدثنى عن قول الله: فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ، مَنْ عَنِ بَدَلِكَ: رسول الله أم أبا بكر ؟ قلت: بل رسول الله . قال: صدقت . قال: فحدثنى عن قول الله عز وجل: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ الْمُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ . أتعلم من المؤمنين الذين أراد الله في هذا الموضع ؟ قلت: لا- أدرى يا أمير المؤمنين . قال: الناس جميعاً انهزموا يوم حنين ، فلم يبق مع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إلا سبعة نفر من بنى هاشم: عليٌّ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله ، والعبَّاس أخذٌ بِلِجَامِ بَغْلِهِ رسول الله ، والخمسة مُحَدِّقُونَ به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شئ ، حتى أعطى الله لرسوله الظفر ، فالمؤمنون في هذا الموضع عليٌّ خاصه ، ثم من حضره من بنى هاشم .

قلت: لا أدرى يا أمير المؤمنين .

قال: فمن أفضل: من كان مع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) في ذلك الوقت ، أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعاً لينزلها عليه ؟ قلت: بل من أنزلت عليه السكينة ؟

قال: يا إسحاق ، من أفضل: مَنْ كان معه في الغار أو من نام على فراشه ووقاه بنفسه ، حتى تمَّ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أراد من الهجره؟

إن الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر علياً بالنوم على فراشه وأن يقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه ، فأمره رسول الله بذلك ، فبكى عليٌّ رضي الله عنه فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما يُبكيك يا عليُّ أجزعاً من الموت؟ قال: لا ، والذي بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفاً عليك ، أفتَسِلم يا رسول الله؟ قال: نعم . قال: سمعاً وطاعة وطيبه نفسى بالفداء لك يا رسول الله ، ثم أتى مضجعه واضطجع وتَسَجَّى بثوبه ، وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون أنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش رجلٌ ضربه بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدمه ، وعليٌّ يسمع ما القوم فيه من تَلَف نفسه ، ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ، ولم يزل عليٌّ صابراً مُحْتَسِباً، فبعث الله

ملائكته فمنعته من مُشركي قريش حتى أصبح ، فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد؟ قال: وما علمي بمحمد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلا كُنت مُغرراً بنفسك منذ ليلتنا ، فلم يزل عليٌّ أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه .

يا إسحاق، هل تروى حديث الولايه؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين . قال: إروه . ففعلتُ . قال: يا إسحاق ، رأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يُوجب لهما عليه؟ قلت: إن الناس ذكروا أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن

حارثه لشيء جرى بينه وبين علي ، وأنكر ولاء علي فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من ولاءه ، وعاد من عاداه .

قال: وفي أي موضع قال هذا ؟ أليس بعد مُنصرفه من حِجَّة الوداع ؟

قلت: أجل . قال: فإن قتل زيد بن حارثه قبل الغدير ! كيف رضيت لنفسك بهذا ؟ أخبرني لو رأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاي مولاي ابن عمي ، أيها الناس فاعلموا ذلك . أكنت مُنكراً عليه تعريفه الناس ما لا يُنكرون ولا يجهلون ؟

فقلت: اللهم نعم . قال: يا إسحاق ، أفتنزه ابنك عما لا- تنزه عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! ويُحكّم! لا- تجعلوا فقهاءكم أربابكم، إن الله جل ذكره قال في كتابه: **إِتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَلَمْ يَصَلُّوا لَهُمْ وَلَا صَامُوا وَلَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ أَرْبَابٌ ، وَلَكِنْ أَمْرُهُمْ فَاطَاعُوا أَمْرَهُمْ .**

يا إسحاق ، أترى حديث: أنت منى بمنزله هارون من موسى؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين ، قد سمعته وسمعتُ من صحَّحَه وجحدَه .

قال: فمن أوثق عندك: من سمعت منه فصححه ، أو من جحدَه ؟ قلت: من صحَّحَه . قال: فهل يمكن أن يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مزح بهذا القول ؟

قلت: أعوذ بالله . قال: فقال قولاً لا معنى له فلا يُوقف عليه ؟

قلت: أعوذ بالله . قال: أفما تعلم أن هارون كان أخ موسى لأبيه وأمه؟

قلت: بلى . قال: فعلي أخو رسول الله لأبيه وأمه؟ قلت: لا .

قال: أوليس هارون كان نبياً وعلّي غير نبّي؟ قلت: بلى .

قال: فهذان الحالان معدومان في عليّ وقد كانا في هارون ، فما معنى قوله: أنت مني بمنزله هارون من موسى؟ قلت له: إنما أراد أن يُطّيب بذلك نفس عليّ لما قال المنافقون إنه خلفه استتقلاً له .

قال: فأراد أن يُطيب نفسه بقول لا معنى له ؟ قال: فأطرقْتُ .

قال: يا إسحاق ، له معنى في كتاب الله بيّن . قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى إنه قال لأخيه هارون: أُخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ .

قلت: يا أمير المؤمنين إن موسى خلف هارون في قومه وهو حيّ ومضى إلى ربه ، وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته .

قال: كلا ليس كما قلت . أخبرني عن موسى حين خلف هارون ، هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟ قلت: لا . قال: أو ليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم . قال: فأخبرني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين خرج إلى غزاته ، هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان؟ فأني يكون مثل ذلك؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه لا يقدر أحد أن يحتج فيه ، ولا أعلم أحداً احتج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله . قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله عز وجل حين حكي عن موسى قوله: اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي . كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا . وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا . إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا . فأنت مني يا عليّ بمنزله

هارون من موسى ، وزيري من أهلي وأخي أشدُّ به أزرى ، وأشركهُ في أمري ، كى نُسَبِّحَ الله كثيراً ونذكره كثيراً. فهل يقدر أحد أن يُدخل في هذا شيئاً غير هذا؟ ولم يكن ليبتل قول النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأن يكون لا معنى له .

قال: فطال المجلسُ وارتفع النهار . فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير ، وأثبتَّ ما لا يقدر أحدٌ أن يدفعه .

قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟ فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزَّه الله . فقال: و الله لولا أن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: إقبلوا القول من الناس ما كنت لأقبل منكم القول . اللهم قد نصحت لهم القول ، اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقِي ، اللهم إني أدينك بالتقرب إليك بحب عليٍّ وولايته .

أقول: أورد ابن عبد ربه وامثاله هذه المناظره وأمثالها ، ولم يعلقوا عليها !

روى الصدوق (قدس سرّه) هذه المناظره بسند أصح من سند ابن عبد ربه ، وبتفصيل أكثر عن إسحاق بن حماد بن زيد أيضاً ، ويظهر بمقارنتها أن ابن عبد ربه أخذ قسماً من وسطها ، وحذف من أولها نقد المأمون لأحاديث فضائل أبي بكر وعمر ، وحذف من آخرها نقد المأمون للسقيفه ، وإثباته نص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المحكم على إمامه على (عليه السلام) .

قال الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (٢/١٩٩): (حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنهما ، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري قال: حدثني أبو الحسين صالح بن أبي حماد الرازي ، عن إسحاق بن حماد بن زيد قال: جمعنا يحيى بن أكثم القاضي ، قال أمرني المأمون بإحضار جماعه من أهل الحديث وجماعه من أهل الكلام ، والنظر فجمعت له من الصنفين زهاء أربعين رجلاً ثم مضيت بهم ، فأمرتهم بالكينونه في مجلس الحاجب لأعلمه بمكانهم ففعلوا ، فأعلمته فأمرني بإدخالهم فدخلوا ، فسلموا فحدثهم ساعه وأنسهم ثم قال:

إني أريد أن أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالى في يومى هذا حجه ، فمن كان حاقناً أو له حاجه فليقم إلى قضاء حاجته ، وائْبِسْطُوا وَسِلُّوا خفافكم ، وضعوا أرديتكم ، ففعلوا ما أمروا به فقال:

يا أيها القوم إنما استحضرتكم لأحتج بكم عند الله تعالى ، فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم وإمامكم ، ولا يمنعكم جلالتي ومكاني من قول الحق حيث كان ،

ورد الباطل على من أتى به ، وأشفقوا على أنفسكم من النار ، وتقربوا إلى الله تعالى برضوانه وإيثار طاعته ، فما أحد تقرب إلى مخلوق بمعصية الخالق إلا سلطه عليه ، فناظروني بجميع عقولكم . إني رجل أزعج أن علياً خير البشر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن

كنت مصيباً فصوبوا قولي ، وإن كنت مخطئاً فردوا عليّ .

وهلموا ، فإن شئتم سألتكم وإن شئتم سألتموني . فقال له الذين يقولون بالحديث: بل نسألك ، فقال: هاتوا وقلدوا كلامكم رجلاً واحداً منكم ، فإذا تكلم فإن كان عند أحدكم زيادة فليزد ، وإن أتى بخلل فسدوده .

فقال قائل منهم: إنما نحن نزعج أن خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر من قبل أن الروايه المجمع عليها ، جاءت عن الرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر ، فلما أمر نبي الرحمة بالإقتداء بهما علمنا أنه لم يأمر بالإقتداء إلا بخير الناس .

فقال المأمون: الروايات كثيره ، ولا بد من أن تكون كلها حقاً ، أو كلها باطلاً ، أو بعضها حقاً أو بعضها باطلاً . فلو كانت كلها حقاً كانت كلها باطلاً ، من قبل أن بعضها ينقض بعضاً ، ولو كانت كلها باطلاً ، كان في بطلانها بطلان الدين ودروس الشريعة ، فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالإضطرار ، وهو بعضها حق وبعضها باطل . فإذا كان كذلك ، فلا بد من دليل على ما يحق منها ليعتقد وينفى خلافه ، فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقاً ، كان أولى ما اعتقده وأخذ به . وروايتك هذه من الأخبار التي أدلتها باطله في نفسها ، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أحكم الحكماء وأولى الخلق بالصدق ، وأبعد الناس من الأمر بالمحال ، وحمل الناس على التدين بالخلاف ، وذلك أن هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متفقين من كل جهه ، أو مختلفين فإن كانا متفقين من كل جهه كانا واحداً في العدد والصفه والصوره والجسم ، وهذا معدوم أن يكون اثنان بمعنى واحد من كل جهه ، وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الإقتداء بهما ، وهذا تكليف ما لا يطاق ، لأنك إذا اقتديت لواحد خالفت الآخر .

والدليل على اختلافهما أن أبا بكر سبأ أهل الرده وردهم عمر أحراراً ، وأشار إلى أبي بكر بعزل خالد وبقتله بمالك بن نويرة ، فأبى أبو بكر عليه . وحرم عمر المتعتين ولم يفعل ذلك أبو بكر . ووضع عمر ديوان العطييه ولم يفعله أبو بكر . واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر . ولهذا نظائر كثيره .

قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه: فى هذا فصل لم يذكره المأمون لخصمه وهو أنهم لم يرووا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر ، وإنما رووا أبو بكر وعمر ، ومنهم من روى أبا بكر وعمر ، فلو كانت الروايه صحيحه لكان معنى قوله بالنصب إقتدوا باللذين من بعدى كتاب الله والعترة يا أبا بكر وعمر . ومعنى قوله بالرفع: إقتدوا أيها الناس وأبو بكر وعمر باللذين من بعدى كتاب الله والعترة .

رجعنا إلى حديث المأمون: فقال آخر من أصحاب الحديث فإن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً .

فقال المأمون: هذا مستحيل من قبيل أن رواياتكم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بين أصحابه وآخر علياً ، فقال له فى ذلك؟ فقال: وما آخرتك إلا لنفسى ! فأى الروايتين ثبتت بطلت الأخرى؟

قال آخر: إن علياً قال: على المنبر خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر .

قال المأمون: هذا مستحيل من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لو علم إنهما أفضل ما ولى عليهما مره عمرو بن العاص ، ومره أسامه بن زيد !

ومما يكذب هذه الروايه قول على: لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : وأنا أولى بمجلسه منى بقميصى ، ولكنى أشفقت أن يرجع الناس كفاراً .

وقوله: أنى يكونان خيراً منى وقد عبدت الله تعالى قبلهما ، وعبدته بعدهما؟

قال آخر: فإن أبا بكر أغلق بابه وقال: هل من مستقيل فأقبله ؟ فقال على: قدمك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن ذا يؤخرك ؟

فقال المأمون: هذا باطل من قبل أن علياً قعد عن بيعه أبى بكر ، ورويتم أنه قعد عنها حتى قبضت فاطمه (عليها السلام) وأنها أوصت أن تدفن ليلاً لئلا يشهدا جنازتها .

ووجه آخر وهو إنه إن كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استخلفه ، فكيف كان له أن يستقيل وهو يقول للأنصار: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أبا عبيده .

وقال آخر: إن عمرو بن العاص قال: يا نبي الله ، من أحب الناس إليك من النساء ؟ قال: عائشه . قال: ومن الرجال ؟ فقال: أبوها .

فقال المأمون: هذا باطل من قبل أنكم رويتم: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وُضع بين يديه طائر مشوى فقال: اللهم اتنى بأحب خلقك إليك . فكان علياً . فأى روايتكم تقبل؟

فقال آخر: فإن علياً قال: من فضلنى على أبى بكر وعمر جلدته حد المفترى !

قال المأمون: كيف يجوز أن يقول على: أجدد الحد على من لا يجب حد عليه فيكون متعدياً لحدود الله عز وجل ، عاملاً بخلاف أمره ، وليس تفضيل من فضله عليهما فريه ، وقد رويتم عن إمامكم أنه قال: وليتكم ولست بخيركم ، فأى الرجلين أصدق عندكم: أبو بكر على نفسه ، أو على على أبى بكر !

مع تناقض الحديث فى نفسه؟ ولا بد له فى قوله من أن يكون صادقاً أو كاذباً ، فإن كان صادقاً ، فإن عرف ذلك بوحي؟ فالوحي منقطع أو بالتظنى فالمتظنى متحير ، أو بالنظر فالنظر مبحث ، وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلى أمر المسلمين ويقوم بأحكامهم ويقيم حدودهم كذاب .

قال آخر: جاء أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة .

قال المأمون: هذا الحديث محال لأنه لا يكون فى الجنة كهول ويروى أن أشجعيه كانت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: لا يدخل الجنة عجوز فبكت ، فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن الله تعالى يقول: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . غُرْبًا أَتْرَابًا . فإن زعمتم إن أبا بكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنة فقد رويتم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للحسن والحسين: إنهما سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، وأبوهما خير منهما.

قال آخر: فقد جاء أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لو لم أكن أبعث فيكم لبعث عمر .

قال المأمون: هذا محال لأن الله تعالى يقول: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ . وقال تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوه مبعوثاً ، ومن أخذ ميثاقه على النبوه مؤخرًا؟!

قال آخر: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر

إلى عمر يوم عرفه فتبسم فقال: إن الله تبارك وتعالى باهى بعباده عامه ، وبعمر خاصة .

فقال المأمون: هذا مستحيل من قبل أن الله تبارك وتعالى لم يكن ليباهى بعمر ويدع نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيكون عمر فى الخاصة ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى العامه، وليست هذه الروايات بأعجب من روايتكم: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين ، فإذا بلال مولى أبى بكر سبقنى إلى الجنة . وإنما قالت الشيعة: على خير من أبى بكر فقلتم عبد أبى بكر خير من الرسول ! لأن السابق أفضل من المسبوق !

وكما رويتم أن الشيطان يفر من ظل عمر . وأنه ألقى على لسان نبي الله: وأنهن الغرائيق العلى !

قال آخر: قد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : لو نزل العذاب ما نجا إلا عمر بن الخطاب .

قال المأمون: هذا خلاف الكتاب أيضاً ، لأن الله تعالى يقول لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ . فجعلتم عمر مثل الرسول !

قال آخر: فقد شهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر بالجنة فى عشره من الصحابه .

فقال المؤمنون: لو كان هذا كما زعمتم لكان عمر لا- يقول لحذيفه: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا؟ فإن كان قد قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت من أهل الجنة ولم يصدقه حتى زكاه حذيفه فصدّق حذيفه ولم يصدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا على غير الإسلام! وإن كان قد صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم سأل حذيفه؟

وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما!

قال آخر: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): وضعت في كفه الميزان ووضعت أمتي في كفه أخرى فرجحت بهم، ثم وضع مكانى أبو بكر فرجح بهم، ثم عمر فرجح بهم، ثم رفع الميزان!

فقال المؤمنون: هذا محال من قبل أنه لا يخلو من أن يكون أجسامهما، أو أعمالهما فإن كانت الأجسام، فلا يخفى على ذي روح أنه محال، لأنه لا يرجح أجسامهما بأجسام الأمت. وإن كانت أفعالهما فلم تكن بعد، فكيف ترجح بما ليس! فأخبروني بم يتفاضل الناس؟ فقال بعضهم: بالأعمال الصالحة. قال: فأخبروني فممن فضل صاحبه على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم إن المفضول عمل بعد وفاه رسول الله بأكثر من عمل الفاضل على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيلحق به؟

فإن قلتم: نعم أوجدتكم في عصرنا هذا من هو أكثر جهاداً وحجاً وصوماً وصلاةً وصدقاً، من أحدهم!

قالوا: صدقت لا يلحق فاضل دهرنا لفاضل عصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال المأمون: فانظروا فيما روت أئمتكم الذين أخذتم عنهم أديانكم فى فضائل على ، وقيسوا إليها ما رووا فى فضائل تمام العشره الذين شهدوا لهم بالجنه ، فإن كانت جزءً من أجزاء كثيره ، فالقول قولكم .

وإن كانوا قد رووا فى فضائل على أكثر فخذوا عن أئمتكم ما رووا ولا تعدوه .

قال: فأطرق القوم جميعاً ، فقال المأمون: ما لكم سكتتم ؟

قالوا: قد استقصينا .

قال المأمون: فإنى أسألكم: خبرونى أى الأعمال كان أفضل يوم بعث الله نبيه (صلى الله عليه و آله وسلم) ؟ قالوا: السبق إلى الإسلام... ثم روى الصدوق نحو ما رواه ابن عبد ربه ، وفى روايته دقائق حذفها ابن عبد ربه ، لكن لا نعيدها ، ثم قالت روايه الصدوق:

ثم أقبل على أصحاب النظر والكلام فقال: أسألكم أو تسألونى ؟

فقالوا: بل نسألك . قال: قولوا . فقال قائل منهم: أليست إمامه على من قبل الله عز وجل ، نقل ذلك عن رسول الله من نقل ، الفرض مثل الظهر أربع ركعات ، وفى مأتى درهم خمسه دراهم ، والحج إلى مكه ؟ فقال: بلى . قال: فما بالهم لم يختلفوا فى جميع الفرض ، واختلفوا فى خلافه على وحدها ؟

قال المأمون: لأن جميع الفرض لا يقع فيه من التنافس والرغبه ما يقع فى الخلافه.

فقال آخر: ما أنكرت أن يكون النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أمرهم باختيار رجل منهم يقوم مقامه رأفه بهم ورقه عليهم ، من غير أن يستخلف هو بنفسه فيعصى خليفته ، فينزل بهم العذاب ؟

ص: ١٠٤

فقال: أنكرتُ ذلك من قِبَل أن الله تعالى أرأف بخلقه من النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقد بعث نبيه إليهم وهو يعلم أن فيهم عاص ومطيع ، فلم يمنعه تعالى ذلك من إرساله !

وعله أخرى: ولو أمرهم باختيار رجل منهم كان لا يخلو من أن يأمرهم كلهم أو بعضهم ، فلو أمر الكل من كان المختار؟ ولو أمر بعضاً دون بعض كان لا يخلو من أن يكون على هذا البعض علامه ، فإن قلت: الفقهاء ، فلا بد من تحديد الفقيه وسمته .

قال آخر: فقد روى أن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله تعالى حسن ، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح .

فقال: هذا

القول لا بد من أن يكون يريد كل المؤمنين ، أو البعض ، فإن أراد الكل فهذا مفقود ، لأن الكل لا يمكن اجتماعهم ، وإن كان البعض فقد روى كل في صاحبه حسناً مثل روايه الشيعة في علي وروايه الحشويه في غيره ، فمتى يثبت ما تريدون من الإمامه؟!

قال آخر: فيجوز أن تزعم أن أصحاب محمد أخطأوا .

قال: كيف نزع أنهم أخطأوا واجتمعوا على ضلاله ، وهم لم يعلموا فرضاً ولا سنه ، لأنك تزعم أن الإمامه لا فرض من الله تعالى ولا سنه من الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ، فكيف يكون فيما ليس عندك بفرض ولا سنه خطأ؟

قال آخر: إن كنت تدعى لعلى من الإمامه دون غيره فهات بينتك على ماتدعى.

ص: ١٠٥

فقال: ما أنا بمدع ولكنى مقر ، ولا بينه على مقر والمدعى من يزعم أن إليه التولية والعزل ، وأن إليه الإختيار والبينه ! ولا تعرى من أن تكون من شركائه فهم خصماء ، أو تكون من غيرهم والغير معدوم ، فكيف يؤتى بالبينه على هذا ؟

قال آخر: فما كان الواجب على على بعد مضى رسول الله ؟

قال: ما فعله . قال: أفما وجب عليه أن يعلم الناس إنه إمام ؟

فقال: إن الإمامه لا تكون بفعل منه في نفسه ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك ، وإنها يكون بفعل من الله تعالى فيه ، كما قال لإبراهيم(عليه السلام): **إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**. وكما قال تعالى لداود(عليه السلام): **يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ**. وكما قال عز وجل للملائكة في آدم: **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**. فالإمام إنما يكون إماماً من قبل الله تعالى ، وباختياره إياه في بدء الصنيعه ، والتشريف في النسب ، والطهاره في المنشأ ، والعصمه في المستقبل .

ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقاً للإمامه ، وإذا عمل خلافها اعتزل ، فيكون خليفه من قبل أفعاله.

قال آخر: فلم أوجبت الإمامه لعلى بعد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

فقال: لخروجه من الطفوليهِ إلى الإيمان كخروج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من الطفوليهِ إلى الإيمان ، والبراءه من ضلاله قومه عن الحجه ، واجتنابه الشرك كبراءه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من الضلاله ، واجتنابه للشرك ، لأن الشرك ظلم ، ولا يكون الظالم إماماً ، ولا

من عبد وثناً . ومن شرك فقد حل من الله تعالى محل أعدائه ، فالحكم فيه الشهاده عليه بما اجتمعت عليه الأمه ، حتى يجيء إجماع آخر مثله .

ولأين من حكم عليه مره فلا- يجوز أن يكون حاكماً ، فيكون الحاكم محكوماً عليه فلا يكون حينئذ فرق بين الحاكم والمحكوم عليه .

قال آخر: فلم لم يقاتل على أبا بكر وعمر ، كما قاتل معاويه ؟

فقال:المسأله محال لأن لم اقتضاء ، ولم يفعل نفى والنفى لا يكون له عله ، إنما العله للإثبات . وإنما يجب أن ينظر فى أمر على ، أمن قبل الله أم من قبل غيره ، فإن صح أنه من قبل الله تعالى ، فالشك فى تدبيره كفر لقوله تعالى: فَلَآ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا . فأفعال الفاعل تبع لأصله ، فإن كان قيامه عن الله تعالى ، فأفعاله عنه ، وعلى الناس الرضا والتسليم ، وقد ترك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) القتال يوم الحديبيه ، يوم صد المشركون هديه عن البيت ، فلما وجد الأعوان وقوى حارب كما قال الله تعالى فى الأول: فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ، ثم قال عز وجل: فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ .

قال آخر: إذا زعمت أن إمامه على من قبل الله تعالى وإنه مفترض الطاعه ، فلم لم يجز إلا التبليغ والدعاء للأنبياء(عليهم السلام) ، وجاز لعلى أن يترك ما أمر به من دعوه الناس إلى طاعته ؟

ص: ١٠٧

فقال: من قبل أنا لم نزعم إن علياً أمر بالتبليغ فيكون رسولاً ، ولكنه وضع عَلماً بين الله تعالى وبين خلقه ، فمن تبعه كان مطيعاً ، ومن خالفه كان عاصياً ، فإن وجد أعواناً يتقوى بهم جاهد ، وإن لم يجد أعواناً فاللوم عليهم لا عليه ، لأنهم أمروا بطاعته على كل حال ، ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلا بقوه ، وهو بمنزلة البيت على الناس الحج إليه ، فإذا حجوا أدوا ما عليهم ، وإذا لم يفعلوا كانت اللاتمة عليهم لا على البيت .

وقال آخر: إذا وجب أنه لا بد من إمام مفترض الطاعة بالإضطرار ، كيف يجب بالإضطرار أنه على ، دون غيره ؟

فقال: من قبل أن الله تعالى لا يفرض مجهولاً ، ولا يكون المفروض ممتنعاً ، إذ المجهول ممتنع ، فلا بد من دلالة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على الفرض ليقطع العذر بين الله عز وجل وبين عباده . رأيت لو فرض الله تعالى على الناس صوم شهر ، فلم يعلم الناس أى شهر هو؟ ولم يوسم بوسم ، وكان على الناس استخراج ذلك بعقولهم حتى يصيبوا ما أراد الله تعالى ، فيكون الناس حينئذ مستغنين عن الرسول المبين لهم ، وعن الإمام الناقل خبر الرسول إليهم !

وقال آخر: من أين أوجبت أن علياً كان بالغاً حين دعاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فإن الناس يزعمون إنه كان صبياً حين دُعِيَ ، ولم يكن جاز عليه الحكم ، ولا بلغ مبلغ الرجال .

فقال: من قبل أنه لا يعرى فى ذلك الوقت من أن يكون ممن أرسل إليه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ليدعوه ، فإن كان كذلك فهو محتمل التكليف ، قوئى على أداء الفرائض . وإن كان ممن لم يرسل إليه فقد لزم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قول الله عز وجل: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ . لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ . ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ . وكان

مع ذلك كلف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عباد الله ما لا يطيقون عن الله تبارك وتعالى ، وهذا من المحال الذى يمتنع كونه ، ولا يأمر به حكيم ، ولا يدل عليه الرسول .

تعالى الله عن أن يأمر بالمحال ، وجل الرسول من أن يأمر بخلاف ما يمكن كونه فى حكمه الحكيم . فسكت القوم عند ذلك جميعاً .

فقال المؤمنون: قد سألتموني ونقضتم عليّ ، أفأسألكم ؟

قالوا: نعم ، قال: أليس قد روت الأمة بإجماع أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ؟ قالوا: بلى .

قال: ورووا عنه أنه قال: من عصى الله بمعصيه صغرت أو كبرت ، ثم اتخذها ديناً ومضى مصراً عليها فهو مخلد بين أطباق الجحيم ؟ قالوا: بلى .

قال: فخبروني عن رجل تختاره الأمة فتنصبه خليفه ، هل يجوز أن يقال له خليفه رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن قبل الله عز وجل ، ولم يستخلفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) !

فإن قلت: نعم ، فقد كابرتم . وإن قلت: لا ، وجب أن أبا بكر لم يكن خليفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا كان من قبل الله عز وجل ، وأنكم تكذبون على نبى الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فإنكم متعرضون لأن تكونوا ممن وسمه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بدخول النار !

وخبروني في أى قوليك صدقتم؟ أفى قولكم مضى رسول الله ولم يستخلف ، أو فى قولكم لأبى بكر يا خليفة رسول الله؟! فإن كنتم صدقتم فى القولين فهذا ما لا يمكن كونه ، إذ كان متناقضاً! وإن كنتم صدقتم فى أحدهما ، بطل الآخر!

فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم ، ودعوا التقليد ، وتجنبوا الشبهات ، فوالله ما يقبل الله تعالى إلا من عبد لا يأتى إلا بما يعقل ، ولا يدخل إلا فيما يعلم أنه حق . والريب شك ، وإدمان الشك كفر بالله تعالى ، وصاحبه فى النار!

وخبروني هل يجوز أن يتتبع أحدكم عبداً ، فإذا ابتاعه صار مولاه ، وصار المشتري عبده؟ قالوا: لا.

قال: فكيف جاز أن يكون من اجتمعتم عليه أنتم لهواكم ، واستخلفتموه صار خليفة عليكم ، وأنتم وليتموه؟ ألا- كنتم أنتم الخلفاء عليه! بل تولون خليفة وتقولون إنه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم إذا سخطتم عليه قتلتموه ، كما فعل بعثمان بن عفان؟

فقال قائل منهم: لأن الإمام وكيل المسلمين ، إذا رضوا عنه ، ولو ه إذا سخطوا عليه عزلوه .

قال: فلمن المسلمون والعباد والبلاد؟ قالوا: لله تعالى.

قال: فالله أولى أن يوكل على عباده وبلاده من غيره ، لأن من إجماع الأمة أنه من أحدث حدثاً فى ملك غيره فهو ضامن وليس له أن يحدث ، فإن فعل فأثم غارم .

ثم قال: خبروني عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هل استخلف حين مضى أم لا؟

فقالوا: لم يستخلف . قال: فتركه ذلك هدىً أم ضلالاً؟ قالوا: هدى .

قال: فعلى الناس أن يتبعوا الهدى ، ويتركوا الباطل ويتنكبوا الضلال !

قالوا: قد فعلوا ذلك . قال: فلم استخلف الناس بعده وقد تركه هو؟ فترك فعله ضلالاً ، ومحال أن يكون خلاف الهدى هدى ! وإذا كان ترك الإستخلاف هدى، فلم استخلف أبو بكر ولم يفعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ ولم جعل عمر الأمر بعده شورى بين المسلمين خلافاً على صاحبه؟ لأنكم زعمتم أن النبي لم يستخلف ، وأن أبا بكر استخلف، وعمر لم يترك الإستخلاف كما تركه النبي بزعمكم ، ولم يستخلف كما فعل أبو بكر ، وجاء بمعنى ثالث !

فخبروني أى ذلك ترونه صواباً؟ فإن رأيتم فعل النبي صواباً ، فقد خطأتم أبا بكر ، وكذلك القول فى بقيه الأفاويل !

وخبروني أيهما أفضل ما فعله النبي بزعمكم ، من ترك الإستخلاف ، أو ما صنعت طائفه من الإستخلاف ؟

وخبروني هل يجوز أن يكون تركه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هدى وفعله من غيره هدى فيكون هدى ضد هدى ؟ فأين الضلال حينئذ ؟

وخبروني هل ولى أحد بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باختيار الصحابه ، منذ قبض النبي إلى اليوم ؟ فإن قلتم: لا ، فقد أوجبتم أن الناس كلهم عملوا ضلاله بعد النبي ! وإن قلتم: نعم ، كذبتهم الأمه ، وأبطل قولكم الوجود الذى لا يدفع !

وخبروني عن قول الله عز وجل: قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ . أصدق هذا أم كذب ؟ قالوا: صدق قال: أفليس ما سوى الله لله ، إذ كان مُخْرِئَهُ وَمَالِكَهُ ؟ قالوا: نعم. قال: ففي هذا بطلان ما أوجبتم اختياركم خليفه ، تفترضون طاعته وتسمونه خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وأنتم استخلفتموه ، وهو معزول عنكم إذا غضبتم عليه وعمل بخلاف محبتكم، ومقتول إذا أبى الاعتزال.

ويلكم ! لا تفتروا على الله كذباً، فتلقوا وبال ذلك غداً إذا قمتم بين يدي الله تعالى ! وإذا وردتم على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وقد كذبتكم عليه متعمدين ، وقد قال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار !

ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إني قد أرشدتهم !

اللهم إني قد أخرجت ما وجب على إخراجه من عنقي !

اللهم إني لم أدعهم في ريب ولا في شك !

اللهم إني أدين بالتقرب إليك بتقديم علي على الخلق بعد نبيك محمد ، كما أمرنا به رسولك (صلى الله عليه و آله وسلم) ! قال: ثم افترقنا فلم نجتمع بعد ذلك حتى قبض المأمون !

قال محمد بن يحيى بن عمران الأشعري: وفي حديث آخر، قال: فسكت القوم فقال لهم: لم سكتتم؟ قالوا: لا ندرى ما تقول؟ قال: تكفيني هذه الحجة عليكم . ثم أمر بإخراجهم قال: فخرجنا متحيرين خجلين .

ثم نظر المأمون إلى الفضل بن سهل فقال: هذا أقصى ما عند القوم ، فلا يظن ظان أن جلالتي منعتهم من النقض عليّ .

(٨) ملاحظات على مناظرات المأمون

١. فى مناظرات المأمون مباحث عديده ، ودلالات مهمه ، لكن الإفاضه فيها تخرجنا عن غرض الكتاب. لكن السؤال الملحّ فيها عن هدف المأمون منها، وعن صدقه فيها؟ وقد عرفنا أن هدفه تهديد العباسيين بنقل الخلافه الى العلويين ، لأنهم أصحابها الشرعيون ، وهو تهديد شكلى وليس حقيقياً ، ليضمن بذلك طاعه العباسيين له ، ولمن يريد أن يجعله ولى عهده . فهو عمل سياسى لغرضٍ داخل العائله المالكة .

٢. أما صدقه فيها ، فيظهر أن خطته كانت إقامه الحججه على الفقهاء والعلماء ، ليقنعهم بمذهبه فينشروه فى الناس ، ويتحول الحكم الى نظام عباسى بمذهب شيعى علوى ! وهو صادقٌ فى هذا الهدف ، فقد قام بخطوات عمليه فى هذا الإتجاه ، فكتب منشوراً فى البراءه من معاويه ، لكنه تراجع عنه خوفاً من العامه ، وبقي المنشور تاريخاً ، حتى نشره الخليفه المعتضد العباسى .

كما طارد المجسمه الذين يقولون إن القرآن جزءٌ من ذات الله تعالى ! لكنه أساء أسلوب تنفيذه ، فقاومه قسم من الفقهاء والعامه ، واستمر خطه هذا فى زمن أخيه المعتصم والواقع ، حتى جاء المتوكل فنقضه وقرب مجسمه الحنابله ، وأسس لهم ميليشا تقاوم الشيعة .

٣. على أن الإشكال الأساسى على المأمون ، أنك قبل أن تقيم الحججه على فقهاء دولتك ، وتنصحهم باعتقاد الحق وتحذرهم من عقوبه الآخره..

فانصح نفسك ، واخرج من جريمه غضب الحق من أهله ! فأنت تقول إن الخلافه حق إلهى لعلى وأبنائه الأئمه (عليهم السّلام) ، لأنهم نوع راق من البشر ، فسلم الخلافه لأصحابها . ولعل بعض الفقهاء واجهه بهذه الحجه ولم ينقلها الرواه !

٤. حديث الطير الذى احتج به المأمون على أن علياً(عليه السّلام) أفضل

الخلق بعد النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ، رواه الحاكم فى المستدرک (٣/١٣١): (عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) فقدم لرسول الله فرخ مشوى ، فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير . قال فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ! فجاء على رضى الله عنه فقلت: إن رسول الله على حاجه . ثم جاء فقلت: إن رسول الله على حاجه . ثم جاء فقال رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) : ما حبسك علىّ؟ فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات ، يردنى أنس ، يزعم أنك على حاجه . فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: يا رسول الله سمعت دعاءك ، فأحببت أن يكون رجلاً من قومى! فقال رسول الله: إن الرجل قد يحب قومه ! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

٥. تفاوتت حاله خلفاء بنى العباس فى مستواهم الفكرى والعلمى ، وفى موقفهم من على(عليه السّلام) وأبنائه الأئمه(عليه السّلام) . فكان منهم الشيعى نظرياً ، لكنه عدوٌ لأئمه العتره وشيعتهم عملياً ، كالمأمون .

ومنهم من أعلن تشييعه كاملاً كالناصر لدين الله العباسي ، أحمد بن المستضيء، الذي دامت خلافته ٤٦ سنة ، وتوفي سنة ٦٢٢ ، وله أخبار وقصص ، وتجدد إسمه على الباب الخشبي في سرداب بيت الإمام المهدي (عليه السلام) المسمى سرداب الغيبة .

وقد أعاد الناصر الهيبه المفقوده للخلافه العباسيه ، واسترجع في عصره بيت المقدس وما كان أخذه الصليبيون من ساحل لبنان وسوريا .

وقد اهتم بمشاهد الأئمه (عليه السلام) وجعل مشهد الإمام الكاظم (عليه السلام) حمىً وملاذاً لمن لجأ اليه فكان يعفو عنهم ، ويصلح بينهم وبين خصومهم . وأعدّ لنفسه قبراً عند قبر الإمام الكاظم (عليه السلام) عند رجليه ، لكن المتعصبين العباسيين غلبوا على جنازته ولم يدفنوه فيه ، فدفن فيه بعد نحو سبعين سنة المرجع نصير الدين الطوسي (قدس سرّه).

(٩) مبالغه رواه السلطه في عطاء المأمون للإمام الجواد (عليه السلام)

قال ابن الجوزي في المنتظم (١١/٦٢): (محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، ولد سنة مائه وخمس وتسعين ، وقدم من المدينه إلى بغداد وافداً على المعتصم ومعه أم الفضل بنت المأمون ، وكان المأمون قد زوجه إياها وأعطاه مالاً عظيماً ، وكذلك الرشيد كان يجرى على علي بن موسى بن جعفر في كل سنة ثلاث مائه ألف درهم ، ولنزله ألف درهم في كل شهر . فقال المأمون لمحمد بن علي بن موسى لأزيدنك على مرتبه جدك ، فأجرى له ذلك ووصله بألف ألف درهم .

وقدم بغداد فتوفى بها يوم الثلاثاء لليال خلون من ذى الحجه فى هذه السنه ، وركب هارون بن المعتصم وصلى عليه ، ثم حمل ودفن فى مقابر قريش عند جده موسى بن جعفر ، وهو ابن خمس وعشرين سنه وثلاثه أشهر واثنى عشر يوماً .

وحملت امرأته إلى قصر المعتصم فجعلت فى جملة الحرم).

أقول: يريد علماء السلطه أن يغطوا قتل هارون للإمام الكاظم(عليه السّلام) ، وقتل المأمون للإمام الرضا(عليه السّلام) ، وقتل المعتصم للإمام الجواد(عليه السّلام) ، بأنهم كانوا يحترمونهم ويعطونهم الأموال الوفيره ! وزاد ابن الجوزى مدح الإمام الجواد(عليه السّلام) بأنه كان سخياً ، وأنه أعطى شخصاً قصراً وبستاناً وجاريه !

قال فى المنتظم (١١/٦٢): (وبلغنا عن بعض العلويين أنه قال: كنت أهوى جاريه بالمدينه ، وتقصر يدي عن ثمنها ، فشكوت ذلك إلى محمد بن على بن موسى الرضا ، فبعث فاشتراها سراً ، فلما بلغنى أنها بيعت ولم أعلم أنه

اشتراها ، زاد قلقي فأتيته فأخبرته ببيعها فقال: من اشتراها؟ قلت: لا أعلم، قال: فهل لك فى الفرجه؟ قلت: نعم . فخرجنا إلى قصر له عنده ضيعة فيها نخل وشجر ، وقد قدم (أرسل) إليه فرشاً وطعاماً ، فلما صرنا إلى الضيعة أخذ بيدي ودخلنا، ومنع أصحابه من الدخول وأقبل يقول لى: بيعت فلانه ولا تدري من اشتراها؟ فأقول: نعم وأبكى ، حتى انتهى إلى بيت على بابه ستر ، وفيه جاريه جالسه على فرض له قيمه ، فتراجعت فقال: والله لتدخلن ، فدخلت ، فإذا الجاريه التى كنت أحبها بعينها ، فَبِهْتُ وتَحيرْتُ فقال: أفتعرفها؟ قلت: نعم قال: هى لك

مع الفرض والقصر والضيعة والغله والطعام ، وأقم بحياتي معها ، وأبلغ وطرك في التمتع بها ، وخرج إلى أصحابه فقال: أما طعامنا فقد صار لغيرنا فجددوا لنا طعاماً ، ثم دعا الأكار(الفلاح) فعوضه عن حقه من الغله حتى صارت لى تامه ، ثم مضى).

أقول: كان الوضع المالى للإمام الجواد(عليه السّلام) متوسطاً ، ولا أظن أنه يسمح بمثل هذا السخاء على شخص لم يسمه ، خاصة مع وجود فقراء ومستحقين كثيرين فى المدينه . وقد يكون غرضها اتهام الإمام الجواد(عليه السّلام) بالإسراف ، فقد كان معاويه يشيع أن بنى هاشم أسخياء لكنهم مسرفون مبذرون !

(١٠) قصة الباز الذى صاد سمكه من الجو

رووا قصه للمأمون مع الإمام الجواد(عليه السّلام) وهو فى عمر التاسعه ، وأن المأمون كان ذاهباً الى الصيد فمر بأولاد يلعبون بينهم الإمام الجواد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) فهربوا منه ، وبقى الإمام(عليه السّلام) فسأله المأمون عن إسمه ولماذا لم يهرب معهم .

ثم صادف المأمون حادثه غريبه ، هى أن الباز الذى كان يصيد به طار فى الجو فصاد حيه أو سمكه ، فتعجب وسأل الإمام(عليه السّلام) فأخبره بأنه يوجد بحر فى الجو .

وقد رواها فى مناقب آل أبى طالب (٣/٤٩٤) مرسله ، فقال: (اجتاز المأمون بابن الرضا(عليه السّلام) وهو بين صبيان فهربوا سواه فقال: علىّ به ، فقال له: مالك ما هربت فى جملة الصبيان؟ قال: مالى ذنب فأفر ، ولا الطريق ضيق فأوسعه عليك ، تمر

من حيث شئت. فقال: من تكون؟ قال: أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقال ما تعرف من العلوم؟

قال: سلني عن اخبار السماوات ، فودعه ومضى وعلي يده باز أشهب يطلب به الصيد ، فلما بعد عنه نهض عن يده الباز ، فنظر يمينه وشماله لم ير صيداً والباز يشب عن يده ، فأرسله وطار يطلب الأفق حتى غاب عن ناظره ساعه ، ثم عاد إليه وقد صاد حيه ، فوضع الحيه في بيت الطعم ، وقال لأصحابه: قد دنا حتف ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي ، ثم عاد وابن الرضا في جملة الصبيان فقال: ما عندك من أخبار السماوات؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين حدثني أبي عن آبائه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرئيل عن رب العالمين ، أنه قال: بين السماء والهواء بحر عجاج يتلاطم به الأمواج فيه حَيَّاتٌ خضر البطون رقط الظهور ، يصيدها الملوك بالبزاه الشهب يمتحن بها العلماء . فقال: صدقت وصدق آباؤك وصدق جدك وصدق ربك ، فأركبه ، ثم زوجه أم الفضل).

ورواها ابن طلحه الشافعي في مطالب السؤل في مناقب آل الرسول/٤٦٨، بصيغه أخرى ، قال: (لما توفي والده علي الرضا وقدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاته بسنه ، اتفق أنه بعد ذلك خرج يوماً يتصيد ، فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون ومحمد واقف معهم ، وكان عمره يومئذ إحدى عشره سنه فما حولها ، فلما أقبل الخليفة المأمون انصرف الصبيان هارين ، ووقف أبو جعفر محمد فلم يبرح مكانه ، فقرب منه الخليفة فنظر إليه ، وكان الله عز وجل قد ألقى

عليه مسحه من قبول، فوقف الخليفة وقال له: يا غلام ما منعك من الإنصراف مع الصبيان؟ فقال له محمد مسرعاً: يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعك عليك بذهابي ، ولم تكن لي جريمه فأخشاها ، وظنى بك حسن أنك لا تضر من لا ذنب له ، فوقفت . فأعجبه كلامه ووجهه فقال له: ما اسمك؟ فقال: محمد . فقال: ابن من أنت؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنا ابن علي . فترحم على أبيه وساق إلى وجهته ، وكان معه بُزَاه ، فلما بعد عن العماره أخذ بازاً فأرسله على دراجه ، فغاب عن عينه طويلاً ، ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكه صغيره وبها بقايا الحياه ، فأعجب الخليفة من ذلك غايه العجب ، ثم أخذها في يده وعاد إلى داره فى الطريق الذى أقبل منه ، فلما وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا أول مره ، وأبو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف أولاً فلما قرب منه الخليفة قال له: يا محمد . قال: لبيك يا أمير المؤمنين . قال له: ما فى يدى؟ فألهمه الله عز وجل أن قال: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى خلق بمشيئته فى بحر قدرته سمكاً صغاراً ، تصيدها بزاه الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلاله أهل النبوه . فلما سمع المأمون كلامه عجب وجعل يطيل نظره إليه وقال: أنت ابن الرضا حقاً . وضاعف إحسانه إليه .)

ورواه بنحوه ابن الصباغ المالكي فى الفصول المهمه (٢/١٠٤٠) ، وفى آخرها: (قال: أنت ابن الرضا حقاً ومن بيت المصطفى صدقاً ، وأخذه معه وأحسن إليه ، وقربه وبالغ فى إكرامه وإجلاله وإعظامه ، فلم يزل مشغفاً به لما ظهر له أيضاً بعد

ذلك من بركاته ومكاشفاته وكراماته وفضله وعلمه ، وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنه . ولم يزل المأمون متوفراً على تبجيله وإعظامه وإجلاله وإكرامه إلى أن عزم على أن يزوجه ابنته أم الفضل وصمم على ذلك ، فبلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع أبيه الرضا، فاجتمع الأكابر من العباسيين..الخ).

(١١) ملاحظات على هذه الرواية

١. يردُ عليها أنها مرسله ، لكن الإرسال يوجب التوقف فيها ، ولا يوجب ردها.

٢. ويردُ عليها أنها تفرض أن المأمون لم يكن يعرف الإمام الجواد(عليه السلام) ، مع أنه كان يعرفه جيداً ، وقد سمي له ابنته في حياه أبيه وهو طفل ، ثم أحضره الى بغداد وتحدى به العباسيين وناظرهم ، وأقام له مراسم تاريخيه لعقد زواجه .

قال ابن كثير في النهاية (١٠/٢٩٥) وهو المتعصب على أهل البيت(عليهم السلام) : (فلما كان (المأمون) بتكرير تلقاه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب من المدينة النبويه ، فأذن له المأمون في الدخول على ابنته أم الفضل بنت المأمون . وكان معقود العقد عليها في حياه أبيه علي بن موسى ، فدخل بها وأخذها معه إلى بلاد الحجاز).

٣. أما صيد البزاه سمكاً حياً وميتاً من الهواء ، فتفسيره أن عواصف الهواء تحمل الماء والسمك من البحر ، وقد تلقيه على بعد مئات الكيلو مترات .

وقد قرأت ذلك في مصادر التاريخ ، وفي عصرنا صوروا عنه أفلاماً، لاحظ:

http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/action_lect.aspx?fid=١٠ (٥)depid=٦ (٥)lcid=٢٣٢٤٦

وقد يكون المأمون سأل الإمام الجواد(عليه السّلام) عن حادثه غريبه حدثت له فى الصيد ، فأخبره الإمام بإمكان وجود ماء البحر والسمك فى السماء أحياناً .

فكانت كرامه له أنه عرف ما حدث للمأمون وفسره له ، لكن الراوى لم يتقن روايه الحادثه ، أو زاد فيها .

٤. ويرد على الروايه أنها نسبت الى الإمام الجواد(عليه السّلام) اللعب مع الصبيان ، والمعصوم لا يلعب ولا يلهو . وقد بحثنا ذلك فى طفوله الأنبياء والأوصياء(عليه السّلام) .

٥. ذكرت الروايه أن مكان القصبه بغداد ، ولعله كان المدينه ، لأن الإمام الجواد لم يسكن فى بغداد وهو صبي .

(١٢) كان المأمون مرناً مع الإمام الجواد(عليه السّلام)

كانت سياسه المأمون لينه الظاهر مع الإمام الجواد(عليه السّلام) طوال حياته ، ولم يحاول قتله أو التضيق عليه بشكل علنى . ولم تكن هذه السياسه بسبب أن المأمون اكتفى بسفك دم أبيه الرضا(عليه السّلام) ، بل لخوفه أن ينتهى عمره هو ، لأن الإمام الرضا(عليه السّلام) قال له: (أحسن يا أمير المؤمنين معاشره أبى جعفر ، فإن عمرك وعمره هكذا . وجمع بين سبابتيه) ! (عيون أخبار الرضا(عليه السّلام): ٢/٢٧٠).

(١٣) محاوله المأمون تشويه سمعه الإمام(عليه السّلام)

لكن مرونيه المأمون لم تمنعه من محاوله أن يجر الإمام الجواد(عليه السّلام) الى مجالس الغناء والخمر ليشوه سمعته عند المسلمين عامه ، وشيعته خاصه !

روى في الكافي (١/٤٩٥): (عن محمد بن الريان قال: احتال المأمون على أبي جعفر (عليه السلام) بكل حيله فلم يمكنه فيه شيء ، فلما اعتل وأراد أن يبنى عليه ابنته، دفع إلى مائتي وصيفه من أجمل ما يكون ، إلى كل واحد منهن جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر (عليه السلام) إذا قعد في موضع الأخيـار ، فلم يلتفت إليهن !

وكان رجل يقال له: مخارق ، صاحب صوت وعود وضرب ، طويل اللحية ، فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا ، فأنا أكفيك أمره ، فقعد بين يدي أبي جعفر (عليه السلام) فشهب مخارق شهقاً اجتمع عليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغنى ، فلما فعل ساعه ، وإذا أبو جعفر لا- يلتفت إليه لا- يمينا ولا شمالاً ، ثم رفع إليه رأسه وقال: إتق الله يا ذا العثون (وصف للحيته) قال: فسقط المضراب من يده والعود ، فلم ينتفع بيديه إلى أن مات ! قال: فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعه لا أفيق منها أبداً) .

أقول: لو كانت شخصيه المأمون وأهل مجلس سويه ، لخشعوا وخضعوا لهذه الآيه ، واستغفروا الله واعتذروا من الإمام (عليه السلام) وسلموا له. ولكنهم متكبرون لا- تنفعهم الآيات وقد قال الله تعالى: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا.

(١٤) حديث أم الفضل عن محاوله أبيها قتل الإمام

روى المؤرخون أن المأمون كان سكراناً فأقدم على قتل الإمام الجواد (عليه السلام) فلم يمت ، وظهرت له كرامه من الله تعالى .

وقد روى ذلك في عيون المعجزات/١١٣، بسند صحيح ، عن حكيمه بنت أبي الحسن القرشي ، قالت: (لما قبض أبو جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، أتيت أم الفضل بنت المأمون أو قالت أم عيسى بنت المأمون ، فعزيتها فوجدتها شديده الحزن والجزع تقتل بنفسها بالبكاء والعيول ، فخفت عليها تتصدع مرارتها .

فبينما نحن في حديث كرمه ووصف خلقه وما أعطاه الله من العز والإخلاص، ومنحه من الشرف والكرامه ، إذ قالت زوجته ابنه المأمون: ألا- أخبرك عنه بشئ عجيب وأمر جليل فوق الوصف والمقدار؟ قلت: وما ذاك؟ قالت: كنت أغار عليه كثيراً وأرقبه أبداً ، وربما كان يُسمعى الكلام فأشكو ذلك إلى أبي فيقول: يا بنته احتمليه فإنه بضعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . فبينما أنا جالسه ذات يوم إذ دخلت على جاريه فسلمت فقلت: من أنت؟ فقالت: أنا جاريه من ولد عمار بن ياسر ، وأنا زوجة أبي جعفر محمد بن علي زوجك ! فدخلني من الغيره ما لم أقدر على احتماله، وهممت أن أخرج وأسيح في البلاد ، وكاد الشيطان يحملني على الإساءه بها ، فكظمت غيظي وأحسنيت رفدها وكسوتها . فلما خرجت عنى لم أتمالك أن نهضت ودخلت على أبي فأخبرته بذلك وكان سكراناً لا يعقل ، فقال: يا غلام

علّي بالسيف فأتى به ، ثم ركب وقال: والله لأقطعنه ! فلما رأيت ذلك قلت إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما صنعت بنفسى وزوجى ! وجعلت أطم وجهى فدخل عليه أبى وما زال يضربه بالسيف حتى قَطَعَهُ ! ثم خرج وخرجت هاربه خلفه ، ولم أرقد ليلتى غماً وقلقاً . فلما أصبحت أتيت أبى وقلت له أتدرى ما صنعت البارحة؟ قال: وما صنعت؟ قلت: قتلت ابن الرضا ! فبرقت عيناه وُعْشى عليه ، فلما أفاق من غشوته قال: ويحك ما تقولين؟ قلت: نعم والله يا أبت ، دخلت عليه ولم تنزل تضربه بالسيف حتى قطعتة! فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً ، ثم قال: علّي بياسر الخادم ، فلما أتى به قال: ما هذا الذى تقول هذه؟ قال ياسر: صدقت يا أمير المؤمنين ! فضرب أبى بيده على صدره وخده وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون هلكننا والله ، وأعطينا وافتضحنا إلى آخر الأبد !

إذهب ويلك وانظر ما القصة وعجل علّي بالخبر ، فإن نفسى تكاد تخرج الساعة !

فخرج ياسر وأنا أطم خدى ووجهى ، فما كان بأسرع ما رجع وقال: البشرى يا أمير المؤمنين! فقال: لك البشرى مالك؟ قال: دخلت إليه وإذا هو جالس وعليه قميص ، وقد اشتمل بدراج وهو يستاك ، فسلمت عليه وقلت: يا ابن رسول الله أحب أن تهب لى قميصك هذا أصلى فيه وأتبرك به ، وإنما أردت أن أنظر إلى جسده هل فيه جراحه أو أثر سيف . فقال: بل أكسوك خيراً منه . قلت: لست أريد غير هذا القميص فخلعه ، فنظرت إلى جسده ما به أثر سيف !

فبكى المأمون بكاءً شديداً وقال: ما بقى بعد هذا شئ ، إن ذلك والله لعبره للأولين والآخرين . ثم قال المأمون: يا ياسر أما ركوبى إليه وأخذ السيف والدخول عليه ، فإنى ذاكره وخروجى منه وما فعلته فلست أذكر شيئاً منه ، ولا أذكر أيضاً انصرافى إلى مجلسى ، وكيف كان أمرى وذهابى . لعن الله هذه الإبنه لعناً وبيلاً ! تقدم إليها وقل لها: يقول لك أبوك لئن جئت بعد هذا اليوم وشكوت منه أو خرجت بغير إذنه لأنتقمن له منك ، ثم صر إليه يا ياسر وأبلغه عنى السلام واحمل إليه عشرين ألف دينار ، وقد إليه الشهرى الذى ركبته البارحه ، ومر الهاشميين والقواد بأن يركبوا إليه ويسلموا عليه .

قال ياسر: خرجت إلى الهاشميين والقواد فأعلمتهم ذلك ، وحملت المال وقدمت الشهرى وصرت إليه ، ودخلت عليه وأبلغته السلام ووضعت المال بين يديه وعرضت عليه الشهرى فنظر إليه ساعه ثم تبسم وقال: يا ياسر هكذا كان العهد بينى وبينه ! فقلت: يا سيدى دع عنك العتاب فوالله وحق جدك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان يعقل من أمره شيئاً وما علم أين هو فى أرض الله ، وقد نذر الله نذراً وحلف أن لا يسكر أبداً . ولا تذكر له شيئاً ، ولا تعاتبه على ما كان منه . فقال: هكذا كان عزمى ورأى .

فقلت إن الجماعه من بنى هاشم والقواد بالباب ، بعثهم ليسلموا عليك ويكونوا معك إذا ركبت، فقال: أدخل بنى هاشم والقواد ما خلا عبد الرحمن بن الحسن وحمزه بن الحسن ، فخرجت وأدخلتهم فسلموا وخدموا ، فدعا بالثياب ولبس

ونهبض وركب معه الناس حتى دخلوا على المأمون ، فلما رآه قام إليه وضمه إلى صدره ورحب به ، ولم يأذن لأحد بالدخول عليه ، ولم يزل يحدثه ويساره .

فلما انقضى ذلك قال له أبو جعفر: يا أمير المؤمنين ، فقال له المأمون: لبيك وسعديك . قال: لك نصيحه فاقبلها . فقال المأمون: فحمداً وشكراً ، فما ذلك؟ فقال: أحب أن لا تخرج بالليل ، فإنى لست آمن عليك من هذا الخلق المنكوس وعندى حرز تحصن به نفسك وتحترز من الشرور والبلايا والمكاره والآفات والعاهات ، كما أنقذنى الله منك البارحة ، ولو لقيت به جيوش الروم أو أكثر أو اجتمع عليك وعلى غلبتك أهل الأرض جميعاً ، ما تهياً لهم فيك شئ بقدره الله تعالى وجبروته . ومن مرده الشياطين الجن والإنس .

فإن أحببت بعثت به إليك تحرز به نفسك من جميع ما ذكرته وما تحذره ، مجرب فوق الحد والمقدار من تجربته .

فقال المأمون: تكتب ذلك بخطك وتبعث به إلى لآنتهى فيه إلى ما ذكرته .

فقال: حباً وكرامه . فقال له المأمون: فداك عمك ، إن كنت تجد على شئ مما قد رصد منى فاعف واصفح . فقال: لا أجد شيئاً ولم يكن إلا خيراً .

فقال المأمون: والله لأتقربن إلى الله تعالى بخراج الشرق والغرب ولأغدون غداً وأنفق فيه ما أملك ، كفارة لما سلف .

ثم قال: يا غلام الوضوء والغداء ، وأدخل بنى هاشم ، فدخلوا وأكلوا معه وأمر لهم بالخلع والجوائز على الأقدار . ثم قال لأبي جعفر: إنصرف في كلاءه الله عز اسمه وحفظه ، فإذا كان في الغد فابعث إليّ بالحرز .

فقام وركب وأمر القواد أن يركبوا معه حتى يأتي منزله .

قال ياسر الخادم: فلما أصبح أبو جعفر بعث إلى ودعاني ودعا بجلد ظبي من رق ثم كتب فيه بخطه الحرز (وهو معروف ونسخته عند أكثر الشيعة وليس هذا موضعه وكنت أثبتته) .

ثم قال (عليه السّلام) : يا ياسر إحمله إلى أمير المؤمنين وقل له يصنع له قصبه من فضه ، فإذا أراد شدة في عضده الأيمن فيتوضأ وضوءاً حسناً سابغاً ، وليصل أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسبع مرات آية الكرسي وسبع مرات: شهد الله . وسبع مرات والشمس ، وسبع مرات والليل . وسبع مرات: قل هو الله. ثم يشده على عضده عند النواذب يسلم بحول الله وقوته من كل شيء يخافه ويحذره). ورواها ابن حمزه في الثاقب في المناقب/ ٢١٩ .

ورواها في كشف الغممة (٣/١٥٧) بتفاوت: (عن حكيمه بنت الرضا(عليه السّلام) قالت: لما توفي أخي محمد بن الرضا صرت يوماً إلى امرأته أم الفضل لسبب احتجت إليها فيه ، قالت: فيينا نحن نتذاكر فضل محمد وكرمه وما أعطاه الله من العلم والحكمه ، إذ قالت امرأته أم الفضل: أخبرك عن أبي جعفر بعجيبه لم يسمع بمثلها! قلت: وما ذاك؟ قالت: إنه ربما كان أغارني مره بجاريه ومره بتزويج ، فكنت أشكوه إلى المأمون فيقول يا بنيه احتملى فإنه ابن رسول الله ، فيينا أنا ذات

ليه جالسہ إذ أتت امرأه كأنها قضيب بان أو غصن خيزران فقلت من أنت؟ فقالت: أنا زوجہ أبي جعفر بن الرضا ، وأنا امرأه من ولد عمار بن ياسر. قالت: فدخل عليّ من الغيره ما لم أملك نفسي ، فنهضت من ساعتى فدخلت إلى المأمون وكان تملى من الشراب وقد مضى من الليل ساعات فأخبرته بحالى وقلت إنه يشتمك ويشتمنى ويشتم العباس وولده !

قالت: وقلت ما لم يكن ، فغاضه ذلك ! فقام وتبعته ومعہ خادم وجاء إلى أبي جعفر وهو نائم فضربه بالسيف حتى قطعه إرباً إرباً وذبحه وعاد . فلما أصبح عرّفناه ما كان بدا منه ، وأنفذ الخادم فوجد أبا جعفر قائماً يصلى ولا أثر فيه ! فأخبره أنه سالم ففرح وأعطى الخادم ألف دينار ، وحمل إليه عشره آلاف دينار، واجتمعا واعتذر إليه بالسكر ، وأشار عليه بترك الشراب فقبل .

وشكك الإربلى فى الروايه لأن الإمام(عليه السلام) لم يكن يتسرى فى بغداد لتشكوه زوجته.

ورواها الحضينى فى الهدايه الكبرى/٣٠٤ ، بصيغه أخرى ، عن محمد بن موسى النوفلى ، قال: (دخلت على سيدى أبى جعفر(عليه السلام) يوم الجمعة عشياً فوجدت بين يديه أبا هاشم داود بن القاسم الجعفرى ، وعينا أبى هاشم تهملان ، ورأيت سيدى أبا جعفر مطرقاً ، فقلت لأبى هاشم: ما بيكيك يا ابن العم؟ قال أبو جعفر(عليه السلام) : من جرأه هذا الطاغى المأمون على الله وعلى دماننا ! بالأمس قتل الرضا والآن يريد قتلى ! فبكيت وقلت: يا سيدى هذا مع إظهاره فيك ما يظهره قال: ويحك يا ابن العم الذى أظهره فى أبى أكثر .

فقلت: والله يا سيدى إنك لتعلم ما علمه جدك رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وقد

علم ما علمه المسيح وسائر النبيين ، وليس لنا حكم ، والحكم والأمر لك ، فإن تستكفى شره فإنه يكفيك . فقال: ويحك يا ابن العم ، فمن يركب إلى الليله فى حَدمه بالساعه الثامنه من الليل وقد واصل الشرب والطرب إلى ذلك الوقت ، وأظهر شوقه إلى أم الفضل فيركب ويدخل إلى ويقصد إلى ابنته أم الفضل ، وقد وعدا أنها تبات فى الحجره الفلانيه بعد مرقدى بحجره نومي ، فإذا دخل دارى عدل إليها ، وعهد الى الخدم ليدخلوا إلى مرقدى فيقولون إن مولانا المأمون منا ! ويشهروا سيوفهم ويحلفوا أنه لا بد نقتله فأين يهرب منا ، وينظرون إلى ويكون هذا الكلام شعارهم فيضعون سيوفهم على مرقدى ويفعلون كفعل غيلانه فى أبى ، فلا يضرنى ذلك ولا تصل أيديهم إلى ، ويخيل لهم أنه فعل حق وهو باطل .

ويخرجون مخضيين الثياب قاطره سيوفهم دماً كذباً ، ويدخلون على المأمون وهو عند ابنته فى دارى فيقول: ما وراءكم فيروه أسيافهم تقطر دماً وثيابهم وأيديهم مضرجه بالدم ، فتقول أم الفضل: أين قتلتموه؟ فيقولون لها: فى مرقده. فتقول لهم: ما علامه مرقده ، فيصفون لها فتقول: إى والله هو .

فتقوم إلى رأس أبيها فتقبله وتقول: الحمد لله الذى أراحك من هذا الساحر الكذاب ! فيقول لها: يا ابنه لا تعجلى ، فقد كان لأبيه على بن موسى هذا الفعل فأمرت تفتح الأبواب وقعدت للتعزیه ، ولقد قتله خدمى أشد من هذه القتله ، ثم تاب إلى علقى ، فبعثت ثقه خدمى صبيح الديلمى فعاد إلى وقال: إنه فى محرابه

يسبح الله ، فتغلق الأبواب ثم تظهر أنها كانت غشيه وفاقت الساعه ، فاصبرى يا بنيه لا تكون هذه القتله مثل تلك القتله !

فقال: يا أبى هذا يكون؟ قال: نعم، فإذا رجعت إلى دارى وراق الصبح فابعثى استأذنى عليه فان وجدته حياً فادخلى عليه وقولى له: إن أمير المؤمنين شغب عليه خدمه ، وأرادوا قتله فهرب منهم إلى أن سكنوا فرجع ، وإن وجدته مقتولاً فلا تحدثى أحداً حتى أجيئك .

وينصرف إلى داره ترتقب ابنته الصبح فإذا اعترض تبعث إلى خادمها ، فيجدنى فى الصلاه قائماً فيرجع إليها بالخبر ، فتجئ وتدخل على وتعدل ما قال أبوها وتقول: ما منعى أن أجيئك بليلى إلا أمير المؤمنين ، إلى أن أقول: والله الموفق ها هنا من هذا الموضوع يقول: إنصرف . وتبعث له . وهذا خبر المأمون بالتمام) .

أقول: من الواضح أن فى نسخه الحضينى خللاً ، وأنها تقول إن محاوله قتل المأمون للإمام(عليه السلام) كانت خطه عن عمد ، ولم تكن انفعالاً عن سكر .

وهذه الروايات الثلاث تتفق مع نمط تفكير المأمون ، وخططه مع وزرائه وقادته وإخوته . لكن لا يمكن الجزم بهما ، فتبقى فى دائره الإحتمال ، لكنه معتد به .

نورد هنا نصوصاً عن الوجه الآخر لشخصيه المأمون ، لتكتمل صورته عند القارئ:

قال الطبري في تاريخه (٧/١٥٧): (وكان يحجب المأمون على النبيذ فتح الخادم ، وياسر يتولى الخلع ، وحسين يسقى ، وأبو مريم غلام سعيد الجوهري يختلف في الحوائج . فركب طاهر إلى الدار فدخل فتح فقال: طاهر بالباب . فقال: إنه ليس من أوقاته ، إذن له . فدخل طاهر فسلم عليه فرد (عليه السلام) وقال: إسقوه رطلاً ، فأخذه في يده اليمنى وقال له: أجلس ، فخرج فشربه ثم عاد وقد شرب المأمون رطلاً آخر ، فقال: إسقوه ثانياً ، ففعل كفعله الأول ، ثم دخل فقال له المأمون: أجلس ، فقال: يا أمير المؤمنين ليس لصاحب الشرطه أن يجلس بين يدي سيده ، فقال له المأمون: ذلك في مجلس العامه ، فأما مجلس الخاصه فطلق .)

وفي الأغاني (١٠/٣١٤): (عن أبي أحمد بن الرشيد قال: كنت يوماً بحضره المأمون وهو يشرب ، فدعا بياسر وأدخله فسارّه بشئ ومضى وعاد . فقام المأمون وقال لي: قم ، فدخل دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء أذهل عقلي ، ولم أقدر أن أتقدم ولا أتأخر . وفطن المأمون لما بي فضحك ثم قال: هذه عمتك عليّ تطارح عمك إبراهيم). وعليّ وإبراهيم أولاد الخليفة المهدي ، وهما مغنيان خماران !

وفي الأغاني (١٠/٣٣٢): (دخل الحسن بن سهل على المأمون وهو يشرب فقال له: بحياتي وبحقي عليك يا أبا محمد إلاً شربت معي قدحاً ، وصب له من نبيذه

قدحاً ، فأخذه بيده وقال له: من تحبُّ أن يُعْغِيكَ ؟ فأوماً إلى إبراهيم بن المهدي فقال له المأمون: غنه يا عم ، فغناه..).

وفى الوافي للصفدي (١٧/٣٤٥): (وقال محمد بن حبيب: كان عبد الله بن موسى الهادي معربداً ، وكان قد أعضل المأمون مما يعربد عليه إذا شرب معه ، فأمر به أن يجلس في بيته فلا يخرج منه ، وأقعد على بابه حرساً).

وفى الأغاني (١٧/٥٦): (وذكر أحمد بن أبي طاهر أن محمد بن علي بن طاهر بن الحسين حدثه أن المأمون كان يوماً قاعداً يشرب ويبيده قدح ، إذ غنت بَدَل: ألا لا أرى شيئاً ألدُّ من الوعد . فجعلته: ألا لا أرى شيئاً ألدُّ من السَّحَق ! فوضع المأمون القدح من يده والتفت إليها، وقال: بلي يا بذرل (...). ألدُّ من السَّحَق ، فتشورت(خجلت)وخافت غضبه فأخذ قدحه ثم قال: أتمِّي صوتك).

وفى الأغاني (٧/٢١٥): (كان سبب موت بذرل هذه ، أنها كانت ذات يوم جالسه عند المأمون فغنته ، وكان حاضراً في ذلك المجلس مَوْسَوْس (مجنون) يكنى بأبي الكركدن ، من أهل طبرستان ، يضحك منه المأمون ، فعبثوا به فوثب عليهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق أحد حتى هرب المأمون ، وبقيت بذرل جالسه والعود في حجرها ، فأخذ العود من يدها وضرب به رأسها فشجها في شابورته اليمنى فانصرفت وحمَّت ، وكان سبب موتها).

والشابوره كما ذكر اللغويون: كلمه عبريه بمعنى القطعه الطويله ، لكنها هنا بمعنى جزء من رأسها . ويظهر أنها كانت مستعمله في بغداد في القرن الثالث !

وفى تاريخ دمشق (٢٦٧/٤٩): (عريب المأمونيه: قيل إنها ابنه جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ، لما انتهت دوله البرامكه سرقت وهى صغيره وييعت ، واشتراها الأمين ، ثم اشتراها المأمون ، وكانت شاعره مجيده ، ومغنيه محسنه ، وقدمت دمشق مع المأمون).

وفى الأغاني (٣٨٠/٢٠) قال اليزيدى: (دخلت على المأمون وهو يشرب، وعنده عريب ومحمد بن الحارث بن بسخر، يغنيانه ، فقال: أطعموا محمداً شيئاً ، فقلت: قد بدأت بذلك فى دار أمير المؤمنين ، فقال: أما ترى كيف عُتِقَ هذا الشراب حتى لم يبق إلَّا أقلُّه ، ما أحسن ما قيل فى قديم الشراب... ثم قال: إسقوا محمداً رطلين ، وأعطوه عشرين ألف درهم).

وفى نهايه الإرب (٢٢٤/٢٢): (فأخذت العود وغنت فشربنا عليه رطلاً ثم ثانياً وثالثاً ، فلما شرب المأمون ثلاثه أرطال ، ارتاح وطرب).

وذكر فى الأغاني (٤٦/٢١): كيف احتال المأمون لشراء المغنيه عريب ، وأنها كانت أمه لمراكبى ، أى صاحب سفن وهربت منه إلى محمد بن حامد الخاقانى المعروف بالخشن أحد قواد خراسان، وكان أشقر أصهب الشعر أزرق...فشكى المراكبى للمأمون فأنكر ابن حامد ، فأمر المأمون صاحب الشرطه أن يضرب المراكبى ، فجاءت عريب وهى تصيح: أنا عريب ، إن كنت مملوكه فليعنى، وإن كنت حره فلا سبيل له علىّ ، فأمر المأمون بدفعها إلى محمد بن عمر الواقدى وكان قد ولّاه

القضاء بالجانب الشرقي ، فأخذها من قتيبه بن زياد ، فأمر ببيعها ، فاشتراها المأمون بخمسين ألف درهم) !

وفى الأغاني (٢١/٤٨): (قال ابن المعتز: فأخبرني ابن عبد الملك البصرى أنها لما صارت فى دار المأمون احتالت حتى وصلت إلى محمد بن حامد ، وكانت قد عشقته وكاتبته بصوت قائلته ، ثم احتالت فى الخروج إليه ، وكانت تلقاه فى الوقت بعد الوقت).

وفى الأغاني(٢١/٤٠): (ما رأيت امرأه أضرب من عَرَبٍ ، ولا أحسن صنعه ولا أحسن وجهاً ، ولا أخف روحاً ، ولا أحسن خطاباً ، ولا أسرع جواباً ، ولا ألب بالشطرنج والتّرد ، ولا أجمع لخصله حسنه لم أر مثلها فى امرأه غيرها . قال حمّاد: فذكرت ذلك ليحيى بن أكرم فى حياه أبى ، فقال: صدق أبو محمد ، هى كذلك ، قلت: أفسمعتها ؟ قال: نعم هناك ، يعنى فى دار المأمون).

وفى الأغاني (٢١/٤٩): (حدثني إبراهيم بن رباح قال: كنت أتولّى نفقات المأمون فوصف له إسحاق بن إبراهيم الموصلى عريب فأمره أن يشتريها ، فاشتراها بمائه ألف درهم ، فأمرنى المأمون بحملها ، وأن أحمل إلى إسحاق مائه ألف درهم أخرى ، ففعلت ذلك ، ولم أدر كيف أثبتها ، فحكيت فى الديوان أن المائه الألف خرجت فى ثمن جوهره ، والمائه الألف الأخرى خرجت لصائغها ودلّالها ، فجاء الفضل بن مروان إلى المأمون، وقد رأى ذلك فأنكره وسألنى عنه ، فقلت: نعم هو ما رأيت ، فسأل المأمون عن ذلك ، وقال: أوجب وهب للدّلال وصائغ

مائة ألف درهم ، وغلظ القصه ، فأنكرها المأمون فدعاني ودنوت إليه ، وأخبرته أنه المال

الذى خرج فى ثمن عريب وصله إسحاق ، وقلت: أيما أصوب يا أمير المؤمنين: ما فعلت أو أثبت فى الديوان أنها خرجت فى صله مغن و ثمن مغنيه؟ فضحك المأمون وقال: الذى فعلت أصوب ، ثم قال للفضل بن مروان: يا نبطى لا تعترض على كاتبى هذا فى شئ) !

وفى الأغانى (٢١/٥٧): (عتب المأمون على عريب فهجرها أياماً ، ثم اعتلت فعادها فقال لها: كيف وجدت طعم الهجر؟ فقالت: يا أمير المؤمنين ، لو لا- مراره الهجر ما عرفت حلاوه الوصل ، ومن ذم بدء الغضب أحمد عاقبه الرضا ، قال: فخرج المأمون إلى جلسائه ، فحدثهم بالقصه ثم قال: أترى هذا لو كان من كلام النّظام ألم يكن كبيراً) . والنّظام من أئمه المعتزله والفلسفه مات ٢٣١.

وفى الأغانى (٢١/٤٨): (قال ابن المعتز: ولقد حدثنى على بن يحيى المنجم أن المأمون قبل فى بعض الأيام رجلها! قال: فلما مات المأمون بيعت فى ميراثه ، ولم يبع له عبد ولا أمه غيرها ، فاشتراها المعتصم بمائه ألف درهم...

وفى الأغانى (٢١/٥٧): (قال لى الفضل بن العباس بن المأمون: زارتنى عريب يوماً ومعها عدده من جواربها ، فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثنا ساعه . وسألتها أن تقيم عندى ، فأبت وقالت: دعانى جماعه من إخوانى من أهل الأدب والطّرف ، وهم مجتمعون فى جزيره المؤيد ، فيهم إبراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ، ويحيى بن عيسى بن مناره ، وقد عزمت على المسير إليهم .

فحلفت عليها فأقامت عندنا ، ودعت بدواه وقرطاس فكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم وكتبت بعد ذلك في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة لم تزد عليها وهي: أردت ، ولو لا ، ولعلى . ووجهت به إليهم ، فلما وصلت الرقعه عيوا بجوابها ، فأخذ إبراهيم بن المدبر الرقعه فكتب تحت أردت: ليت ، وتحت لولا: ماذا ، وتحت لعلى: أرجو. ووجهوا بالرقعه فصفقت ونعرت وشربت رطلاً وقالت لنا: أأترك هؤلاء وأقعد عندكم؟ إذا تركني الله من يديه ، ولكنى أخلف عندكم من جوارى من يكفيكم وأقوم إليهم ، ففعلت ذلك وخلفت عندنا بعض جواريتها ، وأخذت معها بعضهن وانصرفت .

وفى الأغاني (٢١/٦٠): (قال ابن المعتز: وحدثني أبو الخطاب العباس بن أحمد بن الفرات قال: حدثني أبي قال: كنا يوماً عند جعفر بن المأمون نشرب ، وعريب حاضره ، إذ غنى بعض من كان هناك:

يا بدر إنك قد كُسيَت مشابهاً

من وجه ذاك المستنير اللائح...

فضحكت عريب وصفقت وقالت: ما على وجه الأرض أحد يعرف خبر هذا الصوت غيرى ، فلم يقدم أحد منا على مسألته عنه غيرى ، فسألته فقالت: أنا أخبركم بقصته ، ولو لا أن صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم ، إن أبا محملاً قدم بغداد ، فنزل بقرب دار صالح المسكين فى خان هناك ، فاطلعت أم محمد ابنة صالح يوماً فرأته يبول فأعجبها متاعه ، وأحبت مواصلته ، فجعلت لذلك عله بأن وجهت إليه تقترض منه مالاً ، وتعلمه أنها فى ضيقه ، وأنها ترده إليه بعد

جمعه ، فبعث إليها عشرة آلاف درهم ، وحلف أنه لو ملك غيرها لبعث به ، فاستحسنت ذلك وواصلته ، وجعلت القرض سبباً للوصله ، فكانت تدخله إليها ليلاً ، وكنت أنا أغنى لهم ، فشرينا ليله فى القمر وجعل أبو محلم ينظر إليه ، ثم دعا بدواه ورقعه ، وكتب فيها قوله:

يا بدر إنك قد كُسيّت مشابهاً

من وجه أم محمد ابنه صالح .

أقول: تدل الروايه على عدم خوف عريب من التشهير بزوجه هارون . وتدل على الفساد المفرط فى زوجات الخلفاء ونساء القصور ، فأم محمد هى زوجه هارون ، وأبو محلم الشيبانى أعرابى يحفظ من شعر العرب وقصصهم . (الأعلام: ٧/١٣١).

وفى الأغاني (٢١/٥٧) عن حمدون قال: (كنت حاضراً مجلس المأمون ببلاد الروم بعد صلاه العشاء الآخره فى ليله ظلماء ذات رعود وبروق، فقال لى المأمون: إركب الساعه فرس النوبه وسر إلى عسكر أبى إسحاق يعنى المعتصم ، فأد إليه رسالتى فى كيت وكيت ، قال: فركبت ولم تثبت معى شمعته ، وسمعت وقع حافر دابه فرهبت ذلك وجعلت أتوقاه ، حتى صكّ ركابى ركاب تلك الدابه ، وبرقت بارقه فأضاءت وجه الراكب ، فإذا عريب فقلت: عريب؟ قالت: نعم ، حمدون؟ قلت: نعم . ثم قلت: من أين أقبلت فى هذا الوقت؟ قالت: من عند محمد بن حامد ، قلت: وما صنعت عنده؟ قالت عريب: يا تكش ، عريب تجئ من عند محمد بن حامد فى هذا الوقت خارجه من مضرب الخليفه وراجعه إليه ، تقول لها: أى شئ عملت عنده؟ صلّيت معه التراويح ! أو قرأت عليه أجزاء من

القرآن ، أو دارسته شيئاً من الفقه ! يا أحمق ، تعاتبنا وتحادثنا واصطلحنا ، ولعبنا وشربنا وغنينا ، وتنايكننا ، وانصرفنا ، فأخجلتني وغاظتني ، وافترقنا ، ومضيت فأذيت رساله ، ثم عدت إلى المأمون وأخذنا في الحديث وتناشد الأشعار ، وهممت والله أن أحده حديثها ، ثم هبته فقلت: أقدم قبل ذلك تعريضاً بشئ من الشعر فأنشدته: ألا حى أطلالا لواسعه الجبل..).

وتكش: إسم مغولى . ومعنى كلام عريب: أيها الغلام المغولى الذى لا يعرف !

وفى الأغاني (٢١/٧٥) قال ابن اليزيدى:(خرجنا مع المأمون فى خروجه إلى بلد الروم ، فرأيت عريب فى هودج ، فلما رأته قلت لى: يا يزيدى أنشدنى شعراً قلته حتى أصنع فيه لحناً ، فأنشدتها:

ماذا بقلبي من دوام الخفق

إذا رأيت لمعان البرق..

قال: فتنفست تنفساً ظننت أن ضلوعها قد تقصفت منه، فقلت: هذا والله تنفس عاشق، فقالت: أسكت يا عاجز، أنا أعشق ! والله لقد نظرت نظره مريبه فى مجلس ، فادعاه من أهل المجلس عشرون رئيساً ، طريفاً .

أى غمزت بعينها فى مجلسهم ، فتصور عشرون شخصاً ، كل واحد أنها تريده !

وفى الأغاني (٢١/٥٢): (حدثنى أبو الحسن على بن محمد بن الفرات قال: كنت يوماً عند أخى أبى العباس ، وعنده عريب جالسه على دست مفرد لها ، وجواربها يُعْنَيْنَ بين يدينا وخلف ستارتنا ، فقلت لأخى وقد جرى ذكر الخلفاء: قالت لى عريب: (كلمه صريحه نزهنا كتابنا عنها) منهم ثمانية ، ما اشتهيت منهم أحداً إلا المعترز ، فإنه كان يشبه أبا

عيسى بن الرشيد! قال ابن الفرات: فأصغيت إلى بعض بني أخي فقلت له: فكيف ترى شهوتها الساعه؟ فضحك ، ولمحته فقالت: أى شئ قلت؟ فوجدتها. فقالت لجواريتها: أمسكن ففعلن ، فقالت: هنّ حرائر لئن لم تخبرانى بما قلتما لينصرفن جميعاً وهن حرائر ، إن حردتُ (غضبت) من شئ جرى ولو أنها تسفيل ! فصَيَدَقْتها . فقالت: وأى شئ فى هذا ؟ أما الشهوه فبحالها ، ولكن الآله قد بطلت . أو قالت: قد كَلَّت . عودوا إلى ما كنتم فيه .

أى قالت له: قل ما تحدثتما به ولو كان علىّ ، وإمائى حرائر إن غضبت منكم !

وكانت عريب تربي مغنيات ، ففى المنتظم لابن الجوزى (١٣/١٥٢): (بدعه: جاريه عريب مولاه المأمون: كانت مغنيه ، وقد كان إسحاق بن أيوب بذل لمولاتها فى ثمنها مائه ألف دينار، وللسفير بينهما عشرين ألف دينار ، فدعتها فأخبرتها بالحال فلم تؤثر البيع فأعتقتها من وقتها، وماتت لست بقين من ذى الحجه من هذه السنه وصلى عليها أبو بكر بن المهتدى ، وخلفت مالا كثيرا وضياعا).

وفى الطبرى (٧/٢٢٢): (دعا بنا (المأمون) فلما أخذ فيه النبيذ قال: غنوى ، فسبقنى مخارق فاندفع فغنى صوتاً لا بن سريج ، فى شعر جرير..

الحين ساق إلى دمشق وما

كانت دمشق لأهلها بلداً

فضرب بالقدح الأرض وقال: مالك عليك لعنه الله ! ثم قال: يا غلام أعط مخارقاً ثلاثه آلاف درهم ، وأخذ بيدي فأقمته وعيناه تدمعان ، وهو يقول للمعتصم: هو والله آخر خروج ، ولا أحسبني أن أرى العراق أبداً . قال: فكان والله آخر عهده بالعراق .

وفى الأغاني (٥/٢٢٤): (قال لى صالح بن الرشيد: كنا أمس عند أمير المؤمنين المأمون وعنده جماعه من المغنين ، فيهم إسحاق وعلويّه ومخارق وعمرو بن بانه ، فغنى مخارق...فقال له المأمون: لمن هذا اللحن ؟ قال: لهذا الهزبر الجالس يعنى إسحاق ، فقال المأمون لمخارق: قم فاقعد بين يديّ وأعد الصوت ، فقام فجلس بين يديه وأعاده فأجاده ، وشرب المأمون عليه رطلاً . ثم التفت إلى إسحاق فقال له: غن هذا الصوت ، فغناه فلم يستحسنه كما استحسنه من مخارق).

وفى الأغاني (٧/٢١٧): (سمع على بن هشام قدام المأمون من قلم جاريه زيده صوتاً عجيباً ، فرشى لمن أخرجه من دار زيده بمائه ألف دينار ، حتى صار إلى داره وطرح الصوت على جواريه . ولو علمت بذلك زيده لاشتد عليها ، ولو سألها أن توجه به ما فعلت).وعلى بن هشام المروزي نديم المأمون وقائد في جيشه .

(١٦) عرس المأمون الكسروي على بوران !

أقام المأمون مراسم كسرويه لعرسه على بوران بنت الحسن بن سهل ، قبل وفاته بثمان سنوات وأنفق فيه ملايين ، وفى المسلمين من يعيش الجوع والعري ويحتاج الى الدرهم ! وتقدم أن زيده وحدها أنفقت فى عرسه بضعه وثلاثين مليون درهم !

وفى مآثر الإنافه فى معالم الخلافه (٣/٣٦٥): (ولما عملت دعوه المأمون حين تزوج بوران بنت الحسن بن سهل ، أقام أبوها للمأمون ولجميع قواده وأصحابه بقم الصلح ، إنزالهم أربعين يوماً ، واحتفل بما لم ير مثله نفاسه وكثره .

قال المبرد: سمعت الحسن بن بغا يقول: كنا نجرى أيام مقام المأمون عند الحسن على ستة وعشرين ألف ملاح . ولما كانت ليله البناء وجلت بوران على المأمون فُرش حصير من ذهب ، وجئ بمكتل مرصع فيه دُرٌّ كيار فنشرت على من حضر من النساء ، وفيهن أم جعفر وحمدونه بنت الرشيد ، فما مس من حضر من الدر شيئاً، فقال المأمون: شرفن أبا محمد وأكرمناها ، فمدت كل واحدة يدها ، فأخذت دره ، وبقيت سائر الدرر تلوح على حصير الذهب ، فقال المأمون: قاتل الله الحسن بن هانئ ، كأنه قد رأى هذا حيث يقول:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها

حصباء در على أرض من الذهب

وكان في المجلس شمعه عنبر فيها مائتا رطل ، فضج المأمون من دخانها فعملت له مُثُلٌ من الشمع ، فكان الليل مده مقامه مثل النهار .

ولما كانت دعوه القواد نثرت عليهم رقاع فيها أسماء ضياع ، فمن وقعت في يده رقعه بضيعه أشهد له الحسن بها . ويقال إنه أنفق في هذه الدعوه أربعة آلاف ألف دينار ، فلما أراد المأمون أن يصعد أمر له بألف ألف دينار ، وأقطعه الصلح وعتبه على احتفاله ذلك الإحتفال وحمله على نفسه . فقال له يا أمير المؤمنين أيعظن ذلك من مال سهل ، والله ما هو إلا مالك رد إليك ، وأردت أن يفضل الله أيامك ونكاحك ، كما فضلك على جميع خلقه) !

ص: ١٤١

(١٧) أم الفضل بنت المأمون: إسم كبير وواقع بأئس !

عرفت باسم أم الفضل بنت المأمون ، وورد إسمها على لسان زييده: أم الخير ، عندما طلبت من الإمام الجواد(عليه السّلام) الدخول على عروسه ، قالت: (يا سيدي إني لأحب أن أراك وأم الخير بموضع واحد لتقر عيني وأفرح ، وأُعَرِّف أمير المؤمنين اجتماعكما فيفرح) . (الهدايه الكبرى/٣٠٤).

وورد إسمها أم عيسى في حديث حكيمه بنت أبي الحسن القرشي ، وقد تقدم. وورد إسمها زينب على لسان أبيها المأمون في خطبه العقد ، كما في مناقب آل أبي طالب (٣/٤٨٩): (قد زوجت زينب ابنتي من محمد بن علي بن موسى الرضا) .

كانت أم الفضل معجبه بزوجه الإمام الجواد صلوات الله عليه ، وفي نفس الوقت كانت تدعو على أبيها أحيانا لأنه زوجها إياه ، وتصفه بأنه ساحر ، لأنه يعلم بكل أسرارها ، ومجالس خمرها ولهوها !

كانت ترى أن زوجها بدل أن يشكر نعمه مصاهره الخليفه ، ويعيش معها في قصر من قصور الخلافه ، وينعم بما لذ وطاب من الطعام ، ويستمتع بمجالس غناء جاريات أبيها الحسان عريب ومؤنسه وشاريه وعليه العباسيه.. وكبار أساتذته الغناء واللحن والطرب: مخارق ، وابراهيم بن المهدي ، وأبو حشيشه..

ويشارك بحيويه في مجالس الخليفه فيشرب رطلين وثلاثه من ألد خمور العراق وسوريا وإيران ، ويكون له منصب من أكبر مناصب الدوله الأمبراطوريه..

بدل ذلك تراه يتهرب منها ومن بغداد ، ليسكن في المدينة التي هي قريه متخلفه فى نظرها ، ويكون إماماً لشيعة أبيه وأجداده ، يستفتونه فى أمور دينهم ، ويحملون اليه أحماساً ، لا تكاد تسد رمق المحتاجين حوله !

وكانت ترى أنه لا يحبها ، فقد عقدا زواجهما وعمره نحو عشر سنين ، ورأته وأحبته ورآها ولم يحبها ، وتركها وذهب الى المدينة .

كانت تفكر أن الإمام الجواد(عليه السلام) قد يكون معذوراً يومها بأنه صغير السن ، لكن ما عذره بعد أن صار شاباً ولم يأت الى بغداد ، ثم تزوج غيرها وأنجب أولاداً ، وكأنه ليس عنده زوجه هي بنت الخليفة العظيم !

قالت أم الفضل: (كان يشدد علىّ القول ، وكنت أشكو ذلك إلى والدى فيقول والدى: يا بنيه إحتمليه ، فإنه بضعه من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)) . (المناقب(٣/٤٩٩).

وقال الشيخ المفيد فى الإرشاد (٢/٢٨٨): (وقد روى الناس: أن أم الفضل كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر(عليه السلام) وتقول: إنه يتسرّى على ويغيرنى . فكتب إليها المأمون: يا بنيه إنا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً ، فلا تعاودى لذكر ما ذكرت بعدها) . وتعبيره بروى الناس ، يشير الى أنه لم يتأكد من صحه ذلك .

ولا بد أنها عندما طلبت من أبيها إحضاره لإكمال الزواج ، كانت تريد إلزامه بالعيش فى بغداد ، فلم ينفع معه وتخلص وعاد الى المدينة .

ففى سنه ٢١٥ ، أراد المأمون أن يذهب الى غزو الروم فأصرت عليه ، فألزمه بالحضور ، وكان الجواد(عليه السلام) فى العشرين من عمره وأكثر ، فوفاه وهو فى تكريت فأمره كما يقول

الطبرى أن يدخل بزوجه ، وأرسله الى بغداد:

(فلما صار المأمون بتكرير قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (رضى الله عنه) من المدينة فى صفر ليله الجمعة من هذه السنه ، ولقيه بها فأجازه ، وأمره أن يدخل بابتته أم الفضل ، وكان زَوْجَهَا منه ، فأدخلت عليه فى دار أحمد بن يوسف التى على شاطئ دجلة ، فأقام بها ، فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ، ثم أتى منزله بالمدينه فأقام بها). (الطبرى: ١٩٠/٧).

لكن مما يوجب الشك فى أن الإمام (عليه السلام) دخل بزوجه أنها قد تكون شكته الى سيده القصور زييده ، أو كلفها المأمون بأن تجمع بين الإمام الجواد (عليه السلام) وزوجه أم الفضل !

فقد روى البرسى فى مشارق الأنوار/١٥٢، عن أبى جعفر الهاشمى قال: (كنت عند أبى جعفر الثانى ببغداد فدخل عليه ياسر الخادم يوماً وقال: يا سيدنا إن سيدتنا أم جعفر تستأذنك أن تصير إليها ، فقال للخادم: إرجع فإنى فى الأثر ، ثم قام وركب البغله وأقبل حتى قدم الباب ، فخرجت أم جعفر فسلمت عليه ، وسألته الدخول على أم الفضل بنت المأمون ، وقالت: يا سيدى أحب أن أراك مع ابنتى فى موضع واحد فتقر عينى، قال: فدخل والستور تشال بين يديه ، فما لبث أن خرج راجعاً وهو يقول: فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَكْبَرْتُهُ. قال: ثم جلس !

فخرجت أم جعفر تعثر ذبولها، فقالت: يا سيدى أنعمت علىّ بنعمه فلم تتمها ، فقال لها: أتى أمر الله فلا تستعجلوا ، إنه قد حدث ما لم يحسن إعادته ، فارجعى إلى أم الفضل فاستخبريها عنه . فرجعت أم جعفر فعادت عليها ما قال فقالت:

ص: ١٤٤

يا عمه وما أعلمه بذاك عني ، ثم قالت: كيف لا- أدعو على أبي وقد زوجني ساحراً ، ثم قالت: والله يا عمه إنه لما طلع عليّ جماله حدث لي ما يحدث للنساء ، فضربت يدي إلى أثوابي فضممتها . فبهتت أم جعفر من قولها ثم خرجت مذعوره وقالت: يا سيدي وما حدث لها؟ قال: هو من أسرار النساء . فقالت: يا سيدي أتعلم الغيب؟ قال: لا. قالت: فنزل إليك الوحي؟ قال: لا. قالت: فمن أين لك علم ما لا يعلمه إلا الله وهي؟ فقال: وأنا أيضاً أعلمه من علم الله .

قال: فلما رجعت أم جعفر قلتُ له: يا سيدي وما كان إكبار النسوة؟ قال: هو ما حصل لأم الفضل).

ورواه الحضيبي في الهداياه الكبرى/٣٠٣، بسنده عن داود بن القاسم الجعفرى ، وفيه: (فأعادت أم جعفر على أم الخير ما قاله(عليه السلام) .. فقالت أم الخير: كيف لا أدعو على أبي وقد زوجني ساحراً! فقالت لها: يا بنيه لا تقولي هذا في أبيك ولا فيه ، أريني فما الذى حدث؟ قالت: يا عمه والله ما هو طلع حقاً ، إلا حدث منى ما يحدث من النساء ، فضربت يدي إلى أثوابي وضممتها !

فخرجت أم جعفر إليه ، وقالت: يا سيدي أنت تعلم الغيب؟ قال: لا. قالت من أين لك أن تعلم ما حدث من أم الخير مما لا يعلمه إلا الله وهي فى الوقت؟ فقال لها: نحن من علم الله علمنا وعن الله نخبر. قالت له: ينزل عليك الوحي؟ قال: لا. قالت: من أين لك علم ذلك ، قال: من حيث لا- تعلمين ، وسترجعين إلى من تخبرينه بما كان فيقول لك: لا- تعجبي فإن فضله وعلمه فوق ما تظنين!)

أقول: هكذا كانت أم الفضل تنظر الى الأمور ، وقد أبت أن تفهم الحق والتقى من زوجها الإمام الجواد(عليه السلام) ، رغم أنها تحبه ، فعقليتها مصبوبة بقلب دار الخلافه ، ولا تريد عنه بديلاً ، وهي تحب الإمام(عليه السلام) لكن بشرط أن يكون طوع يديها ورغباتها !

وأم جعفر هذه زييده ، ويقال لها سيدتنا على الإطلاق ، وقد تصور بعضهم أنها أخت المأمون ، لكن تعبير سيدتنا بأم جعفر على الإطلاق يتبادر الى زييده .

أما الإمام الجواد صلوات الله عليه ، فكان يرى أن الخلافه العباسيه لا تختلف في جوهرها عن ملوكيه كسرى ، لا في تفكير الخليفه وتجبره على المسلمين ، ولا في قصوره وقضاته ووزرائه ، ولا في أولاده ونسائه ، ومجالس لهوه وخموره !

فقد نسخ المنصور أفكار كسرى وسياسته وقصوره نسخاً ، وبنها في بغداد بيد نفس المهندسين والمعمارين والوزراء الفرس ، وثقافه الملوك الجابره !

وعلى نهجه سار خلفاء بنى العباس ، ومنهم هارون والمأمون ، فهم برأيه جائرون يحكمون بالظلم والقمع والتجبر الكسروي ، وبالبدخ والإسراف من أقوات المسلمين !

وكل ذلك باسم الإسلام ، وأموال الفقراء ، وغطاء قرابه العباسيين من النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) !

كان الإمام يرى أن حياه قصور الخليفه يبغضها الله تعالى ، لأنها بنيت بمال حرام ، ولأنها مظهر للتجبر ، ولأنها ترتكب فيها مظالم العباد ، وأنواع الفسق والمعاصي ، فالشياطين فيها معششه ، والملائكه عنها بعيده .

وكان يرى أنه قد أجبر على الزواج بينت المأمون ، التي هي واحده من نساء هذه القصور ، وأنه لا يمكن إنقاذها لأنها لا تريد الهدايه ، فهي مصره على اتباع أخيها الشقيق جعفر ، وهو غارق في الخمر والفساد .

(١٨) قتلت زوجها الإمام (عليه السلام) فدعا عليها !

كانت تعيش عالمها فى قصور الخلافه ، ولا تحب أن تفهم شيئاً من زوجها ، ولا أن تدخل فى أجوائه القدسيه ، ولا عرفت قيمته إلا بعد أن قتلته بالسم !

كان (عليه السلام) يوجهها لمصلحتها وخير دنياها وآخرتها ، وينهاها عن بعض ما لا يناسبها فتقول: إنه يسمعى الكلام ! وكان يخبرها عن بعض أسرارها فتقول: كيف لا - أدعو على أبى وقد زوجنى ساحراً ! (مشارق أنوار اليقين / ١٥١ ، والهدايه الكبرى / ٣٠٤).

قال الحسين بن عبد الوهاب فى عيون المعجزات / ١١٨: (ثم إن المعتصم جعل يعمل الحيله فى قتل أبى جعفر (عليه السلام) وأشار إلى ابنه المأمون زوجته ، بأنها تسمه لأنه وقف على انحرافها عن أبى جعفر ، وشده غيرتها عليه ، لتفضيله أم أبى الحسن ابنه عليها ، ولأنه لم يرزق منها ولد ، فأجابته إلى ذلك ، وجعلت سماً فى عنب رازقى ووضعته بين يديه (عليه السلام) ، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكى فقال (عليه السلام) ما بك أوك! والله ليضربنك الله بفقر لا ينجير وبلاء لا ينستر! فماتت بعله فى أغمض المواضع من جوارحها صارت ناصوراً ، فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العله حتى احتاجت إلى الإسترفاد . وروى أن الناصور كان فى فرجها) .

وفى المناقب / ٤٨٧: (قال ابن بابويه: سم المعتصم محمد بن على . وأولاده: على الإمام ، وموسى ، وحكيمه ، وخديجه ، وأم كلثوم . وقال أبو عبد الله الحارثى: خلف فاطمه وأمامه فقط ، وقد كان زوجه المأمون ابنته ولم يكن له منها ولد .

وقال الطبرى فى دلائل الإمامه/٣٩٥: (وكان سبب وفاته أن أم الفضل بنت المأمون لما تَسَيَّرَى ورزقه الله الولد من غيرها انحرفت عنه وسَيَّمَتْهُ فى عنب وكان تسعه عشر عنبه ، وكان يحب العنب ، فلما أكله بكت فقال لها: مِمَّ بكاؤك ! والله ليضربنك الله بفقر لا ينجبر ، وببلاء لا ينستر! فبليت بعده بعله فى أغمض المواضع ، أنفقت عليها جميع ملكها حتى احتاجت إلى رفق الناس . ويقال: إنها سمته بمنديل يمسح به عند الملامسه ، فلما أحس بذلك قال لها: أبلاك الله بداءٍ لا دواءً له . فوقع الأكله فى فرجها ، فكانت تنكشف للطيب ينظرون إليها ، ويشيرون عليها بالدواء فلا ينفع ذلك شيئاً ، حتى ماتت فى علتها) .

وهكذا كانت بنت المأمون تبكى بعده وتصرخ ، وتمدح الجواد(عليه السلام) وتتحدث بمعجزاته ! ولا نظن أن ذلك كان توبه ويقظه ضمير منها ، بقدر ما هو شعور بالخساره لزوجها ، بعد أن مات أبوها ، وأخذ عمها الخلافه وقتل أخاها ولى العهد ، وأخرجوا من قصور الخلافه .

لقد وجدت نفسها أرملة مريضه بمرض ينفر الأزواج منها ، ثم سمح لها عمها المعتصم بان تسكن فى قصره ، لكن النساء تنفر منها !

فعاثت فى عقده مما صنعت بنفسها ، وعاشت ماتت فى عذاب ، بما كسبت يدها !

أولاد المأمون:

في جمهره أنساب العرب/٢٤: (وَلَمَدَ المأمون أمير المؤمنين: محمد الأكبر، والعباس، قتله عمه المعتصم ، وأحمد ، وهارون الأكبر ، وعيسى ، وهارون الأصغر، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وعلي، والحسن، والحسين، وجعفر ، لأمهات أولاد ، ومحمد الأصغر ، وعبد الله ، أمهما أم عيسى بنت الهادي .

وبنات ، تزوج إحداهن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب ، ونقلها إلى المدينة ، وإسمها أم الفضل ، وأخرى تزوجها الواثق ، وأخرى تزوجها المتوكل) .

وفي المحجّر/٦١: (محمد بن المعتصم ، كانت عنده عائشه بنت المأمون . والواثق هارون بن المعتصم تزوج أسماء بنت المأمون ولم يدخل بها . والمتوكل بن المعتصم كانت عنده ناميه بنت المأمون فتوفيت عنده . وعبد الله بن منصور بن المهدي كانت عنده أمينه بنت المأمون . ومحمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، كانت عنده أم الفضل بنت المأمون) .

وذكر في نهايه الأرب(٢٢/٢٤١) أن المأمون كان له عشر بنات .

وفي تاريخ بغداد (١٠/١٨٧): (حدثنا أبو الفضل الربيعي قال: لما ولد جعفر بن المأمون المعروف بابن بَخَّه ، دخل المهثون على المأمون فهنوه...).

وفى الأغاني (٢٠/٣٨٨) قال اليزيدي: (كنت عند جعفر بن المأمون مقيماً ، فلما أردت الإنصراف منعني فبتُّ عنده، وزارته لما أصبحنا عريب في جواريتها وبتُّ ، فاحتبسها من غد ، فاستطبت المقام أيضاً فأقمت ، فكتب إلي عمي إبراهيم بن محمد اليزيدي: شردت يا هذا شرود البعير. وطالت الغيبة عند الأمير..).

وفى الأغاني (١٤/٣٩٥) عن ابن حمدون، قال: (كنا يوماً مجتمعين في منزل أبي عيسى بن المتوكل، وقد عزمنا على الصبوح ومعنا جعفر بن المأمون، وسليمان بن وهب وإبراهيم بن المدبر ، وحضرت عريب وشاريه وجواريهما ، ونحن في أتم سرور فغنت بدعه جاريه عريب... وغنت عرفان... وكان أهل الظرف والمتعانون في ذلك الوقت صنفين: عريبه وشاريه ، فمال كل حزب إلى من يتعصب له منهما من الإستحسان والطرب والإقتراح).

وكان جو المأمون وأولاده سيئاً ، وقد رووا الكثير عن ابنه جعفر كما رأيت ، ورووا عن بنته خديجه (الأغاني: ١٦/٢٧٩، والوافي: ١٣/١٨٤) عن ملح العطاره قالت: (غنت شاريه يوماً بين يدي المتوكل ، وأنا واقفه مع الجوارى:

بالله قولوا لي لمن ذا الرشا

المثقل الردف الهضم الحشا

أظرف ما كان إذا ما صحا

وأملح الناس إذا ما انتشى

وقد بنى برج حمام له

أرسل فيه طائراً مرعشا

يا ليتني كنت حماماً له

أو باشقاً يفعل بي ما يشا

لو لبس القوهي من رقه

أوجعه القوهي أو خدشاً

فطرب المتوكل وقال لشاريّه: لمن هذا الغناء؟ فقالت: أخذته من دار المأمون ولا أدري لمن هو . فقلت له أنا أعلم لمن هو . فقال: لمن هو يا ملح؟ فقلت: أقوله لك سراً . قال: أنا في دار النساء ، وليس يحضرني إلا حرمي فقوليّه . فقلت: الشعر والغناء جميعاً لخديجه بنت المأمون ، قالته في خادم لأبيها كانت تهواه ، وغنت فيه هذا اللحن ! فأطرق طويلاً ، ثم قال: لا يسمع هذا منك أحد) !

أقول: في هذا الجو المتحلل كانت أم الفضل تعيش ، وتفضله على جو الثّقى والعباده والطهر ، الذي يعيش فيه الإمام الجواد(عليه السلام) . وكان لها أخت مثلها في البيت ، لم تزف الى زوجها .

قال ابن حبيب في المحبر/٦١:(محمد بن المعتصم كانت عنده عائشه بنت المأمون. والواثق هارون بن المعتصم تزوج أسماء بنت المأمون ، ولم يدخل بها) .

جعفر بن المأمون دفع أخته لقتل الإمام الجواد(عليه السلام) :

قال المسعودي في إثبات الوصيه/٢٢٧: (وبويع للمعتصم أبي إسحاق محمد بن هارون في شعبان سنه ثمانى عشره ومائتين . فلما انصرف أبو جعفر(عليه السلام) إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون الحيله في قتله ، فقال جعفر لأخته أم الفضل وكانت لأمه وأبيه في ذلك ، لأنه وقف على انحرافها عنه وغيرتها عليه ، لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له ، ولأنها لم ترزق منه ولد ، فأجابت أخاها جعفرأ ، وجعلوا سماً في شئ من عنب رازقى ، وكان يعجبه العنب الرازقى ، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكى، فقال لها: ما

بكاؤك؟ والله ليضربنك الله بفقر لا ينجي وبلاء لا ينستر . فليت بعله فى أغمض المواضع من جوارحها ، صارت ناسوراً ينتقض عليها فى كل وقت ، فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العله حتى احتاجت إلى رقد الناس ، ويروى أن الناسور كان فى فرجها . وتردى جعفر بن المأمون فى بئر فأخرج ميتاً، وكان سكراناً) . (موسوعه الإمام الجواد: ١/٨٩).

ولا- يبعد أن يكون الإمام الجواد(عليه السّلام) دعا على الفاسق الخمار جعفر بن المأمون ، كما دعا على أخته أم الفضل ، فوقع فى بئر وهو سكران ، فأهلكه الله تعالى .

وقد كانت جريمه سُم الإمام(عليه السّلام) من المعتصم ، بعد محاولتين معاديتين فاشلتين:

أولاهما: أنه اتهم الإمام الجواد(عليه السّلام) بأنه يهيب للثوره على العباسيين .

والثانية: حاول جرّ الإمام(عليه السّلام) الى مجالس شرابهم وخرمهم لإسقاطه فى أعين المسلمين ، خاصة من شيعة !

(٢٠) كان قاضى القضاة ابن أكنم يؤمن بالإمام الجواد(عليه السّلام)

فقد أعلن أنه يؤمن بالإمام الجواد(عليه السّلام) وأنه من أهل بيت يعطيهم الله العلم من لدنه ، فلا- يحتاجون الى معلم . وكان يجلس بين يديه جلسه التلميذ المؤدب الذى يحترم أستاذه ، ويحب أن يتعلم منه !

كان ذلك والإمام الجواد(عليه السّلام) ابن تسع سنين ، ويحيى بن أكنم قاضى قضاة الأمبراطورية الإسلاميه ، وكبير علمائها ، وصاحب الكلام النافذ عند المأمون !

لكن إيمانه بالإمام(عليه السّلام) كان كإيمان سيده المأمون نظرياً وليس عملياً ، إلا ما ندر !

وقد وصل الى هذا الايمان بعد أن اصطدم بالإمام(عليه السلام) ورأى منه ما أدهشه !

وقد تقدم أن المأمون لما أراد تزويج ابنته للجواد(عليه السلام) عارضه العباسيون، ثم قبلوا أن يمتحنوه: (وأجمع رأيهم على مسأله يحيى بن أكثم، وهو يومئذ قاضى القضاء، على أن يسأله مسأله لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسه على ذلك، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للإجتتماع، فأجابهم إلى ذلك).

واجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم...فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لى أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟

فقال له المأمون: إستأذنه فى ذلك فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لى جعلت فداك فى مسأله؟ فقال له أبو جعفر(عليه السلام): سل إن شئت .

قال يحيى: ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيداً؟

فقال له أبو جعفر: قتله فى حل أو حرم؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً؟ قتله عمدًا أو خطأ؟ حرًا كان المحرم أم عبدًا؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مصرًا على ما فعل أو نادماً؟ فى الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمره إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟ فتحير يحيى بن أكثم، وبان فى وجهه العجز)!

وفى تحف العقول لابن شعبه الحرانى/٤٥٤: (قال المأمون ليحيى بن أكثم: إطرح على أبى جعفر مسأله تقطعه فيها . فقال: يا أبا جعفر، ما تقول فى رجل نكح امرأه على زنا أحل أن يتزوجها؟ فقال(عليه السلام): يدعها حتى يستبرئها من نطفته

ونظفه غيره ، إذ لا- يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً ، كما أحدثت معه . ثم يتزوج بها إن أراد ، فإنما مثلها مثل نخله أكل رجل منها حراماً ، ثم اشتراها فأكل منها حلالاً . فانقطع يحيى .

فقال له أبو جعفر(عليه السّلام) : يا أبا محمد ، ما تقول فى رجل حرمت عليه امرأه بالغداه وحلت له ارتفاع النهار ، وحرمت عليه نصف النهار ، ثم حلت له الظهر ، ثم حرمت عليه العصر ، ثم حلت له المغرب ، ثم حرمت عليه نصف الليل ، ثم حلت له الفجر ، ثم حرمت عليها ارتفاع النهار ، ثم حلت له نصف النهار؟
فبقى يحيى والفقهاء بُلْساً خُرْساً! (أى مبهوتين ساكتين).

فقال المأمون: يا أبا جعفر أعزك الله بين لنا هذا . قال(عليه السّلام) : هذا رجل نظر إلى مملوكه لا تحل له ، ثم اشتراها فحلت له . ثم أعتقها فحرمت عليه ، ثم تزوجها فحلت له ، فظاهرَ منها فحرمت عليه ، فكفر الظهار فحلت له ، ثم طلقها تطليقه فحرمت عليه ، ثم راجعها فحلت له ، فارتد عن الإسلام فحرمت عليه . فتاب ورجع إلى الإسلام فحلت له بالنكاح الأول ، كما أقر رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)

نكاح زينب مع أبى العاص بن الربيع حيث أسلم ، على النكاح الأول) !

هذا ، وستأتى ترجمه يحيى بن أكثم فى الشخصيات التى عاصرها الإمام(عليه السّلام) .

(١) موت المأمون وخلافه المعتصم

ذهب المأمون الى الشام سنة ٢١٨، لقتال الروم ، ومات هناك على نهر البدندون الذي يعرف بنهر البردان ، على نحو مئة كيلومتر من طرسوس في الساحل السوري ، وعاش تسعاً وأربعين سنة ، وحكم أكثر من عشرين سنة .

روى الطبري(٧/٢٠٧) عن سعيد العلاف القارئ: (فجئت فوجدته جالساً على شاطئ البدندون ، وأبو إسحاق المعتصم جالس عن يمينه ، فأمرني فجلست نحوه منه فإذا هو وأبو إسحاق مدليان أرجلهما في ماء البدندون ، فقال: يا سعيد دلّ رجلك في هذا الماء وذقه ، فما رأيت ماء قط أشدّ برداً ولا أعذب ولا أصفى صفاء منه . ففعلت وقلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت مثل هذا قط . قال: أي شيء يطيب أن يؤكل ويشرب هذا الماء عليه؟ فقلت: أمير المؤمنين أعلم . فقال: رطب الآزاد (من رطب البصرة- البلدان/٢٠٣) فيينا هو يقول هذا إذ سمع وقع لجم البريد ، فالتفت فنظر فإذا بغال من بغال البريد على أعجازها حقائب فيها الألفاظ ، فقال لخدام له: إذهب فانظر هل في هذه الألفاظ رطب ، فانظر فإن كان آزاد فأت به ، فجاء يسعى بسلتين فيهما رطب آزاد كأنما جئني من النخل تلك الساعة

فأظهر شكراً لله تعالى وكثر تعجبي منه، فقال: أدن فكل ، فأكل هو وأبو إسحاق وأكلت معهما وشربنا جميعاً من ذلك الماء ، فما قام منا أحد إلا وهو مسموم ، فكانت منيه المأمون من تلك العله ، ولم يزل المعتصم عليلاً حتى دخل العراق).

أقول: يظهر أن ذلك الرطب كان مسموماً ، فقد كتب الله عز وجل أن تكون منيه المأمون بنفس الرطب المسموم الذى قتل به الإمام الرضا(عليه السلام) .

قال الدينورى فى الأخبار الطوال/١/٤٠: (وقد كان بايع لابنه العباس بن المأمون بولاية العهد من بعده . وخلفه بالعراق . فلما مات هو على نهر البندون ، جمع أخوه أبو إسحاق محمد بن هارون المعتصم بالله إليه وجوه القواد والأجناد ، فدعاهم إلى بيعته فبايعوه . فسار من طرسوس حتى وافى مدينه السلام فدخلها وخلع العباس بن المأمون عنها وغلبه عليها ، وبايعه الناس بها . وكان قدومه بغداد مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين).

وكان المعتصم أقوى شخصيه وأشجع من العباس بن المأمون ، وذكر الطبرى (٧/٢٢٣) أن الناس خافوا من خلاف العباس والمعتصم ، فقبل العباس بخلع نفسه.

وفى أول خلافته أحضر المعتصم الإمام الجواد(عليه السلام) الى بغداد ، وقد تكون زوجته عادت قبله . واستطاع الإمام(عليه السلام) أن يتخلص فى هذه المره ، ورجع الى مدينه جده(صلى الله عليه و آله وسلم) .

ثم استدعاه المعتصم ثانيه ، وحاول قتله مرات ، حتى دبر قتله بالسم على يد زوجته أم الفضل وأخيها جعفر .

فالمده التي قضاها الإمام (عليه السلام) في بغداد كانت فترات قصيره ، أولها عندما أحضره المأمون بعد مجيئه الى بغداد سنه ٢٠٤ ، وكان (عليه السلام) في التاسعه من عمره ، وعقد على ابنه المأمون . ويظهر أن قصه الباز الأشهب كانت في هذه السفره .

وقد يكون الإمام (عليه السلام) جاء بعدها الى بغداد وتخلص من المأمون وعاد الى المدينه . لكن المؤكد كما ذكرنا أنه جاء اليها سنه ٢١٥ ، أيام سفر المأمون لغزو الروم ، فبنى بزوجه حسب روايه الطبرى بعد إحدى عشره سنه من عقد زواجهما ، وبقي في بغداد مدة ، ثم جاء بزوجه الى الحج ، وسكن في المدينه .

ثم جاء لاستقبال المأمون من سفرته سنه ٢١٦ .

ثم كانت خلافه المعتصم ، فأحضره الى بغداد مرتين ، وتخلص منه في السفره الأولى ، ثم ارتكب المعتصم جريمه قتله بالسم في السفره الثانيه !

(٢) عُرف المعتصم في تاريخنا بالغيره والجهاد

١. (إسمه محمد بن هارون الرشيد.. وأمه أم ولد من مولدات الكوفه تسمى مارد ، لم تدرك خلافته ، وكانت أحظى النساء عند الرشيد . وكان أبيض أصهب اللحيه طويلها ، مربوعاً مشرب اللون ، حسن العينين). (المنتظم: ١١/٢٥).

وذكروا في صفته أنه كان قوى البدن يميل الى الفروسية والطرب والشراب ، ولا يهتم بالعلم والأمر الفكريه كالمأمون ، ولا بتشيد المباني كغيره من خلفاء بني العباس.

(كان مع المعتصم غلامٌ يتعلم معه في الكُتَّاب فمات الغلام ، فقال له الرشيد: يا محمد ، مات غلامك . قال: نعم يا سيدى ، واستراح من الكُتَّاب ! قال الرشيد:

وإن الكتّاب ليبلغ منك هذا المبلغ ؟ دعوه إلى حيث انتهى لا- تعلموه شيئاً ، وكان يكتب كتاباً ضعيفاً ، ويقرأ قراءه ضعيفه .
(تاريخ بغداد: ٤/١١٢، والمنتظم: ١١/٢٧).

وقد بدأ حكم المعتصم في آخر سنة ٢١٨، واستمر ثمان سنوات الى سنة ٢٢٧.

وأحضر الإمام الجواد(عليه السّلام) الى بغداد مرتين ، وقتله بالسم سنة ٢٢٠، واتهمه في المره الأولى بأنه يدبر للثوره عليه ، فلم يثبت عليه ذلك ، ثم عمل على إسقاطه في نفوس فعجز ، ثم قام بشيئمه على يد بنت أخيه أم الفضل. ولعله بقى في بغداد بعد سفرته الثانيه سنه أو أكثر ، في الإقامه الجبريه في قصور الخلافه ، ليفصلوه عن جمهور شيعته .

٢. روى المؤرخون أن الروم هاجموا مدينه صغيره للمسلمين على حدودهم إسمها زبطره ، وهى فى تركيا من جهه سوريا .

فوصل الخبر الى المعتصم وكان يشرب الخمر ، فوضع الكأس من يده وأمر بالنفير لرد عدوانهم . ودخل بجيشه من جهه سوريا وكان ثمانين ألفاً ، وهاجم عموريه وهى مدينه قريبه من زبطره ، وانتصر عليهم ، ونهبها وأحرقها ، وأحرق عدداً من حصونهم ومنشآتهم ، ورجع بجيشه الى ساحل الشام .

وبعد أن مشى من عموريه يوماً اكتشف أن ابن أخيه العباس بن المأمون ، دبّر مع بعض القاده قتل المعتصم وأخذ البيعه لنفسه ، لأنه كان ولى عهد أبيه !

فقبض عليه المعتصم وعلى القاده الذين شجعوه ، وأمر الجيش بلعن ابن أخيه فلعنوه ، ووزع عليهم ما كان يحمل من مال ، وعاد الى سامراء .

كانت هذه الغزوه للروم مثل غيرها من الغزوات الكثيره ، لكن الرواه المسلمين خلدوها ، لأنه وقع فيها حادثه أو اخترعت لها ! وهى أن الروم عندما هاجموا زبطره أخذوا من المسلمين أسرى ، وكانوا يضربون إحدى الأسيرات وكانت علويه من ذريه فاطمه الزهراء(عليه السّلام) فصاحت: وامحمداه وامعتصماه ، فبلغت استغاثتها به ، فأخذته الغيره والحميه ، وترك كأس خمره ونهض ، وقاد جيشه وثأر للمسلمه الأسيره ، فصار نموذجاً للغيره والحميه وهما قيم إسلاميه مهمه.

٣. بقطع النظر عن صحه استغاثه المرأه المسلمه وعدم صحتها ، لا يملك الإنسان إلا أن يُمجّد قيمه الغيره الإسلاميه ، ويسجل الشكر للمعتصم على هذه الوثبه ، مهما كان رأيه بسلوكه وشخصيته .

وقد تحدث أمير المؤمنين على(عليه السّلام) عن هذه الغيره ، وذم جيشه لعدم استجابته لاستغاثه المسلمات والمسيحيات من سكان الأنبار، فقال كما فى الإرشاد(١/٢٨٢): (يا أهل الكوفه ، قد أتانى الصريخ يخبرنى أن أخوا غامد ، قد نزل الأنبار على أهلها ليلاً فى أربعه آلاف ، فأغار عليهم كما يغار على الروم والخزر ، فقتل بها عاملى ابن حسان ، وقتل معه رجالاً صالحين ذوى فضل وعباده ونجده ، بوأ الله لهم جنات النعيم وأباحها. ولقد بلغنى أن العصبه من أهل الشام كانوا يدخلون على المرأه المسلمه والأخرى المعاهده ، فيهتكون سترها ، يأخذون القناع من رأسها ، والخرص من أذنها، والأوضح من يديها ورجليها وعضديها ، والخلخال والمئزر من سوقها ، فما تمتنع إلا بالاسترجاع والنداء: يا للمسلمين ،

فلا يغيثها مغيث ، ولا ينصرها ناصر ! فلو أن مؤمنات من دون هذا أسفاً ما كان عندي ملوماً ، بل كان عندي باراً محسناً !
واعجباً كل العجب ، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن حقكم ! قد صرتم غرضاً يرمى ولا ترمون ، وتغزون ولا
تغزون ، ويُعصى الله وترضون ! تربت أيديكم ، يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها ، كلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب .

٤. سجل الشعراء منقبه المعتصم هذه ، وكان أولهم أبو تمام الطائي فقال كما في أعيان

الشيعة (٤/٤٥٤) (قصيده يمدحه ويذكر كذب المنجمين وفتح عموريه ، وهي نحو من سبعين بيتاً ويقال إنه أجازته على كل بيت
منها بألف درهم). وهذه أبيات منها:

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكتب

في حدهِ الحدِّ بين الجدِّ واللعب

بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائف في

متونهنَّ جلاءُ الشكِّ والريب

والعلم في شهب الأرماح لأمعه

بين الخميسين لا في السبعه الشهب

أين الروايه بل أين النجوم وما

صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذب

تخرصاً وأحاديثاً ملفقه

ليست بنبع إذا عدت ولا غرب

عجائباً زعموا الأيام مجفله

عنهن في صفر الأصفار أو رجب

وخوفوا الناس من دهياء مظلمه

إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

فتح الفتوح تعالى أن يحيط به

نظّم من الشعر أو نثر من الخطب

يا يوم وقعه عموريّة انصرفت

عنك المنى حفلاً معسولة الحلب

أبقيت جدّ بني الإسلام في صعدٍ

والمشركين ودار الشرك في صَبَبِ

ص: ١٦٠

لقد تركتَ أمير المؤمنين بها
للنار يوماً وكيلاً الصخر والخشب
فالشمس طالعه من ذا وقد أفلت
والشمس واجبه من ذا ولم تجب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى
يشله وسطها صبح من اللهب
تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتقب في الله مرتهب
رمى بك الله برجها فهدمها
ولو رمى بك غير الله لم يصب
لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له
كأس الكرى ورضاب الخرد العُرب
أجبتة معلناً بالسيف منصلتاً
ولو أجبت بغير السيف لم تُجب
لما رأى الحرب رأى العين توفلس
والحرب مشتقه المعنى من الحرب
غدا يصرف بالأموال خزيتها
فغزه البحر ذو التيار والعب
هيهات زعزعت الأرض الوقور به
عن غزو محتسب لا غزو مكتسب

إن الأسود أسود الغاب همتها
يوم الكريهه فى المسلوب لا السلب
تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت
جلودهم قبل نضج التين والعب
كم أحرزت قُضْبُ الهندى مصلته
تهتز من قضب تهتز فى كتب
إن كان بين صروف الدهر من رحم
موصوله أو ذمام غير منقضب
فبين أيامك اللاتى نصرت بها
وبين أيام بدر أقرب النسب
أبقت بنى الأصفر المصفرٍ إستهم
صُفْرَ الوجوه وجلت أوجه العرب
وأشهر من مَجَدَ نَحْوَةَ المعتصم

من الشعراء المعاصرين: الشاعر عمر أبو ريشه ، قال:

أمتى هل لك بين الأممِ
منبرٌ للسيفِ أو للقلمِ

ص: ١٦١

أتلقاك وطرفى مطرقٌ

خجلاً من أمسك المنصرم

ويكاد الدمع يهيمى عابثاً

ببقايا كبرياء الألم

أمتى كم غصه داميه

خنقت نجوى علاك فى فمى

أى جرح فى إبانى راعفٍ

فاته الآسى فلم يلتئم

الإسرائيلَ تعلقو رايه

فى حمى المههد وظل الحرم

كيف أغضيت على الذل ولم

تنفضى عنك غبار التهم

أوما كنت إذا البغى اعتدى

موجه من لهب أو من دم

كيف أقدمت وأحجمت ولم

يشطف الثأر ولم تنتقمى

إسمعى نوح الحزانى واطربى

وانظرى دمع اليتامى وابسمى

ودعى القاده فى أهوائها

تتفانى فى خسيس المغنم

رب وامتصمأه انطلقت

ملء أفواه البنات اليتم

لامست أسماعهم لكنها

لم تلامس نخوة المعتصم

أمتى كم صنم مجدته

لم يكن يحمل طهر الصنم

لا يلام الذئب فى عدوانه

إن يك الراعى عدو الغنم

فاحبسى الشكوى فلولاك لما

كان فى الحكم عبيد الدرهم

أيها الجندى يا كبش الفدا

يا شعاع الأمل المبتسم

ما عرفت البخل بالروح إذا

طلبته غصصُ المجد الظمى

بورك الجرح الذى تحمله

شرفاً تحت ظلال العلم

٥. لعل أدق نص فى غزوه عموريه ، ما كتبه المؤرخ الثبت ابن واضح اليعقوبى ، قال فى تاريخه (٢/٤٧٥): (ودخلت الروم زبطره سنه ٢٢٣، فقتلوا وأسروا كل من فيها وأخرجوهم ، فلما انتهى الخبر إلى المعتصم قام من مجلسه نافراً ، حتى جلس على الأرض وندب الناس للخروج ووضع العطاء ، وعسكر من يومه بموضع يعرف بالعيون من غربى دجله ، وقدم أشناس التركى على مقدمته ، وخرج يوم الخميس لست خلون من جمادى الأولى سنه ٢٢٣ ، ودخل أرض الروم ، فقصد أرض عموريه ، وكانت من أعظم مدائنهم ، وأكثرها عدّة ورجالاً فحاصرها حصاراً شديداً .

وبلغ طاغيه الروم فزحف فى خلق عظيم ، فلما دنا وجّه المعتصم بالأفشين فى جيش عظيم ، فلقى الطاغيه وأوقع به وهزمه ، وقتل من أصحابه مقتله عظيمه ، فأوفد طاغيه الروم من قبله وفداً إلى المعتصم يقول: إن الذين فعلوا بزبطره ما فعلوا ، تعدوا أمرى ، وأنا أبنيها بمالى ورجالى ، وأرد من أخذ من أهلها ، وأخلى جملة من فى بلد الروم من الأسارى ، وأبعث إليك بالقوم الذين فعلوا بزبطره على رقاب البطارقه . وفتحت عموريه يوم الثلاثاء لثلاث عشره ليله بقيت من شهر رمضان سنه ٢٢٣

فقتل وسبى جميع من فيها ، وأخذ ياطس خال ملك الروم ، وأخرب وأحرق كل ما اجتاز به من بلادهم) .

٦. استغل العباس بن المأمون سفر المعتصم الى عموريه ، واتفق مع عدد من قادة الجيش أن يقتلوا المعتصم ، ويبياعوه بدله .

قال اليعقوبي (٢/٤٧٥): (وانصرف (المعتصم) فلما صار بأذنه (أضنه الحالیه) حبس العباس ابن المأمون ، لما كان بلغه من المعصيه والخلاف واجتماع من اجتمع إليه من القواد ، ووجد له مائه ألف وستة عشر ألف دينار ، فأمر أن تفرق على الجند ويؤمروا أن يلغوه . فأحصوا فوجدوا ثمانين ألف مرتزق فدفع إليهم دينارين دينارين وتمم ذلك المعتصم من عنده ، ودفع العباس إلى الأفشين مقيداً ليسيره ، فلما صار بحبدا رأس توفى ، وقيل إن الأفشين أطعمه طعاماً كثير الملح فى يوم شديد الحر ، ومنعه الماء فحمل إلى منبج فدفن بها . وسخط المعتصم على عجيف ابن عنبسه ، لأنه كان سبب معصيته ، وحمله من أذنه (أضنه) فى الحديد الثقيل ، فى فيه لبود قد خيبت عليه وفى عنقه غل عظيم ، فلما صار بموضع يقال له باعيناثا على مرحله من نصيبين ، مات ودفن بها ، وسأل ابنه صالح بن عجيف أن لا ينسب إليه ، وأن يدعى صالحاً المعتصمى ولعنه وبرئ منه) !

وفى الكامل لابن الأثير (٦/٤٩٢): (وأحضر المعتصم العباس بن المأمون وسقاه حتى سكر ، وحلفه أنه لا يكتمه من أمره شيئاً ، فشرح له أمره كله ، مثلما شرح الحارث ، فأخذه وقيده وسلمه إلى الأفشين فحبسه عنده . وتتبع المعتصم أولئك القواد وكانوا يحملون فى الطريق على بغال بأكف بلا وطاء . وأخذ أيضاً الشاه بن سهل وهو من أهل خراسان فقال له المعتصم: يا ابن الزانية أحسنت إليك فلم تشكر . فقال: ابن الزانية هذا وأوماً إلى العباس وكان حاضراً ، لو تركنى ما

كنت الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس وتقول هذا الكلام! فأمر به فضربت عنقه ، وهو أول من قتل منهم).

أقول: هكذا كانت سياسه العباسيين ، فهي في أحسن حالاتها أن يستفيق الخليفة وتتحرك حميته ، فيترك خمرة ويذهب الى دفع عدوه ، ويجلس في مكان بعيد عن المعركة ويبعث جيشه فيقاتل فينصرهم الله تعالى .

ثم لا يقبل الخليفة من عدوه الاعتذار ولا الصلح ، ويتجبر ويقتل ويحرق الحصون والقرى والدور والأشجار والحيوانات ، بل والناس !

وفي عودته يتأمر عليه ابن أخيه ، أو يزعم أنه تأمر عليه ، كما تأمر هو من قبل عليه وعلى أبيه ، فيقتله ابن أخيه ومؤيديه ، شر قتله !

٧. قال السيوطي في تاريخ الخلفاء/٣٦٢: (وفتح عموريه بالسيف ، وقتل منها ثلاثين ألفاً ، وسبى مثلهم).

وروى لنا الطبري(٧/٢٧٢) كيف أحرق المعتصم الأسرى فقال: (ثم أقبل الناس بالأسرى والسبى من كل وجه ، حتى امتلأ العسكر ، فأمر المعتصم بسيل الترجمان ، أن يميز الأسرى ، فيعزل منهم أهل الشرف والقدر من الروم في ناحيه ، ويعزل الباقين في ناحيه ، ففعل ذلك بسيل).

ثم أمر المعتصم فوكل بالمقاسم قواده ، ووكل أشناس بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى عليه ، ووكل الأفشين بما يخرج من ناحيته وأمره أن ينادى ويبيع.

وأمر إيتاخ بناحيته مثل ذلك ، وجعفر الخياط بمثل ذلك في ناحيته ، ووكل مع كل قائد من هؤلاء رجلاً من قبل أحمد بن أبي دؤاد ، يحصى عليه .

فبيعت المقاسم في خمسة أيام ، بيع منها ما استباع ، وأمر بالباقي فضرب بالنار! وارتحل المعتصم منصرفاً إلى أرض طرسوس... فلما كان من الغد أمر ألا- ينادى على السبي إلا- ثلاثه أصوات ليتزوج البيع ، فمن زاد بعد ثلاثه أصوات ، وإلا بيع العلق فكان يفعل ذلك في اليوم الخامس ، فكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرون عشره ، والمتاع الكثير جملة واحده...

وفي روايه: وانصرف المعتصم يريد الثغور ، وذلك أنه بلغه أن ملك الروم يريد الخروج في أثره أو يريد التعيث بالعسكر ، فمضى في طريق الجاده مرحله ، ثم رجع إلى عموريه وأمر الناس بالرجوع ، ثم عدل عن طريق الجاده إلى طريق وادي الجور، ففرق الأسرى على القواد ودفع إلى كل قائد من القواد طائفه منهم يحفظهم ، ففرقهم القواد على أصحابهم ، فساروا في طريق نحواً من أربعين ميلاً ليس فيه ماء ، فكان كل من امتنع من الأسرى أن يمشى معهم لشده العطش الذي أصابهم ضربوا عنقه!

فدخل الناس في البريه في طريق وادي الجور ، فأصابهم العطش فتساقط الناس والدواب ، وقتل بعض الأسرى بعض الجند وهرب ، وكان المعتصم قد تقدم العسكر فاستقبل الناس ومعه الماء قد حملة من الموضع الذي نزله ، وهلك الناس في هذا الوادي من العطش ، وقال الناس للمعتصم: إن هؤلاء الأسرى قد قتلوا بعض جنودنا ، فأمر عند ذلك بسيل

الرومى بتميز من له القدر منهم ، فعزلوا ناحيه ثم أمر بالباقيين فأصعدوا إلى الجبال وأنزلوا إلى الأودية فضربت أعناقهم جميعاً ، وهم مقدار ستة آلاف رجل قتلوا فى موضعين بواى الجور وموضع آخر ، ورحل المعتصم من ذلك الموضع يريد الثغر حتى دخل طرسوس).

ومعناه أن من يدعى أنه خليفه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عزل شخصيات الأسرى وقد يكونون مثنين أو ثلاث مئه من ألوف الأسرى ، ثم وكل كل قائد ببيع أسراه لمن أراد الشراء من الجيش ، وكان مندوب قاضى القضاة حاضراً ليحصى مبلغ البيع فيأخذها للخليفه ، وقد يعطى منها قسماً الى القائد ، فاشترى الجيش قسماً من الأسرى وبقى قسم لا يوجد له مشتري هناك. فأمر أن يضربوهم بالنار ، أى يحرقوهم ! أو يضربوا أعناقهم !

ولا تعترض ، لأن الخليفه وقاضى القضاة أتقى الأتقياء ، ينفذون حكم الإسلام، وَيُطْعَمُونَ

الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا !

(٣)المعتصم ينهى الثورات المضاده للعباسيين

١. قال فى تاريخ بغداد:٤/١١٢: (كان فى المعتصم مناقب: منها، أنه كان ثامن الخلفاء من بنى العباس، وثامن أمراء المؤمنين من ولد عبد المطلب ، وملك ثمانى سنين وثمانيه أشهر، وفتح ثمانيه فتوح: بلاد بابل على يد الأفشين . وفتح عموريه بنفسه . والزط بعجيف . وبحر البصره . وقلعه الأحراف . وأعراب ديار ربيعه . والشارى . وفتح مصر . وقتل ثمانيه أعداء . بابل . ومازار . وباطس ، ورئيس الزنادقه ، والأفشين ، وعجيفا ، وقارن ، وقائد الرافضه).

ص: ١٦٧

: (وحكى الصولى أنه لم تجتمع الملوك بباب أحد قط اجتماعها بباب المعتصم ، ولا ظفر ملك كظفره. أسر بابك ملك أذربيجان ، والمازيار ملك طبرستان ، وباطس ملك عموريه ، والأفشين ملك أشروسنه ، وعجيفا وهو ملك ، وصار إلى بابه ملك فرغانه ، وملك اسيشاب ، وملك طخارستان ، وملك أصبهان ، وملك الصغد ، وملك كابل وباطيس ، ورئيس الزنادقه ، والأفشين ، وعجيفا ، وقارن ، وقائد الرافضه).

٢. كانت ثوره بابك الخرمى فى أذربيجان ثوره مجوسيه قويه ، وكان بابك داهيه شجاعاً ، ساعدته جغرافيه منطقه أذربيجان وشمال إيران الجبلية ، وقد بدأ ثورته من زمن المأمون سنه ٢٠١ ، واستمر يقاتل جيوش الخلفه العباسيه أكثر من عشرين سنه ، وهزمها مرات وانهزم هو مرات ، وكان يفلت الى الجبال أو الغابات ، حتى قبض عليه بطريق مسيحي سنه ٢٢٢ .

وقال الصفدى فى الوافى (١٠/٣٩): (كان ظهور بابك سنه إحدى ومائتين بناحيه أذربيجان ، وتبعه خلق عظيم على رأيه فأقام عشرين سنه يهزم جيوش المأمون والمعتصم ، فيقال إنه قتل مائه ألف وخمسين ألفاً وخمس مائه إنسان .

كان المعتصم بعث نفقات الجيوش بسبب بابك فى أول السنه المذكوره (٢٢٢) ثلاثين ألف درهم . وجعل المعتصم لمن أتى به حياً ألفى ألف درهم ، ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم . وكان بابك قد هرب واختفى فى غيظه ، ثم خرج منها ، فالتقاء سهل البطريق فبعث به إلى الأفشين بعدما خبأه عنده ، فجاء

أصحاب الأفشين وأحدقوا به وأخذوه ، فأعطى المعتصم لسهل البطريق ألفي ألف درهم ، وخط عنه خراج عشرين سنه .

ولما قتله المعتصم وفتح الأفشين مدينته وجد فيها سبعة آلاف وست مائه امرأه مسلمه . ولما صلبت جثته جعلت إلى جانب جثته المازيار ، صاحب طبرستان.. ومدح المعتصم عند ذلك أبو تمام بقصيدته التي أولها:

الحق أبلج والسيوف عوارِ

فحذار من أسد العرين حذارِ

ما زال سرُّ الكفر بين ضلوعه

حتى اصطلى سر الزناد الوارى

ولقد شفيتُ القلب من برحائه

أن صار بابك جار مازيار

كادوا النبوه والهدى فتقطعت

أعناقهم فى ذلك المضمار

وإنما قيل له بابك الخرمى ، لأنه دعا الناس إلى مقاله الخرميه ، وهو لفظ أعجمى ينبئ عن الشئ المستطاب المستلذ ، لأنهم يعتقدون إباحه الأشياء ، وهو راجع إلى عدم التكليف والتسلط على اتباع الشهوات ، وهذا اللقب كان للمزدكية وهم أهل الإباحه من المجوس أتباع مزدك ، الذى نبغ فى أيام قباد والد أنوشروان ودعا مزدك قبادا إلى مذهبه فأجابه ، ثم اطلع على حاله فقتله .

وكان مزدك يقول النور والظلمه قديمان أزليان ، فالنور سميع بصير حساس يفعل بالقصد والإختيار. والظلمه جاهله عمياء ، تفعل عن الخبط والإتفاق).

قال الذهبي في تاريخه (١٦/١٣): (وجدت بخط رفيقنا ابن جماعه الكنانى أنه وجد بخط ابن الصلاح قال: اجتمع قومٌ من الأدباء ، فأحصوا أنّ أبا مسلم قتل ألفى ألف ، وأن قتلى بابك بلغوا ألف وخمسمائة ألف).

٣. من جهه أخرى تواتت ثورات العلويين على العباسيين ، فكانت ثوره إبراهيم بن طباطبا فى الكوفه سنه ١٩٩ ، وسيطر على الكوفه وحكم لفترة . ثم ثار إبراهيم بن موسى بن جعفر (عليه السلام) فى اليمن . ومحمد بن جعفر الصادق (عليه السلام) فى مكه .

وفى سنه مئتين وسبع خرج: (عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ببلاد عك من اليمن يدعو إلى الرضا من آل محمد) (الطبرى: ٧/١٦٨). وفى سنه ٢١٠ ، ثار أهل قم الشيعه على واليهم بسبب عسفه فى الخراج ، وطالبوا بتخفيضه عنهم أسوه بأهل الرى .

وفى سنه ٢١٩ ظهر فى جبال الطالقان فى إيران: (محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فاجتمع إليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحيه الطالقان جبالها ، فهزم هو وأصحابه فخرج هارباً يريد بعض كور خراسان ، كان أهله كاتبوه ، فلما صار بنسا وبها والد لبعض من معه ، مضى الرجل معه من أهل نسا إلى والده ليسلم عليه ، فلما لقي أباه سأله عن الخبر فأخبره بأمرهم ، وأنهم يقصدون كوره كذا ، فمضى أبو ذلك الرجل إلى عامل نسا فأخبره بأمر محمد بن القاسم ، فذكر أن العامل بذل له عشره آلاف درهم

ص: ١٧٠

على دلالاته عليه فدلله عليه ، فجاء العامل إلى محمد بن القاسم فأخذه ، واستوثق منه وبعث به إلى عبد الله بن طاهر ، فبعث به عبد الله بن طاهر إلى المعتصم ، فقدم به عليه يوم الإثنين لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ، فحبس فيما ذكر بسامرا عند مسرور الخادم الكبير، في محبس ضيق يكون قدر ثلاث أذرع في ذراعين ، فمكث فيه ثلاثة أيام ثم حول إلى موضع أوسع من ذلك وأجرى عليه طعام ، ووكل به قوم يحفظونه ، فلما كان ليلة الفطر واشتغل الناس بالعيد والتهنئة احتال للخروج . ذكر أنه هرب من الحبس بالليل وأنه دلى إليه جبل من كوه كانت في أعلى البيت يدخل عليه منها الضوء ، فلما أصبحوا أتوا بالطعام للغداء ففقد ، فذكر أنه جعل لمن دل عليه مائة ألف درهم ، وصاح بذلك الصائح فلم يعرف له خبر) . (الطبرى: ٧/٢٢٣).

(٤) المعتصم يتهم الإمام الجواد (عليه السلام) بالإعداد للشوره !

في أجواء ثورات العلويين وغيرهم ، وتصفيه المعتصم لهم واحده بعد الأخرى ، قرر أن يُحضر الإمام الجواد (عليه السلام) الى بغداد ، فأحضره مرتين .

ولا بد أن الذى دبر إحضار الإمام (عليه السلام) هو ابن أبي دؤاد مدير خلافة المعتصم ، فقد تأكدت علاقته مع المعتصم من يوم جعل المأمون ابنه العباس ولى عهده وبعث أخاه المعتصم الى مصر ليعده عن ولايه العهد ، وكان معه ابن أبي دؤاد ، فأطمعه بالخلافة ، ووجهه فى مراحل عمله ، حتى غلب ابن أخيه وأخذ منه الخلافة .

فكان ابن أبي دؤاد نديمه ، وقاضى قضاته ، ووزيره الأول ، ومدير مملكته !

قال إسماعيل بن مهران: (لما خرج أبو جعفر (عليه السّلام) من المدينة إلى بغداد في الدفعه الأولى من خرجته، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إنى أخاف عليك في هذا الوجه فألى من الأمر بعدك؟ فكّر بوجهه إلى ضاحكاً وقال: ليس الغيبه حيث ظننت في هذه السنه. فلما أخرج به الثانيه إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فألى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت إليّ فقال: عند هذه يخاف عليّ ، الأمر من بعدى إلى ابني علي). (الكافي: ١/٣٢٣).

وفى كشف الغمه (٣/١٥٥): (وعن ابن بزيع العطار قال: قال أبو جعفر (عليه السّلام) : الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً. قال: فنظرنا فمات بعد ثلاثين شهراً).

أقول: مقصوده (عليه السّلام) الفرج عليه بانتها امتحانه فى الدنيا على يد الطاغية المعتصم. فلا بد أن يكون سياق الحديث عن خوفهم على حياه الإمام صلوات الله عليه .

وفى هذه الثلاثين شهراً أحضره المعتصم الى بغداد مرتين: اتهمه فى المره الأولى بالإعداد للثوره عليه ، فنفى الإمام (عليه السّلام) ذلك ودعا على شهود الزور،

فظهرت آيه وبهت المعتصم وتركه . ثم أحضره فى المره الثانيه ، وتمكن من قتله بالسم ، بيد زوجته وأخيها !

(٥) يحترم الإمام الجواد (عليه السّلام) بالظاهر

فى مناقب آل أبى طالب (٣/٤٩١): (ولما بويع المعتصم جعل يتفقد أحواله فكتب إلى عبد الملك الزيات أن ينفذ إليه التقى وأم الفضل ، فأنفذ ابن الزيات على بن

يقطين إليه ، فتجهز وخرج إلى بغداد ، فأكرمه وعظمه ، وأنفذ أشناس بالتحف إليه وإلى أم الفضل).

وتدل الروايه على أسلوب المعتصم في احترام الإمام الجواد(عليه السّلام) في الظاهر، وستأتى تكملتها وفيها محاولته دس السم للإمام في شراب مختوم بختم الخلافه !

وعند حضور الإمام(عليه السّلام) الى بغداد وجه اليه المعتصم تهمة بأنه يهين للثوره عليه. والمرجح أن قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد دبر إحضار الإمام الجواد(عليه السّلام) واتهامه بمراسله شيعة للثوره على المعتصم . فقد صرّح بأنه يحمل حقدًا عميقًا على الإمام الجواد(عليه السّلام) كما يأتى ، لكنه فشل فى اتهام الإمام الجواد(عليه السّلام) ، وظهرت له آيه !

فقد روى القطب الراوندى فى الخرائج (٢/٦٧٠) ، وابن حمزه فى الثاقب/٥٢٤: (عن ابن أرومه قال: إن المعتصم دعا جماعه من وزرائه وقال: إشهدوا لى على محمد بن على بن موسى الرضا زوراً ، واكتبوا بأنه أراد أن يخرج ! ثم دعاه فقال: إنك أردت أن تخرج علىّ . فقال: والله ما فعلت شيئاً من ذلك .

قال: إن فلاناً وفلاناً شهدوا عليك ! وأحضرُوا فقالوا: نعم ، هذه الكتب أخذناها من بعض غلمانك ! قال: وكان جالساً فى بهو ، فرفع أبو جعفر(عليه السّلام) يده وقال: اللهم إن كانوا كذبوا علىّ فخذهم .

قال: فنظرنا إلى ذلك البهو يرفج ويذهب ويجىء ، وكلما قام واحد وقع ! فقال المعتصم: يا ابن رسول الله ، تُبْتُ مما قلت فادع ربك أن يُسكِّنهُ . فقال: اللهم سكنه ، وإنك تعلم بأنهم أعداؤك وأعدائى) .

أقول: لقد كان في ذلك آيةً للمعتصم وجماعته لو كانوا يعقلون . لكنهم شاهدوا آياتٍ كثيرة للإمام (عليه السّلام) وقبله لأبيه الرضا (عليه السّلام) ، فلم يزداهم ذلك إلا عناداً !

كانوا يرون أنهم إن آمنوا به فقد اعترفوا على أنفسهم بأنه ولي الله وحجته ، وإمام الأمة وأنهم غاصبون لمقامه ! فالحل عندهم أن ينكروا آياته ، ويدبروا طريقه لقتله !

(٦) إحضار المعتصم للإمام (عليه السّلام) ثانيةً

خطط المعتصم مع ابن أبي دؤاد لقتل الإمام الجواد (عليه السّلام) ، أما زوجته أم الفضل فيبدو أنها قبلت السكنى في المدينة ، بعد أن مات أبوها المأمون ، وانهزم أخوها العباس وخسر الخلافة وحبس المعتصم وأمر بلعنه ثم قتله ، وانطفاً بيتهم .

ويظهر أن المعتصم وعدّها أن تكون في بيته مع بناته بعد قتل الإمام الجواد (عليه السّلام) ، لأن الروايات نصت على أنهم حولوها بعد قتله الى قصر المعتصم !

لا حظ هذا النص في مروج الذهب للمسعودي (٣/٤٦٤) قال: (وفي هذه السنه ، وهي سنه تسع عشره ومائتين ، قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وذلك لخمس خلون من ذى الحجه ، ودفن ببغداد في الجانب الغربي من مقابر قريش ، مع جده موسى بن جعفر ، وصلى عليه الواثق . وقبض وهو ابن خمس وعشرين سنه ، وقبض أبوه علي بن موسى الرضا ومحمد بن سبع سنين وثمانيه أشهر ، وقيل غير ذلك .

وقيل إن أم الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة الى المعتصم سمّته.

وإنما ذكرنا من أمره ما وصفنا ، لأن أهل الإمامه اختلفوا فى مقدار سنه عند وفاه أبيه ، وقد أتينا على ما قيل فى ذلك فى رساله: البيان فى أسماء الأئمه ، وما قالت فى ذلك الشيعة القطعيه . أى الذين قطعوا يمامه الإثنى عشر (عليه السلام) .

وقد جعل المسعودى شهاده الإمام (عليه السلام) سنه مئتين وتسعه عشر ، والمشهور أنها سنه عشرين . وسبب الإختلاف أنها كانت فى ذى الحجه آخر السنه .

وتدل عبارته على أن أم الفضل كانت مع الإمام (عليه السلام) فى المدينه عندما أحضره المعتصم فى المره الثانيه ، وأن جائرتها بعد سمها الإمام (عليه السلام) أنها نقلت الى قصر عمها المعتصم !

قال الخطيب فى تاريخ بغداد (٣/٢٦٦): (قدم من مدينه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى بغداد وافداً على أبى إسحاق المعتصم ، ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون ، فتوفى فى بغداد ، ودفن فى مقابر قريش عند جده موسى بن جعفر ، وحملت امرأته أم الفضل بنت المأمون إلى قصر المعتصم ، فجعلت مع الحرم) .

(٧) محاوله المعتصم تشويه سمعها الجواد (عليه السلام) !

قال الكشى فى رجاله (٢/٨٣٣): (محمد

بن مسعود قال: حدثنى المحمودى أنه دخل على ابن أبى دؤاد وهو فى مجلسه وحوله أصحابه ، فقال لهم ابن أبى دؤاد: يا هؤلاء ما تقولون فى شىء قاله الخليفه البارحه؟ فقالوا: وما ذلك؟ قال: قال الخليفه: ماترى العلائيه (أى الشيعة نسبه الى على (عليه السلام)) تصنع إن أخرجنا إليهم أبا جعفر سكران يُنشى مضمخاً بالخلوق! قالوا: إذا تبطل حجتهم ويبطل مقالهم .

ص: ١٧٥

قلت: إن العلانيه يخالطوني كثيراً ، ويُفْضُونَ إِلَيَّ بسراً مقالتهم ، وليس يلزمهم هذا الذي جرى ، فقال: ومن أين قلت؟

قلت: إنهم يقولون لابد في كل زمان وعلى كل حال لله في أرضه من حجه ، يقطع العذر بينه وبين خلقه . قلت: فإن كان في زمان الحجه من هو مثله ، أو فوجه في النسب والشرف ، كان أدل الدلائل على الحجه ، لصله السلطان من بين أهله وولوعه به . قال: فعرض ابن أبي داود هذا الكلام على الخليفه فقال: ليس إلى هؤلاء القوم حيله . لا تؤذوا أبا جعفر).

أقول: هذا يدل على انشغال أعلى مراكز القرار في الخلافه ، في ابتكار طريقه للتأثير على تقديس الأئمه للإمام الجواد(عليه السلام) ، وتشويه سمعته في نظرها !

فقد كان المعتصم كأبيه هارون يرى أنه لا يمكن للخليفه العباسي التعايش مع إمام علمه من الله تعالى ، والأئمه تقدسه وتحدث عن معجزاته ، ويمكن أن يأمرها بالخروج على الخليفه في أي وقت ! ولذلك طرح خطه سقى الإمام الجواد(عليه السلام) الخمر بأى طريقه وإخراجه سكران يتهدى ليراه الناس ويسقط في أعينهم، ويرجعوا عن القول بإمامته !

وتبنى قاضي القضاة التقى هذه الخطه ، وطرحها مع كبار رجال الخلافه للدراسه !

فقال له أحدهم: هذا لا ينفذ حتى لو استطعتم أن تخرجوه للناس سكراناً ! فأنا أعرف عقيدته الشيعه ونمط تفكيرهم ، إنهم يقولون إنه لابد من وجود حجه لله تعالى من العتره النبويه في كل زمان ، ولو لم يكن الجواد هو الحجه لما تولعت به السلطه وحاولت تشويه سمعته ، وتركت من هو أكبر منه سناً من العتره النبويه ، فلا يزيدهم ما تحاوله السلطه فيه إلا إيماناً بإمامته !

فذهب قاضى القضاء وأخبر المعتصم بنتيجة التشاور ، فاعترف بعدم فائده محاوله جر الإمام(عليه السّلام) الى مجالس خمرهم وطربهم حتى لو نجحت ! ومعناه أنه لا بد من قتله !

ولست هذه المحاوله الأولى لتشويه سمعه المعصوم(عليه السّلام) ، ولكنها لاتنجح لأن الله تعالى طهر أئمه العتره الطاهرين عن رجس هذه الأفتذار وأهلها ، فمن المحال أن يقبل أى إمام منهم(عليهم السّلام) أن يتلوث فيها .

وقد حاول قبله المأمون مع الجواد ومع أبيه الرضا(عليهما السّلام) ، فعجز ، ثم حاول المتوكل مع الإمام الهادى(عليه السّلام) فأعلن عجزه وقال: أعيانى ابن الرضا !

وقد علق السيد الأمين فى أعيان الشيعة (٢/٥٨٢) على هذه الروايه بأن عبارته الراوى المحمودى مغلقه ، والأمر

كما قاله(رحمه الله) ، لكن المعنى المقصود مفهوم .

ص: ١٧٧

(٨) الوجه الآخر للمعتصم

قال الدكتور محمد حسين الصغير في كتابه الإمام الجواد/٨١: (كان المعتصم متصفاً بالحماقه وشده الغضب ، حتى عرف عنه أنه إذا غضب لا- يبالي من قتل وما فعل.. وكان أمياً أو شبه أمى ، وكان له وزير عامى ، وقد بليت بهما الأمه ووصفهما أحمد بن عامر بقوله: خليفه أمى ووزير عامى .

وكان شديد الكراهيه للعرب وعمد الى الإستهانه بهم ، وأخرجهم من الديوان وأسقط أسماءهم منه ، ومنعهم من العطاء كما منعهم من الولايات .

وفى قبال هذا ، كان مغرماً بحب الأتراك (يقصد غلمانهم وجنوده) متزلفاً لهم بسبب خوولتهم له ، فأمه مارده تركيه النسب ، ونشأ محاكياً للأترك فى نزواتهم النفسيه وطبائعهم الخلقيه ، وأطلق لهم العنان فى الدوله وتصريف الشؤون ، واستكثر منهم ، وبعث فى طلبهم من فرغانه وأشروسه .

وقد وثق الدكتور الصغير فقرات كلامه ، وراجعت فى المصادر حمق المعتصم وأنه إذا غضب لا يفقه ما يفعل ولا يبالي من يقتل ! فوجدت مصادره كثيره ، منها الطبرى (٧/٣١٦) وفيه: (إذا غضب لا- يبالي من قتل ولا ما فعل) وأبو الفدا(٢/٣٥)، والسيوطى فى تاريخ الخلفاء/٣٦١، وابن كثير فى النهايه:١٠/٣٢٥، وابن خلكان فى الوفيات:٥/٩٤.

وقال الذهبى فى سيره (١٠/٣٠٢): (خلف من الذهب ثمانيه آلاف ألف دينار ، وثمانيه عشر ألف درهم ، وثمانين ألف فرس ، وثمانيه آلاف مملوك ، وثمانيه آلاف جاريه ، وبنى ثمانيه قصور ، وقيل بلغ مماليكه ثمانيه عشر ألفاً . وكان ذا سطوه إذا غضب لا يبالي من قتل) !

(٩) شرب المعتصم مرةً تسعه أرطال خمر!

فى تاريخ دمشق (٢٧٠/٦٩): كان المعتصم يطرق عَرِيبَ كثيراً، فَشُغِلَ أياماً عنها وكانت تتعشق فتى فأحضرتة ذات يوم ، وقعدت تسقيه وتشرب معه ، وتغنيه ، إذ أقبل أمير المؤمنين المعتصم فأدخلته بعض المجالس ، ووافى المعتصم فرأى من الآله والزى ما أنكره وقال لها: ما هذا؟ قالت: جفانى أمير المؤمنين هذه الأيام واشتد شوقى إليه وعيل صبرى ، فتمثلت مجلس أمير المؤمنين إذا طرقتى وأحضرت من الآله ما كنت أحضره إذا زارنى وأكرمنى ، ونصبت له شرابه بين يديه كما كنت أفعل ، وجعلت شرابى بين يدى كما كنت أصنع ، ثم غنيت لأمير المؤمنين صوته وشربت كأسه ، وغنيت صوتى وشربت كأسى !

فهذه حالى إلى أن دخل سيدى أمير المؤمنين فصيح فالى ، فقعد المعتصم وشرب وفرح وسكر ، فلما انصرف أخرجت الفتى ، فما زالوا فى أمرهما إلى الصبح) !.

وفى الأغانى (١٧/٤٧٧)، قال ابن إسحاق المغنى: (ناظر أبى بعض المغنين ذات ليله بين يدى المعتصم ، وطال تلاحيهما فى الغناء ، فقال إسحاق للمعتصم: يا أمير المؤمنين ، من شاء منهم فليغنّ عشره أصوات لا- أعرف منها ثلاثه ، وأنا أغنى عشره وعشره وعشره ، لا يعرف أحد منهم صوتاً منها . فقال إسحاق: صدق يا أمير المؤمنين . واتبعه ابن بسخر وعُلوّيه ، فقالا: صدق يا أمير المؤمنين إسحاق فيما يقوله . فأمر له بعشرين ألف درهم .

قال محمد: ثم عاد ذلك الرجل إلى مماظته يوماً فقال له: قد دعوتك إلى النَّصِيفَه ، فلم تقبل ، وأنا أدعوك وأبدأ بما دعوتك إليه ، فاندفع فغنى عشره أصوات ، فلم يعرف أحد منهم منها صوتاً واحداً ، كلها من الغناء القديم ، والغناء اللاحق به

من صنعه المكيين الحدّاق الخاملى الذكر، فاستحسن المعتصم منها صوتاً وأسكت المغنين له ، واستعاده مرات عدة ، ولم يزل يشرب عليه سحابه يومه ، وأمر ألا يراجع أحداً من المغنين كلاماً ولا يعارضه أحد منهم ، إذ كان قد أبزّ عليهم ، وأوضح الحجه فى انقطاعهم ، وإدحاض حججهم).

وفى نهايه الإرب (٢٣٢/٤): (وفصّيدَ الواثق فأتاه أبو دلف ، وأتته رسل الخليفة بالهدايا ، فأعلمهم الواثق حصول أبي دلف عنده... فلم يلبث أن أقبل الخدم يقولون: قد جاء الخليفة ! فقام الواثق وكل من كان عنده حتى تلقوه وجاء حتى جلس.. وأقبل الواثق على أبي دلف فقال: يا قاسم عن أمير المؤمنين.. فغنى، فقال المعتصم: أحسن أحسن ، ثلاثاً ، وشرب رطلاً ، ولم يزل يستعيده حتى شرب تسعه أرطال ! ثم دعا بحمار فركبه ، وأمر أبا دلف أن ينصرف معه ، فخرج معه فثبته فى ندمائه ، وأمر له بعشرين ألف دينار).

أقول: هذا غيضٌ من فيضٍ من ركاكه شخصيه المعتصم ، وهو صفةٌ عامه للخلفاء وسكان قصورهم . والرطل العراقى تقريباً ثلث كيلو غرام ، لأن الكر الذى هو ألف ومئتا رطل ، نحو أربع مئه كيلو. فيكون المعتصم شرب فى مجلس واحد ثلاث كيلوات من الخمر ! (راجع الأوزان والمقادير/٩٧٦٤، وكلمه التقوى لزين الدين: ١/٩).

(١٠) المعتصم شاذ جنسياً كأكثر خلفاء بنى العباس !

روى السيوطى فى تاريخ الخلفاء/٣٦٤: (عن محمد بن عمر الرومى ، قال: كان للمعتصم غلام يقال له عجيب ، لم ير الناس مثله قط ، وكان مشغوباً به ، فعمل فيه أبياتاً ثم دعانى وقال: قد علمت أنى دون إخوتى فى الأدب ، لحب أمير

المؤمنين لى وميلى إلى اللعب وأنا حدث ، فلم أنل ما نالوا . وقد عملت فى عجيب أبياتاً ، فإن كانت حسنه وإلا فأصدقنى حتى أكتمها ، ثم أنشد شعراً:

لقد رأيت عجيبا

يحكى الغزال الربيبا

الوجه منه كبدر

والقد يحكى القضيبا

طيب ما بى من الحب

فلا عدمت الطيبا

إنى هويت عجيبا

هوى أراه عجيبا

فحلفت له بأيمان البيعه ، أنه شعر مليح من أشعار الخلفاء الذين ليسوا بشعراء ، فطابت نفسه ، وأمر لى بخمسين ألف درهم).

(١١) قال دعبل إن المسلمين لم يحزنوا لموت المعتصم !

فى تاريخ بغداد (١٤/١٧): (ولما مات المعتصم وتولى الواثق الخلافة كتب دعبل ابن على الخزاعى أبياتاً ثم أتى بها الحاجب فقال: أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل: مديح لدعبل، قال: فأخذ الحاجب الطومار فأدخله إلى الواثق ، ففضه فإذا فيه:

الحمد لله لا صبرٌ ولا جلدٌ

ولا رقادٌ إذا أهل الهوى رقدوا

خليفة مات لم يحزن له أحدٌ

وآخرٌ قام لم يفرح به أحدٌ

فمرَّ هذا ومرَّ الشؤمُ يتبعه

وقام هذا وقام الويلُ والنكد

فطلب فلم يُوجد ، حتى هلك الواثق).

وفى روايه أن الواثق أخذ الحاجب الذى جاءه بالطومار، فقال: لا أعرف ما فيه فقد قال لى رجل أعط هذا للخليفه وقل مديح من دعبل، ولك نصف الجائزه . فقال الواثق: أعطوه نصف الجائزه ألف سوط ، فلو جاءنا دعبل لضربناه ألفى سوط !

لكن دعبلًا ضرب الخليفه بأكثر من ألفى سوط فقال كما فى تاريخ دمشق (١٧/٢٦٤):

ملوكُ بنى العباس فى الكتب سبعة

ولم تأتنا فى ثامنٍ منهم الكُتُبُ

كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة

عداءُ ثوا فيه وثمانهم كلب

وإنى لأزهى كلبهم عنك رغبة

لأنك ذو ذنب وليس لهم ذنب

كأنك إذ ملكتنا لشقائنا

عجوزٌ عليها التاج والعقد والإتب

فقد ضاع أمر الناس حين يسوسهم

وصيفٌ وأشناسٌ وقد عظم الخطب

وفضل بن مروان سيثلم ثلمه

يظل لها الإسلام ليس له شعب

وهمك تركى عليه مهانه

فأنت له أمٌ وأنت له أبٌ

وإنى لأرجو أن يرى من مغيبها

مطالع شمس قد يغص بها الشرب

ومعنى كلامه الأخير: أرجو أن تطلع شمس أهل البيت (عليهم السلام) من مغربها ، فتنهيكم .

الفصل الخامس: شهاده الإمام الجواد (عليه السلام) بيد المعتصم

(١) حقد ابن أبي دؤاد على الإمام الجواد (عليه السلام)!

إذا غضب أحمد بن أبي دؤاد على أحد ، تقع عليه الكارثة من المعتصم ! فابن أبي دؤاد سوداوى حقود ، والمعتصم لا- يرد له طلباً ، لأنه عراب خلافته ونديمه . ولا يشفع لمن غضب عليه أن يكون صاحب فضل على الخليفة و كل الخلافه !

فقد وقعت الكارثة على القائد التركي الشجاع المسمى الأفشين ، الذى قطف النصر للمسلمين على بابك الخرمى قائد الثوره المجوسيه ، وهزم ملك الروم وَفَتَحَ عموريه ، ثم انخس المعتصم على بعد عشرين كيلو متراً عن المعركه .

كان الأفشين قائد جيش المعتصم ، فبلغ قاضى القضاة المحترم أنه تكلم عليه ، فأشار على المعتصم أن ينزل رتبته ، فجعله قائد نصف الجيش ، وعين شخصاً للنصف الآخر ، ثم لم يشف ذلك حقد القاضى ، فطلب منه أن يقتله ، فقتله !

قال الدينورى فى الأخبار الطوال/٤٠٥: (ثم إن أحمد بن أبي داود وَجَدَ على الأفشين لكلام بلغه عنه ، فأشار على المعتصم أن يجعل الجيش نصفين ، نصفاً مع

الأفشين ونصفاً مع أشناس ، ففعل المعتصم ذلك . فوجد الأفشين منه وطال حزنه واشتد حقه ، فقال أحمد بن أبي دؤاد للمعتصم: يا أمير المؤمنين إن أبا جعفر المنصور استشار أنصح الناس عنده في أمر أبي مسلم فكان من جوابه أن قال: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ، فقال له المنصور: حسبك ، ثم قتل أبا مسلم . فقال له المعتصم: أنت أيضاً حسبك يا أبا عبد الله ! ثم وجه إلى الأفشين ، فقتله!

وقد وصف ابن كثير (النهاية: ١٠/٣١٣) تكريم المعتصم للأفشين عندما انتصر على بابك الخرمي فقال: (توج الأفشين وقلده وشاحين من جوهر ، وأطلق له عشرين ألف ألف درهم ، وكتب له بولايه السند ، وأمر الشعراء أن يدخلوا عليه فيمدحوه على ما فعل من الخير إلى المسلمين ، وعلى تخريبه بلاد بابك التي يقال لها البذ وتركه إياها قيعاناً وخراباً . فقالوا في ذلك فأحسنوا ، وكان من جملتهم أبو تمام الطائي ، وقد أورد قصيدته بتمامها ابن جرير..).

أما حقد قاضى القضاء على الإمام الجواد(عليه السلام) ، فقد اعترف هو أنه بلغ أعلى درجة للغليان في حياته ، ليس لأنه بلغه عنه كلام ، بل لأن الجواد(عليه السلام) أظهر فقه الإسلام وشريعته ، وكشف أن هذا القاضى وأمثاله جهله ، لا فقه لهم !

روى العياشى فى تفسيره (١/٣١٤): (عن أحمد بن الفضل الخاقانى من آل رزين قال: قُطِع الطريق بجلولاء على السابله من الحجاج وغيرهم ، وأفلت القُطَاع ، فبلغ الخبر المعتصم فكتب إلى عامل له كان بها: تؤمن على الطريق فيقطع على

طرف إذن أمير المؤمنين ، ثم ينفلت القطاع ! فإن أنت طلبت هؤلاء وظفرت بهم وإلا أمرت بأن تضرب ألف سوط ثم تصلب بحيث قطع الطريق!

قال: فطلبهم العامل حتى ظفر بهم واستوثق منهم ، ثم كتب بذلك إلى المعتصم فجمع الفقهاء وابن أبي دؤاد ثم سأل الآخرين عن الحكم فيهم ، وكان أبو جعفر محمد بن علي الرضا(عليه السلام) حاضراً ، فقالوا: قد سبق حكم الله فيهم في قوله إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ . ولأمر المؤمنين أن يحكم بأى ذلك شاء فيهم .

قال: فالتفت إلى أبي جعفر(عليه السلام) فقال له: ما تقول فيما أجابوا فيه؟ فقال قد تكلم هؤلاء الفقهاء والقاضى بما سمع أمير المؤمنين . قال: أخبرنى بما عندك ، قال: إنهم قد أضلوا فيما أفتوا به ! والذى يجب فى ذلك أن ينظر أمير المؤمنين فى هؤلاء الذين قطعوا الطريق ، فإن كانوا أخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا أحداً ولم يأخذوا مالاً ، أمر بإيداعهم الحبس ، فإن ذلك معنى نفيهم من الأرض بإخافتهم السبيل وان كانوا أخافوا السبيل وقتلوا النفس أمر بقتلهم ، وإن كانوا أخافوا السبيل وقتلوا النفس وأخذوا المال ، أمر بقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم بعد ذلك ، قال: فكتب إلى العامل بأن يمثل ذلك فيهم).

أقول: هذا مثل من كشف الإمام(عليه السلام) لقاضى القضاة وجماعته الذين يزعمون أنهم فقهاء الأمة ! وقد استوعب ذلك المعتصم فأمر بتنفيذ قول الإمام الجواد(عليه السلام) ، ولم

يستشر ابن أبي دؤاد . وكان هذا من المرات القليلة التي يخالف فيها رأى قاضى قضاته وعراب خلافته . وذكرت بعض الروايات أن القصة وقعت سنة ٢١٩ .

ولا بد أن عدداً من أمثالها وقع قبلها فى مجلس الخليفة .

أما قاصمه الظهر للقاضى الحقود ، فكانت عندما أقنع الإمام الجواد(عليه السلام) المعتصم بأن قطع يد السارق بعد تمام الشروط ، إنما يكون من أصول الأصابع وليس من الزند .

روى العياشى (١/٣١٩): (عن زرقان صاحب ابن أبى داود وصديقه بشده قال: رجع ابن أبى داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم ، فقلت له فى ذلك فقال: وددت اليوم أنى قد متُّ منذ عشرين سنة ! قال قلت له: ولم ذاك ؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبا جعفر محمد بن على بن موسى اليوم ، بين يدى أمير المؤمنين المعتصم ! قال قلت له: وكيف كان ذلك ؟

قال: إن سارقاً أقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامه الحد عليه ، فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه وقد أحضر محمد بن على ، فسألنا عن القطع فى أى موضع يجب أن يقطع ؟ قال: فقلت من الكرسوع . قال: وما الحجة فى ذلك ؟ قال قلت: لأن اليد هى الأصابع والكف إلى الكرسوع . لقول الله فى التيمم: فَاَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ . واتفق معى على ذلك قوم .

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق . قال وما الدليل على ذلك ؟ قالوا: لأن الله لما قال:

وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ، فى الغسل ، دل ذلك على أن حد اليد هو المرفق قال: فالتفت إلى محمد بن على فقال: ما تقول فى هذا يا أبا جعفر ؟

فقال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين . قال دعني مما تكلموا به ، أى شئ عندك ؟ قال أعفنى عن هذا يا أمير المؤمنين . قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه . فقال: أما إذا أقسمت علىّ بالله ، إنى أقول: إنهم أخطأوا فيه السنه فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع ، فيترك الكف .

قال: وما الحجه فى ذلك؟ قال: قول رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين . فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها . وقال الله تبارك وتعالى: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ، يعنى به هذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها، فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا، وما كان لله لم يقطع . قال: فأعجب المعتصم ذلك ، وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع ، دون الكف . قال ابن أبى داود: قامت قيامتى وتمنيت أنى لم أك حياً !

قال زرقان: إن ابن أبى داود قال: صرت إلى المعتصم بعد ثلثه ، فقلت: إن نصيحه أمير المؤمنين علىّ واجبه ، وأنا أكلمه بما أعلم أنى أدخل به النار !

قال: وما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين من مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين ، فسألهم عن الحكم فيه ، فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك ، وقد حضر المجلس أهل بيته وقواده ووزرائه وكتابه ، وقد تسمع الناس بذلك من وراء بابه ، ثم يترك أفاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمه بإمامته ، ويدعون أنه أولى منه بمقامه ، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء!؟

قال: فتغير لونه ، وانتبه لما نبهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً .

قال: فأمر اليوم الرابع فلاناً من كتاب وزرائه بأن يدعوه إلى منزله فدعاه ، فأبى أن يجيبه ، وقال: قد علمت أنى لا- أحضر مجالسكم . فقال: إنى إنما أدعوك إلى الطعام ، وأحب أن تطأ ثيابى وتدخل منزلى فأتبرك بذلك . وقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك .

فصار إليه ، فلما أطمع منها أحس السم ، فدعا بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم ، قال:خروجى من دارك خير لك ، فلم يزل يومه ذلك وليله فى حَلْفَه (هيفه واستفراغ) حتى قبض . صلوات الله عليه .

أقول: من يعرف جو بلاط المعتصم ، ونفسيه أحمد بن أبى دؤاد المريضة ، وحقده على الإمام الجواد(عليه السّلام) وتأثيره على المعتصم ، يستقرب أن يكون هو الذى أصر عليه أن يدس له السّم ويتخلص منه .

وقول ابن أبى دؤاد: (ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته، ويَدْعُون أنه أولى منه بمقامه) .

يدل على أن الشيعة كانوا شطر الأمة يومها، وأن عقيدة الإمامه تعنى أن الإمام الجواد (عليه السّلام) هو صاحب الحق الشرعى، والمعتصم غاصب .

أماقصه السم فى هذه الروايه ، فهى إحدى المرات العديده التى أقدم فيها المعتصم على سُمّ الإمام (عليه السّلام) ، ولعل آخرها كانت على يد زوجته وأخيها جعفر بن المأمون .

(٢) محاولاتهم المتكرره أن يسموا الإمام الجواد(عليه السلام) !

١. نقرأ فى سيره الإمام الجواد(عليه السلام) عدّه محاولات لقتله بالشّم ! وكان القتل بالسم شائعاً عند الملوك والخلفاء والطبقة السياسيّه فى كل العصور ، وكان الأمر سهلاً عندما يكون الضحيه ضيفاً فى قصور الخلفاه !

وقد تقدم قول على بن محمد الحسنى عندما زار الإمام الجواد(عليه السلام) صبيحه عرسه كما فى الخرائج:١/٣٧٩: (قلت فى نفسى الساعه يأتون بماء مسموم واغتتمت لذلك ! فأقبل الغلام ومعه الماء ، فتبسم أبو جعفر فى وجهى ، ثم قال للغلام: ناولنى الماء فتناوله فشرب ظاهراً ثم ناولنى فشربت... قال: والله إنى أظن أن أبا جعفر يعلم ما فى النفوس ، كما تقول الرافضه).

وفى المده التى قضاها الإمام الجواد(عليه السلام) فى قصور الخلفاه ، كان له برنامجه الخاص ، فلم يكن يحضر مجالس لهوهم ولا يجيب دعواتهم ، إلا إذا اضطر للحضور عند الخليفه .

وتقدم قوله لأحدهم: (علمت أنى لا- أحضر مجالسكم. فقال: إنى إنما أدعوك إلى الطعام..وتدخل منزلى فأتبرك بذلك). (تفسير العياشى:١/٣٢٠).

وهذا الوزير لا يريد بركه الإمام(عليه السلام) ، بل يريد أن يسقيه سُمّاً بأمر سيده المعتصم !

٢. قال وزير المعتصم عمر بن الفرج الرخجى (الثاقب/٥١٧): (سمعت من أبى جعفر شيئاً لو رآه محمد أخى لكفر . فقلت: وما هو أصلحك الله ؟ قال: إنى كنت معه يوماً بالمدينه إذ قُرب الطعام فقال: أمسكوا . فقلت: فداك أبى ، قد جاء كم

الغيب؟ فقال: عليّ بالخَبَّاز ، فجئى به فعاتبه وقال: من أمرك أن تسمنى فى هذا الطعام ؟ فقال له: جعلت فداك ، فلان ! ثم أمر بالطعام فرفع ، وأتى بغيره) !

أقول: كان عمر بن الفرج وزيراً مقرباً من المعتصم ناصبياً ، وقد ترجمنا له . وكان أخوه محمد بن الفرج شيعياً مقرباً عند الإمام الكاظم والرضا والجواد(عليه السّلام) .

ومعنى كلام عمر أن أخى محمد لو رأى المعجزه التى رأيتها من الجواد ، لصار من الغلامه فيه وكفر! ثم ذكر أن الإمام(عليه السّلام) كشف محاوله قتله بالسم !

وقد نصت الروايه على أن الحادثه كانت فى المدينه ، وكان عمر بن الفرج والى مكه والمدينه من قبل المعتصم ، فلا بد أن يكون هو وراء محاوله اغتيال الإمام الجواد(عليه السّلام) !

والعجيب مكابرتة بعد أن رأى معجزه الإمام(عليه السّلام) لكن عينه لم تنكسر ! بل اتهم أخاه محمداً رضى الله عنه بأنه مغال فى الإمام ، بل اتهمه بالكفر لأنه يعتقد أن الإمام الجواد(عليه السّلام) يعلم الغيب مما علمه الله تعالى .

وتفكير عمر الرخجى هو نفس تفكير المعتصم ووزرائه ، فهم غير معنيين بالإيمان بالمعجزات التى يشاهدونها من الإمام(عليه السّلام) ولا بمجرد تفسيرها !

فالمهم عندهم التخلص من صاحب المعجزه ، حتى لا يفتتن به الناس ويتبعوه ، ويتركوهم !

٣. فى مناقب آل أبى طالب (٣/٤٩١): (ولما بويع المعتصم جعل يتفقد أحواله فكتب إلى عبد الملك الزيات أن ينفذ إليه التقى وأم الفضل ، فأنفذ ابن الزيات على بن يقطين إليه فتجهز وخرج إلى بغداد ، فأكرمه وعظمه ، وأنفذ أشناس بالتحف إليه وإلى أم الفضل ، ثم أنفذ إليه شراب حماض الأترج تحت ختمه على

يد أشناس وقال: إن أمير المؤمنين ذاقه قبل أحمد بن أبي داود وسعد بن الخصيب وجماعه من المعروفين ، ويأمر أن تشرب منها بماء الثلج وصنع في الحال. فقال: أشربها بالليل، قال: إنه ينفع بارداً وقد ذاب الثلج ، وأصر على ذلك فشربها عالماً بفعالهم ! وروى من وجه آخر ، سنذكره في فصل معجزاته إن شاء الله تعالى).

أقول: اختصرت هذه الرواية إحضار المعتصم للجواد(عليه السلام) مرتين ، وتحدثت عن سُمّ المعتصم له على يد قائد حرسه وجيشه أشناس ، وطوت محاولات أخرى للمعتصم ، وأحداثاً ذكرتها الروايات الأخرى .

ولعلها تتحدث عن المره الأولى التي أحضره فيها . ومحاولة سمه بشراب مثلج مختوم بختم الخليفة من المرات التي لم تنجح حتى نجح آخرها على يد زوجته وأخيها جعفر !

ومعنى قوله أن الشراب كان تحت ختمه ، أي كان إناءه في ظرف مختوم بختم الخليفة كدليل على أنه خال من السم !

وهذا يدل على أن جو القتل بالسم كان سائداً في قصور الخليفة وعمله ، وأن المعتصم كان حريصاً على قتل الإمام(عليه السلام) ولو بالسم باسمه !

٤. قال الحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات/١١٨: (ثم إن المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر(عليه السلام) وأشار إلى ابنه المأمون زوجته ، بأنها تسمه لأنه وقف على انحرافها عن أبي جعفر ، وشده غيرتها عليه ، لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها ، ولأنه لم يرزق منها ولد ، فأجابته إلى ذلك وجعلت سماً في عنب رازقي ووضعته بين يديه(عليه السلام) ، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي ، فقال: ما

بكاؤك! والله ليضربنك الله بفقر لا ينجبر وبلاء لا ينستر! فماتت بعلة في أغمض المواضع من جوارحها صارت ناصوراً ، فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلة ، حتى احتاجت إلى الإسترفاد . وروى أن الناصور كان في فرجها) .

وروى الطبري في دلائل الإمامه/ ٣٩٥: (وكان سبب وفاته أن أم الفضل بنت المأمون لما تَسَرَّى ورزقه الله الولد من غيرها انحرفت عنه وسَيَّمَتْهُ في عنب وكان تسعه عشر عنبه ، وكان يحب العنب ، فلما أكله بكت فقال لها: مِمَّ بكاؤك ! والله ليضربنك الله بفقر لا- ينجبر وبلاء لا ينستر! فلبت بعده بعلة في أغمض المواضع أنفقت عليها جميع ملكها ، حتى احتاجت إلى رفق الناس . ويقال: إنها سمته بمنديل يمسح به عند الملامسه ، فلما أحس بذلك قال لها: أبلاك الله بداءٍ لا دواء له . فوقع الأكله في فرجها، فكانت تنكشف للطبيب ينظرون إليها ، ويشيرون عليها بالدواء فلا ينفذ ذلك شيئاً ، حتى ماتت في علتها) .

أقول: لا شك أن لزوجته الخبيثه دوراً أساسياً في سمه(عليه السلام) ، لكن لا يصح تعليل فعلها بغيره النساء لأنه تزوج عليها ! لأن زواجه(عليه السلام) بها كان في سنه ٢٠٤ عندما رجع المأمون من طوس ، وكان عمر الإمام الجواد(عليه السلام) تسع سنوات كما نصت روايه المفيد . وبعد العقد ذهب الإمام(عليه السلام) الى المدينه وبقيت هي في بغداد ، وعاش الإمام في المدينه وكبر وتزوج ، وفي السابعه عشره رزق بولده على الهادي(عليه السلام) ، ثم رزق بولد وبنيتين ، وكانت طوال هذه المده في بيت أبيها ببغداد .

وفى سنة ٢١٥ عندما أراد المأمون السفر الى الشام ، وافاه الإمام الجواد(عليه السّلام) فى تكريت ، فطلب منه ، أو أمره حسب روايه الطبرى أن يدخل بزوجه ، قال: (وأمره

أن يدخل بابنته أم الفضل ، وكان زَوْجَهَا منه ، فأدخلت عليه فى دار أحمد بن يوسف التى على شاطئ دجله ، فأقام بها ، فلما كان أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة ، ثم أتى منزله بالمدينه فأقام بها). (الطبرى: ٧/١٩٠).

فلا يصح تصورهم أن زوجته كانت تعيش معه وغارت منه ، أو أنها غارت من الوليه الصالحه سمانه أم الإمام على الهادى(عليه السّلام) .

ولعل هذا سبب تحفظ المفيد(رضى الله عنه) على روايه أنها كانت تشكو الجواد(عليه السّلام) لأبيها لأنه تزوج عليها ، لأنها لم تسكن معه فى المدينه إلا- بعد موت المأمون وذهاب الخلافه منهم وفقدتها بذخ القصور وترفها ! ولما جاءت مع الإمام(عليه السّلام) كان عنده زوجته وأولاده .

كما نستبعد أنها سمته بخرقه يمسح بها فرجه ، فكأنها مقوله لتبرير دعائه عليها بأن تصاب بعله فى فرجها . لكن قد يكون سبب دعائه(عليه السّلام) بذلك أمرٌ آخر من سلوكها .

والنتيجه: أن محاولا-تهم قتل الإمام الجواد(عليه السّلام) بالسم كانت متعدده ، حتى عندما كان فى المدينه ، وكانت تتواصل وتشتد عندما يحضرونه الى بغداد ، وقد تكون عشر مرات ، وكانت زوجته شريكه فى سُمّه مرهً أو أكثر ، وكانت تدبر ذلك مع أخيها جعفر !

(٣) الأماكن التي سكن فيها الإمام الجواد (عليه السلام) في بغداد

١. سكن الإمام الجواد (عليه السلام) في بغداد ، في ثلاثة أماكنه على الأقل: فعندما جاء به المأمون ليعقد له على ابنته ، أنزله كما يظهر في أحد قصور الخلافة ، وبقي في بغداد فترة قصيره ، ثم رجع الى المدينة .

أما عندما كان يأتي هو لمناسبه كاستقبال المأمون من عودته من الشام ، فالمرجح أنه كان ينزل خارج قصور الخلافة ، وكان يبقى مده ثم يرجع الى المدينة .

وفي روايه المسعودي في إثبات الوصيه/٢١٦: (فحمله (المأمون) وأنزله بالقرب من داره ودخل عليه حسين المكارى فلما رأى طيب حاله قال في نفسه: لا يرجع أبداً إلى موطنه فقال: خبز شعير وملح جريش وحرّم الرسول أحبّ إليّ مما ترى).

وقوله أنزله بالقرب من داره يدل على أنه أنزله في أحد قصور الخلافة . وقد اهتم بتكريمه ، لكن الإمام (عليه السلام) لم يكن مرتاحاً لذلك .

٢. وأما عندما أحضره المأمون سنة ٢١٥، وأمره أن يدخل بزوجته ، فقد أعدوا له دار أحمد بن يوسف ، وهو على شاطئ دجله ، كما نص عليه الطبري: ٧/١٨٩.

وعبّرت عنه روايه ابن حمزه في الثاقب/٥١٨، بقصر أحمد بن يوسف ، قال: (حدثني بعض المدينيين أنهم كانوا يدخلون على أبي جعفر (عليه السلام) وهو نازل في قصر أحمد بن يوسف ، يقولون له: يا أبا جعفر، جعلنا فداك ، قد تهيأنا وتجهزنا ولانراك تَهْمُ).

وتعبيرهم بالقصر صحيح ، لأن أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء ، كان ولي ديوان الرسائل للمأمون ، برتبة وزير . (الأعلام: ١/٢٧٢).

وقد وصفت روايه معجم الأدباء (٥/١٦٥) كرمه وقصره فقالت: (لما خرج عبد الله بن طاهر من بغداد إلى خراسان ، قال لابنه محمد: إن عاشرت أحداً بمدينة السلام ، فعليك بأحمد بن يوسف الكاتب ، فإن له مروءه ، فما

عرج محمد حين انصرف من توديع أبيه على شئ حتى هجم على أحمد بن يوسف في داره فأطال عنده ، ففطن له أحمد فقال: يا جاريه غدينا ، فأحضرت طبقاً وأرغفه نقيه وقدمت ألواناً يسيره وحلاوةً ، وأعقب ذلك بأنواع من الأشربه في زجاج فاخر وآله حسنه ، وقال: يتناول الأمير من أيها شاء . ثم قال له: إن رأى الأمير أن يشرف عبده ويجيئه في غد فأنعم بذلك . فنهض وهو متعجب من وصف أبيه له وأراد فضيحته ، فلم يترك قائداً جليلاً ولا رجلاً مذكوراً من أصحابه ، إلا عرفهم أنه في دعوه أحمد بن يوسف ، وأمرهم بالغدو معه ، فلما أصبحوا قصدوا دار أحمد بن يوسف ، وقد أخذ أهبطه وأظهر مروءته ، فرأى محمد من النضائد والفرش والستور والغلمان والوصائف ما أدهشه ، وكان قد نصب ثلاث مائه مائده ، وقد حفت بثلاث مائه وصيفه ، ونقل إلى كل مائده ثلاث مائه لون في صحاف الذهب والفضه ، ومثارد الصين .

فلما رفعت الموائد قال ابن طاهر: هل أكل من الباب ، فنظروا فإذا جميع من الباب قد نصبت لهم الموائد فأكلوا ، فقال: شتان بين يوميك يا أبا الحسن).

أقول: اختار المأمون هذا القصر لعرس الإمام الجواد(عليه السّلام) ، وكان أحمد بن يوسف توفي سنه ٢١٣ (الأعلام: ١/٢٧٢) أي قبل ذلك بستين . فقد يكون قصره يومها بيد أولاده ،

أو بيد المأمون . وبقى الإمام(عليه السلام) فيه شهوراً حتى ذهب الى الحج ، ومعه زوجته أم الفضل ، ثم سكن في المدينة .

٣. أما عندما استقدمه المعتصم مرتين ، وأبقاه في الثانيه في بغداد حتى قتله ، فيظهر أنه سكن مع زوجته في منزل اشتراه أو استأجره في شرق بغداد ، في رحبه أسوار بن ميمون ، قرب قنطره البردان . وفي هذا المنزل وردت الروايه أنه استشهد صلوات الله عليه ، وعنده صلى عليه الواثق ولي عهد المعتصم .

قال الحافظ في تاريخ بغداد (٣/٢٦٧): (توفي فيها (بغداد) يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من ذى الحجه ، وركب هارون بن أبي إسحاق فصلى عليه عند منزله في رحبه أسوار بن ميمون ، ناحيه قنطره البردان ، ثم حمل ودفن في مقابر قریش).

فقوله: (فصلى عليه عند منزله) يدل على أن صلاته كانت في ساحه أو فسحه عند منزل الإمام الجواد(عليه السلام) الذي توفي فيه . وفيه إشارة الى أن الوقت كان صيفاً أو صحواً ، يسمح بالصلاه على الجنازه في الفضاء .

ويفهم من الأشخاص الذين نُسبوا الى قنطره البردان ورحبه أسوار ، أنها كانت محله يسكنها كبار الرواه والعلماء ، وبعيده نسبياً عن قصور الخلافة .

ثم حملت جنازته(عليه السلام) الى مقابر قریش في غربى بغداد ، وهى الكاظميه الفعلية .

ومما يؤكد أن الإمام الجواد(عليه السلام) توفي في بيته المذكور وليس في القصر ، ما رواه في بصائر الدرجات/٥٠١، بسند صحيح عن على بن مهزيار عن أبي مسافر قال: (قال لى أبو جعفر(عليه السلام) فى العشيہ التى اعتل فيها من ليلتها العله التى توفى فيها: يا عبد الله ما

أرسل الله نبياً من أنبيائه إلى أحد حتى يأخذ عليه ثلاثه أشياء . قلت: وأى شئ هو يا سيدي؟ قال: الإقرار بالله بالعبودية والوحدانية ، وأن الله يقدم ما يشاء. ونحن قوم أو نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه .

٤. وهناك مكان آخر شهد معجزه للإمام الجواد(عليه السّلام) ، وهو مسجد المسيب ، ففي الكافي (١/٤٩٧): (قال: صليت مع أبي جعفر(عليه السّلام) في مسجد المسيب ، وصلى بنا في موضع القبلة سواء . وذكر أن السدره التي في المسجد كانت يابسه ليس عليها ورق ، فدعا بماء وتهاياً (توضاً) تحت السدره ، فعاشت السدره وأورقت وحملت من عامها).

وفي المستجاد من الإرشاد/٢١٣، والثاقب في المناقب/٥١٢: (وقد روى أكثر الناس أنه لما توجه أبو جعفر(عليه السّلام) من بغداد منصرفاً من عند المأمون ، ومعه أم الفضل ابنة المأمون قاصداً بها المدينة ، صار إلى شارع باب الكوفه ومعه الناس يشيعونه فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس، فنزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقه لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضاً في أصل النبقه ، وقام وصلى بالناس صلاه المغرب فقرأ في الأولى منها الحمد وإذا جاء نصر الله ، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله ، وقت قبل ركوعه فيها وصل الثالثه وتشهد وسلم ، ثم جلس هنيهه يذكر الله جل اسمه ، وقام من غير أن يعقب فصلى النوافل أربع ركعات وعقب تعقيها ، وسجد سجدة الشكر ثم خرج ، فلما انتهى إلى النبقه رآها

الناس وقد حملت حملاً حسناً! فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوها نبقاً حلواً لا عجم له! وودعوه ومضى من وقته إلى المدينة).

وفى المناقب (٣/٤٩٤): (فلما انتهى إلى النبقه رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً ، فتعجبوا من ذاك وأكلوا منها ، فوجدوا نبقاً حلواً لا عجم له ، وودعوه ومضى إلى المدينة . قال الشيخ المفيد: وقد أكلت من ثمرها وكان لا عجم له).

أقول: مسجد المسيب كما دلت روايه ابن السكيت ملاصق لسجن السندي بن شاهك الذي توفي فيه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) ، ويقع غربى بغداد فى باب الكوفه .

قال فى عيون المعجزات ٨١: (إن موسى بن جعفر (عليه السلام) كان فى حبس هارون الرشيد ، وهو فى المسجد المعروف بمسجد المسيب ، من جانب الغربى بباب الكوفه ، لأنه قد نقل الموضوع إليه من دار السندي بن شاهك ، وهى الدار المعروفه بدار أبى عمرويه) .

ونحوه فى مناقب آل أبى طالب: ٣/٤٣٨

(٤) كانت إمامه الجواد فى السابعة من عمره ظاهره جديده !

صار التشيع فى القرن الثانى بجهود أئمه أهل البيت (عليه السلام) تياراً قوياً فى الأمه ، حتى أنه أحدث هزه سياسيه اقتلعت الحكم الأموى من جذوره ، وقام بعده الحكم العباسى باسم أهل البيت (عليه السلام) .

وفى أواخر القرن الثانى كان التشيع لأهل البيت (عليه السلام) فخراً ، وكان الخليفه المأمون يعلن أنه شيعى المذهب ، ويناظر الفقهاء والمتكلمين فى إثبات التشيع .

ص: ١٩٨

وقد تأكد للناس ذلك عندما جعل المأمون ولايه عهده للإمام الرضا(عليه السّلام) ، وهو الإمام الثامن فى سلسله الأئمه الإثنى عشر عند الشيعة .

لذا يمكن القول إن عصر الإمام الرضا(عليه السّلام) كان عصر المد الفكرى للشيعة .

وقد حدث أمرٌ بوفاه الإمام الرضا(عليه السّلام) كان جديداً على الشيعة ، وغريباً على غيرهم ، هو أن الإمام الرضا(عليه السّلام) كان أعلن أن الإمام بعده والحجه لله على الناس ابنه محمد الجواد(عليه السّلام) ، فلما توفى كان عمر الإمام الجواد(عليه السّلام) نحو سبع سنين !

أما الشيعة فكان كثيرٌ منهم قالوا بإمامته من حياه أبيه بمجرد أن سمعوا منه النص على إمامته ، وبعضهم كانوا مستعدين لقبول ذلك لأن الأئمه الماضين وخاصه الإمام الصادق(عليه السّلام) أخبروهم بأنهم سيبتلون بأن يكون حجه الله عليهم صبيّاً ، كعيسى ويحيى وسليمان فقد كانوا أنبياء وهم صبيانٌ صغار(عليهم السّلام) !

وزاد من يقين الشيعة أن الإمام المعصوم عندهم لا-يجهزه ويصلى عليه إلا-معصوم ، وأن الإمام الجواد عندما توفى أبوه الإمام الرضا فى طوس، كان صبيّاً فى المدينه، فأخبر الناس بوفاته ، وأمر عائلته بإقامه المأتم ، وذهب بنحو الإعجاز الى طوس فقام بتجهيزه والصلاه عليه ، ورجع الى المدينه فى ذلك اليوم !

وتقدم أن فقهاء الشيعة ورؤساؤهم اجتمعوا فى بغداد ، ثم زاروا الإمام الجواد فى المدينه ، فآقتنعوا به وأعلنوا إمامته .

(٥) من نصوص الإمام الجواد على إمامه ابنه الهادي (عليه السلام)

وروى المسعودى فى إثبات الوصيه/١٩٣، عن إسماعيل بن بزيع قال: (قال لى أبو جعفر (عليه السلام): يُفضى هذا الأمر إلى أبى الحسن وهو ابن سبع سنين ! ثم قال: نعم وأقل من سبع سنين ، كما كان عيسى (عليه السلام)).

وروى الصدوق فى كمال الدين/٣٧٨، عن الصقر بن أبى دلف قال: (سمعت أبا جعفر محمد بن على الرضا (عليهما السلام) يقول: إن الإمام بعدى ابنى على ، أمره أمرى ، وقوله قولى ، وطاعته طاعتي ، والإمام بعده ابنه الحسن ، أمره أمر أبيه ، وقوله قول أبيه ، وطاعته طاعه أبيه ، ثم سكت . فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى بكاء شديداً ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر . فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره ، وارتداد أكثر القائلين بإمامته ! فقلت له: ولم سمي المنتظر؟ قال: لأن له غيبه يكثر أيامها ويطول أمدها ، فينتظر خروجه المخلصون ، وينكره المرتابون ، ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكذب فيها الوقتون ، ويهلك فيها المستعجلون ، وينجو فيها المسلمون) .

وروى فى الكافى (١/٣٢٣): (عن إسماعيل بن مهران قال: لما خرج أبو جعفر (عليه السلام) من المدينه إلى بغداد فى الدفعه الأولى من خرجته ، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إنى أخاف عليك فى هذا الوجه فإلى من الأمر

بعدك؟ فكَرَّ بوجهه إلى ضاحكاً ، وقال: ليس الغيبه حيث ظننت فى هذه السنه .

فلما أخرج به الثانيه إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم التفت إلى فقال: عند هذه يُخاف على ، الأمر من بعدى إلى ابني على .)

وفى كفايه الأثر/٢٨٤: (عن أميه بن على القيسى قال: قلت لأبى جعفر الثاني (عليه السلام) :

مَنْ الخَلْفَ من بعدك ؟ قال: ابني على . ثم قال: إنه سيكون حيره . قال: قلت إلى أين؟ فسكت ثم قال: إلى المدينة . قلت: وإلى أى مدينة؟ قال: مدينتنا هذه ، وهل مدينة غيرها؟).

وفى كمال الدين/٣٨٢: (عن على بن عبد الغفار قال: لما مات أبو جعفر الثاني (عليه السلام)

كُتبت الشيعة إلى أبى الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) يسألونه عن الأمر، فكتب (عليه السلام) : الأمر لى ما دمت حياً ، فإذا نزلت بى مقادير الله عز وجل آتاكم الله الخلف منى، وأنى لكم بالخلف بعد الخلف) !

يقصد أن الإمام بعده ابنه الحسن العسكرى (عليه السلام) ، لكن سيصعب عليكم رؤيه الخلف بعده ، وهو ابنه الإمام المهدي (عليه السلام) .

وروى فى الكافى (١/٣٢٤) عن الخيرانى ، أن أباه : (كان يلزم باب أبى جعفر (عليه السلام) للخدمه التى كان وكل بها . وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيئ فى السحر فى كل ليله ليعرف خبر عله أبى جعفر (عليه السلام) ، وكان الرسول الذى يختلف بين أبى جعفر (عليه السلام)

وبين أبى إذا حضر قام أحمد وخلا- به أبى ، فخرجت ذات ليله وقام أحمد عن المجلس وخلا أبى بالرسول ، واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام

فقال الرسول لأبي: إن مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إني ماضٍ والأمر صائر إلى ابني علي ، وله عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد أبي .

ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي: ما الذى قد قال لك؟ قال: خيراً . قال: قد سمعت ما قال فلم تكتمه؟ وأعاد ما سمع فقال له أبى: قد حرم الله عليك ما فعلت لأن الله تعالى يقول: وَلَا تَجَسَّسُوا ، فاحفظ الشهاده لعلنا نحتاج إليها يوماً ما ، وإياك أن تظهرها إلى وقتها .

فلما أصبح أبى كتب نسخه الرساله فى عشر رقايع وختمها ، ودفعتها إلى عشره من وجوه العصابه ، وقال: إن حدث بى حدث الموت قبل أن أطلبكم بها ، فافتحوها واعملوا بما فيها .

فلما مضى أبو جعفر(عليه السلام) ذكر أبى أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربع مائه إنسان .

واجتمع رؤساء العصابه عند محمد بن الفرغ يتفاوضون هذا الأمر ، فكتب محمد بن الفرغ إلى أبى يعلمه باجتماعهم عنده ، وأنه لولا مخافه الشهره لصار معهم إليه ويسأله أن يأتيه ، فركب أبى وصار إليه ، فوجد القوم مجتمعين عنده ، فقالوا لأبى: ما تقول فى هذا الأمر؟ فقال أبى لمن عنده الرقايع: أحضروا الرقايع فأحضروها فقال لهم: هذا ما أمرت به . فقال بعضهم: قد كنا نحب أن يكون معك فى هذا الأمر شاهد آخر؟ فقال لهم: قد آتاكم الله عز وجل به هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لى بسماع هذه الرساله وسأله أن يشهد بما عنده ، فأنكر

أحمد أن يكون سمع من هذا شيئاً فدعاه أبي إلى المباهله ، فقال: لما حقق عليه ، قال: قد سمعت ذلك . وهذا مكرمه كنت أحب أن تكون لرجل من العرب لا لرجل من العجم: فلم يبرح القوم حتى قالوا بالحق جميعاً .

وفى نسخه الصفوانى: محمد بن جعفر الكوفى، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن الحسين الواسطى أنه سمع أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر يحكى أنه أشهده على هذه الوصيه المنسوخه: شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أن أبا جعفر محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب(عليهم السّلام) أشهده أنه أوصى إلى على ابنه بنفسه وأخواته ، وجعل أمر موسى إذا بلغ إليه وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير ذلك ، إلى أن يبلغ على بن محمد .

صَيَّرَ عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه ، يقوم بأمر نفسه وإخوانه ، ويصير أمر موسى إليه ، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما فى صدقاته التى تصدق بها .

وذلك يوم الأحد لثلاث ليال خلون من ذى الحجه ، سنه عشرين ومائتين .

وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطه . وشهد الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب(عليهم السّلام) وهو الجوانى ، على مثل شهاده أحمد بن أبي خالد فى صدر هذا الكتاب، وكتب شهادته بيده . وشهد نصر الخادم ، وكتب شهادته بيده .

١. الخيرانى من أولاد عبد خير ، وكان خادماً موثقاً للإمام الرضا والجواد (عليهما السّلام) ، وهو حاجبه فى بغداد ، يجلس فى غرفه الحراسه أو الإستقبال ، وعندما كان الإمام (عليه السّلام) مريضاً من أثر السم ، كان يرسل اليه من داخل البيت من هو أقرب اليه منه ، فيبلغه أمره .

وكان قاضى المعتصم أحمد بن محمد بن عيسى البرتى ، وهو من أصحاب يحيى بن أكثم يحضر كل ليله فى آخر الليل ليعرف حاله الإمام (عليه السّلام) وهل توفى ، ليكتب حكماً قضائياً بأنه مات بشكل طبيعى ، ولم يكن مسموماً !

وهذا معنى قوله: (وكان أحمد بن محمد بن عيسى يجيئ فى السحر فى كل ليله ليعرف خبر عله أبى جعفر (عليه السّلام)).

وكان الإمام (عليه السّلام) إذا أراد شيئاً من الخيرانى أرسل رسوله من داخل البيت فكلم الخيرانى سراً ويتعد القاضى . وهذا معنى: (وكان الرسول الذى يختلف بين أبى جعفر (عليه السّلام) وبين أبى ، إذا حضر قام أحمد وخلا به أبى).

وجاء الرسول ذات ليله: (وقام أحمد عن المجلس وخلا أبى بالرسول ، واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام) أى لم يتعد القاضى ، بل وقف بحيث يسمع ليعرف ماذا أرسل الإمام (عليه السّلام) الى الحاجب ! فعاتبه الخيرانى واتهمه بالتجسس .

وأبلغه الرسول رساله مكتوبه من الإمام (عليه السّلام) وأمره أن ينسخها ويرسلها الى كبار الشيعة ، وهى تخبر بوفاته ، وتنص على إمامه الهادى (عليه السّلام) .

وبعد تشييع الإمام (عليه السّلام) أرسل محمد بن الفرّج أخ الوزير عمر بن فرّج ، الى الخيرانى يدعوه الى مجلس كبار الشيعة فى داره ، فجاء وأخبرهم بوصايا الإمام ونصه على

الهادى (عليهما السلام) فأحبوا أن يكون معه شاهد ، فاستشهد بالقاضى أحمد بن محمد بن عيسى فأبى ، ثم اعترف وشهد !

وقد تصور شراح الحديث أن أحمد بن محمد بن عيسى هو القمى الأشعرى ، وجيه الشيعة فى قم ، وتحيروا فى إبائه الشهاده بإمامه الجواد (عليه السلام) ثم اعترافه !

وقد ضعف السيد الخوئى الروايه لأنها تدمه وهو جليل القدر ، لا يصدر منه ما نسبته اليه من إنكار الشهاده . لكن ستعرف أنه البرتى وليس الأشعرى .

٢. يدل الحديث على أن الإمام الجواد (عليه السلام) ضبط بيته وعين له حاجباً يثق به ، وكان كما ورد فى أول رجه أسوار ، قرب قنطره البردان .

٣. يدل الحديث على أن الإمام (عليه السلام) مرض من السم مده ثم توفى ، وأن المعتصم أمر قاضيه أن يتفقدده ليخبره بخبره ، ويكتب تقريره القضائى بوفاته الطبيعىه !

ولم أجد تحديد المده التى عانى فيها الإمام (عليه السلام) من تأثير السم قبل وفاته .

٤. يدل قوله: (فكتب محمد بن الفرّج إلى أبى (الخيرانى) يعلمه باجتماعهم عنده ، وأنه لولا - مخافه الشهره لصار معهم إليه . ويسأله أن يأتية) على جو الإرهاب الذى فرضه المعتصم على زوار بيت الإمام الجواد (عليه السلام) ، حتى أن شخصيه محترمه عند المعتصم كمحمد بن الفرّج ، يخشى أن يزور بيت الإمام (عليه السلام) بعد شهادته ، حتى لا يتهم بأنه من شيعته ، وأنه يدبر شيئاً . مع أن أخاه عمر بن الفرّج وزيرٌ مقربٌ من المعتصم .

ثم إن المعتصم زعم أنه يحب الإمام الجواد (عليه السلام) وأنه لم يقتله ، وقد بعث ابنه وصلى على جنازته . لكنه بتعامل مع شيعته ومنزله ، أكد التهمه على نفسه !

٥. يظهر من رساله محمد بن الفرّج الى الخيرانى ، وتعامل كبار شخصيات الشيعة معه أنهم كانوا يثقون به . والخيرانى هنا هو ابن خيران مولى الإمام الرضا ، وخيران كان حاجباً للإمام الجواد ، وقد روى ابنه عنه أيضاً فى الكافى: (١/٣٢٢): (قال: كنت واقفاً بين يديّ أبى الحسن (الرضا) عليه السّلام) (بخراسان ، فقال له قائل: يا سيدى إن كان كونٌ فإلى من؟ قال: إلى أبى جعفر ابنى، فكأن القائل استصغر سن أبى جعفر فقال أبو الحسن: إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعته مبتدأه ، فى أصغر من السن الذى فيه أبو جعفر).

وقد ترجم له السيد الخوئى فى معجمه (٨/٨٨)، ترجمه وافيه ، قال: (خيران الخادم = خيران الأسباطى: ثقته ، من أصحاب الهادى (عليه السّلام) ، رجال الشيخ . وعده البرقى أيضاً فى أصحاب الهادى (عليه السّلام) وقال الكشى: خيران الخادم القراطيسى: وجدت فى كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمى بخطه: حدثنى الحسين بن محمد بن عامر قال: حدثنى خيران الخادم القراطيسى ، قال: حججت أيام أبى جعفر محمد بن على بن موسى (عليه السّلام) وسألته عن بعض الخدم ، وكانت له منزله من أبى جعفر (عليه السّلام) فسألته أن يوصلنى إليه فلما صرنا إلى المدينه ، قال لى: تهياً فإنى أريد أن أمضى إلى أبى جعفر (عليه السّلام) ، فمضيت معه ، فلما أن وافينا الباب ، قال لى: كن فى حانوت ، فاستأذن ودخل ، فلما أبطأ علىّ رسوله خرجت إلى الباب فسألته عنه فأخبرونى أنه قد خرج ومضى ، فبقيت متحيراً فإذا أنا كذلك ، إذ خرج خادم من الدار ، فقال: أنت خيران؟ فقلت: نعم . قال لى: أدخل ، فدخلت وإذا أبو جعفر (عليه السّلام) قائم على دكان (مرتفع) لم يكن فرش له ما يقعد عليه فجاء غلام بمصلى

فألقاه له فجلس، فلما نظرت إليه تهيئته ودهشت ، فذهبت لأصعد الدكان من غير درجه ، فأشار إلى موضع الدرجه فصعدت وسلمت فرد السلام ومد يده إلى فأخذتها وقبلتها ، ووضعها على وجهي ، فأقعدني بيده فأمسكت يده مما داخلني من الدهش فتركها في يدي صلوات الله عليه ، فلما سكنت خليتها فساءلني.

وكان الريان بن شبيب قال لي: إن وصلت إلى أبي جعفر(عليه السلام) قل له:مولاك الريان بن شبيب يقرأك السلام ويسألك الدعاء له ولولده ، فذكرت له ذلك فدعا له ولم يدع لولده ، فأعدت عليه فدعا له ولم يدع لولده ، فأعدت عليه ثلاثاً فدعا له ولم يدع لولده ! فودعته وقلت ، فلما مضيت نحو الباب سمعت كلامه ولم أفهم ما قال ، وخرج الخادم في أثرى فقلت له: ما قال سيدي لما قلت؟ فقال لي قال: من هذا الذي يرى أن يهدي لنفسه . هذا ولد في بلاد الشرك فلما أخرج منها صار إلى من هو شر منهم ، فلما أراد الله أن يهديه هداه...

عن إبراهيم بن مهزيار قال: كتب له خيران الخادم: قد وجهت إليك ثمانيه دراهم ، كانت أهديت إلى من طرسوس دراهم منهم، وكرهت أن أردّها على صاحبها أو أحدث فيها حدثاً دون أمرك فهل تأمرني في قبول مثلها أم لا لأعرفها إن شاء الله وأنتهى إلى أمرك . فكتب وقرأته: إقبل منهم إذا أهدى إليك دراهم أو غيرها فإن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يرد هديه على يهودى ولا نصرانى .

حمدويه وإبراهيم ، قالوا: حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثني خيران الخادم قال: وجهت إلى سيدي ثمانيه دراهم وذكر مثله سواء . وقال: قلت جعلت فداك إنه

ربما أتانى الرجل لك قبله الحق أو يعرف موضع الحق لك ، فيسألنى عما يعمل به فيكون مذهبي أخذ ما يتبرع فى سر؟ قال(عليه السلام) : إعمل فى ذلك برأيك ، فإن رأيك رأى ، ومن أطاعك فقد أطاعنى . قال أبو عمرو: هذا يدل على أنه كان وكيله . ولخيران هذا: مسائل يرويه عنها وعن أبى الحسن(عليه السلام) .

أقول: بعدما ثبت وثاقه الرجل فلا بد من تصديقه فيما أخبر به ، وفيه دلالة على جلالته وعظم منزلته عند الإمام(عليه السلام) .

وترجم له السيد الأمين فى أعيان الشيعة (٦/٣٦٢) وفيه: (خيران مولى الرضا(عليه السلام) ويقال خيران الخادم القراطيسى . وقال الشيخ فى رجاله: خيران الخادم ، من أصحاب أبى الحسن الثالث(عليه السلام) ثقة .

أقول: يدل الحديث على أن خيران الخادم زار الإمام الجواد بعد وفاه الإمام الرضا(عليه السلام) ، وأن الريان بن شبيب خال المعتصم ، أوصاه أن يطلب له ولابنه الدعاء ، فدعا له الإمام (عليه السلام) ولم يدع لابنه ، لأنه كان يزعم أنه سيهدى نفسه ولا يحتاج من يهديه !

ولم تذكر الرواية أين عاش خيران بعد ذلك ، حتى ذكرت أنه كان حاجب الإمام الجواد(عليه السلام) فى بغداد عندما سقى السم .

٦. توجد عدة قرائن تدل على أن أحمد بن محمد بن عيسى فى الرواية ليس هو الأشعري القمي المعروف ، بل هو قاض فى بغداد من أصحاب يحيى بن أكثم ، ويظهر أنه كان مأموراً من المعتصم ، فيأتى كل يوم ليعرف حال الإمام(عليه السلام) حتى يكتب تقريره بأنه مات حتف أنفه وليس بالسم .

منها: أن عامه مصادرهم ترجمت له ، كالخطيب في تاريخ بغداد (٥/٢٦٥) قال: (أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر أبو العباس البرتي القاضي... وكان من أصحاب يحيى بن أكثم، وكان قبل ذلك تقلد واسطاً وقطعه من أعمال السواد).

وفي الأنساب للسمعاني (١/٣٠٨): (البرتي.. هذه النسبه إلى برت وهي مدينة بنواحي بغداد ، والمشهور بهذه النسبه القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى ، البرتي) .

ودوره في الروايه يتناسب مع هذا القاضي ، ولا يتناسب مع شخصيه أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري الذي قال عنه الشيخ الطوسي في الفهرس/٦٨: (شيخ قم ووجهها وفقهها غير مدافع ، وكان أيضاً الرئيس الذي يلقي السلطان بها ، ولقى أبا الحسن الرضا(عليه السلام) ، وصنف كتباً، منها كتاب التوحيد..كتاب النوادر).

فلو كان يومها في بغداد لكان له حضور أقوى مما ذكرت الروايه .

ومنها: أن الخلفاء كانوا يرسلون قاضياً أو أكثر ليتفقد ضحيتهم المسموم، وينظم محضراً قضائياً بأنه مات حنف أنفه ، وأن بدنه سالم ليس فيه آثار قتل أو تعذيب !

وقد ورد ذلك في سمهم للإمام الكاظم والإمام الهادي والعسكري(عليه السلام) ، فهذا الذي كان يأتي كل ليله ليعرف خبر عله الإمام الجواد(عليه السلام) ، من هؤلاء !

روى في عيون أخبار الرضا(عليه السلام) (١/٩٧) في شهادته الإمام الكاظم(عليه السلام) : (لماتوفى أبو إبراهيم موسى بن جعفر جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبية وبنى العباس وسائر أهل المملكه والحكام ، وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر فقال: هذا موسى

بن جعفر قد مات حتف أنفه . وما كان بيني وبينه ما استغفر الله منه في أمره يعني في قتله ، فانظروا إليه . فدخلوا عليه سبعون رجلاً من شيعته ، فنظروا إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) ، وليس به أثر جراحه ، ولا خنق .)

وروى في الكافي (١/٥٠٥) في شهادة الإمام الهادي (عليه السلام) : (فلما وضعت الجنازة للصلاه عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه ، فعرضه على بنى هاشم من العلويه والعباسيه والقواد والكتاب والقضاه والمعدلين وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه . حضره من حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان . ومن القضاء فلان وفلان . ومن المتطبيين فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وأمر بحمله .)

ومنها: أن خيران عليه حكم بأنه تجسس ليستمع رساله الإمام (عليه السلام) الخاصه له: (وقام أحمد عن المجلس وخلا أبي بالرسول ، واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام .. ثم مضى الرسول ورجع أحمد إلى موضعه وقال لأبي: ما الذى قد قال لك؟ قال: خيراً . قال: قد سمعت ما قال فلم تكتمه؟ وأعاد ما سمع فقال له أباي: قد حرم الله عليك ما فعلت ، لأن الله تعالى يقول: وَلَا تَجَسَّسُوا ، فاحفظ الشهاده لعلنا نحتاج إليها يوماً ما ، وإياك أن تظهرها إلى وقتها .)

فيظهر أنه كان فى مدخل الدار غرفه واحده يجلس فيها خيران ، وكان يأتيه القاضى ليسأل عن حال الإمام (عليه السلام) فيجلس فتره ، فإذا جاء رسولٌ من داخل البيت ليبلغ خيران أمراً ، يخرج القاضى أو يتنحى ليتحدثا بينهما .

لكن القاضى فى تلك الليله تنحى كأنه خارج، ثم استدار ووقف بحث يسمع كلامهما! فاتهمه خيران بأنه احتال وتجسس وارتكب حراماً. وهذا يناسب شخصيه قاض مأمور من المعتصم ولا يناسب شخصيه أحمد بن عيسى الأشعري رضى الله عنه.

ومنها: أن أحمد بن محمد بن عيسى لو كان يومها فى بغداد، لكان له حضور قوى فى اجتماع الشيعة فى دار محمد بن الفرّج، وكان أحد أركان الاجتماع، لأنه لا يقل وزناً عن ابن فرّج، فكيف لم يذكروه بين المدعويين، ولا بين الحضور، إلا عندما طلب منه خيران الشهاده فأبى، فهدده بالمباهله، فأقر!

فهذا يتناسب مع حاضر فضولى، أو جاسوس للدوله مفروض على الحضور!

وأخيراً، فإن مجرد الشك فى أن المقصود بأحمد بن عيسى فى الروايه الأشعري، كافٍ لتبرئته، حيث يحتمل أن يكون الراوى أضاف كلمه الأشعري لأنه تصور أنه المقصود.

(٧) كانت شهاده الإمام الجواد(عليه السلام) فى آخر ذى القعدة سنه ٢٢٠

تقدم فى الفصل الأول ما رواه فى الكافى (١/٤٩٢): (ولد(عليه السلام) فى شهر رمضان من سنه خمس وتسعين ومائه، وقبض سنه عشرين ومائتين، فى آخر ذى القعدة، وهو ابن خمس وعشرين سنه وشهرين وثمانيه عشر يوماً، ودفن ببغداد فى مقابر قريش عند قبر جده موسى(عليه السلام)). ونحوه فى التهذيب: ٦/٩٠، والمقنعه للمفيد/٤٨٣، والإرشاد: ٢/٢٨٩، والوافى: ٢/٣٦٥. وعامه المصادر.

وقد تعارف الشيعة على إحياء ذكرى شهادته(عليه السلام) فى التاسع والعشرين من ذى القعدة لاحتمال أن يكون الشهر ناقصاً.

(٨) الإمام علي الهادي يصلي على أبيه (عليهما السلام)

عندما توفي الإمام الجواد (عليه السلام) في بغداد ، كان الإمام الهادي (عليه السلام) صبيّاً في المدينة فأخبر الناس بوفاه أبيه ، وأمر عائلته بإقامه المأتم ، وذهب بنحو الإعجاز الى بغداد فقام بتجهيز جنازه أبيه والصلاة عليه ، ورجع الى المدينة في ذلك اليوم !

روى في الكافي (١/٣٨١): (عن هارون بن الفضل قال: رأيت أبا الحسن علي بن محمد في اليوم الذي توفي فيه أبو جعفر (عليه السلام) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون ، مضى أبو جعفر. فقيل له: وكيف عرفت؟ قال: لأنه تداخلى ذله لله ، لم أكن أعرفها).

وفي إثبات الإمامه ٢٢١/ عن رضيع أبي جعفر (عليه السلام) قال: (بينما أبو الحسن (عليه السلام) جالس مع مؤدّب له يكنى أبا زكريا ، وأبو جعفر عندنا إنه ببغداد وأبو

الحسن يقرأ من اللوح إلى مؤدبه ، إذ بكى بكاء شديداً فسأله المؤدب: ممّ بكائك؟ فلم يجبه. فقال: إئذنى لى بالدخول فأذن له ، فارتفع الصياح والبكاء من منزله ، ثم خرج إلينا فسألنا عن البكاء ، فقال: إن أبى قد توفي الساعة! فقلنا: بما علمت؟ قال: دخلنى من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك ، فعلمت أنه قد مضى فتعرفنا ذلك الوقت من اليوم والشهر ، فإذا هو قد مضى فى ذلك الوقت).

(٩) قتل المعتصم الإمام وسجن ابنه الهادي (عليهما السلام)

عندما رجع المأمون من خراسان الى بغداد سنة ٢٠٤، دعا الإمام الجواد (عليه السلام) من المدينة فأكرمه ، وقدمه الى العباسيين على أنه أحد أهل بيت خصهم الله بالعلم من صغرهم ، فلا يحتاجون الى أساتذه ! وأثبت لهم ذلك ، وعقد زواجه على ابنته .

وعندما قتل المعتصم الإمام الجواد (عليه السلام) بالسم ، كان يعرف شخصيته الفريده ومقامه عند الله تعالى ، وكان يعرف أن ابنه علياً الهادي (عليه السلام) مثل أبيه ، لكنه استنكف عن الاعتراف بذلك، وقرر أن يعامل الإمام الهادي (عليه السلام) على أنه صبي صغير السن ! فعين له من يعلمه العربية والأدب ، ويحبسه في بيتهم في المدينة ، ويمنعه من الإتصال بالشيعة .

وقد روى المؤرخون أن المعتصم أمر وزيره عمر الرخجي وكان والياً على مكة والمدينة ، أن يوكل بالهادي (عليه السلام) شخصاً بإسم معلم ، فيكون تحت رقابته التامه ، ويعزله عن الناس ! فاختر الرخجي الجنيدى ونصبه لهذه المهمه ، وأمر حاكم المدينة أن ينفذ أوامره ! فكانت النتيجة إيمان الجنيدى بإمامه الهادي (عليه السلام) !

روى المسعودى فى دلائل الإمامه/٢٣٠، عن محمد بن سعيد ، قال: (قدم عمر بن الفرخ الرخجي المدينة حاجاً بعد مضي أبى جعفر الجواد (عليه السلام) فأحضر جماعه من أهل المدينة والمخالفين المعادين لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لهم: أبغوا لى رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم، لا- يوالى أهل هذا البيت! لأضمه إلى هذا الغلام وأوكله بتعليمه، وأتقدم إليه بأن يمنع منه الرفضه الذين يقصدونه . فأسموا له رجلاً من أهل الأدب يكتنى أبا عبد الله ويعرف بالجنيدى ، وكان متقدماً عند أهل المدينة فى الأدب والفهم ، ظاهر الغضب والعداوه (لأهل البيت) !

فأحضره عمر بن الفرج ، وأسنى له الجارى من مال السلطان ، وتقدم إليه بما أراد ، وعرفه أن السلطان (المعتصم) أمره باختيار مثله ، وتوكيله بهذا الغلام .

قال: فكان الجنيدى يلزم أبا الحسن (عليه السلام) فى

القصر بصَيْرِيَا (أى فى البيت فى مزرعه صريا بضاحيه المدينه) فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله ، وأخذ المفاتيح إليه ! فمكث على هذا مده ، وانقطعت الشيعه عنه ، وعن الإستماع منه ، والقراءه عليه .

ثم إنى لقيته فى يوم جمعه فسلمت عليه وقلت له: ما حال هذا الغلام الهاشمى الذى تؤدبه؟ فقال منكراً علىّ: تقول الغلام ، ولا تقول الشيخ الهاشمى !

أنشدك الله هل تعلم بالمدينه أعلم منى؟ قلت: لا- قال:فإنى والله أذكر له الحزب من الأدب ، أظن أنى قد بالغت فيه ، فيملى علىّ بما فيه أستفيده منه ، ويظن الناس أنى أعلمه وأنا والله أتعلم منه ! قال: فتجاوزت عن كلامه هذا كأنى ما سمعته منه ، ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله، ثم قلت: ما حال الفتى الهاشمى؟ فقال لى: دع هذا القول عنك ، هذا والله خير أهل الأرض ، وأفضل من خلق الله تعالى، وإنه لربما همّ بالدخول فأقول له: تنظر حتى تقرأ عشر ك فيقول لى: أى السور تحب أن أقرأها؟ وأنا أذكر له من السور الطوال ما لم يبلغ إليه ، فيهدّها بقراءه لم أسمع أصح منها من أحد قط ، بأطيب من مزامير داود النبى (عليه السلام) التى بها من قراءته يضرب المثل . قال ثم قال: هذا مات أبوه بالعراق وهو صغير بالمدينه ، ونشأ بين هذه الجوارى السود ، فمن أين علم هذا؟ قال: ثم ما مرت به الأيام والليالى حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به) !

الفصل السادس: الخليفة الذي -طبخ نفسه في التنور!

الواثق بن المعتصم: كان أمره فُرطاً!

١. هو هارون بن المعتصم ، وكان مفرطاً في الخمر والنساء وسفك الدماء ! لكنه أقل أذىً لأئمه العترة (عليه السلام) ، ولعل السبب أنه كان مشغولاً بلهوه وخمره .

قال الطبري (٧/٣٣٨) يصف الواثق: (كان أبيض مشرباً حمرة جميلاً، ربَّعه حسن الجسم ، قائم العين اليسرى وفيها نُكْتُ بياض . وتوفى فيما زعم بعضهم وهو ابن ست وثلاثين سنة ، وفي قول بعضهم وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة.. وأمه أم ولد رومية يقال لها قراطيس ، واسمه هارون ، وكنيته أبو جعفر).

وقال اليعقوبي في تاريخه (٢/٤٨٣): (وكان الغالب على الواثق أحمد بن أبي دؤاد ، ومحمد بن عبد الملك ، وعمر بن فرج الرخجي . وكان على شرطه إسحاق بن إبراهيم ، وعلى حرسه إسحاق بن يحيى بن سليمان بن يحيى بن معاذ).

وقال المسعودي في التنبيه والإشراف/٣١٢: (بويح الواثق..في الوقت الذي توفى فيه المعتصم ، وهو يوم الخميس لإحدى عشره ليله بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٧ ، وتوفى بسر من رأى يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة ٢٣٢،

وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعه أشهر... يذهب في كثير من أموره مذاهب المأمون).

٢. كان ولي عهد أبيه المعتصم عندما سَمَّ الإمام الجواد(عليه السَّلام) ، فصلى على جنازته ! قال أبو الفداء في تاريخه (٢/٣٣):
(وفي هذه السنة (٢٢٠) توفي محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .
وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإماميه ، وصلى عليه الواثق . وكان عمره خمساً وعشرين سنة ، ودفن ببغداد عند جده موسى بن جعفر .

ومحمد الجواد المذكور هو تاسع الأئمة الاثني عشر ، وقد تقدم ذكر أبيه علي الرضا في سنة ثلاث ومائتين ، وسنذكر الباقي إن شاء الله تعالى).

وقال الحافظ في تاريخ بغداد (٣/٢٦٧): (عن محمد بن سنان قال: مضى أبو جعفر محمد بن علي وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً ، وكان مولده سنة مائه وخمس وتسعين من الهجرة ، وقبض في يوم الثلاثاء لِسْتَّ لِيالِ خَلونِ من ذى الحجة سنة مائتين وعشرين... حدثنا محمد بن سعد قال: سنة عشرين ومائتين، فيها توفي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ببغداد ، وكان قدمها علي أبي إسحاق من المدينة فتوفي فيها يوم الثلاثاء لخمس ليالِ خَلونِ من ذى الحجة ، وركب هارون بن أبي إسحاق فصلى عليه عند منزله في رجة أسوار بن ميمون، ناحيه قنطرة البردان ، ثم حمل ودفن في مقابر قریش).

ص: ٢١٦

وقال ابن خلكان فى وفيات الأعيان (١٧٥/٤): (محمد الجواد ، أبو جعفر ، محمد بن على الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر المذكور قبله. المعروف بالجواد ، أحد الأئمة الاثنى عشر أيضاً ، قدم إلى بغداد وافداً على المعتصم ، ومعه امرأته أم الفضل ابنة المأمون ، فتوفى بها ، وحملت امرأته إلى قصر عمها المعتصم ، فجعلت مع الحرم .

وكان يروى مسنداً عن آبائه إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: بعثنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن فقال لى وهو يوصينى: يا على ، ما خاب من استخار ولا ندم من استشار . يا على ، عليك بالدلجه فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار . يا على ، أعد باسم الله ، فإن الله بارك لأمتى فى بكورها .

وكان يقول: من استفاد أخاً فى الله ، فقد استفاد بيتاً فى الجنة .

وقال جعفر بن محمد بن مزيد: كنت ببغداد ، فقال لى محمد بن منده بن مهريز: هل لك أن أدخلك على محمد بن على الرضا ؟ فقلت: نعم . قال فأدخلنى عليه فسلمنا وجلسنا ، فقال له: حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن فاطمه رضى الله عنها أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟ قال: ذلك خاص بالحسن والحسين رضى الله عنهما . وله حكايات وأخبار كثيرة . وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان ، وقيل منتصفه سنة خمس وتسعين ومائه ، وتوفى يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى الحجة سنة عشرين ومائتين ، وقيل تسع عشره ومائتين

بيغداد ، ودفن عند جده موسى بن جعفر رضى الله عنهم أجمعين ، فى مقابر قريش ، وصلى عليه الواثق بن المعتصم).

وقال الياضى فى مرآه الجنان (٢/٦٠): (وفىها توفى الشريف أبو جعفر محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، أحد الاثنى عشر إماماً ، الذين يدعى الرافضه فىهم العصمه ، وعمره خمس وعشرون سنه ، وكان المأمون قد نوه بذكره وزوجه بابنته

، وسكن بها المدينه ، وكان المأمون ينفذ إليه فى السنه ألف ألف درهم. قلت:وقد تقدم أن المأمون زوج ابنته من أبيه على الرضا ، وكان زواج الأب والإبن بنتيه ، كل واحد بنتاً. وقدم الجواد إلى بغداد وافداً على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل ابنه المأمون ، فتوفى فيها، وحملت امرأته أم الفضل إلى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم ، وكان الجواد يروى مسنداً عن آباءه إلى على بن أبى طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين..ولما توفى دفن عند جده موسى بن جعفر فى مقابر قريش،وصلى عليه الواثق بن المعتصم).

وقال ابن الجوزى فى المنتظم (١١/٦٢): (ولد سنه مائه وخمس وتسعين ، وقدم من المدينه إلى بغداد وافداً على المعتصم ، ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون ، وكان المأمون قد زوجه إياها وأعطاه مالاً عظيماً ، وذلك أن الرشيد كان يجرى على بن موسى بن جعفر فى كل سنه ثلاث مائه ألف درهم ، ولنزله عشرين ألف درهم فى كل شهر ، فقال المأمون لمحمد بن على بن موسى: لأزيدك على مرتبه أبيك وجدك . فأجرى له ذلك ، ووصله بألف ألف درهم . وقدم بغداد فتوفى

بها يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من ذى الحجه فى هذه السنه ، وركب هارون بن المعتصم وصى عليه ، ثم حمل ودفن فى مقابر قريش عند جدّه موسى بن جعفر ، وهو ابن خمس وعشرين سنه وثلاثه أشهر واثنى عشر يوماً . وحملت امرأته إلى قصر المعتصم فجعلت فى جملة الحرم).

وقال المسعودى فى مروج الذهب (٣/٤٦٤): (ودفن ببغداد فى الجانب الغربى من مقابر قريش ، مع جدّه موسى بن جعفر ، وصى عليه الواثق . وقبض وهو ابن خمس وعشرين سنه ، وقبض أبوه على بن موسى الرضا ومحمد بن سبع سنين وثمانيه أشهر ، وقيل غير ذلك).

أقول: اتفقت مصادر الطرفين على أن شهاده الإمام الجواد(عليه السّلام) فى سنه مئتين وعشرين فى خلافة المعتصم ، وأنه صلى عليه ولى عهده الواثق .

وقد وقع اشتباه فى روايه دلائل الإمامه للطبرى/٣٩٥، فجاء فيها: (وكانت سنو إمامته بقيه ملك المأمون ، ثم ملك المعتصم ثمانى سنين ، ثم ملك الواثق خمس سنين وثمانيه أشهر . واستشهد فى ملك الواثق سنه عشرين ومائتين من الهجره).

ونحوها روايه فى مناقب آل أبى طالب (٣/٤٨٧): (فكان فى سننى إمامته بقيه ملك المأمون ، ثم ملك المعتصم والواثق ، وفى ملك الواثق استشهد .

ثم قال: قال ابن بابويه: سم المعتصم محمد بن على . وأولاده: على الإمام ، وموسى ، وحكيمه ، وخديجه ، وأم كلثوم).

ويظهر أن سبب الخطأ فى هذه الروايه ، أن الواثق صلى على جنازه الإمام(عليه السّلام) .

قال المجلسى فى البحار (٥٠/١٣): (كون شهادته (عليه السلام) فى أيام خلافه الواثق مخالف للتواريخ المشهوره.. لعل صلاه الواثق فى زمن أبيه (عليه السلام) صار سبباً لهذا الإشتباه).

وقال السيد الأمين فى أعيان الشيعة (٢/٣٢): (وحكى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنايذى ، فى معالم العتره النبويه ، عن محمد بن سعيد ، أنه قتل فى زمن الواثق بالله ، ولعله اشتباه حصل من صلاه الواثق عليه).

٣. كان آل أبى طالب رضى الله عنه فى خلافه الواثق فى الإقامه الجبريه فى سامراء قال أبو الفرج فى مقاتل الطالبين/٣٩٤: (لا نعلم أحداً قُتل فى أيامه (يقصد من الطالبين) إلا أن على بن محمد بن حمزه ، ذكر أن عمرو بن منيع قتل على بن محمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين ، ولم يذكر السبب فى ذلك ، فحكيناها عنه على ما ذكره ، فقتل فى الواقعه التى كانت بين محمد بن مكيال ومحمد بن جعفر . هذا بالرى . وكان آل أبى طالب مجتمعين بسر من رأى فى أيامه ، تدرُّ الأرزاق عليهم ، حتى تفرقوا فى أيام المتوكل).

٤. كان الواثق يعرف الإمام الهادى (عليه السلام) حق المعرفه ، وأن علمه من الله تعالى . روى الخطيب فى تاريخه (١٢/٥٦): (حدثنى محمد بن يحيى المعاذى ، قال: قال يحيى بن أكثم فى مجلس الواثق والفقهاء بحضرته: من حلق رأس آدم حين حج؟ فتعايى القوم عن الجواب ، فقال الواثق: أنا أحضركم بالخبر ، فبعث إلى على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب فأحضر ، فقال: يا أبا الحسن من حلق رأس آدم؟ فقال: سألتك

بالله يا أمير المؤمنين إلا أعفيتني. قال: أقسمت عليك لتقولن . قال: أما إذا أبيت فإن أبي حدثني عن جدي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أمر جبريل أن ينزل بياقوته من الجنة ، فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه فحيث بلغ نورها صار حرماً).

أقول: يحتمل أن يكون الواصل أمر ابن أكنم أن يطرح على العلماء هذا السؤال ، لأنه كان مطروحاً وعجزوا عن جوابه ، فقد روى فى تاريخ بغداد (١٣/١٦٧): (سمعت يوسف السمى يقول: قال مقاتل بن سليمان بمكة: سلونى ما دون العرش ! فقام قياس القياس فقال: من حلق رأس آدم فى حجته ؟ فبقى!).

فأراد الواصل أن يظهر لهم علم الإمام الهادى (عليه السلام) وهو غلامٌ ! لأن خلافة الواصل بدأت سنة ٢٢٧ ، وكان عمر الإمام الهادى (عليه السلام) يومها خمس عشرة سنة ، لأنه ولد سنة ٢١٢ ! وكان عمره (عليه السلام) عند شهادته أبىه الجواد نحو سبع سنين ، وقد أجمع الشيعة على إمامته ورجعوا إليه ، وفيهم من كبار علماء الأمة وفقهائها ، لأنهم رأوا منه من العلم والمعجزات ، ما يقطع الشك ويوجب اليقين .

ولا عجب أن يعتقد الواصل بإمامه الهادى (عليه السلام) لأنه شاهد عمه المأمون يثبت للعباسيين أن أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى ، وليس بالتعلم من الناس !

٥. قال الواصل إنه مستعد لإعطاء نصف ملكه لإعاده شباب إسحاق المغنى ! قال أبو الفرج فى الأغانى (١٨٧ /٥): (حدثنى أحمد بن حمدون قال: سمعت الواصل يقول: ما غناني إسحاق قط إلا ظننت أنه قد زيد لى فى ملكى .. ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يشتري لا شتريتهن له (لإسحاق) بشرط ملكى) .

وقال في الأغاني (٩/٢٠٣): (لما خرج المعتصم إلى عَمُورِيَه ، استخلف الواثق بسراً من رأى ، فكانت أموره كلها كأموه أبيه . فوجه إلى الجلساء والمغنين أن ييكرُوا إليه يوماً حدّ لهم ، ووجه إلى إسحاق فحضر الجميع . فقال لهم الواثق: إني عزم على الصبوح (شرب الخمر صباحاً) ولست أجلس على سرير حتى أختلط بكم ونكون كالشيء الواحد ، فاجلسوا معي حلقه وليكن كلُّ جليس إلى جانبه مغنٌ ، فجلسوا كذلك فقال الواثق: أنا أبدأ ؛ فأخذ عوداً فغنى وشربوا ، وغنى من بعده ، وغنى من بعده ، حتى انتهى إلى إسحاق فأعطى العود فلم يأخذه ، فقال: دعوه . ثم غنوا دوراً آخر ، فلما بلغ الغناء إلى إسحاق لم يغن ، وفعل هذا ثلاث مرات ، فوثب الواثق فجلس على سريره وأمر الناس فأدخلوا فما قال لأحد منهم أجلس . ثم قال: عليّ بإسحاق ! فلما رآه قال: يا خوزي يا كلب ! أتتزلُّ لك وأغني

وترتفع عني ! أترى لو أني قتلتك كان المعتصم يقيدني بك ! إبطحوه ! فبطح فحضر ثلاثين مفرعه ضرباً خفيفاً ، وحلف ألا يغني سائر يومه سواه ، فاعتذر ! وتكلّمت الجماعه فيه ، فأخذ العود .)

وفي الأغاني (٩/٢٠٤): (دعا بنا الواثق مع صلاه الغداه وهو يستاك فقال: خذوا هذا الصوت ، ونحن عشرون غلاماً كلنا يغني ويضرب ، ثم ألقى علينا...)

وفي الأغاني (٧/١٤٦): (كان الواثق يلاعب حسين بن الضحاك بالترد ، وخاقان غلام الواثق واقف على رأسه ، وكان الواثق يتحظّاه ، فجعل يلعب وينظر إليه .)

وفى الأغاني (٢٥٤/٥): (كنت جالساً بين يدي الواثق وهو ولي عهد ، إذ خرجت وصيفه من القصر كأنها خوط بان ، أحسن من رآته عيني قط ، تقدّم عدة وصائف بأيديهن المذابّ (المكشّات) والمناديل ونحو ذلك ، فنظرت إليها نظر دهش وهو يرمقني ، فلمّا تبين إلحاح نظري قال: مالك يا أبا محمد قد انقطع كلامك وبانت الحيره فيك ! فتلجلجت فقال لي: رمتك والله هذه الوصيفه فأصابت قلبك ! فقلت: غير ملوم..فقال إصنع فيها لحنًا، فإن جاء كما نريد وأطربنا فالوصيفه لك ، فصنعت فيه لحنًا وغنيته إياه ، فاصطحب عليه وشرب بقيّه يومه وليلته حتى سكر ، ولم يقترح عليّ غيره ، وانصرفت بالجاريه) .

وفى الأغاني (١٩٤/٥): (قال له: يا سيدي ، هذان غلامان اشترى لي من خراسان يغنيان بالفارسيه ، فقال: غنيًا، فضربنا ضرباً فارسياً وغنينا غناء فهليدياً ، فطرب الواثق وقال: أحسنتما ، فهل تغنيان بالعربيه؟ قلنا: نعم ، واندفعنا نغني ما أخذناه عن إسحاق).

أقول: كانت أم المنصور العباسي فارسيه وقد عاش مده في إيران فكان يجيد الفارسيه وكذا أكثر الخلفاء العباسيين . والفهلدي: هو الفهلوي ويستعمله الفرس اليوم بالباء وهو منسوب الى ملوكهم البهلويين .

كما كان الواثق يحتفل بعيد النوروز. ففي الأغاني (١٩/١٦١): (دعانا الواثق في يوم نوروز ، فلما دخلت عليه غنيته في شعر قلته ، وصنعت فيه لحنًا وهو:

هيّ للنيروز جاماً ومداماً وندامى

يحمدون الله والواثق هارون الإماما

ص: ٢٢٣

قال: فطرب واستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر ، وأمر لى بثلاثين ألف درهم).

وفى الأغاني (٢٠٠ / ٩): (كان الواثق أعلم الخلفاء بالغناء ، وبلغت صنعته مائه صوت ، وكان أحذق من غنى بضرب العود).

وفى الأغاني (٢٠٢ / ٩): (كان الواثق يحبُّ خادماً له ، كان أهدي إليه من مصر فغاضبه يوماً وهجره... كان الواثق يهوى خادماً له فقال فيه...)

وفى الأغاني (٢٨٠ / ٥): (حدثني إسحاق قال: لما خرجت مع الواثق إلى النجف درنا بالحيره ومررنا بدياراتها ، فرأيت دير مريم بالحيره ، فأعجبني موقعه وحسن بنائه فقلت... فقال الواثق: لا- نصطبح والله غداً إلا- فيه ، وأمر بأن يعد فيه ما يصلح من الليل وباكرناه فاصطبحنا فيه على هذا الصوت).

وفى الأغاني (٥/٢٣٣): عن إسحاق الموصلي المغنى ، قال: (ما وصلنى أحد من الخلفاء قطُّ بمثل ما وصلنى به الواثق. ولقد انحدرت معه إلى النجف فقلت له: يا أمير المؤمنين ، قد قلت فى النجف قصيده ، فقال: هاتها، فأنشدته :

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقِفِ

نُحَيِّ داراً لسعدى ثم ننصرفِ

حتى أتيت على قولى :

لم ينزل الناس فى سهلٍ ولا جبلٍ

أصفى هواء ولا أغذى من النجفِ

حُفَّت بئرٌ وبحر من جوانبها

فالبُرُّ فى طرفٍ والبحر فى طرف

وما يزال نسيماً من يمانيه

يأتيك منها برِّياً روضه أنفِ

فقال: صدقت يا إسحاق ، هى كذلك).

وفى الأغاني (١٨/٤٠٣): (اصطبح الواثق فى يوم مطير واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى، وهو معنا على حالنا، فما حرك أحد منا عن مضجعه، وخدم الخاصه يطوفون علينا ويتفقدوننا، وبذلك أمرهم وقال: لا تحركوا أحداً عن موضعه، فكان هو أول من أفاق منا، فقام وأمر بإنباها فأنبهنا فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا، وجئت إليه وهو جالس وفى يده كأس، وهو يروم شربها والخمار يمنعه، فقال لى: يا إسحاق، أنشدنى فى هذا المعنى شيئاً فأنشدته.. فطرب وقال: أحسن والله أشجع وأحسن يا أبا محمد أعد بحياتى، فأعدتها وشرب كأسه، وأمر لى بألف دينار).

٦. مات الواثق وهو شاب، بسبب إفراطه فى الطعام والجنس، وغباء أطبائه! قال ابن الأثير فى الكامل (٧/٢٩): (فى هذه السنه توفى الواثق بالله أبو جعفر هارون بن محمد المعتصم، فى ذى الحجه لست بقين منه، وكانت علته الإستسقاء، وعولج بالإفعاد فى تُّنُورٍ مُسَخَّنٍ، فوجد لذلك خفه، فأمرهم من الغد بالزيادة فى إسخانه ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من اليوم الأول، فحمى عليه فأخرج منه فى محفه، وحضر عنده أحمد بن أبى دؤاد ومحمد بن عبد الملك الزيات وعمر بن فرج، فمات فيها فلم يشعروا بموته حتى ضرب بوجهه المحفه!).

وفى المنتظم لابن الجوزى (١١/١٨٦): (كان الواثق يحب النساء وكثره الجماع، فوجه يوماً إلى ميخائيل الطبيب، فدعا به فدخل عليه وهو نائم فى مشرفه له وعليه قطيفه خز، فوقف بين يديه، فقال: يا ميخائيل أبغنى دواء للباه، فقال: يا

أمير المؤمنين ، بدنك فلا تهده بالجماع ، فإن كثرة الجماع تهدد البدن ولا سيما إذا تكلف الرجل ذلك ، فاتق الله في بدنك وأبق عليك ، فليس لك من بدنك عوض ، فقال له: لا بد منه ، ثم رفع القطيفه عنه ، فإذا بين فخذيه وصيفه قد ضمها إليه ، ذكر من جمالها وهيئتها أمراً عجيباً ، فقال: من يصبر عن مثل هذه؟ قال: فإن كان ولا بد فعليك بلحم السبع ، وأمر أن يؤخذ لك منه رطل فيغلى سبع غليات بخل خمر عتيق ، فإذا جلست على شرابك أمرت أن يضرب لك منه ثلاثة دراهم ، فانتقلت به على شرابك في ثلاث ليال ، فإنك تجد فيه بغيتك ، واتق الله في نفسك ولا تسرف فيها ، ولا تجاوز ما أمرتك به . فلهي عنه أياماً ، فيينا هو ذات ليله جالس قال: على بلحم السبع الساعه ، فأخرج له سبع من الجب وذبح من ساعته ، وأمر فكيب له منه ، ثم أمر فأغلى له منه بالخل ، ثم قدم له منه ، فأخذ يتنقل منه على شرابه ، وأتت عليه الأيام والليالي فسقى بطنه (أصيب بمرض الإستسقاء) فجمع له الأطباء ، فأجمع رأيهم على أنه لا- دواء له إلا أن يسجر تنور بحطب الزيتون ، ويسخن حتى يمتلي جمرأ ، فإذا امتلأ كسح ما في جوفه فألقى على ظهره ، وحشى جوفه بالرطبه ، ويقعد فيه ثلاث ساعات من النهار ، فإذا استسقى ماء لم يسق ، فإذا مضت ثلاث ساعات كوامل أخرج وأجلس جلسه مقتضبه على نحو ما أمروا به ، فإذا أصابه الروح وجد لذلك وجعاً شديداً ، وطلب أن يرد إلى التنور ، فترك على تلك الحال ، ولا يرد إلى تلك

التنور ، حتى تمضى ساعات من النهار، فإنه إذا مضت ساعات من النهار جرى ذلك الماء ، وخرج من مخارج البول . وإن سقى ماء أو ردَّ إلى التنور كان تلفه فيه .

فأمر بتنور فسجر بحطب الزيتون حتى امتلأ جمرًا ، وأخرج ما فيه وجعل على ظهره ، ثم حشى بالرطبه وعرى وأجلس فيه ، فأقبل يصيح ويستغيث ويقول: أحرقتموني ، إسقوني ماء ، وقد وكل به من يمنعه الماء ، ولا يدعه أن يقوم من موضعه الذى أقعد فيه ، ولا- يحرك . فسقط بدنه كله وصار فيه مفاجات (فقاعات) مثل أكبر البطيخ وأعظمه، فترك على حالته حتى مضت له ثلاث ساعات من النهار ، ثم أخرج وقد كاد يحترق ، أو يقول القائل فى رأى العين قد احترق ، فأجلسه الأطباء ، فلما وجد روح الهواء اشتد به الوجع والألم ، وأقبل يصيح ويخور خوران الثور ، ويقول: ردوني إلى التنور فيانى إن لم أرد مت ، فاجتمع نساؤه وخواصه لما رأوا مابه من شدة الألم والوجع وكثره الصياح ، فرجوا أن يكون فرجه فى أن يرد إلى التنور ، فردَّوه إلى التنور ، فلما وجد مس النار سكن صياحه وتقطرت النفاخات التى كانت خرجت ببدنه وخمدت ، وبرد فى جوف التنور فأخرج من التنور وقد احترق وصار أسود كالفتحم ، فلم تمض ساعه حتى قضى ! توفى الواثق بسامراء يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجه سنه اثنتين وثلاثين ومائتين ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنه ، وكانت خلافته خمس سنين وسبعه أشهر وخمسه أيام).

وروى التنوخى فى نشوار المحاضره (٢/٧٣) عن أبى أحمد الواثقى ، قال: (كنت أخدم الواثق وأخدم تخته فى علته التى مات فيها... فتلف الواثق تلفاً لم تشك

جماعتنا فيه ، فتقدمت فشدت لحييه وغمضته وسجّيته ووجهته إلى القبلة وجاء الفراشون وأخذوا ما تحته في المجلس ليردوه إلى الخزانة ، لأن جميعه مثبت عليهم. وترك وحده في البيت فقال لى ابن أبى دؤاد القاضى: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعه ، ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميت إلى أن يدفن ، فأحْبُّ أن تكون أنت ذلك الرجل وقد كنت من أخصهم به فى حياته .. قلت: دعونى وامضوا . فرددت باب المجلس وجلست فى الصحن عند الباب أحفظه ، وكان المجلس فى بستان عظيم أجربه ، وهو بين بستانين . فحسست بعد ساعه فى البيت ، بحركه عظيمه أفرعتنى ، فدخلت أنظر ما هى فإذا بحرذون قد أقبل من جانب البستان وقد جاء حتى استل عيني الواثق ، فأكلهما . فقلت: لا إله إلا الله ، هذه العين التى فتحها منذ ساعه ، فاندق سيفى هيبه لها صارت طعمه لدابه ضعيفه . قال: وجاؤا فغسلوه بعد ساعه ، فسألنى ابن أبى دؤاد عن سبب عينيه فأخبرته . قال: والحرذون ، دابه أكبر من اليربوع قليلاً).

٧. ووصف دعبل الخزاعى رضى الله عنه شعور المسلمين تجاه الواثق ، فقال !

الحمد لله لا صبرٌ ولا جلدٌ

ولا عزاءٌ إذا أهل البلا رقدوا

خليفةٌ مات لم يحزن له أحدٌ

وآخرٌ قام لم يفرح به أحدٌ

(الأغانى: ٢٠/٣١٢).

ص: ٢٢٨

الفصل السابع: شخصيات لها علاقه بسيره الإمام(ع)

(١) والضح يظهر حسنه الضد

تقرأ عن الإمام الجواد(عليه السلام) فتعيش في عالم القداسه والعقل والإيمان والمعجزه ، وتخضع أمام حكمه الله في إعطاء الإمامه لطفل صغير السن ، كما أعطى النبوه ليعسى ويحيى وسليمان ، صلوات الله عليهم أجمعين .

وتقرأ في سيرته(عليه السلام) إسم الخليفه وشخصيات قصره الذين كانت لهم أدوار في حياه الإمام(عليه السلام) ، فتجد الواحد منهم في مستوى هابط ، وتجده أحياناً مخنثاً !

لذلك نعتذر إذا تحدثنا عن الظلام ، فإنما هو لنعرف قيمه النور، كما قال الشاعران:

ولكنه غيَّ عرفتُ به الهدى

ولا شك أن الضدَّ يُعرف بالضدَّ

عرفت بهذا الشيب فضل شيبتي

وما زال فضل الضد يعرف بالضح

ومن أشهر هذه الشخصيات: المأمون ، وقاضى قضاته يحيى بن أكثم ، ووزيره عمر بن الفرج الرخجى . والمعتمصم ، وقاضى قضاته أحمد بن أبى دؤاد ، وزوجه الإمام أم الفضل ، وأخوها لأمها جعفر بن المأمون . وزبيده زوجه هارون . وآخرون .

ومنها: أبرز شخصيات الطرب والشراب فى قصور الخلافه ، كالراقصه المغنيه عريب المأمونيه ، والمغنيه شاريه ، والمغنيه عذب ، والمغنيه علويه ، والمغنى إبراهيم بن الخليفه المهدي ، وأخته عُلَيَّه بنت المهدي ، والمغنى مخارق . وآخرون .

(٢) يحيى بن أكرم مدبر الخلافة للمأمون والمعتصم

١. كان المأمون سياسياً ذكياً قوى الشخصية ، فقد كَوَّن جيشاً كبيراً بقياده أخواله الفرس ، وهزم جيش أخيه الأمين ، ودخل بغداد وقتل أخاه ، وأعلن نفسه خليفه للمسلمين بحد السيف !

وكان المعتصم شخصيه قويه أيضاً ، فعندما مات أخوه المأمون فى طرسوس كان معه ، فاتفق مع عدد من قادة الجيش أن يبايعوه ويخلعوا ابن أخيه العباس بن المأمون، ففعلوا، ثم أجبر ابن أخيه على خلع نفسه ففعل ، وصار المعتصم خليفه .

لكنك تعجب عندما تقرأ أن المأمون والمعتصم سلما أمور الدوله الى شخص مجهول ، لا تاريخ له ولا سابقه ، هو يحيى بن أكرم المروزى مولى بنى تميم ، وأمر وزراءهما أن لا يصدر مرسوماً ، وأن لا يعمل عملاً إلا بأمره ! فمن هو يحيى بن أكرم هذا ؟

قال الخطيب فى ترجمه ابن أكرم فى تاريخ بغداد: ١٤/٢٠١، والمزى فى تهذيب الكمال: ٣١/٢١٦: (وغلّب على المأمون حتى لم يتقدمه أحد عنده من الناس جميعاً، وكان المأمون ممن برع فى العلوم ، فعرف من حال يحيى بن أكرم وما هو عليه من العلم والعقل ما أخذ بمجامع قلبه ، حتى قلده قضاء القضاء ، وتدير أهل مملكته ،

فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئاً ، إلا بعد مطالعه يحيى بن أكثم ، ولا نعلم أحداً غلب على سلطانه في زمانه ، إلا يحيى بن أكثم وابن أبي دؤاد).

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (١١/١٦١): (وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه أحدٌ عنده من الناس جميعاً، فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئاً ، إلا بعد مطالعته).

٢. اتفق علماء الجرح والتعديل السنيون على أن يحيى بن أكثم كذابٌ محترف! فقد

ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/١٢٩) فقال: (يحيى بن أكثم التميمي المروزي.. نا عبد الرحمن قال سمعت علي بن الحسين بن الجنيد يقول: كانوا لا يشكُّون أن يحيى بن أكثم كان يسرق حديث الناس ، ويجعله لنفسه)!

وفي تاريخ بغداد (٢٠٤/١٤ و ٢٠٥): (حدثنا عبد الله بن إسحاق الجوهري قال: سمعت أبا عاصم يقول: يحيى بن أكثم كذاب... سمعت يحيى بن معين يقول: يحيى بن أكثم كان يكذب ، جاء مصر وأنا بها مقيم سنتين وأشهرًا ، فبعث يحيى بن أكثم فاشترى كتب الوراقين وأصولهم فقال: أجازوها لي).

ورآه سفيان بن عيينه: (فسأل من الحدِّث؟ فقالوا: يحيى بن أكثم. فقال سفيان: هذا الغلام يصلح لصحبه هؤلاء . يعني السلطان). (تاريخ بغداد: ١٤/١٩٧).

وترجم له النمازي في مستدركات رجال الحديث (٨/١٨٩) قال: (يحيى بن أكثم: من أفسق قضاءه العامه ، ومحبوب المأمون . مناظراته مع الإمام الجواد (عليه السلام) ..).

أقول: ابن أكتم مروزي ، ونسبه التميمي التي وردت في ترجمته بالولاء .

٣. كان في أوائل العشرين من عمره ، وكان معتمداً عند المأمون كأنه عالم كبير! وأول ما وصل إلينا من اعتماده عليه أنه أشهده على وثيقه ولايه عهد الإمام الرضا(عليه السلام) . ثم أرسله قاضياً إلى البصرة .

قال وكيع في أخبار القضاة (١٦١/٢ و١٦٧): (وكان قدومه إليها يوم الأربعاء لخمس خلون من شهر رمضان سنة اثنتين ومائتين).

٤. وافتضح أمر يحيى بن أكتم وسلوكه المشين في البصرة ، فاشتكوا إلى المأمون فلم يقبل شكواهم ! ثم أصروا عليه ، فعزله وجاء به إلى بغداد وقربه، وولى مكانه إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة .

قال المسعودي في مروج الذهب (٣/٤٣٤): (فُرِّعَ إلى المأمون أنه أفسد أولادهم بكثرة لواطه ، فقال المأمون: لو طعنوا عليه في أحكامه قُبِلَ ذلك منهم !

قالوا: يا أمير المؤمنين قد ظهرت منه الفواحش وارتكاب الكبائر ، واستفاض ذلك عنه ، وهو القائل يا أمير المؤمنين ، في صفة الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم وفي أوصافهم قوله المشهور !

فقال المأمون: وما الذي قال؟ فدفعت إليه القصه فيها جُمِلَ مما رمى به وحكى عنه في هذا المعنى... فأنكر المأمون ذلك في الوقت واستعظمه ، وقال: أيكم سمع هذا منه؟ قالوا: هذا مستفاض من قوله فينا يا أمير المؤمنين !

فأمر بإخراجهم عنه ، وعزل يحيى عنهم ! وفي يحيى يقول ابن أبي نعيم :

يا ليت يحيى لم يلبده أكتّمه

ولم تطأ أرض العراق قدّمه

ألوط قاضٍ في العراق نعلمه

أى دواه لم يلقها قلمه

وأى شغب لم يلجه أرقمه

فاتصل يحيى بالمأمون ونادمه ورخص له في أمور كثيرة... وكان يحيى إذا ركب مع المأمون في سفر ركب معه بمنطقه وقباء وسيف بمعاليق وساسيه (زينه الأمراء) وإذا كان الشتاء ركب في أقبية الخزّ وقلائس السّمور والسروج المكشوفه .

وبلغ من إذاعته ومجاهرته باللواط ، أن المأمون أمره أن يفرض لنفسه فرضاً يركبون بركوبه ويتصرفون في أموره ، ففرض أربع مائه غلام مُرداً ، اختارهم حسان الوجوه فافتضح بهم ، وقال في ذلك راشد بن إسحاق ، يذكر ما كان من أمر يحيى في الفرض (أى موكب الغلمان المرافق له) وكان يحيى بن أكتّم بن عمرو بن أبي رباح ، من أهل خراسان من مدينه مرو).

وقال ابن خلّكان في وفيات الأعيان (١/٨٥): (قدم يحيى بن أكتّم قاضياً على البصره من خراسان من قبل المأمون ، في آخر سنه اثنتين ومائتين ، وهو حَدَث سِنُّهُ نيف وعشرون.. فلما قدم المأمون بغداد في سنه أربع ومائتين قال ليحيى: إختر لى من أصحابك جماعه يجالسونى ويكثرون الدخول إلى ، فاختر منهم عشرين فيهم ابن أبى دواد).

أقول: شكاه أهل البصره فقربه المأمون اليه ، واتخذة نديماً ووزيراً ، ومدبراً لدولته ، مع علمه بفسقه وشدوذه ! وكان يدافع عنه ويهيئ له أدوات الفسق والشدوذ !

وهذا يوجب الشك في شذوذ المأمون نفسه ! فالجو الذى نشأ فيه ليس بعيداً عن ذلك لأن أباه أعطاه وهو طفل الى جعفر البرمكى ، فرباه وكان يخاطبه بأبى !

٥. ولم تنكسر عين يحيى بافتضاحه فكان يعامل المسلمين بعقده مركب النقص! ففى تاريخ بغداد (١٤/١٩٨) وغيره من المصادر: (كان يحيى بن أكنم يحسد حسداً شديداً وكان مفتتاً ، فكان إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث ، فإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو ، فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله ! فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكى حافظ فناظره فرآه متقناً ، فقال له: نظرت فى الحديث؟ قال: نعم. قال: فما تحفظ من الأصول؟ قال: أحفظ: شريك ، عن أبى إسحاق ، عن الحارث أن علياً رضى الله عنه رجم لوطياً. فأمسك فلم يكلمه بشئ) !

وفى تاريخ بغداد (٦/٢٤٣) وغيره

من المصادر: (لما عزل إسماعيل بن حماد عن البصره شيعوه . فقالوا: عفتت عن أموالنا وعن دماننا ، فقال إسماعيل بن حماد: وعن أبنائكم ! يعرض بيحيى بن أكنم فى اللواط) .

وغسماعيل بن حماد هو حفيد أبى حنيفه ، وقد عاتب ابن أكنم لما عزله بأنه لم يشكر فضل جده عليه ! ففى ربيع الأبرار (٢/٧٦): (سمع إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفه ، يحيى بن أكنم يغض من جده ، فقال: ما هذا جزاؤه منك ! قال: حين فعل ماذا ؟ قال: حين أباح النبيذ ، ودرأ الحد عن اللوطى) !

وفى تاريخ بغداد (١٤/١٩٩): (أنشد أبو صخره الرياشى فى يحيى بن أكنم:

ص: ٢٣٤

أنطقني الدهر بعد إخراس

لنائبات أطلنّ وسواسي

يا بؤسَ للدهر لا يزالُ كما

يرفع من ناسٍ يحطُّ من ناس

لا أفلحت أمةٌ وحق لها

بطول نكس وطول إتعاس

ترضى بيحيى يكون سائسها

وليس يحيى لها بسوّاس

قاضٍ يرى الحد في الزناء ولا

يرى على من يلوط من باس

يحكم للأمرد الغرير على

مثل جرير ومثل عباس فالحمد

لله كيف قد ذهب ال

عدلٌ وقلّ الوفاء في الناس

أميرنا يرتشى وحاكمتنا

يلوط والرأس شرُّ ما راس

لو صلح الدين واستقام لقد

قام على الناس كل مقياس

لأحسب الجور ينقضى وعلى ال-

أمة قاض من آل عباس

وفى تاريخ دمشق (٦٤/٨٠): (ولى يحيى بن أكثم إسماعيل بن سماعه القضاء بغربى بغداد ، فولى سوار بن عبد الله شرفيها ، وكانا أعرورين فكتب محمد بن راشد الكاتب:

رأيت من العجائب قاضيين

هما أهدوئهُ فى الخافقين

هما فالُ الزمان بهلك يحيى

إذا فُتح القضاء بأعرورين

فلو جمع العمى يوماً بأفق

لكانا للزمانه خلتين

وتحسب منهما من هز رأساً

لينظر فى موارث ودين

كأنك قد جعلت عليه دناً

فتحت بزّاله من فرد عين

ص: ٢٣٥

وكان يحيى بن أكثم أعور!..الأصمعي قال: مازح المأمون يحيى بن أكثم ، فمر غلام أمرد فقال: يا يحيى وأوماً إلى الغلام ، ما تقول فى محرم اصطاد ظبياً! قال: يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحسن يا مام مثلك مع فقيه مثلى ! قال فمن القائل:

قاض يرى الحد فى الزناء ولا

يرى على من يلو ط باس

فقال من عليه لعنه الله ، فمن الذى يقول:

لا أحسب الجور ينقضى وعلى

الأمة وال من آل عباس

فوجم المأمون فقال: هذا مزاح ، قد تضمن إسماعاً قبيحاً ، وأنشأ يقول:

وكنا نرجى أن نرى العدل ظاهراً

فأعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها

وقاضى قضاة المسلمين يلو ط ؟

٦. وكان يحيى بن أكثم يجيد التزلف الى المأمون ، ففي ربيع الأبرار (٥/٦٣): (وضع على مائدة المأمون يوم عيد أكثر من ثلاث مائه لون ، فكان يذكر منفعه كل لون ومضرته ، وما يختص به . فقال يحيى بن أكثم: يا أمير المؤمنين إن خضنا فى الطب فأنت جالينوس فى معرفته ، أو فى النجوم فأنت هرمس فى حسابه ، أو فى الفقه فأنت على بن أبى طالب فى علمه ، أو فى السخاء فأنت حاتم فى كرمه ، أو فى صدق الحديث فأنت أبو ذر فى لهجته ، أو فى الوفاء فأنت السمؤال بن عاديا فى وفائه.فَسَرَّ بكلامه وقال: يا أبا محمد إن الإنسان إنما فضل غيره بعقله)!

ولا نعرف أى عقل يبقى لحاكم سفرته تضم ثلاث مئه لون ، وفى المسلمين من لا يجد القرص لجوعه ، ولا الثوب لعريه ! وأى عقل يبقى لمن يدافع عن مسؤول شاذ!

٧. وكان المأمون يستهين بشخصيه ابن أکثم ويروضه بإذلاله، ويمتحن مهانته! ففي

العقد الفريد لابن عبد ربه (١/٤٧٦):

(قال المأمون ليحيى بن أکثم القاضي: أخبرني من الذي يقول:

قاضي يرى الحد في الزناء ولا

يرى على من يلوط من باس

قال: يقوله يا أمير المؤمنين الذي يقول :

لا أحسب الجور يتقضى وعلى ال

أمه وال من آل عباس

قال: ومن يقوله؟ قال: أحمد بن نعيم. قال: يُنقى إلى السند. وإنما مَرَحنا معك).

وفي تهذيب الكمال (٣١/٢٢٠): (قال المأمون ذات يوم ليحيى بن أکثم القاضي: أريد منك أن تسمى لي ثقلاء أهل عسكري وحاشيتي. فقال له: يا أمير المؤمنين ، إغفني فإني لست أذكر أحداً منهم ، وهم لي على ما تعلم ، فكيف إن جرى مثل هذا ! قال له: فإن كنت لا تفعل فاضطجع حتى أفتل لك مخراقاً وأضربك به ، وأسمى مع كل ضربه رجلاً ، فإن كان ثقیلاً تأوهت ، وإن يكن غير ذلك سكت ، فأكون أنا على معرفه منهم ويقين من ثقلائهم ! فاضطجع له يحيى وقال: ما رأيت قاضي قضاء ، وأميراً ووزيراً يعمل به مثل ذا ! فلف له مخراقاً ديبقياً وضربه به ضربه ، وذكر رجلاً ثقیلاً ، فصاح يحيى: أوه أوه ، يا أمير المؤمنين في المخراق آجره ! فضحك منه حتى كاد يغشى عليه ، وأعفاه من الباقيين) .

ومعنى قوله: في المخراق آجره ، أن ذلك الشخص ثقیل جداً لا يكفيه التأوه !

ص: ٢٣٧

وقال في هامشه: المخراق: المنديل يلف ليضرب به ، والقماش الذى عمل منه المخراق كان قماشاً ديقاً منسوب إلى ديق بليده بالبلاد المصريه كانت بين الفرما وتيس ، اشتهرت بالثياب الديقيه الرقيقه النسيج . فيسبب رقه القماش كان المخراق قوياً مؤلماً).

٨. ومما يدل على صدق شهاده القاضى حفيد أبى حنيفه بأنه كان يشرب الخمر: ما رواه فى تاريخ بغداد (٢/٣٥٦): (قال محمد بن زياد الأعرابى: بعث إليّ المأمون فسرت إليه وهو فى بستان يمشى مع يحيى بن أكثم ، فرأيتهما موليين فجلست ، فلما أقبلت قمت فسلمت عليه بالخلافه ، فسمعته يقول ليحيى: يا أبا محمد ، ما أحسن أدبه ، رأنا موليين فجلس ، ثم رأنا مقبلين فقام .

ثم رد عليّ السلام وقال: يا محمد ، أخبرنى عن أحسن ما قيل فى الشراب... فقلت: يا أمير المؤمنين قوله... فقال: أشعر منه الذى يقول: يعنى أبا نواس..).

٩. جعل المأمون ابنه العباس ولى عهده ، وكان أخوه المعتصم ومؤيدوه يفكرون بخلعه واستخلاف المعتصم ، وكان ابن أكثم يتجسس للمأمون عليهم .

وهذا يفسر لنا كثره إرسال المأمون أخاه المعتصم لغزو الروم، ثم إرساله والياً على مصر. وكان ابن أكثم يذهب معه فى بعض الغزوات ، لكن للتجسس وليس للقتال ، فالذى يصحب معه أربع مئه غلام أمرد ، لا يقاتل !

فى تاريخ بغداد (٤/١١٤): (كنت أنا ويحيى ابن أكثم نسير مع المعتصم وهو يريد بلاد الروم قال: فمررنا براهب فى صومعته فوقفنا عليه وقلنا: أيها الراهب أترى

هذا الملك يدخل عموريه؟ فقال لا، إنما يدخلها ملك أكثر أصحابه أولاد زنا . قال: فأتينا المعتصم فأخبرناه فقال: أنا والله صاحبها، أكثر جندي أولاد زنا !

وفى أخبار القضاء لو كيع (٣/٢٩٤): فلما ولي المعتصم مصر قال المأمون ليحيى بن أكتم: أنظر لأخي رجلاً فظناً يسدده إذا سهى ويؤنسه إذا خلى ويجمعه إذا ظهر . قال: لا أعرفه إلا واحداً أنت به ضنين قال: ومن هو؟ قال: ابن أبي دؤاد قال: تفجعني به ! قال: تؤثر أخاك . فأذن له على نفس تنزع إليه .

فأخبرني أبو العيناء قال: سمعت ابن أبي دؤاد يقول: خرجت مع المعتصم فما سرنا إلا منزلين حتى قال لي المعتصم: رأيت في ليلتي هذه كأنى متعمم بالشمس ، وكأن القمر في حجرى! فقلت له: أمسك عليك ولا نسمعها منك فإنها مفسره ! قال: فطردنا عن الخلافة والله يسوقها إلينا ؟!

وفى تاريخ يعقوبى (٢/٤٤٥): (وشى يحيى بن أكتم بالمعتصم إلى المأمون ، وقال له: إنه بلغنى أنه يحاول الخلع ، فوجه إليه يأمره بالقدوم ، وأن يكون مقيماً حتى يوافيه ، فسار على مائتى بغل اشتراها وحذفها، واستخلف على الفسطاط عبدويه بن جبلة .)

ولم تنفع احتياطات المأمون، فقد غلب أخوه المعتصم على ابنه الضعيف وأخذ الخلافة بعده ، وكان أول ما فعله المعتصم أن عزل يحيى بن أكتم ، ونصب بدله صديقه ابن أبي دؤاد ، ونقل الخلافة من أولاد المأمون الى أولاده ، فتولاها ابنه الواثق ، ثم ابنه المتوكل !

قال ابن خلكان فى وفیات الأعیان (١/٨٥): (ولما ولى المعتصم الخلفه جعل ابن أبى دواد قاضى القضاة ، وعزل يحيى بن أكثم . وخص به (بنفسه) أحمد ، حتى كان لا يفعل فعلاً باطناً ولا ظاهراً إلا برأيه .

وامتحن ابن أبى دؤاد الإمام أحمد بن حنبل وألزمه بالقول بخلق القرآن الكريم وذلك فى شهر رمضان سنة عشرين ومائتين . ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله ، حسنت حال ابن أبى دؤاد عنده .

١٠. وأقصى المعتصم وابنه الواثق بن أكثم عن كل مركز القرار فى الخلفه ! وظل ينتظر حتى جاء المتوكل وخالف سياسته أخيه الواثق وأبيه المعتصم وعمه المأمون فتبنى النصب وبغض أهل البيت (عليه السلام) والتجسيم والقول بقدوم القرآن ، فسارع إليه ابن أكثم وأعلن قوله بقدوم القرآن ! مع أنه كان أداه المأمون فى امتحان العلماء بخلق القرآن ، وكان يحرم من لم يقل منهم إنه مخلوق من الوظائف ويرد شهادته .

فقد كان المأمون يرى أن من يقول إن القرآن غير مخلوق ، فهو مجسم ، لأن القرآن عنده جزء من ذات الله تعالى ، فكان يسقطه من وظائف الدولة ويعاقبه .

وقد واصل المعتصم سياسته المأمون ، وكان قاضى قضاته ابن أبى دؤاد يمتحن الناس والفقهاء ، ومنهم أحمد بن حنبل ، فحبسه وضربه حتى قال إن القرآن مخلوق .

ثم تلون ابن أكثم ، وتقرب إلى المتوكل وأفتى بكفر من يقول إن القرآن مخلوق ، فشمّل بذلك نفسه والمأمون ومن وافقه !

قال فى تاريخ بغداد (١٤/٢٠١): (سمعت يحيى بن أكثم يقول: القرآن كلام الله ، فمن قال مخلوق يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه).

وفى تاريخ بغداد (١/٣١٤): (عزل المتوكل أبا الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد.. ووليها يحيى بن أكتم لسبع بقين من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائتين).

وفى مروج الذهب (٤/١٤): (وفى سنة تسع (سبع) وثلاثين ومائتين رضى المتوكل عن أبي محمد يحيى بن أكتم ، فأشخص الى سر من رأى وولى قضاء القضاء ، وسخط على أحمد بن أبي دؤاد وولده أبي الوليد محمد بن أحمد وكان على القضاء ، وأخذ من أبي الوليد مائه ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وجوهراً بأربعين ألف دينار ، وأحضر إلى بغداد).

ونقرأ العجيب هنا وهو أن أحمد بن حنبل شهد بيحيى بن أكتم ، وأشار على المتوكل أن يوليه رغم افتضاحه ! قال محبه ابن كثير فى النهايه (١٠/٣٤٨): (وكان (المتوكل) لا يولى أحداً إلا بعد مشوره الإمام أحمد ، وكان ولايه يحيى بن أكتم قضاء القضاء موضع ابن أبي دؤاد عن مشورته) !

لكن لم يطل رضا المتوكل على ابن أكتم ، ففى الكامل لابن الأثير (٧/٧٥): (فى هذه السنه (٢٤٠) عزل يحيى بن أكتم عن القضاء ، وقبض منه ما مبلغه خمس وسبعون ألف دينار ، وأربعه آلاف جريب بالبصره) !

١١. كان ابن أكتم متحمساً ضد أئمة العتره النبويه (عليه السّلام) ، فقد واجه الإمام الرضا (عليه السّلام) فى طوس ، لكن بطريقه المأمون الناعمه الملمس ، وكان أحد الشهود على وثيقه ولايته للعهد .

ثم واجه ابنه الإمام الجواد (عليه السلام) في بغداد عندما طلب منه العباسيون أن يخرجه . ثم واجهه عندما أمره المأمون عدة مرات . ثم واجه الإمام الهادي (عليه السلام) في سامراء !

ففي مناقب آل أبي طالب: (٣/٥٠٧): قال المتوكل لابن السكيت: إسأل ابن الرضا مسأله عوصاء بحضرتى ، فسأله فقال: لم بعث الله موسى بالعصا؟ وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى؟ وبعث محمداً بالقرآن والسيف؟

فقال أبو الحسن (عليه السلام): بعث الله موسى بالعصا واليد البيضاء فى زمان الغالب على أهله السحر ، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم ، وأثبت الحجج عليهم . وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله ، فى زمان الغالب على أهله الطب ، فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم . وبعث محمداً بالقرآن والسيف فى زمان الغالب على أهله السيف والشعر ، فأتاهم من القرآن الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وقهر سيفهم وأثبت الحجج عليهم .

فقال ابن السكيت: فما الحجج الآن؟ قال: العقل يعرف به الكاذب على الله فيكذب . فقال يحيى بن أكثم: ما لابن السكيت ومناظرته ، وإنما هو صاحب نحو وشعر ولغته ! ورفع قرطاساً فيه مسائل .

فأملى على بن محمد (عليه السلام) على ابن السكيت جوابها وأمره أن يكتب: سألت عن قول الله تعالى: قَالَ

الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ ، فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفه ما عرفه آصف ، ولكنه أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس

أنه الحجج من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لثلاث- يختلف في إمامته وولايته من بعده ، ولتأكيد الحجج على الخلق .

وأما سجود يعقوب لولده ، فإن السجود لم يكن ليوسف ، وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعةً لله تعالى وتحيهً ليوسف . كما أن السجود من الملائكة لم يكن لآدم . فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله تعالى بإجماع الشمل . ألم تر انه يقول في شكره في ذلك الوقت: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ.. الآية .

وأما قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ، فإن المخاطب بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن في شك مما أنزل الله إليه ، ولكن قالت الجهله: كيف لم يبعث نبياً من الملائكة؟ ولم لم يفرق بينه وبين الناس في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشى في الأسواق؟

فأوحى الله إلى نبيه فاسأل الذين يقرؤون الكتاب بمحضر من الجهله هل بعث الله نبياً قبلك إلا وهو يأكل الطعام والشراب ، ولك بهم أسوه يا محمد، وإنما قال: فإن كنت في شك ، ولم يكن للنصفه كما قال: فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعِلْ لِعَنَةِ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنه الله عليكم ، لم يكونوا يجيبوا إلى المباهله . وقد علم الله أن نبيه مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين ، وكذلك عرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه..الخ).

١٢. كان ابن أكتم يعتقد بقول المأمون إن الإمام الجواد وأئمة أهل البيت (عليه السّلام) لا يقاس بهم أحد ، وأنهم يختلفون عن الناس بأن علمهم من الله تعالى بدون تعلم من أحد ، وأن صغارهم كبار . وقد رأى مناظره المأمون للفقهاء ولبنى العباس في أن أمير المؤمنين علياً (عليه السّلام) خير الخلق بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وأنه وصيه .

وكذلك الحسن والحسين (عليه السّلام) لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) بايعهما على الإسلام ونص على إمامتهما وهما صبيان ولم يبايع غيرهما . كما ناظرهم وتحداهم بالإمام الجواد (عليه السّلام) .

لذلك كان ابن أكتم يظهر احترام الأئمة (عليه السّلام) وشيعتهم ، ويهرب من مواجهتهم إلا إذا أمره بذلك الخليفة .

ففي مناقب آل أبي طالب (١/٢١٦): (سأل حمران بن أعين يحيى بن أكتم عن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) حيث أخذ بيد علي وأقامه للناس فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه: بأمر من الله تعالى ذلك أم برأيه؟ فسكت عنه حتى انصرف! فقيل له في ذلك فقال: إن قلت برأيه نصبه للناس خالفت قول الله تعالى: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. وإن قلت بأمر الله تعالى ثبتت إمامته . قال: فلم خالفوه واتخذوا ولياً غيره).

وفي الثاقب في المناقب لابن حمزه الطوسي/٥٠٨: (عن محمد بن أبي العلاء قال: سمعت يحيى بن أكتم قاضى القضاء يقول بعدما جهدت به وناظرته غير مره وحاورته فى ذلك ، ولاطفته وأهديت له طرائف ، وكنت أسأله عن علوم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، قال: أخبرك بشرط أن تكتم على ما دمت حياً ، ثم شأنك به إذا مت . فبينما أنا ذات يوم بالمدينه فدخلت المسجد أطوف بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) فرأيت

محمد بن على الرضا يطوف بالقبر الشريف ، فناظرته فى مسائل عندى فأخرجها إلى، فقلت له: إني والله أريد أن أسألك عن مسأله ، وإني والله لأستحي من ذلك فقال لي: إني أخبرك بها قبل أن تخبرني وتسالني عنها تريد أن تسألني عن الإمام . فقلت: هو والله هذا . فقال: أنا هو. فقلت: علامه ، وكان فى يده عصاه فنطقت وقالت: إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجه عليهم). والكافي: ١/٣٥٣.

وهذا النص اعتراف صريح من ابن أكنم بأن الحجه تمت عليه بإمامه الجواد(عليه السلام) .

١٣. ومات ابن أكنم سنه ٢٤٢، عن عمر امتد ثلاثاً وثمانين سنه ، كان حافلاً بالفعاليات السياسيه فى خدمه المأمون وثلاثه خلفاء بعده . مليئ بالفتاوى المخالفه للشرع الإسلامى ، وبأحكام بالقتل والحبس ومصادره الأموال ، شملت مئات المسلمين أو ألوفهم . كما كان عمره حافلاً بالتمتع بالدنيا ، من حرامها قبل حلالها !

وقد حاول محبوه أن يقولوا إن الله تعالى أدخله الجنه ، وغفر له لواطه ، وأكله الحرام وشربه الحرام ، وكذبه فى الحديث والفتاوى !

قال فى تاريخ دمشق (٦٤/٩٢) ، إن رجلاً- (من أهل سامراء قال: لما مات يحيى بن أكنم رثى فى المنام فقيل له: إلى أى شئ صرت؟ قال: إلى الجنه . قيل له: الجنه ! قال: نعم إني رأيت رب العزه جل وعز فقال لي: يا يحيى لولا شيبتك لعذبتك ! وكساني حلتين: وردانيه ، وحله خضراء) !

لكن لو غفر له الله كل تلك الجرائم والمعاصى ، فكيف يغفر له أن الحجه تمت عليه بإمامه الرضا والجواد والهادى(عليهم السلام) ، فكتمها وأمر بكتمانها ، ثم شارك فى قتلهم !

(٣) أحمد بن أبي دؤاد: حكم الأمة الإسلامية عشرين سنة؟

١. كان يحيى بن أكتم شاباً خراسانياً مولى لبنى تميم ، يجيد العربية ، وقد درس شيئاً

من الفقه . رآه المأمون في طوس وأعجبه فأرسله قاضياً على البصره .

كان في البصره يومها فقهاء كبار ، فلم يعجبهم علم ابن أكتم ولا سلوكه، فاشتكوا عليه للمأمون كما تقدم ، فلم يسمع شكواهم لأن ابن أكتم صديقه المحبب ! وقال لهم لا أقبل منكم شكوى على لواطه وفسقه ، فإذا اعتدى عليكم في أحكامه فاشتكوا .

فشذوذ ابن أكتم لم يكن مهماً عند المأمون ! وعندما زادت شكواهم عليه أخذته اليه في بغداد ورفع رتبته ، وكلفه أن يختار له ندماء من أصدقائه وشركائه في لهوه !

قال المسعودي: (فلما قدم المأمون بغداد في سنة أربع ومائتين ، قال ليحيى اختر لى من أصحابك جماعة يجالسوننى ويكثرون الدخول إلى ، فاختر منهم عشرين فيهم ابن أبي دؤاد . فكثروا على المأمون فقال: اختر منهم، فاختر عشره فيهم ابن أبي دؤاد . ثم قال: اختر منهم ، فاختر خمسهم فيهم ابن أبي دؤاد . واتصل أمره...)

ولما ولى المعتصم الخلافة جعل ابن أبي دؤاد قاضى القضاة ، وعزل يحيى بن أكتم وخصَّ به أحمد ، حتى كان لا يفعل فعلاً باطناً ، ولا ظاهراً ، إلا برأيه ..

ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله حسنت حال ابن أبي دؤاد عنده! ولما مات الواثق بالله وتولى أخوه المتوكل ، فُلج ابن أبي دؤاد في أول خلافته).

ومعنى ذلك أن ابن أبي دؤاد الذى اختاره ابن أكتم نديماً للمأمون ، حكم الأمة نحو عشرين سنة ، وهى مده حكم المعتصم وابنه الواثق ، فقد حكم المعتصم ثمان سنين من

سنة ٢١٨، الى سنة ٢٢٧، وحكم ابنه الواثق نحو ست سنين الى سنة ٢٣٢، ثم حكم المتوكل فكان قاضى قضاة خمس سنين حتى غضب عليه سنة ٢٣٧.

٢. وكان ابن أبى دؤاد يجيد التملق لملوك بنى العباس ، فكان يمدح المعتصم بما لا يُصدق ! قال ابن حمدون فى تذكرته (٢/٤٢٣): (قال ابن أبى دؤاد: كان المعتصم يقول لى: يا أبا عبد الله عَضَّ ساعدى بأكثر قوتك . فأقول: والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسى بذلك. يقول: إنه لا يضُرُّنى . فأروم ذلك ، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنه ، فكيف الأسنان) !

٣. ادعى أحمد بن أبى دؤاد أنه عربى من قبيله أباد ، وكذب ذلك النسابون وفضحه الشعراء ، فقال حميد بن سعيد:

لقد أصبحت تنسب فى إباد

بأن يُكنى أبوك أبا دؤاد

فلو كان اسمه عمرو بن معد

دعيت إلى زبيد أو مراد

لئن أفسدت بالتخويف عيشى

فما أصلحت أصلك فى إباد

وإن تك قد أصبت طريف مال

فبخلك باليسير من التلاد

(الأغانى: ١٨/٣٥٩).

وقال الحسن بن وهب:

سألت أبى وكان أبى خبيراً

بسكان الجزيرة والسواد

فقلت له أهيثم من غنى

فقال كأحمد بن أبى دؤاد

فإن يك هيثم من جدم قيس

فأحمد غير شك من إِيَاد

(الأغانى: ٢٣/٨٣).

ص: ٢٤٧

وتزوج امرأتين من بنى عجل ، فهجاه دعبل الخزاعي كما في ديوانه/٤٩ و١٧٣:

(غَصَبَتْ عَجلاً عَلَى فَرْجَيْنِ فِي سَنِهِ

أَفْسَدَتْهُمُ ثُمَّ مَا أَصْلَحَتْ مِنْ نَسَبِكَ

وَلَوْ خَطَبْتَ إِلَى طَوْقٍ وَأَسْرَتَهُ

وَزَوْجُوكَ لَمَا زَادُوكَ فِي حَسَبِكَ

..مَنْ هُوِيَتْ وَنَلَّ مَا شِئْتَ مِنْ نَسَبِ

أَنْتِ ابْنِ زَرْيَابٍ مَنْسُوباً إِلَى نَشَبِكَ

إِنْ كَانَ قَوْمُ أَرَادَ اللَّهُ خَزِيهِمْ

فَزَوْجُوكَ ارْتِغَاباً مِنْكَ فِي ذَهَبِكَ

فَذَاكَ يُوجِبُ أَنْ النَّبْعَ تَجْمَعَهُ

إِلَى خِلَافِكَ فِي الْعِيدَانِ أَوْ غَرَبِكَ

وَلَوْ سَكَتَ وَلَمْ تَخْبِ إِلَى عَرَبِ

لَمَا نَبَشْتَ الَّذِي تَطْوِيهِ مِنْ سَبَبِكَ

عُدَّ الْبَيْوتِ الَّتِي تَرْضَى بِخَطْبَتِهَا

تَجِدُ فِزَارَةَ الْعَكَلِيِّ مِنْ عَرَبِكَ).

(أَيَا لِلنَّاسِ مِنْ خَيْرِ طَرِيفِ

يَغْرَدُ ذَكَرَهُ فِي الْخَافِقِينَ

أَعَجَلُ أَنْكَحُوا ابْنَ أَبِي دَوَادِ

وَلَمْ يَتَأَمَّلُوا فِيهِ اثْنَتَيْنِ

أَرَادُوا بَعْضَ عَاجِلِهِ فَبَاعُوا

رخصاً عاجلاً نقداً بدين
بضاعه خاسر بارت عليه
فباعك بالنواه التمرتين
ولو غلطوا بواحد لقلنا
يكون الوهم بين العاقلين
ولكن شفع واحد بأخرى
يدل على فساد المنصبين
لحا الله المعاش بفرج أنثى
ولو زوجته من ذى زعين
ولما أن أفاد طريف مال
وأصبح رافلاً فى الحلتين
تكنى وانتمى لأبى دؤاد
وقد كان اسمه ابن الفاعلين
فردوه إلى فرج أبيه
وزرياب فالأم والدين).

ولا نقصد الطعن على ابن أبي دؤاد بأنه ليس عربياً ، بل نريد إثبات أنه كان يزور نسبه ليتقرب الى بنى العباس بأنه عربى ، وهو كاذب . والصحيح أنه من عامه الناس غير العرب ، وكان أبوه يعمل قياراً ، أى يبيع الزفت أو يصلحه فى البناء ، فقد روى التنوخى فى نشوار المحاضرہ (٧/٢١٢) ، أن

محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ، قال إن المعتصم قبل أن ينتقل الى سامراء ضحك يوماً من تلقاء نفسه ، فسألناه عن سبب ضحكه فقال إن منجماً قال له: (فهذا الطالع أسد وهو الطالع فى الدنيا ، وإنه يوجب لك الخلفه ، وأنت تفتح الآفاق وتزِيل الممالك ويعظم جيشك ، وتبنى بلاداً عظيمة ، ويكون من شأنك كذا ، ومن أمرك كذا ، وقصص على جميع ما أنا فيه الآن .

قلت: فهذا السعود ، فهل على من النحوس؟ قال: لا ، ولكنك إذا ملكت فارقت وطنك وكثرت أسفارك . قلت: فهل غير هذا؟ قال: نعم ، ما شئ أنحس عليك من شئ واحد . قلت: ما هو؟ قال: يكون المتولون عليك فى أيام ملكك أصولهم دنيه سفله ، فيغلبون عليك ويكونون أكابر أهل مملكتك... ولكنى ما ذكرته إلى الآن ، ولما بلغت الرحبه وقعت عيني على موضعه فذكرته ، وذكرت كلمته وتأملتكما حوالى وأنتما أكبر أهل مملكتى ، وأنت ابن زيات وهذا ابن قيار ، وأوماً إلى ابن أبي دؤاد ، فإذا قد صح جميع ما قال !

فأنفذت هذا الخادم فى طلبه والبحث عنه ، لأفى له بسالف الوعد ، فعاد إلى و ذكر أنه قد مات قريباً .. وأخذنى الضحك ، إذ ترأس فى دولتى أولاد السفلى . قال: فانكسرنا ، ووددنا أنا ما سألناه !

٤. لم يكن ابن أبي دؤاد في سلوكه الشخصي أفضل من ابن أكرم ، لكنه لم يشتهر باللواط كما اشتهر ابن أكرم . قال كما روى الحميري في الروض المعطار/٣٤٦: (كنت أعيب الغناء وأطعن على أهله ، فخرج المعتصم يوماً إلى الشماسيه في حرقه يشرب ، ووجه في طلبى فصرت إليه ، فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني عن كل شيء ، فسقط سوطى من يدي ، فالتفت إلى غلامى أطلب منه سوطه فقال لى: قد والله سقط منى ، قلت له: فأى شيء كان سبب سقوطه؟ قال: صوت سمعته شغلني عن كل شيء فسقط سوطى من يدي ، فإذا قصته قصتي !

قال: وكنت أنكر أمر الطرب على الغناء وما يستفز به الناس منه ، ويغلب على عقولهم وأناظر المعتصم فيه ، فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر ، فضحك وقال..فإن كنت تُبَتِّ مما كنت تناظرنا عليه فى ذم الغناء سألته أن يعيده ، ففعلت وفعل ، وبلغ الطرب منى أكثر مما كان يبلغنى عن غيرى فأنكره ، ورجعت عن رأى فيه منذ ذلك اليوم) !

وفى الأغاني (١٠/٣٣٢): (وسمعه أحمد بن أبى دؤاد ، فمال للغناء بعد أن كان يتجنبه..قال كنت أتجنبُ الغناء وأطعن على أهله وأذمُّ لهجهم به ؛ فوجَّه المعتصم إلىَّ عند خروجه من مدينه السلام: إلحق بى ؛ فلحقت به بباب الشماسيه ومعى غلامى زنقطه ، فوجدته قد ركب الزورق ، وسمعت عنده صوتاً أذهلنى حتى سقط سوطى من يدي ولم أشعر به.. فغلبنى الضحك حتى بان فى وجهى .

ودخلت إلى المعتصم بتلك الحال فلما رأى قال لي: ما يضحكك يا أبا عبد الله؟ فحدثته ، فقال: أتتوب الآن من الطعن علينا في السماع ؟ .

فاعجب لقاضي قضاة المسلمين يعترف بأنه فقد توازنه من الطرب ، ولعله شرب الخمر ففقد عقله ! وجعل الطرب دليلاً على حليه الغناء ، ورجع عن القول بتحريمه !

كما روى ابن حمدون في تذكرته (٢/٢٧٩) أن قاضي القضاة ابن أبي دؤاد (التقى المتهجد بقيام الليل) كان عنده في بيته جوارٍ يقدمهن للمنام مع الضيوف المحترمين !

قال ابن حمدون: (بات جماعه من الرؤساء عند أحمد بن أبي دؤاد ، فلما أخذوا مضاجعهم إذا الخدم قد أخرجوا لكل واحد منهم جارية) !

٥. ما أن مات الواثق حتى نشط ابن أبي دؤاد في عقد البيعه لجعفر بن المعتصم ، ولقَّبه بالمتوكل ، وصار قاضي قضاة ، وأقنعه بقتل الوزير محمد بن الزيات ، لأنه كان ضد توليه الخلافة !

قال في تاريخ بغداد (٣/١٤٥): (كان بين محمد بن عبد الملك وبين أحمد بن أبي دؤاد ، عداوه شديده ، فلما ولي المتوكل دارَ ابن أبي داود على محمد ، وأغرى به المتوكل حتى قبض عليه وطالبه بالأموال).

وقال البغدادي في خزانه الأدب (١/٤٢٨): (وكان ابن الزيات قد اتخذ تنوراً من حديد ، وأطراف مساميره المحدده إلى داخله ، وهي قائمه مثل رؤوس المسال ، وكان يعذب فيه أيام وزارته ، فكيفما انقلب المعذب أو تحرك من حراره العقوبه تدخل المسامير في جسمه ! وإذا قال له أحد: إرحمني أيها الوزير ، فيقول له:

الرحمه خَوْزٌ في الطبيعه ! فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور وقيده بخمسه عشر رطلاً من الحديد ، فقال له: يا أمير المؤمنين إرحمني ، فقال له: الرحمه خَوْزٌ في الطبيعه ، كما كان يقول

للناس ! وكان ذلك في سنه ثلاث و ثلاثين ومائتين وكانت مده تعذيبه في التنور أربعين يوماً ، إلى أن مات فيه !

ويظهر من روايه الكافي (١/٤٩٨) أن المتوكل كان في سجن ابن الزيات ، وأن ابن أبي دؤاد تمكن من إخراجه وعقد البيعه له !

قال خيران الأسباطي: (قدمت على أبي الحسن (عليه السلام) (الإمام الهادي) المدينه فقال لي: ما خبر الواثق عندك ؟ قلت: جعلت فداك خلفته في عافيه ، أنا من أقرب الناس عهداً به ، عهدي به منذ عشره أيام . قال فقال لي: إن أهل المدينه يقولون: إنه مات . فلما أن قال لي: الناس، علمت أنه هو . ثم قال لي: ما فعل جعفر(المتوكل)؟ قلت: تركته أسوأ الناس حالاً في السجن . قال فقال: أما إنه صاحب الأمر . ما فعل ابن الزيات ؟ قلت: جعلت فداك الناس معه والأمر أمره . قال فقال: أما إنه شؤم عليه . قال: ثم سكت وقال لي: لا بد أن تجرى مقادير الله تعالى وأحكامه . يا خيران ، مات الواثق ، وقد قعد المتوكل جعفر ، وقد قتل ابن الزيات ، فقلت: متى جعلت فداك ؟ قال: بعد خروجك بسته أيام).

وفي وفيات الأعيان (٥/٩٩): (لما مات الواثق بالله أخ المتوكل أشار محمد المذكور (الزيات)

بتوليه ولد الواثق ، وأشار القاضي أحمد ابن أبي دؤاد المذكور بتوليه المتوكل ، وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده ، وألبسه البرده ، وقبله بين عينيه).

٦. ثم دارت الدائرة على رأس ابن أبي دؤاد ، فغضب عليه المتوكل وعزله ! روى فى تاريخ بغداد (١/٣١٤) عن

محمد بن يحيى الصولى قال: (كان المتوكل يوجب لأحمد بن أبى دؤاد ويستحى أن ينكبه ، وإن كان يكره مذهبه، لما كان يقوم به من أمره أيام الواثق ، وعقد الأمر له والقيام به من بين الناس .

فلما فُلبج أحمد بن أبى دؤاد فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، أول ما ولى المتوكل الخلافة ، ولى المتوكل ابنه محمد بن أحمد أبا الوليد القضاء ومظالم العسكر مكان أبيه ، ثم عزله عنها يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر سنة أربعين ومائتين ووكّل بضياعه وضياع أبيه . ثم صولح على ألف ألف دينار، وأشهد على ابن أبى دؤاد وابنه بشراء ضياعهم ، وحَدَّرَهم إلى بغداد ، وولى يحيى بن أكتّم ما كان إلى ابن أبى دؤاد . ومات أبو الوليد محمد بن أحمد ببغداد فى ذى القعدة سنة أربعين ومائتين . ومات أبوه أحمد بعده بعشرين يوماً) .

أقول: سبحان مغير الأحوال ، فقد كان ابن أبى دؤاد من أصحاب ابن أكتّم المطيعين فى البصره ، فاختره نديماً للمأمون وأرسله إلى بغداد ، فدخل إلى قلب المأمون ، لكنه لم يستطع إزاحه سيده ابن أكتّم . فوضع خطه للمعتصم ليسرق الخلافة بعد أخيه المأمون من ولى عهد العباس ! فصار هو الحاكم على المعتصم ، فعزل ابن أكتّم وجلس بدله . وبقي ابن أكتّم مبعداً فى خلافة المعتصم وابنه الواثق ، حتى استطاع فى خلافة المتوكل أن يزبح ابن أبى دؤاد ويصير بدله قاضى قضاءه الخلافة الإسلاميه !

لقد عمل هذان القاضيان (التقيان) بنفس قواعد سياسه قصور الخلافة وأخلاقياتها ، فى الخبث ، والتجسس ، والتآمر ، والمكائد ، والكذب ، والتزييف ، والخداع ، والتزلف

والنفاق ، والخديعة ، والتلاعب بأحكام الله تعالى ، ومفاهيم الدين ، وقتل الخصم بالسم ، وأى طريقه ممكنه ! كل ذلك من أجل البقاء في منصب ، أو الحصول عليه ، أو شفاء غيظ ، أو إثبات الذات ، وإرضاء غرورها وكبريائها .

وكانوا ومن معهم يعرفون تأثير أفعالهم على أوضاع البلاد والعباد ، وارتكاب المظالم ، واللعب بمقدرات المسلمين ، واستباحه أموالهم ، وأقواتهم ، وأعراضهم ، ودمائهم !

وكانوا يبررون جرائمهم بأن بديلهم ليس أفضل منهم ! وأن غيرهم مثلهم يريد الدنيا ولا يريد خير المسلمين . بل يقولون إنهم الأقل ظلماً من غيرهم ، فهم أصحاب فضل على المسلمين مهما ظلموا ، لأنهم خلصوهم من خصومهم الأشد ظلماً ! فهم كما قال الله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ !

٧. كان ابن أبي دؤاد يعتقد بمذهب المأمون في خلق القرآن والبراءة من بنى أميه فقد أراد المأمون أن يجتث توأم التجسيم لله والنصب لبني هاشم من جذوره ، ولم يستشر الإمام الرضا ولا الإمام الجواد (عليه السلام) في الأسلوب الناجع لذلك ، فكتب منشوراً من ثلاث صفحات بالبراءة من معاويه ، لأنه رمز النصب وبغض بنى هاشم . وأصدر مرسوماً بامتحان العلماء والرواه لمعرفة المجسمه منهم القائلين بأن القرآن قديم غير مخلوق ، لأنهم بقولهم إن كلام الله تعالى جزء من ذاته يجعلونه عز وجل جسماً

مركباً ، بينما القرآن كلام مخلوق مُخْدَتٌ كما قال تعالى: مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخْدَتٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ . (الأنبياء: ٢).

وقد خَوَّفَ المأمونَ وزرأؤه من امتحان المسلمين بمعاويه ، لئلا يتحرك ضده محبوه ، فأخر نشر منشور لعن معاويه ، لكنه أخذ يمتحن الناس فى خلق القرآن ، فاصطدم بالمجسمه غلاظ الأذهان ، وأنصارهم من العوام .

وقد أصرَّ المأمون على امتحان الرواه والعلماء خاصه القضاء ، بحجه أن القائل بقدوم القرآن لا يصح توحيدہ ولا تقبل شهادته .

ثم واصل سياسته أخوه المعتصم ، ثم ابنه الواثق . وكان ابن أبى دؤاد شريكاً لهم ، بل أداتهم الأولى فى ذلك . واستمر امتحان العلماء نحو عشرين سنه .

لكن موجه المجسمه المحيين لبني أميه ، قويت فى بغداد وبعض المناطق ، فتبناها المتوكل ، وخالف سياسه الخلفاء السابقين ، وقربَ المجسمه النواصب وسماهم المحدثين ، وجعل مرجعهم أحمد بن حنبل ، وكان يستشيرہ فى نصب القضاء وفى الإنفاق على المحدثين وتبنى كتبهم ، ومنهم البخارى وصحيحه .

فالسبب الأساسى فى عزل ابن أبى دؤاد أن المتوكل غير مذهبه ، فكان ملزماً بعزل العدو اللدود للمجسمه النواصب . وقد سماهم المتوكل أو سموا أنفسهم: أهل الحديث ، وأهل السنه !

قال إمامهم عثمان بن سعيد فى نقضه على المريسى (١/٥٣٤): (أكرهوا الناس عليه بالسيوف والسياط ، فلم تزل الجهميه سنوات يركبون فيها أهل السنه والجماعه بقوه ابن أبى دؤاد المحاد لله ولرسوله ، حتى استخلف المتوكل رحمه الله عليه

فطمس الله به آثارهم ، وقمع به أنصارهم ، حتى استقام أكثر الناس على السنه الأولى والمنهاج الأول .

وقال ابن تيميه فى مجموعه الفتاوى (١٧/٢٩٩): وابن أبى دؤاد لم يكن معتزلياً ، بل كان جهمياً ينفى الصفات ، والمعتزله تنفى الصفات . فنفاه الصفات الجهميه أعم من المعتزله ! وقال

الذهبي فى الضعفاء (١/٦٦): (أحمد بن أبى دؤاد القاضى ، جهمى بغيض ، معروف) !

والجهمى هو المنسوب الى جهم بن صفوان ، وقد نسبوه الى بلخ فى أفغانستان (الأنساب: ٢/١٣٣) ونسبوه الى ترمذ: (والجهمى وهو القائل بمذهب جهم بن صفوان الترمذى). (المواقف: ١/٧٨ وإعانه الطالبين: ٢/٥٦).

وكان جبرياً ، يقول إن الله تعالى أجبر العباد على المعاصى ، ومع ذلك يعاقبهم عليها ! (كان يزعم أن الله يعذب من اضطره إلى المعصيه ولم يجعل له قدره عليها ولا على تركها). (أوائل المقالات للمفيد/٦١).

وظهر الجهم بن صفوان فى وجه المجسمين ، مستنكراً عليهم وصفهم الله تعالى بأوصاف المخلوقين ، فأفرط فى نفى صفه الجسم عنه حتى قال إن الله لا يوصف بأنه شئ ! فقتل هو وأستاذه جعد بن درهم ، فى أواخر الدوله الأمويه .

بينما قال المسلمون إن الله تعالى شئ لا كالأشياء .

وسئل الإمام الجواد(عليه السلام) : (يجوز أن يقال لله إنه شئ ؟ قال: نعم ، يخرج من الحدين: حد التعطيل ، وحد التشبيه). (الكافى: ١/٨٢).

وقد دأب المجسمه على وصف المسلمين المنزهين لله تعالى بأنهم جهميہ ينكرون صفات الله ، لأنهم يرفضون تفسيرهم يد الله بأنها حسيه ، ومن رفض ذلك فهو عندهم جهمي! (راجع: الوهايه والتوحيد للمؤلف ، والفتاوى الكبرى لابن تيميه: ٤/٣٣٧).

٨. كان الأمر واضحاً عند المأمون ومؤيديه ، وكان عامه المسلمين ينزهون الله. فمن بديهيات الإسلام أن الله تعالى كان ولم يكن معه شيء ، وكل ما سواه مخلوق له . والقول إن القرآن غير مخلوق ، يعنى أنه الله أو جزء منه ، والعياذ بالله .

قال أبو شعيب الحجام: (قلت لأبى العتاهيه: القرآن مخلوق أو غير مخلوق؟ فقال: سألت عن الله أو غير الله؟ قلت: عن غير الله ، فأمسك حتى أعدت عليه هذا مرات يقول لى مثل قوله . فقلت: مالك لا- تجيبنى! قال: قد أجبتك ، ولكنك حمار!) (بغية الطلب لابن العديم(٤/١٧٦١).

وقال الطبرى (٧/١٩٥): (وفى هذه السنه (٢١٨) كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم فى امتحان القضاء والمحدثين ، وأمر بإشخاص جماعه منهم إليه إلى الرقه وكان ذلك أول كتاب كتب فى ذلك ، ونسخه كتابه إليه:

أما بعد ، فإن حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الإجتهد فى إقامه دين الله الذى استحفظهم ، ومواريث النبوه التى أورثهم ، وأثر العلم الذى استودعهم، والعمل بالحق فى رعيتهم ، والتشمير لطاعه الله فيهم ، والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمه الرشد وصريمته ، والإقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنتته . وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو

الرعيه وسفله العامه ، ممن لانظر له ولا رويه ولا استدلال له بدلاله الله وهدايته والإستضاء بنور العلم وبرهانه ، فى جميع الأقطار والآفاق ، أهل جهاله بالله وعمى عنه ، وضلاله عن حقيقه دينه وتوحيدہ والإيمان به ، ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سيله ، وقصور أن يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ، ويفرقوا بينه وبين خلقه ، لضعف آرائهم ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكير والتذكر . وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين واتفقوا غير متعاجمين ، على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه ، وقد قال الله عز وجل فى محكم كتابه الذى جعله لما فى الصدور شفاء وللمؤمنين رحمه وهدى:

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ، فكل ما جعله الله فقد خلقه . وقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ وقال عز وجل: كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، فأخبر أنه قصص لأمر أحدثه بعدها وتلا به متقدمها. وقال: الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ . وكل محكم مفصل فله مُحْكَمٌ مُفَصَّلٌ ، والله محكم كتابه ومفصله فهو خالفه ومبتدعه .

ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا إلى قولهم ، ونسبوا أنفسهم إلى السنه وفى كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم ، يردُّ عليهم قولهم ونحلتهم .

ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعه ، وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقه ، فاستطالوا بذلك على الناس وغروا به الجهال ، حتى مال قوم من أهل السميت الكاذب والتخشف لغير الله والتقشف لغير الدين ، إلى موافقتهم عليه ، ومواطأتهم على سيئ آرائهم ن تزيناً بذلك عندهم ، وتصنعاً للرئاسه والعداله فيهم ، فتركوا الحق إلى باطلهم ، واتخذوا دون الله وليجه إلى ضلالتهم ، فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ، ونفذت أحكام الكتاب بهم ، على دغل دينهم ونغل أديمهم ، وفساد نياتهم و يقينهم .

وكان ذلك غايتهم التي إليها جروا وإياها طلبوا في متابعتهم ، والكذب على مولاهم ، وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم . أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها !

فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأعمه ، ورؤس الضلاله المنقوصون من التوحيد حظاً ، والمخسوسون من الإيمان نصيباً ، وأوعيه الجهاله ، وأعلام الكذب ، ولسان إبليس الناطق في أوليائه ، والهائل على أعدائه ، من أهل دين الله وحق من يتهم في صدقه ، وتطرح شهادته ، ولا- يوثق بقوله ولا- عمله ، فإنه لا عمل إلا- بعد يقين ، ولا- يقين إلا- بعد استكمال حقيقه الإسلام وإخلاص التوحيد ، ومن عمى عن رشده وحظه من الإيمان بالله وبتوحيده ، كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته أعمى وأضل سبيلاً .

ولعمر أمير المؤمنين إن أحجى الناس بالكذب فى قوله ، وتخرص الباطل فى شهادته، من كذب على الله ووحيه ، ولم يعرف الله حقيقه معرفته. وإن أولاهم برد شهادته فى حكم الله ودينه من رد شهاده الله على كتابه، وبهت حق الله بباطله.

فاجمع من بحضرتك من القضاء ، وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون ، وتكشيفهم عما يعتقدون فى خلق الله القرآن وإحداثه ، وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين فى عمله ، ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من أمور رعيته ، بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده و يقينه ، فإذا أقرأوا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه ، وكانوا على سبيل الهدى والنجاه ، فمرهم بنص من يحضرهم من اليهود على الناس ، ومسألتهم عن علمهم فى القرآن ، وترك إثبات شهاده من لم يُقَرَّ أنه مخلوق محدث ، ولم يره ، والإمتناع من توقيعها عنده . واكتب إلى أمير المؤمنين بما يأتيك عن قضاء أهل عملك فى مسألتهم ، والأمر لهم بمثل ذلك . ثم أشرف عليهم وتفقد آثارهم حتى لا تنفذ أحكام الله إلا بشهاده أهل البصائر فى الدين والإخلاص للتوحيد .

واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون فى ذلك ، إن شاء الله .

وكتب فى شهر ربيع الأول سنه ٢١٨).

وقد امتحن المعتصم أحمد بن حنبل ، فخاف ووافق على خلق القرآن ، وقيل سجنوه أياماً ، وضربوه سياطاً ، فأقر لهم بما يريدون . وقد بالغ المجسمه ومنهم الوهابيون فى بطولات أحمد بن حنبل وغيره فى الإمتحان .

وقد واصل الواثق سياسته المعتصم والمأمون ، فى امتحان العلماء فى خلق القرآن .

قال اليعقوبى (٢/٤٨٢): (وامتحن الواثق الناس فى خلق القرآن ، فكتب إلى القضاء أن يفعلوا ذلك فى سائر البلدان ، وأن لا يجيزوا إلا شهاده من قال بالتوحيد ، فحبس بهذا السبب عالماً كثيراً).

وقال ابن حجر فى فتح البارى (١٣/١٠٣): (دعا المأمون والمعتصم والواثق إلى بدعه القول بخلق القرآن ، وعاقبوا العلماء من أجلها بالقتل والضرب والحبس وأنواع الإهانه ، ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك ، ودام الأمر بضع عشره سنه حتى ولى المتوكل الخلافه ، فأبطل المحنه وأمر بإظهار السنه) !

(٤) زيده أم الأمين تهنى قاتل ابنها !

(أم جعفر: أمه العزيز ، بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور، المعروفه بزيده ، زوجه هارون الرشيد ، وأم ولده الأمين). (تاريخ بغداد:١٤/٤٣٤).

فهى بنت عم هارون ، وقد تزوج بها فى بغداد سنه ١٦٥ ، وتوفيت فى زمن المأمون سنه ٢١٦ . وجعل هارون ولدها الأمين ولى عهده من أجلها ، وجعل بعده المأمون ، ولما مات هارون وصار الأمين خليفه ، عزل المأمون وجعل ابنه موسى ولى عهده .

وكانت أمه زيده أم جعفر سيده القصر، بل زادت سلطتها فى خلافه ابنها .

ونقل المسعودى فى مروج الذهب(٤/٢٢٦) عن المؤرخ المعمر العبدى أن القاهر العباسى طلب منه واستحلفه أن يحدثه عن خلفاء بنى العباس، خاصه عن زيده فقال: (إنها أول من اتخذ الآله من الذهب والفضه المكلله بالجواهر ، وصنع لها الرفيع من الوشى ، حتى بلغ الثوب من الوشى الذى اتخذ لها خمسين ألف دينار . وهى

أول من اتخذ الشاكريه من الخدم والجواري ، يختلفون على الدواب في جهاتها ، ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها . وأول من اتخذ القباب من الفضة والآنوس والصندل وكلايينها من الذهب والفضه ملبسه بالوشى والسمور والديباج وأنواع الحرير من الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق . واتخذت الخفاف المرصعه بالجواهر وشمع العنبر، وتَشَبَّه الناس في سائر أفعالهم بأم جعفر .

ولما أفضى الأمر إلى ولدها يا أمير المؤمنين قدّم الخدم وآثرهم ورفع منازلهم ، ككوثر وغيره من خدَمِه ، فلما رأت أم جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتخذت الجواري المقدودات الحسان الوجوه ، وعممت رؤوسهن ، وجعلت لهن الطُّرُج والأصداغ والأقفيه، وألبستهن الأقبية والقراطق والمناطق ، فماست قدودهن ، وبرزت أردافهن ، وبعثت بهن

إليه ، فاختلفن في يديه ، فاستحسنهن واجتذبن قلبه إليهن ، وأبرزهن للناس من الخاصه والعامه ، واتخذ الناس من الخاصه والعامه الجواري المطمومات ، وألبسوهن الأقبية والمناطق ، وسموهن الغلاميات . فلما سمع القاهر ذلك الوصف ذهب به الفرح والطرب والسرور، ونادى بأعلى صوته: يا غلام ، قدح على وصف الغلاميات ، فبادر اليه جوارٍ كثيره قدُّهن واحد ، توهمتهن غلماناً بالقراطق والأقبية والطرر والأقفيه ومناطق الذهب والفضه ، فأخذ الكأس بيده ، فأقبلتُ أتأمل صفاء جوهر الكأس ونوريه الشراب وشعاعه وحسن أولئك الجواري ، والحربه بين يديه ، وأسرع في شربه فقال: هيه . وهذا يدل على ترف الأمين والقاهر ، ويشير الى شذوذهما الجنسي .

وعندما عزل الأمين أخاه المأمون ، كان المأمون في خراسان وأمه خراسانية من هراه ، فناصره الفرس ، ووقعت بينه وبين أخيه حروب ، وحاصر جيشه بغداد عشرين شهراً وقتلوا الأمين سنة ١٩٨ ، وحملوا رأسه الى المأمون في خراسان !

وكانت زييده في بغداد وشاهدت ذلك ، لكنها عندما دخل المأمون الى بغداد منتصراً ، سارعت الى تهنتته فقالت: (الحمد لله. لئن هنأتك في وجهك لقد هنأت نفسي قبل أن أراك ولئن فقدت ابناً خليفه فقد اعتضت ابناً خليفه. وما خسر من اعتاض مثلك ، ولا ثكلت أم ملأت يدها منك. فأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ ، وإمتاعاً بما وهب! فقال المأمون: ما تلد النساء مثل هذه). (ربيع الأبرار: ٤/٢٤٨).

وبقيت أم جعفر على مكانتها في قصور العباسيين ، وكان المأمون يزورها .

ففي تاريخ دمشق (٣٣/٣٢٩): (دخل المأمون على أم جعفر بعد قتل محمد ، فرأى على رأسها جاريه من أحسن الناس وجهاً وقدأً وشمائل ، فأعجب بها المأمون وشغلت قلبه ، فكسر طرفه في طرفها فأجابته من طرفها بمثل ذلك ، فأوماً بفمه يقبلها من بعيد ، فعضت على شفيتها فدميت ! فقال المأمون لأم جعفر يا أمه تأذنين لي في كلام هذه الجاربه فقالت: هي أمُّك).

وجعل لها المأمون ميزانيه ككبار رجال القصر: (كان المأمون يوجه إلى أم جعفر زييده في كل سنه بمائه ألف دينار جدد ، وألف ألف درهم). (الأغانى: ٢٠/٤١٨).

وسألها المأمون كم أنفقت في عرسه على بوران ، فقالت: (قد أنفقت ما بين خمسه وثلاثين ألف إلى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم) ! (الطبرى: ٧/١٧٩).

(كان عبد الله بن موسى الهادي (ابن أخ هارون) أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء ، وكان له غلام أسود يقال له قلم ، فعلمه الصوت وحدّقه . فاشترته منه أم جعفر بثلاث مائه ألف درهم). (الأغاني: ١٠/٣٧٥).

وفى الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وهو أموى النسب شيعى المذهب (١٨/٤٩٨): (هوى مخارق جاريه لأم جعفر.. فأقصته ومنعته من المرور ببابها.. فبينما هو ذات ليله فى زلّال (شبيه القارب) وقد انصرف من دار المأمون ، وأم جعفر تشرب على دجله ، إذ حاذى دارها فرأى الشمع يزهر فيها ، فلما صار بمسمع منها ومرأى اندفع فغنى: إن تمنعوني ممزى قرب دارهم فسوف أنظر من بعد إلى الدار...

فقال أم جعفر: مخارق والله ، ردّوه ، فصاحوا بملاحه: قدّم فقدم ، وأمره الخدم بالصعود فصعد ، وأمرت له أم جعفر بكرسى وصينيه فيها نبيد فشرب ، وخلعت عليه ، وأمرت الجوارى فغنين ثم ضربن عليه فغنى، فكان أول ما غنى:

أغيب عنك بودّ ما يعثّره

نأى المحلّ ولا صرّف من الزمن..

فاندفعت بهار فغنت كأنها تباينه.. ففطنت أم جعفر أنها خاطبته فى نفسها ، فضحكت وقالت: ما سمعنا بأملح مما صنعتما.. ووهبتها له).

أقول: تقدم أن أم جعفر طلبت من الإمام الجواد (عليه السلام) أن يدخل على زوجته ، وفى بعض النصوص أنها أم جعفر أخت المأمون ، لكن لم نجد لها ذكراً فى مصدر تاريخى أبداً ، لذا رجحنا أن تكون أم جعفر هذه هى زبيده .

ص: ٢٦٤

(٥) عمر بن الفرج الرخجى ممسحه الخلفاء !

١. قال اليعقوبى فى تاريخه (٢/٤٨٣): (كان الغالب على الواثق أحمد بن أبى دؤاد ، ومحمد بن عبد الملك ، وعمر بن فرج الرُّخَجِى) .

وفى معجم البلدان (٣/٣٨): (رُخَّج.. بتشديد ثانيه.. كوره ومدينه من نواحي كابل.. وينسب إلى الرُّخَّج فرج وابنه عمر بن فرج ، وكانا من أعيان الكتاب فى أيام المأمون إلى أيام المتوكل ، شبيهاً بالوزراء ، وذوى الدواوين الجليله).

وبعضهم جعل الرُّخَجِى نسبة الى قريه قرب بغداد ، أو كرمانشاه بایران ، والصحيح ما ذكره الحموى . وقد ولى عليها المنصور معن بن زائده الشيبانى فى القرن الثانى ، فأخذ منها أسرى بدون حق ، وكان منهم فرج أبو عمر .

قال البلاذرى فى فتوح البلدان (٢/٤٩٣): (ولما استخلف المنصور أمير المؤمنين ولى معن بن زائده الشيبانى سجستان ، فقدمها وبعث عماله عليها ، وكتب إلى رتبيل يأمره بحمل الإتاوه التى كان الحجاج صالح عليها . فبعث يابل وقباب تركيه ورقيق وزاد فى قيمه ذلك للواحد ضعفه . فغضب معن وقصد الرُّخَّج ، وعلى مقدمته يزيد ابن مزيد ، فوجد رتبيل قد خرج عنها ومضى إلى ذابليستان ليصيف بها . ففتحها وأصاب سبائا كثيره ، وكان فيهم فرج الرخجى وهو صبى وأبوه زياد . فكان فرج يحدث أن مَعْنًا رأى غباراً ساطعاً أثارته حوافر حمر وحشيه ، فظن أن جيشاً قد أقبل نحوه ليحاربه ويتخلص السبى والأسرى من يده . فوضع السيف فيهم فقتل منهم عده كثيره . ثم إنه تبين أمر الغبار ورأى الحمير

فأمسك . وقال فرج: لقد رأيت أبي حين أمر معن بوضع السيف فينا وقد حنى عليّ وهو يقول: أقتلوني ولا تقتلوا إبنى . قالوا: وكانت عده من سبى وأسر زهاء ثلاثين ألفاً . فطلب ماوند خليفه رتبيل الأمان على أن يحمله إلى أمير المؤمنين فآمنه ، وبعث به إلى بغداد مع خمسة آلاف من مقاتلتهم ، فأكرمه المنصور).

وقال القاضى التنوخى فى نشوار المحاضره (٦/٣٢٢): (كان زياد جد عمر الرخجى من سبى معن بن زائده ، أما فرج والد عمر فكان مولى لحمدونه بنت الرشيد (الهفوات النادره/رقم ٩٧/٧٧) وكان فرج دميماً قبيح الصوره . (المحاسن والأضداد للجاحظ/١١٦) .

لكن فى تاريخ بغداد (١/١١١) أن فرجاً الرخجى: (كان مملوكاً لحمدونه بنت غضيض أم ولد الرشيد... وقصر فرج: منسوب إلى فرج الرخجى . وابنه عمر بن فرج كان يتولى الدواوين).

واشتهر عمر بن فرج وكان قائداً وزيراً ، وكان ناصبياً معادياً لأهل البيت (عليهم السّلام) . كما اشتهر أخوه محمد وكان من خواص أصحاب الأئمه الرضا والجواد والهادى (عليهم السّلام) ، وكان والياً للمتوكل على مصر لفته . (تاريخ اليعقوبى: ٢/٤٨٥).

٢. أرسل المأمون عمر الرخجى مع قائد آخر لإخضاع حاكم مصر ، ففشلا ! قال اليعقوبى (٢/٤٥٦): (وجه المأمون خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى إلى مصر، ومعهم عمر بن فرج الرخجى فى جيش ، وأمرهما أن يتكاتفا على النظر، فإذا فتحا البلاد نظر عمر بن فرج الرخجى فى أمر الخراج.. فأقاما عده شهور يكاتبان عبيد

الله بن السرى، ثم زحف إليه خالد.. فلما التقيا خذل خالداً أصحابه الذين كان الجروى أنفذهم معه ، فحارب خالد ساعه فى مواليه وعشيرته ، وكاثره عبيد الله وأسره ، فأقام عنده مكرماً فى أحسن حال وأجملها ، ثم حملة فى البحر وزوده وأجازه إلى العراق.. وأقام عمر بن الفرج بأسفل الأرض ، إلى أن حضروقت الحج ، فبذرقه ابن الجروى إلى مكة) !

٣. نشأ عمر الرخجى فى بغداد غلاماً للمنصور العباسى وأولاده . وكانوا لا يرتضون أماتته ، لكنهم ولوه على الأهواز . قال فى صبح الأعشى (١/١٧٨): (حكى أن عمرو بن مسعده وزير المعتصم قال: لما خرج المعتصم من بلاد الروم وصار بناحية الرقه ، قال لى: ويلك يا عمرو ! لم تزل تخذعنى حتى وليتُ عمر بن الفرج الرخجى الأهواز ، وقد قعد فى سُرّه الدنيا يأكلها خضماً وقضماً ! فقلت: يا أمير المؤمنين فأنا أبعث إليه حتى يؤخذ بالأموال ولو على أجنحه الطير. قال: كلاً بل تخرج إليه بنفسك كما أشرت به ! فقلت لنفسى: إن هذه منزله خسيسه ، بعد الوزاره أكون مستحناً لعامل خراج! ولم أجد بداً من الخروج رضاً لأمر المؤمنين ، فقلت: ها أنا خارج إليه بنفسى يا أمير المؤمنين ! قال: فضع يدك على رأسك واحلف أنك لا تقيم ببغداد ، ففعلت وأحدثت عهداً بإخوانى ومنزلى ، وأتى إلى بزورق ففرش لى فيه ومضيت..)

٣. وكان حاقداً على أهل البيت(عليهم السّلام) مع أنه رأى اعتقاد المأمون فيهم وإجلاله! فقد شاهد الرخجى تكريم المأمون للإمام الجواد(عليه السّلام) ، ورأى مناظراته وكراماته

ومعجزاته . وبما أن الرخجى غلام لبني هارون الرشيد ، فالمفروض أن يتبعهم فى تجليله أو مداراته . وقيل من موالى على بن يقطين . (الرسائل الرجالية: ٣/٦٥٤).

فقد كان المأمون يعتقد أن بيت على (عليه السّلام) خصه الله بالعلم والكرامه ، وجعل منه أئمه علماء ربانيين ، لا يحتاجون الى معلم ، وأن صغارهم كبار .

وكان يستدل على ذلك بأن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم يدعُ صبيّاً الى الإسلام ودعا عليّاً ، ولم يبايع صبيّاً على الإسلام وبايع الحسن والحسين (عليه السّلام) . ويستدل بعلم الإمام الجواد على صغر سنه وكراماته .

لكن يظهر أن عمر الرخجى كان مع الخط المعادى للإمام من العباسيين ، الذين كانوا يصفون معجزاته وكراماته وعلمه بأنها سحر ، وهو نفس منطق المشركين مع النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) .

وقد ذكرنا فى محاولات المعتصم سُمّ الإمام (عليه السّلام) ، أن عمر الرخجى كان والى مكه والمدينه للمعتصم ، وكان يروى كيف أن الإمام الجواد (عليه السّلام) كشف أن طعامه مسموم ، ويقول إنه رأى تلك الكرامه فلم تؤثر فيه لأنها عنده سحر ! وكان يقول لو أخاه محمداً رآها لغالى فى الإمام الجواد (عليه السّلام) وكفر ، لأنه شيعى متشدد !

قال عمر الرخجى كما فى الثاقب/٥١٧): (سمعت من أبى جعفر شيئاً لو رآه محمد أخى لكفر! فقلت: وما هو أصلحك الله؟ قال: إنى كنت معه يوماً بالمدينه إذ قُرب الطعام فقال: أمسكوا . فقلت: فداك أبى ، قد جاءكم الغيب؟ فقال: على

بالخبّاز ، فجئى به فعاتبه وقال: من أمرك أن تسمنى فى هذا الطعام ؟ فقال له: جعلت فداك ، فلان ! ثم أمر بالطعام فرفع ، وأتى
بغيره) !

ومعنى كلامه أن أخاه محمداً لو رأى المعجزه التى رآها هو من الجواد(عليه السّلام) لصار من الغلاه فيه وكفر! أما هو فلا يكفر
ويقول إنها سحر ! وهذا ابتكار أموى وهابى ، حيث يفسرون كرامات أهل البيت(عليهم السّلام) بأنها سحر ، ويجعلون الإيمان بها
كفراً بالله تعالى !

والمرجح أن عمر الرخجى نفسه كان وراء محاوله سُم الجواد(عليه السّلام) فى المدينه ، لأن الحادث فى المدينه وكان هو الوالى
، ولم يقل إسم الذى ارتكب الجريمة ، ولا أنه عاقبه !

كما روى عمر الرخجى إساءته للإمام الجواد(عليه السّلام) ذات يوم ، فقال كما فى عيون المعجزات/١١٣: (قلت لأبى جعفر: إن
شيعتك تدعى أنك تعلم كل ماء فى دجله ووزنه! وكنا على شاطئ دجله . فقال(عليه السّلام): يقدر الله تعالى على أن يفوض
علم ذلك إلى بعوضته من خلقه ، أم لا؟ قلت: نعم يقدر . فقال: أنا أكرم على الله تعالى من بعوضه ، ومن أكثر خلقه) .

٤. وكانوا يُوكّلون الى الرخجى المهمات القدره ، خاصه فى اضطهاد العلويين ، قال أبو نصر البخارى فى سر السلسله العلويه/٧٠:
(كان القاسم بن عبد الله من أهل الفضل والرياسه ، شخضه عمر بن فرج الرخجى من المدينه إلى العسكر فى أيام المعتصم ،
فأبى أن يلبس السواد فجهدوا به كل الجهد ، حتى لبس قلنسوه).

وقال ابن حمدون فى التذكره (٢/١٠٦): (لما أوقع الواثق بأحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب ، جعل سليمان فى يد عمر بن
فرج الرخجى ، ثم وجه إليه

يوماً: طالب سليمان بمائه ألف دينار يؤديها بعد الذي أخذ منه ، فإن أذعن بها وإلا فجرده واضربه مائه سوط ، ولا تتوقف عن هذا لحظه واحده ، ففعل عمر ما أمره به .

٥. وصالحه المتوكل العباسي وقربه ، ليكون أدواته في اضطهاد آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال الطبري (٧/٣٤٣): (وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل لبعض الأمور ، فوكل عليه عمر بن فرج الرخجي ومحمد بن العلاء الخادم ، فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل وقت).

ثم وصف الطبري خشونه الرخجي مع جعفر المتوكل قال: (فأتى عمر بن فرج ليسأله أن يختم له صكه ليقبض أرزاقه ، فلقى عمر بن فرج بالخيبه وأخذ الصك فرمى به إلى صحن المسجد وكان عمر يجلس في مسجد ، وكان أبو الوزير أحمد بن خالد حاضراً فقام لينصرف ، فقام معه جعفر فقال: يا أبا الوزير أرأيت ما صنع بي عمر بن فرج؟ قال جعلت فداك أنا زمام عليه وليس يختم صكى بأرزاق إلا بالطلب والترفق به ، فابعث إلى بوكيلك فبعث جعفر بوكيله فدفع إليه عشرين ألفاً وقال: أنفق هذا حتى يهين الله أمرك).

ثم قال الطبري: (وذكر أن محمد بن عبد الملك كان كتب إلى الواثق حين خرج جعفر من عنده: يا أمير المؤمنين أتاني جعفر بن المعتصم يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه ، في زى المخنثين له شعر قفا ! فكتب إليه الواثق: إبعث إليه فأحضره ومز من يجز شعر قفاه ، ثم مر من يأخذ من شعره ويضرب به وجهه

واصرفه إلى منزله . فذكر عن المتوكل أنه قال لما أتاني رسوله لبست سوادا لي جديدا وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضى عنى فأتيته فقال يا غلام ادع لي حجاما فدعى به فقال خذ شعره

واجمعه فأخذه على السواد الجديد ولم يأت به بمنديل فأخذ شعره وشعر قفاه وضرب به وجهه).

ولعل ما ذكرته الروايه من تخنث المتوكل وتجاهره بالتشبه بالنساء ، كان من أسباب سخط الواثق عليه .

ونلاحظ أنه رغم علاقه المتوكل السيئه بعمر بن الفرج ، فعندما صار المتوكل خليفه صالحه واستوزره ، لأنه بحاجه اليه فى قمع آل الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) !

قال أبو الفرج الأصفهاني فى مقاتل الطالبين/٣٩٥: (واستعمل على المدينة ومكه عمر بن الفرج الرخجى ، فمنع آل أبى طالب من التعرض لمسأله الناس ، ومنع الناس من البر بهم ، وكان لا- يبلغه أن أحداً أبر أحداً منهم بشئ وإن قل ، إلا أنهكه عقوبه وأثقله غرماً ، حتى كان القميص يكون بين جماعه من العلويات يصلين فيه واحده بعد واحده ، ثم يرقعنه ويجلسن على مغازلهن عوارى حواسر، إلى أن قتل المتوكل، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم ، ووجه بمال فرقه فيهم وكان يؤثر مخالفه أبيه فى جميع أحواله ومضاده مذهبه طعناً عليه ونصره لفعله).

فلاحظ مستوى الإنحطاط الذى وصل اليه المتوكل وخادمه عمر الرخجى ، حيث حبسا آل الرسول(صلى الله عليه و آله وسلم) فى المدينة ، ومنعا المحتاج منهم الى طعام والشراب أن يطلب مساعده أحد ، ثم كانا يعاقبان من يساعده بشئ ، بعقاب شديد وغرامه كبيره !

ولم يقف انحطاط عمر الرخجي مع خليفته عند هذا الحد ، بل قرر المتوكل منع زياره الحسين (عليه السّلام) وهدم قبره في كربلاء ! وكان أداته في ذلك عمر الرخجي ، والديزج اليهودي ، وميليشا أهل الحديث من مجسمه الحنابله في بغداد !

روى الطوسي في الأمالي/ ٣٢٥: (حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن فرج الرخجي قال: حدثني أبي ، عن عمه عمر بن فرج ، قال: أنفذني المتوكل في تخريب قبر الحسين (عليه السّلام) فصرت إلى الناحية ، فأمرت بالبقر فمر بها على القبور ، فمرت عليها كلها ، فلما بلغت قبر الحسين (عليه السّلام) لم تمر عليه ! قال عمي عمر بن فرج: فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا في يدي! فوالله ما جازت على قبره ولا تخطته . قال لنا محمد بن جعفر: كان عمر بن فرج شديد الانحراف عن آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأنا أبرأ إلى الله منه. وكان جدي أخوه محمد بن فرج شديد الموده لهم رحمه الله ورضى عنه ، فأنا أتولاه لذلك وأفرح بولادته). أى أفرح بولادتي منه .

أقول: كلامنا عن شخصيه عمر بن الفرّج الرخجي ، لأن له دوراً في سيره الإمام الجواد (عليه السّلام) ، وكذلك له دورٌ في سيره الإمام الهادي (عليه السّلام) ، وفي اضطهاد العلويين وقمعهم . وله دورٌ في محاربه أهل البيت (عليه السّلام) وشيعتهم ، ومن ذلك دوره في هدم قبر الإمام الحسين (عليه السّلام)

، وقد طالبت أحداث محاوله المتوكل هدم القبر الشريف نحو سنه من شعبان سنه ٢٣٦ الى شعبان ٢٣٧ ، وورد فيها إسم الوزير عبيد الله بن خاقان ، وأنه أرسل عدداً من القاده في جند كثيف ومتطرفين من النواصب المجسمه ، ومن القاده إبراهيم بن الديزج اليهودي ، وعمر الرخجي ، وهارون المصري ، وأن أهل الكوفه والسواد استعدوا لمقاومتهم ، فأخبروا المتوكل ، فأمرهم بالانسحاب .

ثم عمل بخباثته حتى منع الزوار وهدم القبر الشريف ، ثم أهلكه الله في السنه التاليه.

قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين/ ٣٩٥: (وكان المتوكل شديد الوطأه على آل أبي طالب، غليظاً على جماعتهم، مهتماً بأموالهم، شديد الغيظ والحقده عليهم، وسوء الظن والتهمة لهم ، واتفق له أن عبید الله بن يحيى بن خاقان وزيره يسى رأى فيهم ، فحسّن له القبيح فى معاملتهم ، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بنى العباس قبله. وكان من ذلك أن كرب قبر الحسين (عليه السلام) وعفى آثاره ، ووضع على سائر الطرق مسالحيه له ، لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به ، فقتله أو أنهكه عقوبه !

فحدثنى أحمد بن الجعد الوشاء ، وقد شاهد ذلك ، قال: كان السبب فى كرب قبر الحسين أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواريهها إليه قبل الخلافه يغنين له إذا شرب ، فلما وليها بعث إلى تلك المغنيه فعرف أنها غائبه ، وكانت قد زارت قبر الحسين (عليه السلام) وبلغها خبره ، فأسرعت الرجوع ، وبعثت إليه بجاريه من جواريهها كان يألّفها فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولا-تى إلى الحج وأخرجتنا معها وكان ذلك فى شعبان ، فقال: إلى أين حججتم فى شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين. فاستطير غضباً وأمر بمولاتها فحبست واستصفى أملاكها ، وبعث برجل من أصحابه يقال له: الديزج وكان يهودياً فأسلم ، إلى قبر الحسين وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراجه كل ما حوله ، فمضى ذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وكرب ما حوله نحو مائتى جريب ، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد، فأحضر قوماً من

اليهود فكربوه ، وأجرى الماء حوله ، ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل ، لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه .

فحدثني محمد بن الحسين الأشناني ، قال: بَعِدَ عهدي بالزياره في تلك الأيام خوفاً ، ثم عملت على المخاطره بنفسى فيها وساعدنى رجل من العطارين على ذلك ، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل ، حتى أتينا نواحي الغاضريه ، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا ، حتى أتينا القبر فخفى علينا، فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى أتيناها ، وقد قلع الصندوق الذى كان حوالبه وأحرق ، وأجرى الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق ، فزرناه وأكبنا عليه فشممنا منه رائحه ما شممت مثلها قط كشيء من الطيب ! فقلت للعطار الذى كان معى: أى رائحه هذه ؟ فقال: لا والله ما شممت مثلها كشيء من العطر ، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات فى عده مواضع .

فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعه من الطالبين والشيعة ، حتى صرنا إلى القبر فأخرجنا تلك العلامات ، وأعدناه إلى ما كان عليه).

وفى النجوم الزاهره (٢/٢٨٣): (أمر بهدم قبر الحسين رضى الله عنه وهدم ما حوله من الدور ، وأن يعمل ذلك كله مزارع . فتألم المسلمون لذلك ، وكتب أهل بغداد شتم المتوكل على الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء دعبل وغيره).

وفى تاريخ الخلفاء للسيوطى/٣٧٤: (فتألم المسلمون من ذلك وكتب أهل بغداد شتمه على الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء ، فمما قيل فى ذلك:

ص: ٢٧٤

بالله إن كانت أميه قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله

هذا لعمرى قبره مهذوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا

في قتله فتتبعوه رميما

٦. ورووا وقاحه عمر الرخجي وسوء أدبه مع الجواد(عليه السلام) وأن الإمام دعا عليه !

ففى الكافى (١/٤٩٧): (عن محمد بن سنان قال: دخلت على أبى الحسن(الإمام الهادى(عليه السلام)) فقال: يا محمد حدث بآل فرج حدث؟ فقلت: مات عمر . فقال: الحمد لله ، حتى أحصيت له أربعاً وعشرين مره .

فقلت: يا سيدى لو علمت أن هذا يسرك ، لجئت حافياً أعدو إليك . قال: يا محمد أو لا تدرى ما قال لعنه الله لمحمد بن على أبى؟ قال قلت: لا . قال:

خاطبه فى شىء فقال: أظنك سكران ! فقال أبى: اللهم إن كنت تعلم أنى أمسيت لك صائماً ، فأذقه طعم الحزب وذلل الأسر . فوالله إن ذهب الأيام حتى حرب ما له (خسرته) وما كان له ، ثم أخذ أسيراً ، وهو ذا قد مات لا رحمه الله . وقد أدال الله عز وجل منه . وما زال يديل أولياءه من أعدائه).

أقول: استشكل الرجاليون فى هذه الروايه بأن وفاه محمد بن سنان سنه ٢٢٠، ووفاه الرخجى سنه ٢٣٧. لكن الروايه قرينه على أن وفاه ابن سنان بعد هذا التاريخ.

٧. من أعان ظالماً سلطه الله عليه ، وقد سلط الله المتوكل على عمر الرخجى! فبعد أن نفذ له أنواع المهمات والأوامر ، وارتكب لأجله الجرائم ، غضب عليه وعزله ! وصدق رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : من أعان ظالماً سلطه الله عليه.(الخرائج:٣/١٠٥٨).

ومن فسق المتوكل وإذلاله لوزيره الرخجي ، ما رواه التنوخي في نشوار المحاضره (٦/٣٢٣) قال: (وصفت للمتوكل عائشه بنت عمر بن فرج الرخجي ، فوجه في جوف الليل والسماء تهطل ، إلى عمر أن احمل إلى عائشه ، فسأله أن يصفح عنها فإنها القيمه بأمره ، فأبى . فانصرف عمر وهو يقول: اللهم قنى شر عبدك جعفر ثم حملها بالليل فوطأها ثم ردها إلى منزل أبيها). (المحاسن للجاحظ/١١٨).

وقال الطبرى(٧/٣٤٧): (وفيها (سنه ٢٣٣) غضب المتوكل على عمر بن فرج ، وذلك في شهر رمضان فدفع إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فحبس عنده ، وكتب في قبض ضياعه وأمواله).

وفي تاريخ اليعقوبى (٢/٤٨٥): (وسخط على عمر بن فرج الرخجي وعلى أخيه محمد ، وكان محمد بن فرج عامل مصر إذ ذاك).

وفي مروج الذهب (٤/١٩): (وفي سنه ثلاث وثلاثين ومائتين سخط المتوكل على عمر بن الفرغ الرخجي ، وكان من عليه الكتاب وأخذ منه مالاً وجوهرأ نحو مائه ألف وعشرين ألف دينار ، وأخذ من أخيه نحواً من مائه ألف وخمسين ألف دينار ، ثم صولح محمد على أحد وعشرين ألف ألف درهم على أن يرد إليه ضياعه ثم غضب عليه غضبه ثانيه ، وأمر أن يُصَفَّعَ في كل يوم ، فأحصى ما صفع فكان ستة آلاف صفعه ، وألبسه جبه صوف ، ثم رضى عنه ، وسخط عليه ثالثه ، وأحدر إلى بغداد ، وأقام بها حتى مات).

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (١٧/٢٨٤): (سخط عليه المتوكل فأخذ منه ما قيمته مائه وعشرون ألف دينار . ثم صالحه على أن يرد إليه ضياعه على ماله . ثم غضب عليه وصفح ستة آلاف صفعه في أيام ، وألبس عباءه ، ثم رضى عنه ، ثم سخط عليه ونفاه . توفي ببغداد).

وقد وصف القاضي التنوخي في نشوار المحاضره (٢/١٢) ، كيف بطش به المتوكل لما بلغه أنه كان في الأهواز يفتخر على قاضيها بقربه من المتوكل ، وأنه أخذ منه الألوف ولم يحاسبه، قال:(والخليفة أعز الله نصره لا يضرب على يدي في أمواله التي بها قيام دولته ، ولقد أخذت من ماله ألف ألف دينار ، وألف ألف دينار وألف ألف دينار ، وألف ألف دينار ، فما سألتني عنها).

فوشى به القاضي الى المتوكل فغضب وقال لوزيره: (يا فاعل يا صانع ، أنا أقول لك منذ دهر ، حاسب هذا الخائن المقتطع الرّحجي على أموالنا ، وأنت تدافع ، حتى حفظها الله علينا ، بقاضينا محمد بن منصور ، ورمى إليه بكتاب صاحب الخبر . وقال له: قد ظهرت الآن أموالنا في سقطات قوله وفلتات لسانه ، وهذه عادته الله عز وجل عند أئمه عباده ، أن يأخذ لهم أعداءهم! أكتب الساعه بالقبض على الرّحجي وتقييده وغلّه وحمله).

وجاء به الى سامراء وأركبه على حمار وسجنه وعذبه ، وباع أملاكه .

(٤) محمد بن الفرّج الرّخجى المؤمن الثّقه !

١. بعكس أخيه ، كان محمد بن الفرّج الرّخجى (رضى الله عنه) من أهل الإيمان والتقوى. فى وسائل الشيعه (٢٠/٣٣٩): (محمد بن الفرّج الرّخجى: من أصحاب الرضا(عليه السّلام) ثقه ، قاله الشيخ والعلامه . وذكره الشيخ أيضاً فى أصحاب الجواد والهادى(عليهما السّلام) . وقال النجاشى: إنه روى عن أبى الحسن موسى(عليه السّلام) . وروى المفيد فى الإرشاد ما يدل على مدحه وعلو منزلته).

وقال الطوسى فى الفهرست/٣٧١: (روى عن أبى الحسن موسى(عليه السّلام) . له كتاب مسائل ، أخبرنا أحمد بن عبد الواحد قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد قال: حدثنا الحسين بن أحمد المالكى قال: قرأ على أحمد بن هلال مسائل محمد بن الفرّج) .

وقال الطوسى فى رجاله/٣٦٤: (محمد بن الفرّج الرّخجى ، ثقه).

وفى خلاصه الأقوال/٢٣٩: (من أصحاب أبى الحسن الرضا(عليه السّلام) ، ثقه) .

وأورد السيد الخوئى فى معجمه (١٨/١٣٩) روايات فى مدحه ثم قال:(هذه الروايات وإن كانت كلها ضعيفه ، إلا أنها تؤيد جلاله الرجل ، ومكانته عند الشيعة والإمامين الجواد والهادى(عليه السّلام) . ويكفى فى اعتباره شهاده الشيخ بوثاقته).

٢. ويظهر أنه عاش نحو ثمانين سنه ، لأنه من أصحاب الإمام الكاظم(عليه السّلام) الذى توفى سنه ١٨٣،

فينبغى أن يكون عمره يومها نحو عشرين سنه . ثم عاصر الإمام الرضا والجواد والهادى(عليه السّلام) وكان حياً سنه ٢٣٨، فى الثمانينات من عمره .

قال محمد بن فرج ، كما فى التهذيب (٢/١٧٣): كتبت إلى العبد الصالح (الإمام الكاظم (عليه السلام)) أسأله عن مسائل فكتب إلى: وصل بعد العصر من النوافل ما شئت وصل بعد الغداه من النوافل ما شئت).

وفى الكافى (٤/٨١): كتب محمد بن الفرّج إلى العسكرى (الهادى (عليه السلام)) يسأله عما روى من الحساب فى الصوم عن آبائك ، فى عده خمس أيام بين أول السنه الماضيه والسنه الثانيه التى تأتى . فكتب: صحيح ، ولكن عُيِّدَ فى كل أربع سنين خمساً ، وفى السنه الخامسه ستاً فيما بين الأولى والحادث ، وما سوى ذلك فإنما هو خمس خمس . قال السيارى: وهذه من جهه الكبيسه . قال: وقد حسبه أصحابنا فوجدوه صحيحاً . قال: وكتب إليه محمد بن الفرّج فى سنه ثمان وثلاثين ومائتين هذا الحساب لا يتهاى لكل إنسان أن يعمل عليه ، إنما هذا لمن يعرف السنين ومن يعلم متى كانت السنه الكبيسه لم يصح له هلال شهر رمضان أول ليله ، فإذا صح الهلال ليلته وعرف السنين صح له ذلك إن شاء الله).

وكتابه الذى ذكره الشيخ الطوسى هو من مراسلاته ومسائله للإمام الكاظم والرضا والجواد والهادى (عليه السلام) ، فقد تشرف بهم جميعاً وراسلهم .

٣. وصلتنا عنه مجموعه من مسائل العقائد والفقّه عن الإمام الجواد والهادى (عليهما السلام)

منها: ما رواه فى الكافى (٣/٣١٥): (عن أبى على بن راشد قال: قلت لأبى الحسن (عليه السلام) : جعلت فداك إنك كتبت إلى محمد بن الفرّج تعلمه أن أفضل ما تقرأ فى

الفرائض يانا أنزلناه وقل هو الله أحد . وإن صدري

ليضيق بقراء تهما في الفجر ، فقال (عليه السلام) : لا يضيقتك صدرك بهما فإن الفضل والله فيهما).

وما رواه في الكافي (٢/٥٤٧): (عن محمد بن الفرّج قال: كتب إليّ أبو جعفر بن الرضا (عليه السلام) بهذا الدعاء وعلمنيّه ، وقال: من قال في دبر صلاه الفجر ، لم يلتمس حاجه إلا تيسرت له ، وكفاه الله ما أهمه:

بسم الله وبالله ، وصلى الله على محمد وآله ، وأفوض أمري إلى الله ، إن الله بصير بالعباد ، فوقاه الله سيئات ما مكروا . لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فاستجبنا له ونجيناها من الغم وكذلك ننجي المؤمنين...

قال: وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إذا فرغ من صلاته: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وإسرافي على نفسي ، وما أنت أعلم به مني . اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت . بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق أجمعين ، أحيى ما علمت الحياه خيراً لي فأحييني ، وتوفني إذا علمت الوفاه خيراً لي . اللهم إني أسألك خشيتك في السر والعلانيه ، وكلمه الحق في الغضب والرضا ، والقصد في الفقر والغنى . وأسألك نعيماً لا ينفد ، وقره عين لا ينقطع ، وأسألك الرضا بالقضاء ، وبركه الموت بعد العيش ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذو المنظر إلى وجهك ، وشوقاً إلى رؤيتك ولقائك ، من غير ضراء مضره ، ولا فتنة مضله ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداه مهديين .

ص: ٢٨٠

اللهم اهدنا فيمن هديت ، اللهم إني أسألك عزيمة الرشاد ، والثبات في الأمر والرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عافيتك وأداء حقك . وأسألك يا رب قلباً سليماً ولساناً صادقاً . وأستغفرك لما تعلم وأسألك خير ما تعلم . وأعوذ بك من شر ما تعلم ، فإنك تعلم ولا نعلم ، وأنت علام الغيوب .

٤. ولما استشهد الإمام الجواد(عليه السلام) ، عقد زعماء الشيعة اجتماعاً في منزله للتداول قال في الكافي (١/٣٢٤): (واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن الفرّج يتفاوضون هذا الأمر ، فكتب محمد بن الفرّج إلى أبي يعلمه باجتماعهم عنده ، وأنه لولا مخافه الشهره لصار معهم إليه ويسأله أن يأتيه ، فركب أبي وصار إليه). وقد ذكرنا ذلك في شهادته الإمام(عليه السلام) .

٥. وكانت علاقته محمد حسنه مع أخيه عمر ، مع أن عمر كان ناصبياً متشدداً! وتقدم قول عمر في المعجزه التي رآها من الإمام الجواد(عليه السلام) : (سمعت من أبي جعفر شيئاً لو رآه محمد أخى لكفر). (الثاقب/٥١٧).

يقصد أنه رأى معجزه من الإمام(عليه السلام) لو رآها أخوه لصار مغالياً فيه وجعله الله والعياذ بالله ، أو جعله شريكاً لله تعالى ، فكفر!

وكان محمد يرى أن أخاه عمر مصاباً بمرض الحسد والبغض لأهل البيت(عليهم السلام) وأنه مهما رأى من معجزاتهم ، لايزداد إلا بغضاً لهم ونفاقاً .

ولكنه كان يداريه ويستفيد منه في منع غضب الخليفة عليه ، ويظهر أنه استفاد من هذه العلاقة طول خلافه المعتصم والواثق والمتوكل ، ولعل أخاه عمر اقترحه على المتوكل فعينه والياً على مصر .

ولا بد أنه استجاز الإمام الهادي (عليه السلام) فأجاز له أن يكون عاملاً للمتوكل . لكن لما غضب المتوكل على أخيه شمله الغضب وعزلهما وصادر أموالهما وسجنهما !

٦. وروى محمد أنه كان يتصل بالإمام الهادي (عليه السلام) وهو في مصر بطريق المعجزه !

ففي الخرائج: ١/٤١٩، والثاقب/٥٤٨: قال محمد بن الفرج: (قال لي علي بن محمد (عليه السلام) : إذا أردت أن تسأل مسأله ، فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ، ودعه ساعه ، ثم أخرجه وانظر فيه ! قال: ففعلت ، فوجدت جواب ما سألت عنه موقعاً في الكتاب) !

وهذا نوع من الإتصال أكثر تطوراً من أحدث وسائل الإتصال الألكترونيه في عصرنا ، وهو يكشف عن نوع اتصال الإمام المهدي (عليه السلام) بوزرائه وحكام العالم .

٧. كان محمد أحد تجار بغداد الأغنياء ، وكان سنداً مالياً مهماً للأئمه (عليهم السلام) . ففي مناقب آل أبي طالب (٣/٤٩٥): (عن أميه بن علي قال: دعا أبو جعفر (عليه السلام) يوماً بجاريه فقال: قولي لهم يتهيؤون للمأتم . قالوا: مأتم من؟ قال: مأتم خير من علي ظهرها ! فأتى خير أبي الحسن (الرضا) (عليه السلام)) بعد ذلك بأيام ، فإذا هو قد

مات في ذلك اليوم . محمد بن الفرّج كتب إلى أبو جعفر: إحملوا إلىّ الخمس ، فإنني لست آخذ منكم سوى عامي هذا ، فقبض في تلك السنه .)

وقال الطبري (٧/٣٤٧) عن أموال أخيه عمر المصادره : (وفيها غضب المتوكل على عمر بن فرّج وذلك في شهر رمضان ، فدفع إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب فحبس عنده وكتب في قبض ضياعه وأمواله... وأصيب له بالأهواز أربعون ألف دينار ، ولأخيه محمد بن فرّج مائه ألف دينار وخمسون ألف دينار وحمل من داره من المتاع ستة عشر بغيراً فرشاً ومن الجواهر قيمه أربعين ألف دينار وحمل من متاعه وفرشه على خمسين جملاً كرت مراراً).

٨. ولما غضب المتوكل على عمر بن فرّج ، أمر الإمام(عليه السّلام) محمداً أن يأخذ حذره.

ففي الكافي (١/٥٠٠) عن النوفلي قال: (قال لي محمد بن الفرّج: إن أبا الحسن(عليه السّلام) كتب

إليه: يا محمد أجمع أمرك وخذ حذرك . قال: فأنا في جمع أمرى لست أدري ما كتب إلي حتى ورد عليّ رسولٌ حملني من مصر مقيداً ، وضرب علي كل ما أملك ! وكنت في السجن ثمان سنين .

ثم ورد عليّ منه في السجن كتاب فيه: يا محمد لا تنزل في ناحيه الجانب الغربي. فقرأت الكتاب فقلت: يكتب إليّ بهذا وأنا في السجن ، إن هذا لعجب ! فما مكثت أن خلى عني والحمد لله).

وفى الإرشاد (٢/٣٠٤): (وروى أحمد بن عيسى قال: أخبرني أبو يعقوب قال: رأيت محمد بن الفرّج قبل موته بالعسكر فى عشيه من العشايا ، وقد استقبل أبا الحسن (عليه السّلام) فنظر إليه نظراً شافياً ، فاعتل محمد بن الفرّج من الغد ، فدخلت عليه عائداً بعد أيام من علته ، فحدثنى أن أبا الحسن (عليه السّلام) قد أنفذ إليه بثوب وأرانيه مدرجاً تحت رأسه ، قال: فَكُفِّنَ فِيهِ وَاللَّهِ).

ص: ٢٨٤

الفصل الثامن: كيف أدار الإمام الشيعة وأثر على مسار الأمة ؟

(١) جهد المعصوم (عليه السلام) يختلف عن جهدنا

رغم قصير عمر الإمام الجواد (عليه السلام) ، والظروف المعادية له، فقد قام بمهمته الهدايه والبناء لشيئته ، كفته طليعيه فى الأمة ، وأثر على مسار الأحداث العامه فى الأمة ، ومنع المزيد من انحراف الحكام ، وقضاه السلطه ورواتها .

إن أعمار أهل البيت (عليه السلام) بالعمق والعرض ، لا بالطول . فمن الناس من يعيش عمراً طويلاً لكن عمره كخط ضعيف على صفحه رمل ذار . ومنهم من يعيش قليلاً لكن عمره شعله تضيئ مع التاريخ ، وتقتدى بها الأجيال .

وسبب ذلك أن أفعال المعصومين (عليه السلام) وأقوالهم مسدده من الله تعالى ، فهى مباركه ، مؤثره ، دائمه الثمر: تُؤْتَى أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا .

إنهم يختلفون عنا بما أعطاهم الله من علم بما يفعلونه ويقولونه ، فلا يتحIRON مثلنا ، ولا يعملون بالظن والتخمين والترجيح .

وهم أهل يقين فى الأحكام والموضوعات ، ورؤيتهم أعلى نوعاً من رؤيتنا ، فلا يحتاجون مثلنا الى جهد فى فهم الأشياء والأمور وأحكام الله فيها ، ثم نبقى نراوح كل عمرنا فى احتمالاتنا .

وهم أقوى الناس بدنًا وروحاً ، وأكثرهم حيوية ونشاطاً ، لا تتفاوت حالات أحدهم ولا ينخفض نشاطه ، فيوم الواحد منهم قد يعادل نشاط شهر أو سنوات لأحدنا !

وهم أكثر الناس تفاعلاً في إيمانهم بالله تعالى واليوم الآخر ، وهذا ينعكس بركه في أقوالهم وأعمالهم ، وغنى فيها ، وتأثيراً لها . فقد وصف الله نبيه يحيى (عليه السلام) بأنه سبق في حيويته المتقدمين عليه ، لكنه لم يسبق المتأخرين وهم أهل البيت (عليهم السلام) ، قال تعالى: يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا .

وهم أعلم من يفهم أولويات العمل ، وتأثير الأعمال ، وحركة الأفراد والمجتمعات ومستقبلها ، فهم أساتذة في العمل الاستراتيجي .

إنهم المهندسون الربانيون ، الذين يخط أحدهم الخط ، فيؤثر على الخريطة ، ويضع لبنة فيعتدل الصرح ، ويأخذ لبنة فينهار بناء فاسد ، ولو بعد حين !

وبهذا التسديد الرباني استطاع الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) أن ينشؤوا من تحت الصفر أمه في الأمة ، وأن يُعَدِّلُوا في مسار الأمة ، ويصححوا فيه الكثير .

فبعد عزله من الخلافة واضطهاده وأهل بيته ، لم يمر على الأمة ربع قرن حتى جاءت الأمة الى علي (عليه السلام) طائعه ، راجيه منه أن يقبل بيعتها له بالخلافه !

قال (عليه السلام) : (فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلى يثقالون على من كل جانب.. مجتمعين حولي كريضه الغنم). (نهج البلاغه: ١/٣٦).

وحكم علي (عليه السلام) خمس سنوات ، فهز الأمة هزاً ، وأعاد فيها جذوه العهد النبوي .

وعندما استسلمت الأمة الى موجه بنى أميه ، نهض الإمام الحسين (عليه السلام) فى مهمه ربانيه رباه لها جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخبر بها الأمة ، فكان ذبيح الإسلام ، وثأر الله فى أرضه ، فقد أعاد للأمة شعله نبيها ، وفتح باب الثورات على مصراعيه .

وترسخ وجود أهل البيت النبوى (عليه السلام) وموجههم فى الأمة ، وانطلقت من خراسان موجه غضب إيرانيه ، بشعار الدعوه الى الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإنصاف أهل البيت من ظالميهم الأمويين .

وركب العباسيون ثوره الإيرانيين وسرقوها ، وأبى ذلك أئمه أهل البيت (عليهم السلام) ، وواصلوا عملهم فى هدايه الأمة ، ومواجهه تحريف الإسلام ، والإنحراف عنه .

ولم يطل الأمر بالعباسيين حتى اضطر المأمون لأن يلجأ الى الإمام الرضا (عليه السلام) ويطلب منه أن يكون ولى عهده تقريباً الى الأمة بعتره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسكيتاً للثورات العلويه .

واستطاع الإمام الرضا (عليه السلام) أن يميز نفسه وشيعته عن السلطه ، فظلوا فى نظر الأمة متزهين ، لم يحملوا أوزارها .

وتولى الإمام الجواد (عليه السلام) إمامه الأمة ، فكان الشيعة وجوداً وسيعاً منتشراً فى مختلف البلاد ، وكانت أول مره يُجمع فيها الشيعة على إمامه صبى فى السابعه من عمره !

ومما يثير عجب الباحث أنه مع كثره خصوم الشيعة ومخالفيهم ، وبحثهم عما يعيونهم به ، لم يستطع أحد أن يشنع عليهم بائتمامهم بصبى فى هذا السن !

بل تشير النصوص الى أنهم كانوا يوصون بعضهم بأن يتركوا الشيعة ، ولا يتحرشوا بهم ، لأنهم لا حيله فيهم حسب تعبير المعتصم ، قال: (ليس إلى هؤلاء القوم حيله . لا تؤذوا أبا جعفر) . (رجال الكشى / ٨٣٣) .

قاد الإمام الجواد(عليه السّلام) شيعته بعد أبيه نحو تسع عشره سنه ، وكان أول مكسب لهم أن أئمه عرفت أن مذهب هؤلاء في الإمامه حق ، وأنها اختيار رباني ، فالله تعالى يختار من عتره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إماماً للأئمه ويعلمه ويسدده ، وهؤلاء هم الأئمه الإثنا عشر الذين بشرَ بهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصى بهم أئمه فقال: إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فهم وصيته كالقرآن ، وهم أئمه ربانيون ، وهم كالقرآن لا يأتيهم الباطل .

ورأى المسلمون الإمام الجواد ابن سبع سنين معجزه في علمه وهديه وكل شخصيته . ورأوا خليفتهم المأمون يُقنع فقهاء المسلمين وعلماءهم وشخصيات بنى العباس، بأن بيت علي بن أبي طالب ليس كالبيوت ، فهؤلاء صغارهم كبار، وهذا محمد الجواد أمامكم وهو ابن تسع سنوات ، فامتحنوه وأسألوه !

ولئن لم يقل المأمون إن الجواد(عليه السّلام) هو صاحب منصب الخلافة الشرعي ، والمأمون غاصب لمقامه ، فقد عرفت الأئمه ذلك وفهمته !

ولئن ارتكب المعتصم أخ المأمون جريمه قتله بالسّم ، فإن الأئمه كانت تعرف أن فعله ما هو إلا حلقة من سلسله قتل الجبارين للأنبياء والأوصياء(عليهم السّلام) !

لقد استطاع المعتصم وابناه الواثق والمتوكل أن يقووا الموجه المضاده لأهل البيت(عليهم السّلام) وشيعتهم ، وبلغت أوجها في زمن المتوكل باضطهاد الشيعة ، وهدم قبر الحسين(عليه السّلام) . لكن التشيع في الأئمه كان قوياً حتى في بيوت الخلفاء ، فنار ابن المتوكل العباسي على أبيه وقتله لأنه ناصبي مبغض لأهل البيت(عليه السّلام) ، وسمى نفسه المنتصر، لأنه انتصر لشتى أبيه للصديقه الطاهره فاطمه الزهراء(عليها السّلام) !

كان موسم الحج أهم مناسبة للقاء الشيعة بالأئمة (عليه السلام) ، ثم موسم عمره رجب .

ففى الإختصاص للمفيد/١٠٢، عن إبراهيم بن هاشم قال: (حدثنى أبى قال: لما مات أبو الحسن الرضا(عليه السّلام) حججنا فدخلنا على أبى جعفر(عليه السّلام) وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا إلى أبى جعفر ، فدخل عمه عبد الله بن موسى وكان شيخاً كبيراً نبلاً، عليه ثياب خشنة وبين عينيه سجاده فجلس ، وخرج أبو جعفر(عليه السّلام) من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل جدد بيضاء فقام عبد الله فاستقبله وقبل بين عينيه ، وقام الشيعة وقعد أبو جعفر(عليه السّلام) على كرسى ونظر الناس بعضهم إلى بعض ، وقد تحيروا لصغر سنه ، فابتدر رجل من القوم فقال لعمه: أصلحك الله ما تقول فى رجل أتى بهيمه؟ فقال: تقطع يمينه ويضرب الحد . فغضب أبو جعفر(عليه السّلام) ثم نظر إليه فقال: يا عم إتق الله إتق الله ، إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدى الله عز وجل فيقول لك: لم أفيتت الناس بما لا تعلم ! فقال له عمه: أستغفر الله يا سيدى أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟ فقال أبو جعفر(عليه السّلام) : إنما سئل أبى عن رجل نبش قبر امرأه فنكحها ، فقال أبى: تقطع يمينه للنبش ، ويضرب حد الزنا ، فإن حرمه الميتة كحرمه الحيه.

فقال: صدقت يا سيدى ، وأنا أستغفر الله ! فتعجب الناس وقالوا : يا سيدنا أتأذن لنا أن نسألك؟ قال: نعم فسألوه فى مجلس عن ثلاثين ألف مسأله ، فأجابهم فيها وله تسع سنين). ورواه فى الكافى: ١/٤٩٦، مختصراً وفيه: (وله عشر سنين).

أقول: لا يصح كلام إبراهيم بن هاشم أنه (عليه السّلام) سئل عن ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد ، إلا أن يكون المقصود فيه المبالغه بمعنى سألوه عن مسائل كثيره تبلغ المئات .

وقال بعضهم إن المقصود بالمجلس واحد مجالس ذلك الموسم .

وبقطع النظر عن المبالغه فى كلام الراوى، فلا شك أن الشيعة الوافدين وفيهم الفقهاء والمحدثون ، قد دهشوا بغزاره علم الإمام (عليه السّلام) وفقاهته . وقد رأى العباسيون فى مجلس المأمون شبيه ذلك ، فأذعنوا لإعجاز شخصيته . وتقدم سؤال ابن أكرم له عن محرم قتل صيداً وتفريع الإمام فروع المسأله ، وكذلك غيرها من المسائل .

وقد حفلت أحاديث الإمام الجواد (عليه السّلام) بالكثير من المسائل الفقيهه الدقيقه .

(٣) دور الكلاء فى إدارة الأئمه (عليهم السّلام) لشيعتهم

الإمام فى عقيدته الشيعى حجه الله تعالى على خلقه ، منه يتلقى معالم دينه وتوجيهه فى أموره ، فهو إمامه بالمعنى الكامل عقدياً وفقهياً وسلوكياً واجتماعياً وسياسياً . وطاعته فرضٌ من الله تعالى ورسوله ، فهو وصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته ، وهو الحاكم الشرعى ، والقوده فى الدنيا ، والذى يأمل شفاعته فى الآخرة .

وقد كان للأئمه (عليه السّلام) شبكه وكلاء ومعتمدين ، فى كل المناطق التى فيها شيعة ، وذكر التاريخ أسماء عدد من كبارهم .

وكان الشيعة يرسلون الأئمه (عليهم السّلام) مباشره أو بواسطه وكلائهم ، فيسألونهم عن أحكام دينهم وعقائدهم ، ويطلبون منهم أن يدعوا لهم الله تعالى بحاجاتهم المختلفه الماديه والمعنويه . وكانوا يرسلون الى الإمام خمس فائض ربحهم السنوى .

وقد أورد السيد القزويني في موسوعه الإمام الجواد (عليه السلام) (٢/٤١٣) فهرس أكثر من ستين رساله من رساءله (عليه السلام).
منها الى وكلائه ، ومنها إجابات لأشخاص ، ومنها رسائله لأبيه الرضا (عليه السلام) ورسالته إلى ابنه الهادي (عليه السلام) ، وإلى إبراهيم بن شيبه ، وإلى إبراهيم بن عقبه ، وإلى أبي الحسن بن الحصين ، وإلى أبي علي بن راشد ، وأبي عمرو الحذاء ، وأبي الفضل العباس بن المعروف ، وأبي القاسم الصيقل ، وأحمد بن إسحاق الأبهري ، وأحمد بن حماد المروزي ، وأحمد بن محمد بن عيسى القمي ، وأحمد بن محمد بن عيسى بن يزيد ، وأحمد بن محمد بن أبي نصر ، وإسماعيل بن سهل ، وإلى امرأه تدعى أم علي ، وإلى أيوب بن نوح ، وبكر بن صالح ، وبندار مولى إدريس ، والحسن بن سعيد ، والحسين بن بشار الواسطي ، والحسين بن الحكم الواسطي ، والحسين بن عبد الله النيسابوري ، وخيران الخادم ، وداود بن القاسم الجعفري ، والريان بن شيبه ، وزكريا بن آدم الأشعري القمي ، وصهر بكر بن صالح ، وعبد الجبار بن المبارك النهاوندي ، وعبد الرحمن بن أبي نجران ، وعبد العزيز بن المهتدي القمي الأشعري ، وعبد العظيم بن عبد الله الحسنی ، وعبد الله بن خالد بن نصر المدائني ، وعبد الله بن الصلت القمي ، وعبيد الله بن محمد الرازي ، وعلي بن أسباط الكوفي ، وعلي بن بلال ، وعلي بن حديد ، وعلي بن محمد الحصيني ، وعلي بن محمد بن سليمان النوفلي ، وعلي بن مهزيار ، وعلي بن ميسر ، وعمرو بن سعيد الساباطي ، وفروخ بن زاذان ، والقاسم الصيقل ، والمأمون العباسي الخليفة ، ومحمد بن إبراهيم الحصيني ، ومحمد بن أحمد بن حماد ، والمكنى بأبي علي المحمودي ، ومحمد بن إسحاق ، والحسن بن محمد ، ومحمد بن أورمه ، ومحمد بن حمزه العلوي ، ومحمد بن خالد البرقي ، ومحمد بن الريان ، ومحمد بن سليمان بن مسلم ، والمكنى بأبي زينه وجماعه معه ، ومحمد بن عمر الساباطي ، ومحمد بن

عيسى، ومحمد بن الفرّج ، ومحمد بن الفضيل الصيرفي، ومحمد بن يحيى الخراساني ، وموسى بن عبد الملك ، والنضر ، ويحيى بن أبي عمران الهمداني ، و بنى عم محمد بن الحسن الأشعري ، وامراه من موالى محمد بن الحسن الأشعري ، وإلى أهل البصره ، والى مواليه بهمدان ، والى بعض أوليائه ، والى جماعه من الأصحاب ، وآخرين .

(٤) رسالته الى وكيله فى همدان

فى بصائر الدرجات/٢٨٢: (إبراهيم بن محمد قال: كان أبو جعفر محمد بن على (عليه السلام) كتب إليّ كتاباً ، وأمرنى أن لا أفكّه حتى يموت يحيى بن أبى عمران، قال: فمكث الكتاب عندى سنين ، فلما كان اليوم الذى مات فيه يحيى بن أبى عمران فككت الكتاب فإذا فيه: قم بما كان يقوم به ، أو نحو هذا من الأمر قال) . ورواه فى الثاقب/٥١٥ ، وفيه: (أن إبراهيم بن محمد أقرأهم هذا الكتاب فى المقبره يوم مات يحيى بن عمران . وكان إبراهيم يقول: كنت لا أخاف الموت ما كان يحيى بن عمران فى الحياه) .

وفى رجال الكشى (٢/٨٦٩) عن إبراهيم بن محمد الهمداني ، قال: (كتبت إلى أبى جعفر (عليه السلام) أصف له صنع السبع بى . فكتب بخطه: عجل الله نصرتك ممن ظلمك وكفاك مؤنته ، وأبشر بنصر الله عاجلاً ، وبالآجر آجلاً وأكثر من حمد الله..

وكتب إليّ: قد وصل الحساب تقبل الله منك ورضى عنهم ، وجعلهم معنا فى الدنيا والآخرة ، وقد بعثت إليك من الدنانير بكذا ومن الكسوه كذا ، فبارك لك فيه وفى جميع نعمه الله عليك . وقد كتبت إلى النضر أمرته أن ينتهى عنك ، وعن التعرض لك وخلافك ، وأعلمته موضعك عندى . وكتبت إلى أيوب أمرته بذلك أيضاً ، وكتبت إلى موالى بهمدان كتاباً أمرتهم بطاعتك والمصير إلى أمرك ، وأن لا وكيل لى سواك) .

(٥) رساله الى وكيله في الأهواز

في رجال الكشي (٢/٨٢٧) في ترجمه على بن مهزيار: (وفي كتاب لأبي جعفر (عليه السلام) إليه ببغداد: قد وصل إلى كتابك ، وقد فهمت ما ذكرت فيه وملاأنتى سروراً فسرك الله ، وأنا أرجو من الكافي الدافع أن يكفى كيد كل كائد ، إن شاء الله تعالى .

وفي كتاب آخر: وقد فهمت ما ذكرت من أمر القميين خلصهم الله وفرج عنهم. وسررتنى بما ذكرت من ذلك ولم تزل تفعل، سر ك الله بالجنه ورضى عنك برضائى عنك ، وأنا أرجو من الله حسن العون والرأفه ، وأقول حسبنا الله ونعم الوكيل .

وروى الطوسى فى الغيبه /٣٩٤، رساله أخرى له ، جاء فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم . يا على أحسن الله جزاك ، وأسكنك جنته ، ومنعك من الخزى فى الدنيا والآخرة ، وحشرك الله معنا . يا على قد بلوتك وخبرتک فى النصيحه والطاعه والخدمه والتوقير والقيام بما يجب عليك ، فلو قلت إنى لم أر مثلك لرجوت أن أكون صادقاً ، فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً ، فما خفى على مقامك ولا خدمتك فى الحر والبرد ، فى الليل والنهار ، فأسال الله إذا جمع الخلائق للقيامه أن يحبوك برحمه تغتبط بها ، إنه سميع الدعاء .

وقد أعجبت هذه الرساله أخانا الدكتور محمد حسين الصغير، فعلق عليها فى كتابه الإمام محمد الجواد معجزه السماء فى الأرض /٣٤ بقوله: (فانظر الى هذا الثناء العاطر وهذا الإلتزام الفريد ، وهذا التكريم المترايد ، مما يدل على علو منزله الرجل ، والإمام فى هذا الملحظ يعطى كل ذى حق حقه ، رعايه كبرى منه لأوليائه .

(٦) دور العلماء في إدارة الأئمة (عليهم السلام) لشيعتهم

كان الأئمة يوجهون الفقهاء والعلماء لتعليم جمهور الشيعة وتوعيتهم ، خاصة أولئك الذين لا يتيسر لهم الوصول الى إمامهم بسبب بعد بلادهم ، أو بسبب ظروفهم وظروف الإمام السياسي ، أو سجنه . ونجد ذلك واضحاً في سيره الإمام الكاظم والرضا وكذا الجواد (عليهم السلام) لأنه كان في ظرف سياسي حساس ، وأحياناً في بغداد ، فكان يوجه العلماء ليسدوا فراغ غيابه ، ويعلموا الشيعة ، ويردوا شبهات علماء السلطة !

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : (من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين في جهلهم الأسارى في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم ، وقهر الشياطين برد وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل أئمتهم ، ليحفظوا عهد الله على العباد ، أكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش والكرسى والحُجُب على السماء ! وفضلهم على العباد كفضل القمر ليله البدر على أخفى كوكب في السماء). (الإحتجاج: ١/٩).

وقال (عليه السلام) : (إن حجج الله على دينه أعظم سلطاناً ، يسلط الله بها على عباده ، فمن وفر منها حظه فلا يرين أن من منعه ذلك قد فضله عليه ، ولو جعله في الذروه العليا من الشرف والجمال ، فإنه إن رأى ذلك كان قد حقر عظيم نعم الله لديه . وإن عدواً من أعدائنا النواصب يدفعه بما تعلمه من علومنا أهل البيت لافضل له من كل مال لمن فضل عليه ، ولو تصدق بألف ضعفه). (تفسير العسكرة) (عليه السلام) / ٣٥١).

(٧) دور عدول المؤمنين في إداره الأئمه (عليهم السلام) لشيعتهم

في تهذيب الأحكام (٧/٦٩): قال محمد بن إسماعيل بن بزيع: (فذكرت ذلك لأبي جعفر (عليه السلام) وقلت له: يموت الرجل من أصحابنا فلا يوصى إلى أحد، ويخلف جواري فيقيم القاضى رجلاً منا لبيعهن، أو قال: يقوم بذلك رجل منا فيضعف قلبه لأنهن فروج، فما ترى في ذلك؟ قال فقال: إذا كان القيم مثلك أو مثل عبد الحميد فلا بأس).

(٨) حركة أهل قم في عهد الإمام الجواد (عليه السلام)

دعا الإمام الجواد (عليه السلام) في رساله المتقدمه لأهل قم، وقد ذكر الطبرى (٧/١٨٣) ما حدث لهم، فقال: (وفي هذه السنه (٢١٠) خلع أهل قم السلطان ومنعوا الخراج. ذكر الخبر عن سبب خلعهم السلطان ومآل أمرهم في ذلك: ذكر أن سبب خلعهم إياه كان أنهم كانوا استكثروا ما عليهم من الخراج، وكان خراجهم ألفى ألف درهم، وكان المأمون قد حطَّ عن أهل الرى حين دخلها منصرفاً من خراسان إلى العراق، ما قد ذكرت قبل، فطمع أهل قم من المأمون في الفعل بهم في الحط عنهم والتخفيف، مثل الذى فعل من ذلك بأهل الرى .

فرفعوا إليه يسألونه الحط ويشكون إليه ثقله عليهم، فلم يجهم المأمون إلى ما سألوه، فامتنعوا من أدائه، فوجه المأمون إليهم على بن هشام، ثم أمده بعجيف بن عنبسه، وقدم قائداً لحميد يقال له محمد بن يوسف الكح بقوص من خراسان

فكتب إليه (المأمون) بالمصير إلى قم لحرب أهلها مع علي بن هشام ، فحاربهم على فظفر بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور قم ، وجباها سبعة آلاف ألف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من ألفى ألف درهم) !

وقال الطبرى (٧/١٥٠): (ورحل المأمون فى هذه السنه (سنه ٢٠٣) من طوس يريد بغداد ، فلما صار إلى الرى ، أسقط من وظيفتها ألفى ألف درهم).

أقول: زعمت هذه الروايه الرسميه أن سبب ثوره أهل قم وعصيانهم المدنى ، أنهم طالبوا بتخفيف الخراج عنهم أسوه بأهل الرى ، فلم يستجب لهم المأمون فأعلنوا العصيان . لكن هذا محل شك ، لأن المأمون كان يكره أهل قم ، وعندما أحضر الإمام الرضا(عليه السلام) من المدينه أن لا يمر على قم . وقد طال خلافهم مع المأمون سبع سنوات ، فقد كان مروره من الرى سنه ٢٠٣ ، أو أول سنه ٢٠٤ ، وكانت حملته على أهل قم سنه ٢١٠ ، وحشد لهم فرقتين بقياده أكبر قائدين عنده: على بن هشام ، وعجيف ، واستقدم فرقه ثالثه من خراسان بقياده أحد قادة حميد بن قحطبه .

ويحيى بن عمران المذكور هو الأشعري ، وهو غير يحيى بن عمران الحلبى ، وآخر الهمدانى . والأشعريون مؤسسوا قم وقادتها ، وكان يحيى رئيسهم .

قال البلاذرى فى فتوحه (٢/٣٨٦): (وكان المأمون وجه على بن هشام المروزى إلى قم وقد عصا أهلها وخالفوا ومنعوا الخراج ، وأمره بمحاربتهم وأمدّه بالجيش ففعل ، وقتل رئيسهم وهو يحيى بن عمران ، وهدم سور مدينتهم وألصقه بالأرض ، وجباها سبعة آلاف ألف درهم وكسراً ، وكان أهلها قبل ذلك يتظلمون من ألفى ألف درهم . وقد نقضوا فى خلافه أبى عبد الله المعتز بالله بن المتوكل على الله ، فوجه إليهم موسى

ابن بغا عامله على الجبل ، لمحاربه الطالبين الذين ظهروا بطبرستان ، ففتحت عنوه وقتل من أهلها خلق كثير).

ولم يترجم الرجاليون ليحيى بن عمران ، لكن حفيده محمد بن أحمد بن يحيى ، عالم جليل له اثنان وعشرون مؤلفاً ، أشهرها كتاب النوادر . (معجم السيد الخوئي: ١٦/٤٩).

وذكر الطبرى حركه لأهل قم بعد قليل من حملة المأمون عليهم ، قال فى (٧/١٨٩): (وفىها (٢١٤) تحرك جعفر بن داود القمى فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر ، وكان هرب من مصر فرد إليها. وفيها: ولّى على بن هشام الجبل وقم وأصبهان وآذربيجان).

ويظهر أن المأمون نفى جعفر بن داود الى مصر، فقد قال الطبرى (٧/١٩٢) فى أحداث سنة ٢١٦: (وهرب جعفر بن داود القمى إلى قم وخلص بها). أى أعلن خلع المأمون .

وقال الطبرى (٧/١٩٣): (وفىها (سنة ٢١٧) بعث على بن عيسى القمى جعفر بن داود القمى ، فضرب أبو إسحاق بن الرشيد عنقه).

وهذا يدل على أن مشكله قم طالت ، وأن جعفر بن داود القمى ثار بعد يحيى بن عمران ، حتى قتله المعتصم وهو أبو إسحاق .

ولم يصلنا من موقف الإمام الجواد(عليه السّلام) من قضيه أهل قم ، إلا هذا الدعاء لهم ، مع أنه كان فى وقتها صهر المأمون وكان فى المدينه .

والسبب أن المأمون كان يظهر احترام الإمام الجواد(عليه السّلام) لكنه جباراً لا يسمع كلامه !

ثم إن للإمام الجواد كآبائه(عليه السّلام) موقفاً ثابتاً من الثورات الشيعيه فى العالم ، فلا هم يقفون ضدها ، ولا يتبنونها ، ولكنهم يتعاطفون مع ما يصيب المؤمنين فيها .

أما على بن هشام الذى قاد الحمله على أهل قم فهو ابن فرخسرو ، خراسانى من أهل مرو الروز ، وهو نديم المأمون فى خمره ، وكان يكره العرب ويبغض أهل البيت(عليهم السّلام) .

وقال اليعقوبى (٢/٤٥٣): (توفى الرضا على بن موسى بن جعفر بن محمد ، بقره يقال لها النوقان أول سنه ٢٠٣ ، ولم تكن علتة غير ثلاثه أيام ، فقيل إن على بن هشام أطعمه رماناً فيه سم) . وكان على بن هشام مقرباً عند المأمون ، وولاه ولايات عديده ، وكانت له جاريه مغنيه إسمها متيم ، تساوى عندهم ملايين الدنانير . وقد أرادها منه المأمون فلم يعطه إياها ، فقيل إنه غضب عليه بسببها فقتله سنه ٢١٧ وأخذها !

ثم أخذها أخوه المعتصم (واختص بها المعتصم فى خلافته ، فأشخصها معه إلى سامراء ، فكانت إذا أرادت زياره بغداد استأذنته فتقيم أياماً وتعود). (الأعلام: ٥/٢٧٥).

(٩) من احترام عموم المسلمين للإمام الجواد (عليه السلام)

فى الكافى (٥/١١٢) بسنده عن رجل من بنى حنيفه من أهل بست وسجستان قال: (رافقت أبا جعفر (عليه السلام) فى السنه التى حج فيها فى أول خلافه المعتصم ، فقلت له وأنا معه على المائده ، وهناك جماعه من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداك رجل يتولاكم أهل البيت ويحبكم ، وعلى فى ديوانه خراج ، فإن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إليه كتاباً بالإحسان إلى . فقال لى: لا- أعرفه . فقلت: جعلت فداك إنه على ما قلت من محبيكم أهل البيت ، وكتابك ينفعنى عنده ، فأخذ القرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فإن موصل كتابى هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً ، وإن مالك من عملك ما أحسنت فيه ، فأحسن إلى إخوانك ، واعلم أن الله عز وجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل .

قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابوري ، وهو الوالي ، فاستقبلني على فرسخين من المدينة ، فدفعت إليه الكتاب قبله ووضعه على عينيه ، ثم قال لي: ما حاجتك؟ فقلت: خراج عليّ في ديوانك .

قال: فأمر بطرحه عني ، وقال لي: لا تؤد خراجاً ما دام لي عمل ، ثم سألتني عن عيالي فأخبرته بمبلغهم ، فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أدت في عمله خراجاً ما دام حياً ، ولا قطع عني صلته حتى مات .

(١٠) توجيهه الشيعة لإحياء ذكر أهل البيت (عليهم السلام)

قال الإمام الجواد (عليه السلام) لميسر: (أَتَخْلُونَ وَتَتَحَدَّثُونَ وَتَقُولُونَ مَا شِئْتُمْ؟ فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ لَنَخْلُوا وَنَتَحَدَّثُ وَنَقُولُ مَا شِئْنَا ، فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي مَعَكُمْ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ رِيحَكُمْ وَأُرَوِّحُكُمْ ، وَإِنِّكُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ، فَأَعِينُونَا بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ... رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا ذَكَرْنَا ، قُلْتُ: مَا إِحْيَاءُ ذَكَرَكُمْ؟ قَالَ: التَّلَاقِي وَالتَّذَاكِرُ عِنْدَ أَهْلِ الثَّبَاتِ). (مصادقه الإخوان للصدوق/٣٤).

وقال (عليه السلام): (من كان أبوا دينه محمد وعلي (عليهما السلام) آثر لديه ، وقراباتهما أكرم عليه من أبوي نسبه وقراباته ، قال الله تعالى له: فضلت الأفضل لأجعلنك الأفضل ، وأثرت الأولى بالإيثار لأجعلنك بدار قراري ، ومنادمه أوليائي).

(قال رجل بحضرته: إني لأحب محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلياً (عليه السلام) حتى لو قطعت إرباً إرباً أو قرضت لم أزل عنه. قال (عليه السلام): لا جرم إن محمداً وعلياً يعطيانك من أنفسهما ما تعطيها أنت من نفسك . إنهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف جزء من ذلك). (تفسير العسكري/٣٣٢ و٣٣٥).

(١١) البر بالوالدين حتى لو كانا ناصيين

فى أمالى المفيد/١٩١: (عن بكر بن صالح قال: كتب صهر لى إلى أبى جعفر الثانى صلوات الله عليه: إن أبى ناصب خبيث الرأى ، وقد لقيت منه شدة وجهداً ، فأريك جعلت فداك فى الدعاء لى ، وما ترى جعلت فداك ، أفترى أن أكاشفه أم أداريه؟ فكتب (عليه السلام): قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك ، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله . والمداراه خير لك من المكاشفه ، ومع العسر يسر فاصبر فإن العاقبه للمتقين . ثبتك الله على ولايه من توليت . نحن وأنتم فى وديعه الله الذى لا تضع ودائه . قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه عليه حتى صار لا يخالفه فى شئ) !

(١٢) الناس كلهم إخوه

وفى كشف الغمه (٣/١٤١): (قال (عليه السلام): فساد الأخلاق بمعاشره السفهاء ، وصلاح الأخلاق بمنافسه العقلاء ، والخلق أشكأل فكل يعمل على شاكلته . والناس إخوان ، فمن كانت أخوتُهُ فى غير ذات الله ، فإنها تحور عداوه ، وذلك قوله تعالى: الأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ .)

(١٣) والمؤمن لا يخون

فى الكافى (٥/٩٤): (عن أبى تمامه قال : قلت لأبى جعفر الثانى (عليه السلام): إنى أريد أن ألزم مكه أو المدينه وعلّى دين فما تقول؟ فقال: إرجع فأده إلى مؤدى دينك ، وانظر أن تلقى الله تعالى وليس عليك دين ، إن المؤمن لا يخون).

(١٤) التقية مع المتطرفين

فى تفسير العسكرى (عليه السلام) / ٣٦٢: (قال رجل لمحمد بن على (عليه السلام): يا ابن رسول الله مررت اليوم بالكرخ فقالوا: هذا نديم محمد بن على إمام الرافضة ، فأسألوه من

خير الناس بعد رسول الله؟ فإن قال عليٌّ فاقتلوه ، وإن قال أبو بكر فدعوه ! فائتال على منهم خلق عظيم وقالوا لى: من خير الناس بعد رسول الله؟ فقلت مجيباً لهم: خير الناس بعد رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) أبو بكر وعمرو عثمان وسكُّتُ ، ولم أذكر علياً(عليه السلام) . فقال بعضهم: قد زاد علينا ! نحن نقول هاهنا: وعلي. فقلت لهم: فى هذا نظر ، لا أقول هذا .

فقالوا بينهم: إن هذا أشد تعصباً للسنة منا ، قد غلطنا عليه . ونجوت بهذا منهم ، فهل عليٌّ يا ابن رسول الله فى هذا حرج ، وإنما أردت أخيراً الناس أى أهو خير؟ استفهماً لا إخباراً .

فقال محمد بن علي(عليه السلام) : قد شكر الله لك بجوابك هذا ، وكتب لك أجره وأثبتته لك فى الكتاب الحكيم ، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما يعجز عنه أمانى المتمنين ، ولا يبلغه آمال الآملين .

أقول: التقية تعنى المداره ، ودفع الضرر عن نفسك من أناس لا يتحملون الرأى الآخر ، بل يقتلون صاحب الرأى الآخر ، لأنهم يرون أن كل من خالف رأيهم فهو عدو واجب القتل !

وهذا اتجاه عدوانى ، لكن الخلافة القرشيه أسسته بعد النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) فاعتبروا كل من لم يبايع عدواً للخليفة يجب إجباره أو قتله ، ثم صار من خالف الخليفة واجب القتل !

وقد ورثت حكومات بلادنا الإسلاميه ذلك الى اليوم ، والوهابيه أبرز من يمثله .

(١٥) إعلان الإمام براءته من المنحرفين والمغالين

دأب الأئمة (عليهم السّلام) على إعلان براءتهم من الغالين الذين يدعون لهم مقاماً ليس لهم . وقد استتاب أمير المؤمنين (عليه السّلام) المدعو عبد الله بن سبأ وأصحابه لعنه الله ، وسبعين رجلاً من الزط ، ادعوا له الألوهية والعياذ بالله ، فلم يتوبوا فقتلهم .

قال ابن عبد البر فى التمهيد: ٥/٣١٧: (فاتخذوه رباً وادعوه إلهاً وقالوا له: أنت خالقنا ورازقنا ، فاستتابهم واستأنى وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم ، فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً فى رجوعهم ، فأبوا ، فحرقهم). ومناقب آل أبى طالب: ١/٢٢٧ ، ورجال الطوسى : ١/٢٨٨ ، وفتح البارى: ١٢/٢٣٨ ، وتاريخ الذهبى: ٣/٦٤٣ .

وتبرأ الإمام الصادق (عليه السّلام) ممن ادعى له الربوبية ولعنهم ، ففى رجال الطوسى: ٢/٥٨٧:

(عن أبى بصير قال: قال لى أبو عبد الله: يا أبا محمد إبرأ ممن يزعم أنا أرباب ، قلت: برئ الله منه ، قال: إبرأ ممن يزعم أنا أنبياء . قلت: برئ الله منه).

وفى أصل زيد الزراد/٤٦، قال: (لما

لبى أبو الخطاب بالكوفة ، وادعى فى أبى عبد الله (عليه السّلام) ما ادعى ! دخلت على أبى عبد الله مع عبيد بن زراره فقلت له: جعلت فداك لقد ادعى أبو الخطاب وأصحابه فيك أمراً عظيماً ! إنه لى:

ليبتك جعفر لبيك معراج ! وزعم أصحابه أن أبا الخطاب أسرى به إليك فلما هبط إلى الأرض من ذلك دعا إليك ولذلك لى بك !

قال فرأيت أبا عبد الله (عليه السّلام) قد أرسل دمعته من حماليق عينيه وهو يقول: يا رب برئت إليك مما ادعى فى الأجدع عبد بنى أسد ! خشع لك شعرى، وبشرى، عبدك لك ابن عبد لك ، خاضع ذليل . ثم أطرق ساعه فى الأرض كأنه يناجى شيئاً ثم رفع رأسه وهو

يقول: أجل أجل عبد خاضع خاشع ذليل ، لربه صاغر راغم ، من ربه خائف وجل . لى والله ربُّ أعبده لا أشرك به شيئاً !

ماله أخزاه الله وأرعبه ، ولا- آمن روعته يوم القيامة! ما كانت تلييه الأنبياء هكذا ولا تلييه الرسل، إنما لبيت بلييك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك ! ثم قمنا من عنده فقال: يا زيد ، إنما قلت لك هذا لأستقر فى قبرى) .

وكذلك كان موقف الإمام الكاظم(عليه السّلام) ، ففى رجال الطوسى: ٢/٥٨٧: (عن ابن المغيرة قال: كنت عند أبى الحسن(عليه السّلام) أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسن فقال يحيى: جعلت فداك إنهم يزعمون أنك تعلم الغيب؟ فقال: سبحان الله سبحان الله ، ضع يدك على رأسى ، فوالله ما بقيت فى جسدى شعره ولا- فى رأسى إلا- قامت ! قال ثم قال: لا والله ما هى إلا وراثه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))

وكذلك موقف الإمام الرضا(عليه السّلام) ، ففى معجم رجال الحديث: ١٨/١٣٥: (قال أبو الحسن الرضا(عليه السّلام) : يا يونس أما ترى إلى محمد بن الفرات وما يكذب علىّ؟ فقلت: أبعد الله وأسحقه وأشقاه ، فقال: قد فعل الله ذلك به ، أذاقه الله حر الحديد كما أذاق من كان قبله ممن كذب علينا. يا يونس إنما قلت ذلك لتحدّر عنه أصحابى ، وتأمّره بلعنه والبراءه منه ، فإن الله يبرأ منه) .

وكذلك الإمام الجواد(عليه السّلام) ، فقد تبرأ ولعن أشخاصاً ادعوا الألوهيه لأهل البيت(عليهم السّلام) أو كانوا يكذبون عليهم: (عن على بن مهزيار ، قال : سمعت أبا جعفر(عليه السّلام) يقول وقد ذكر عنده أبو الخطاب: لعن الله أبا الخطاب ، ولعن أصحابه ، ولعن الشاكين فى لعنه ، ولعن من قد وقف فى ذلك وشك فيه ! ثم قال: هذا أبو الغمر ، وجعفر بن واقد ، وهاشم بن أبى هاشم ، استأكلوا بنا الناس ، وصاروا دعاه يدعون الناس إلى مادعا إليه

أبو الخطاب لعنه الله ولعنهم معه ، ولعن من قبل ذلك منهم ! يا على ، لا تتخرجن من لعنهم ، لعنهم الله ، فإن الله قد لعنهم .

ثم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من تأثم أن يلعن من لعنه الله ، فعليه لعنه الله .

(قال: قال لى أبو جعفر الثانى (عليه السّلام) : ما فعل أبو السّمهرى لعنه الله ؟ يكذب علينا ويزعم أنه وابن أبى الزرقاء دعاه إلينا ! أشهدكم أنى أتبرأ إلى الله عز وجل منهما ، إنهما فتانان ملعونان .) (رجال الكشى: ٢/٨١١).

(١٦) تأكيده (عليه السّلام) على حريه المرأه والكفاءه الشرعيه

فى الكافى (٥/٣٩٤): (عن محمد بن الحسن الأشعري قال: كتب بعض بنى عمى إلى أبى جعفر الثانى (عليه السّلام) : ما تقول فى صبيه زوجها عمها ، فلما كبرت أبت الترويح ؟ فكتب بخطه: لا تُكره على ذلك ، والأمر أمرها) .

وفى الكافى (٥/٣٤٧): (عن الحسين بن بشار الواسطى قال: كتبت إلى أبى جعفر (عليه السّلام) أسأله

عن النكاح فكتب إلى من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوجوه: إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ .

كتب على بن أسباط إلى أبى جعفر (عليه السّلام) فى أمر بناته وأنه لا يجد أحداً مثله فكتب إليه أبو جعفر (عليه السّلام) : فهمت ما ذكرت من أمر بناتك ، وأنك لا تجد أحداً مثلك ، فلا تنظر فى ذلك رحمك الله ، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا

تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ .

أقول: كان المجتمع الإسلامي في عصر الإمام الجواد (عليه السلام) محكوماً للتعصبات القومية والقبلية والطبقية ، وكانت حاكمه على مقياس الزواج ، وبذلك تعرف أهميه توجيهات الإمام (عليه السلام) لشيئته بالإلتزام بميزان الكفاءه الإسلامى دون غيره .

(١٧) شروط إمام الصلاه عند أهل البيت (عليهم السلام)

قال المحقق البحرانى فى الحدائق الناضره (١٠/٧٠): (ومن أظهر الأدله على ما قلناه ، ما رواه ابن إدريس فى مستطرفات السرائر نقلاً من كتاب السيارى قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام) قوم من مواليك يجتمعون فتحضر الصلاه ، فيتقدم بعضهم فيصلى بهم جماعة؟ فقال: إن كان الذى يؤم بهم ليس بينه وبين الله طلبه فليفعل . وهو كما ترى ظاهر الدلاله صريح مقاله فى أنه لا يجوز الإمامه لمن علم من نفسه الفسق ، حتى يتوب توبه نصوحاً).

(١٨) إجازته كتب الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام)

فى الكافى (١/٥٣): (عن محمد بن الحسن بن أبى خالد شينوله قال: قلت لأبى جعفر الثانى (عليه السلام) : جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبى جعفر وأبى عبدالله (عليه السلام) وكانت التقيه شديده ، فكتبتموا كتبهم ولم تُرَو عنهم ، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا . فقال: حدثوا بها فإنها حق).

(١٩) دعاؤه لشيئته فى قنوته (عليه السلام)

وروى فى مهج الدعوات للسيد ابن طاووس /٦١، قنوتاً للإمام الجواد (عليه السلام) جاء فيه: (فأيد اللهم الذين آمنوا على عدوك وعدو أوليائك ، فيصبحوا ظاهرين ، وإلى الحق داعين ، ولالإمام المنتظر القائم بالقسط تابعين).

(٢٠) مقاومه أهل البيت (عليهم السّلام) لحذف البسملة من القرآن

فى الكافى (٣/٣١٣): (عن يحيى بن أبى عمران الهمدانى قال: كتبت إلى أبى جعفر: جعلت فداك، ماتقول فى رجل ابتداءً ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته وحده فى أم الكتاب، فلما صار إلى غير أم الكتاب من السوره تركها، فقال العباسى ليس بذلك بأس؟ فكتب (عليه السّلام) بخطه: يعيدها مرتين على رغم أنفه يعنى العباسى).

أقول: معنى قوله (عليه السّلام) أنه يعيد صلاته رغم أنف المفتى العباسى، لأن البسملة جزء من كل سوره. وقد حذف القرشيون البسملة من الصلاه، لأن عندهم عقده منها!

فقد قال الإمام الصادق (عليه السّلام) كما فى الكافى (٨/٢٦٦): (كنتموا بسم الله الرحمن الرحيم فنعم والله الأسماء كتموها، كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر بسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته، فتولى قريش فراراً! فأنزل الله عز وجل فى ذلك: وَإِذَا

ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا).

وقد نتج عن ذلك أن فقهاء الحكومات نفوا أن البسملة من القرآن، وهاهم الى اليوم يتركونها مع أنها مكتوبه فى القرآن! لذلك كان الأئمه (عليه السّلام) يؤكدون على قرآنيته.

وقد استوفينا بحثها فى كتاب ألف سؤال وإشكال (١/٤٠٥).

(٢١) تأكيد الإمام الجواد (عليه السّلام) على سوره القدر

روى فى الكافى (١/٥٣٢): (عن أبى جعفر الثانى (عليه السّلام) أن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال لابن عباس: إن ليله القدر فى كل سنه، وإنه ينزل فى تلك الليله أمر السنه، ولذلك الأمر ولاه بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم). فقال ابن عباس: من هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبى أئمه محدثون).

الفصل التاسع: نماذج من علم الإمام الجواد (ع)

(أ) الثروة العلمية عن الإمام الجواد (عليه السلام)

وصلتنا ثروته العلمية عن الإمام الجواد (عليه السلام) رغم قصر عمره الشريف وظروفه الصعبة . وطبيعي أن يكون ما ضاع منها أو صادرتة الحكومات أضعاف ذلك .

وقد بينا ما فقدناه من أحاديث أهل البيت (عليه السلام) في مقدمه كتابنا في السير النبويه .

وتشمل أحاديث الإمام الجواد (عليه السلام) عقائد الإسلام ، من التوحيد ، والنبوه ، والإمامه ، والمعاد ، والقرآن .

وتشمل مجموعه فقهيه واسعه من أبواب الشريعة الإسلاميه، ويمكنك معرفه حجمها إذا بحثت في مصادر الفقه والحديث عن إسم أبي جعفر الثاني (عليه السلام) .

وتشمل توجيهات قيمه للأشخاص والفئات ، وحكماً بليغه للحياه ، وقواعد في التعامل الإجتماعي ، وأحاديث في الطب والصحه .

ويصل مجموع هذه الثروه الى مجلد ، ونكتفى بإيراد نماذج منها .

(٢) علم الأئمة المعصومين ربانى وليس بشرياً

قالت زييده للإمام الجواد(عليه السّلام): (يا سيدى أنت تعلم الغيب؟ قال: لا. قالت من أين لك أن تعلم ما حدث من أم الخير مما لا يعلمه إلا الله وهى ، فى الوقت؟ فقال لها: نحن من علم الله علمنا ، وعن الله نخبر .

قالت له: ينزل عليك الوحي؟ قال: لا. قالت: من أين لك علم ذلك؟

قال: من حيث لا تعلمين ، وسترجعين إلى من تخبرينه بما كان ، فيقول لك: لا تعجبى فإن فضله وعلمه فوق ما تظنين! (الهدايه الكبرى/٣٠٣) .

يقول لها(عليه السّلام): نحن علمنا من تعليم الله تعالى ، وليس بالأسباب العاديه التى يتعلم بها غيرنا . وعلمنا يقيناً لا ظن فيه . وعندما ترجعين الى المأمون وتخبرينه بما كان ، سيقول لك إن علم الجواد أكثر مما تظنين !

وقدقال المأمون لجمع وزرائه والعباسيين: (وَيَحْكُمُ إِنَّ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ خَلَوْا مِنْ هَذَا الْخَلْقِ (لا يشبهونهم)! أَوْ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَايَعَ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ وَهُمَا صَبِيَّانِ غَيْرِ بِالْغَيْنِ وَلَمْ يَبَايِعْ طِفْلاً غَيْرَهُمَا ! أَوْ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّ عَلِيّاً آمَنَ بِالنَّبِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَشْرٍ سَنِينَ ، فَقَبِلَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ إِيمَانَهُ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ طِفْلِ غَيْرِهِ ، وَلَا- دَعَا النَّبِيَّ طِفْلاً- غَيْرَهُ إِلَى الْإِيمَانِ ! أَوْ مَا عَلِمْتُمْ أَنَّهَا ذَرِيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ، يَجْرَى لِآخِرِهِمْ مَا يَجْرَى لِأَوَّلِهِمْ) ! (الإختصاص/٩٨).

ومذهب المأمون هذا نفس مذهب أمير المؤمنين(عليه السّلام) الذى قال: (ألا- إن الأبرار من عترتى وأطائب أرومتى ، أعلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً. من علم الله

علمنا ، ومن قول صادق سمعنا ، فإن تبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وإن تدبروا عنا يهلككم الله بأيدينا، أو بما شاء .
(المسترشد/٤٠٦) .

وقد مر الإمام الجواد(عليه السّلام) براع فتقدمت اليه شاه وشكت اليه ، فأخبر الراعي بأمرها فتعجب وقال له: (أسألك لما أخبرتنى من أين علمت هذا الشأن؟ فقال أبو جعفر(عليه السّلام): نحن خزان الله على علمه ، وغيبه ، وحكمته ، وأوصياء أنبيائه ، وعباد مكرمون). (الثاقب فى المناقب/٥٢٢).

(٣) فى توحيد الله تعالى وتنزيهه

فى الكافى (١/٨٢): (سئل أبو جعفر الثانى(عليه السّلام): يجوز أن يقال لله: إنه شئ؟ قال: نعم، يخرج من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه... إن الله خَلُوٌّ من خلقه وخلقه خَلُوٌّ منه ، وكلما وقع عليه إسم شئ فهو مخلوق ما خلا الله .

عن عبد الرحمن بن أبى نجران قال: سألت أبا جعفر(عليه السّلام) عن التوحيد فقلت: أتوهم شيئاً؟ فقال: نعم غير معقول ولا محدود ، فما وقع وهمك عليه من شئ فهو خلافه، لا يشبهه شئ ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل وخلاف ما يتصور فى الأوهام ! إنما يتوهم شئ غير معقول ولا محدود).

وفى الكافى (١/٩٩): (عن داود بن القاسم أبى هاشم الجعفرى قال: قلت لأبى جعفر(عليه السّلام): لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار؟ فقال: يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان

التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك . وأوهام القلوب لا تدركه ، فكيف أبصار العيون !) .

وفى الإحتجاج (٢/٢٣٨): (قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) : قل هو الله أحد ، ما معنى الأحد؟ قال: المجمع عليه بالوحدانيه ، أما سمعته يقول: وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ

مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ.. ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبه !

فقلت قوله: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ؟ قال : يا أبا هاشم ! أوهام القلوب أدق من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ، ولم تدرك ببصرك ذلك . فأوهام القلوب لا تدركه ، فكيف تدركه الأبصار).

وفى أمالي الطوسي/٣٥٢: (عن علي بن مهزيار قال: كتبت إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا(عليه السلام) : جعلت فداك أصلى خلف من يقول بالجسم؟ فكتب: لا تصلوا خلفهم ، ولا تعطوهم من الزكاه ، وابرؤوا منهم ، برئ الله منهم).

وفى الكافي (١/١١٦): (عن أبي هاشم الجعفرى قال: كنت عند أبي جعفر الثاني (عليه السلام) فسأله

رجل فقال: أخبرني عن الرب تبارك وتعالى ، له أسماء وصفات فى كتابه ، وأسمائه وصفاته هى هو؟ فقال أبو جعفر(عليه السلام) : إن لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: هى هو ، أى أنه ذو عدد وكثره فتعالى الله عن ذلك ، وإن كنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تنزل فإن لم تنزل محتمل معنيين ، فإن قلت: لم تنزل عنده فى علمه وهو مستحقها ، فنعم . وإن كنت تقول: لم ينزل تصويرها

وهجاؤها وتقطع حروفها ، فمعاذ الله أن يكون معه شئ غيره ، بل كان الله ولا خَلق ، ثم خلقها وسيله بينه وبين خلقه ، يتضرعون بها إليه ويعبدونه .

وهي ذِكْرُهُ ، وكان الله ولا- ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذى لم يزل ، والأسماء والصفات مخلوقات ، والمعانى والمعنى بها هو الله الذى لا- يليق به الإختلاف ولا الإئتلاف ، وإنما يختلف ويأتلف المتجزئ ، فلا يقال: الله مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه القديم فى ذاته ، لأن ما سوى الواحد متجزئ ، والله واحد لا متجزئ ولا متوهم بالقله والكثره . وكل متجزئ أو متوهم بالقله والكثره فهو مخلوق دال على خالق له .

فقولك: إن الله قدير أخبرت أنه لا- يعجزه شئ ، فنفيت بالكلمه العجز وجعلت العجز سواه. وكذلك قولك: عالمٌ إنما نفيت بالكلمه الجهل وجعلت الجهل سواه وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصوره والهجا والتقطع ، ولا يزال من لم يزل عالماً .

فقال الرجل: فكيف سمينا ربنا سميعاً؟ فقال: لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع ، ولم نصفه بالسمع المعقول فى الرأس . وكذلك سمينا بصيراً لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار من لون ، أو شخص ، أو غير ذلك ، ولم نصفه ببصر لحظه المعين . وكذلك سمينا لطيفاً لعلمه بالشئ اللطيف مثل البعوضه وأخفى من ذلك ، وموضع النشوء منها ، والعقل ، والشهوه للسفاد ، والحدب على نسلها، وإقامه بعضها على بعض ، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها ، فى

الجبال والمفاوز والأودية والقفار ، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف ، وإنما الكيفيه للمخلوق المكيف .

وكذلك سمينا ربنا قوياً لا بقوه البطش المعروف من المخلوق ، ولو كانت قوته قوه البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة ، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان ، وما كان ناقصاً كان غير قديم ، وما كان غير قديم كان عاجزاً . فربنا تبارك وتعالى ، لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر ، ومحرم على القلوب أن تمثله ، وعلى الأوهام أن تحده ، وعلى الضمائر أن تكونه ، جل وعز عن أدوات خلقه وسمات بريته ، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً).

وفى الكافي (١/١٠٥): (عن محمد بن الفرغ الرخجي قال: كتبت إلى أبي الحسن أسأله عما قال هشام بن الحكم فى الجسم ، وهشام بن سالم فى الصورة فكتب: دع عنك حيره الحيران ، واستعد بالله من الشيطان ، ليس القول ما قال الهشامان).

أقول: كان هشام بن الحكم رضى الله عنه أقوى المناظرين فى بغداد ، وكان هارون الرشيد يعقد له مجالس المناظره مع كبار علماء المذاهب والأديان .

ويظهر أنه قال ذات مره عن الله تعالى إنه جسم لا كالأجسام ، بدل أن يقول شئ لا كالأشياء ، فطار بها خصومه وقالوا هو مجسم !

أما هشام بن سالم الجواليقى رضى الله عنه ، فروى حديث أن الله على صورته الإنسان ، وقد يكون قَبْلَهُ ، فطار بها خصومه أيضاً !

قال الشهرستاني في الملل والنحل (١/١٨٥): (وقال هشام بن سالم: إنه تعالى على صورته إنسان ، أعلاه مجوف وأسفله مصمت ، وهو نور ساطع يتلألأ ، وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وفم . وله وفره سوداء هي نور أسود ، لكنه ليس بلحم ولا دم)

وقال الأميني في الغدير (٢/٢٨٤) عن كتاب الملل والنحل: (هذا الكتاب وإن لم يكن يضاهاه الفصل في بذاءه المنطق، غير أن في غضونه نسباً مفتعله وآراء مختلقة وأكاذيب جمه ، لا يجد القارئ ملتحداً عن تفنيدها ، فإليك نماذج منها:

١- قال هشام بن الحكم متكلم الشيعة: إن الله جسم ذو أبعاد في سبعة أشبار بشير نفسه ، في مكان مخصوص وجهه مخصوصه .

٢- قال في حق علي: إنه إله واجب الطاعة .

٣- وقال هشام بن سالم: إن الله على صورته إنسان ، أعلاه مجوف وأسفله مصمت ، وهو نور ساطع يتلألأ ، وله حواس خمس ، ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم ، وله وفره سوداء ، وهو نور أسود ، لكنه ليس بلحم ولا-دم ، وإن هشام هذا أجاز المعصية على الأنبياء ، مع قوله بعصمه الأئمة .

٤- وقال زرارة بن أعين: لم يكن الله قبل خلق الصفات عالماً ، ولا قادراً ولا حياً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً .

٥- قال أبو جعفر محمد بن النعمان: إن الله نور على صورته إنسان ويأبى أن يكون جسماً .

٦- وزعم يونس بن عبد الرحمن القمي أن الملائكة تحمل العرش ، والعرش تحمل الرب ، وهو من مشبهه الشيعة ، وصنف لهم في ذلك كتاباً . انتهى .

أقول: كل ذلك مكذوبات على الشيعة أو تحريف لكلمه ، وقد نشروا هذه الأكاذيب يومها ، فسأل الشيعة عنها الأئمة(عليهم السلام) فنفوا مقوله الجسم والصوره .

ومع أن الإمام الجواد(عليه السلام) كان حازماً في نفى الجسم والصوره عن الله تعالى ، فقد مدح هشام بن الحكم وترحم عليه ، لتبرئته مما نسبته خصومه اليه .

ففي رجال الكشي (٢/٥٦٠): (عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفرى ، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن على الثانى(عليه السلام) : ما تقول جعلت فداك في هشام بن الحكم؟ فقال: رحمه الله ما كان أذبه عن هذه الناحيه).

(٤) تعظيمه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض ما روى عنه

أشاره

كان يزور جده رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) كل يوم: في الكافي (١/٣٥٣): (عن يحيى بن أكنم قال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فرأيت محمد بن على الرضا يطوف به ، فناظرته في مسائل عندى فأخرجها إلى ..).

وفى كامل الزياره/٤٤: (عن عبد الرحمن بن أبى نجران ، قال: قلت لأبى جعفر الثانى(عليه السلام) : جعلت فداك ما لمن زار قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) متعمداً؟ قال: يُدخله الله الجنه إن شاء الله). وفى روايه: قال: له الجنه .

روى فى الكافي (١/٤٩٣): (عن عبد الله بن رزين قال: كنت مجاوراً بالمدينه مدينه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكان أبو جعفر(عليه السلام) يجيئ فى كل يوم مع الزوال إلى المسجد فينزل

فى الصحن وىصير إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) وىسلم عليه وىرجع إلى بيت فاطمه (عليه السلام)، فىخلع نعليه وىقوم فىصلى، فوسوس إلى الشيطان فقال: إذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الذى يطأ عليه، فجلست فى ذلك اليوم أنتظره لأفعل هذا، فلما أن كان وقت الزوال أقبل على حمار له، فلم ينزل فى الموضع الذى كان ينزل فيه وجاء حتى نزل على الصخره التى على باب المسجد، ثم دخل فسلم على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: ثم رجع إلى المكان الذى كان يصلى فيه ففعل هذا أياماً، فقلت: إذا خلع نعليه جئت فأخذت الحصا الذى يطأ عليه بقدميه، فلما أن كان من الغد جاء عند الزوال فنزل على الصخره، ثم دخل فسلم على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) ثم جاء إلى الموضع الذى كان يصلى فيه فصلى فى نعليه ولم يخلعهما، حتى فعل ذلك أياماً! فقلت فى نفسى: لم يتهياً لى ههنا ولكن أذهب إلى باب الحمام فإذا دخل إلى الحمام أخذت من التراب الذى يطأ عليه، فسألت عن الحمام الذى يدخله، فقيل لى: إنه يدخل حماماً بالبقيع لرجل من ولد طلحه، فتعرفت اليوم الذى يدخل فيه الحمام وصرت إلى باب الحمام وجلست إلى الطلحى أحدثه، وأنا أنتظر مجيئه فقال الطلحى: إن أردت دخول الحمام فقم فادخل، فإنه لا يتهياً لك ذلك بعد ساعه، قلت ولم؟ قال: لان ابن الرضا يريد دخول الحمام، قال قلت: ومن ابن الرضا؟ قال: رجل من آل محمد له صلاح وورع. قلت له: ولا يجوز أن يدخل معه الحمام غيره؟ قال، نخلى له الحمام إذا جاء، قال: فبيننا أنا كذلك إذ أقبل (عليه السلام) ومعه غلمان له وبين يديه غلام معه حصير حتى أدخله المسلخ فبسطه

،

ووافى فسلم ودخل الحجره على حماره ، ودخل المسلخ ونزل على الحصير ، فقلت للطلحي: هذا الذى وصفته بما وصفت من الصلاح والورع؟! فقال: يا هذا لا والله ما فعل هذا قط إلا فى هذا اليوم! فقلت فى نفسى: هذا من عملى أنا جنيته ، ثم قلت: أنتظره حتى يخرج فلعلى أنال ما أردت إذا خرج ، فلما خرج وتلبس دعا بالحمار فأدخل المسلخ وركب من فوق الحصير وخرج! فقلت فى نفسى: قد والله آذيته ولا أعود ، ولا أورم ما رمت منه أبداً وصح عزمى على ذلك ، فلما كان وقت الزوال من ذلك اليوم أقبل على حماره حتى نزل فى الموضع الذى كان ينزل فيه فى الصحن فدخل وسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاء إلى الموضع الذى كان يصلى فيه فى بيت فاطمه (عليه السلام) وخلع نعليه ، وقام يصلى!

يقصد ابن رزين أن الإمام الجواد (عليه السلام) عرف نيته ، ولم يرض أن يأخذ التراب أو الحصى من تحت قدميه ، فغير مكان نزوله ونزل على صخر ، ودخل فى الحمام على حماره الى مكان نزع الثياب ، ولم يكن ذلك من عادته .

ويقصد ببيت فاطمه (عليها السلام) الغرفة التى لها فى بيت أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهى خلف قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باتجاه الضَّفَّة ، وقد رأيتها فى الستينات وفى وسطها صندوق مجلل عليه إسم الزهراء صلوات الله عليها ، فأزاله الوهابيه كرهاً بأهل البيت (عليهم السلام) .

تجليله يوم مبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

فى إقبال الأعمال (٣/٢٦٦): (حدثنا محمد بن عفير الضبى ، عن أبى جعفر الثانى قال: إن فى رجب ليلة هى خير للناس مما طلعت عليه الشمس ، وهى ليلة سبع

وعشرين منه ، نبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى صبيحتها ، وإن للعامل فيها أصلحك الله من شيعتنا مثل أجر عمل ستين سنه . قيل: وما العمل فيها؟ قال: إذا صليت العشاء الآخرة وأخذت مضجعتك ، ثم استيقظت أى ساعه من ساعات الليل كانت قبل زواله أو بعده ، صليت اثنى عشر ركعه باثنتى عشر سوره من خفاف المفصل ، من بعد يس إلى الحمد...).

وفى مصباح المتهدد/٨١٤: (وروى الريان بن صلت قال: صام أبو جعفر الثانى (عليه السلام) لما كان ببغداد يوم النصف من رجب ، ويوم سبع وعشرين منه ، وصام جميع حشمه ، وأمرنا أن نصلى الصلاه التى هى اثنتا عشره ركعه ، تقرأ فى كل ركعه الحمد وسوره ، فإذا فرغت قرأت الحمد أربعاً ، وقل هو الله أحد أربعاً والمعوذتين ، أربعاً. وقلت: لا- إله إلا- الله والله أكبر ، وسبحان الله والحمد لله ، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم ، أربعاً . الله الله ربى لا أشرك به شيئاً ، أربعاً . لا أشرك بربى أحداً ، أربعاً .

وورد فى الدعاء بعدها: اللهم وبارك لنا فى يومنا هذا الذى فضلته وبكرامتك جللته ، وبالمنزل العظيم منك أنزلته ، وصل على من فيه إلى عبادك أرسلته ، وبالمحل الكريم أحللته . اللهم صل عليه صلاه دائمه ، تكون لك شكراً ولنا ذخراً ، واجعل لنا من أمرنا يسراً ، واختم لنا بالسعاده إلى منتهى آجالنا وقد قبلت اليسير من أعمالنا ، وبلغنا برحمتك أفضل آمالنا ، إنك على كل شىء قدير).

بل ورد عنه (عليه السلام) مستحبات تدل على تكريم كل شهر رجب .

ففى مصباح المتهدجد/٧٩٨: (وروى عن أبى جعفر الثانى (عليه السّلام) أنه قال : يستحب أن يدعو الإنسان بهذا الدعاء أول ليله من رجب: اللهم إنى أسألك بأنك مليك وأنك على كل شىء مقتدر ، وأنك ما تشاء من أمر يكن .

اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك محمد نبى الرحمه . يا محمد يا رسول الله إنى أتوجه بك إلى الله ربك وربى لينجح لى بك طلبتى .

اللهم بنبيك محمد والأئمه من أهل بيته(صلى الله عليه و آله وسلم) أنجح طلبتى. ثم سل حاجتك).

وعنده موارىث رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وسلاحه:

فى الخرائج (١/٣٨٧): (عن محمد بن فضيل الصيرفى: كتبت إلى أبى جعفر(عليه السّلام) كتاباً ، وفى آخره: هل عندك سلاح رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم)؟ ونسيت أن أبعث بالكتاب . فكتب إلى بحوائج له ، وفى آخر كتابه: عندى سلاح رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وهو فىنا بمنزله التابوت فى بنى إسرائيل ، يدور معنا حيث درنا ، وهو مع كل إمام).

وفى بصائر الدرجات/٢٠٠: (عن إبراهيم بن أبى البلاد: قلت لأبى جعفر(عليه السّلام) : تنظر فى كتب أبيك؟ فقال: نعم. فقلت: عندك سيف رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) ودرعه. فقال قد كان فى موضع كذا وكذا ، فأتنى ذلك الموضع مسافر ومحمد بن على . ثم سكت). قال فى البحار(٢٦/٢٢٠) فى شرحه: (كان إبراهيم من أصحاب الصادق والكاظم والرضا(عليه السّلام) . ويظهر من الخبر أنه لقى الجواد(عليه السّلام) أيضاً . ومسافر مولى الرضا(عليه السّلام) وروى أنه قال: أمرنى أبو الحسن(عليه السّلام) بخراسان فقال: إلحق بأبى جعفر فإنه صاحبك . والمراد بمحمد بن على نفسه(عليه السّلام)).

والمعنى أن الإمام الرضا(عليه السّلام) كان وضع سلاح النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في مكان فدله عليه ، وأوصى خادمه الموثوق مسافر أن يلتحق بأبي جعفر(عليه السّلام) ، لأنه الإمام بعده ، فجاء الى المدينة .

ما رواه(عليه السّلام) من قصار أحاديث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) :

في أمالي الطوسي/٤٨١، روى الإمام الجواد عن آبائه(عليه السّلام) : (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : إنا أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس بقدر عقولهم . وقال(صلى الله عليه وآله وسلم) : أمرني ربي بمداراه الناس ، كما أمرني بإقامه الفرائض .).

وفي أمالي الطوسي/٥٨٩، قال(عليه السّلام) : (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : السنه ستتان: سنه في فريضه ، الأخذ بها هدى وتركها ضلاله . وسنه في غير فريضه ، الأخذ بها فضيله وتركها إلى غيرها خطيئه).

وفي بصائر الدرجات/١٥٢: قال(عليه السّلام) : (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : إن أرواحنا وأرواح النبيين توافي العرش كل ليله جمعه ، فتصبح الأوصياء وقد زيد في علمهم مثل جم الغفير من العلم).

وفي الكافي (١/٥٣٣): (عن أبي جعفر الثاني(عليه السّلام) أن أمير المؤمنين(عليه السّلام) قال لابن عباس: إن ليله القدر في كل سنه ، وإنه ينزل في تلك الليله أمر السنه ، ولذلك الأمر ولاه بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) . فقال ابن عباس: من هم ؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبى أئمه محدثون) .

وفى أمالي الصدوق/٣٨٩، روى (عليه السلام) عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال فى وصف الزهاد المزيفين: (لا تنظروا إلى كثره صلاتهم وصومهم ، وكثره الحج ، والمعروف وطننتهم بالليل . أنظروا إلى صدق الحديث ، وأداء الأمانه).

وفى عيون أخبار الرضا(عليه السلام) (١/٢٥٤): (حدثنى سيدى أبو جعفر محمد بن على، عن أبيه على بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، قال: حدثنى الأجلح الكندى، عن ابن بريده عن أبيه ، أن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) قال:على إمام كل مؤمن بعدى).

وفى تحف العقول/٤٥٧: (وقال(عليه السلام) : كانت مبايعه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) النساء أن يغمس يده فى إناء فيه ماء ، ثم يخرجها وتغمس النساء بأيديهن فى ذلك الإناء بالإقرار والإيمان بالله والتصديق برسوله على ما أخذ عليهن).

وفى الإحتجاج (٢/٢٤٦) قال(عليه السلام) : (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فى حجه الوداع: قد كثرت على الكذابه وستكثر بعدى ، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . فإذا أتاكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله وسنتى ، فما وافق كتاب الله وسنتى فخذوا به ، وما خالف كتاب الله وسنتى فلا تأخذوا به) .

في بصائر الدرجات/٤٧٣: (عن أبي جعفر الثاني قال: قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): إن الأوصياء محدثون ، يحدثهم روح القدس ولا يرونه ، وكان على (عليه السلام) يعرض على روح القدس ما يُسأل عنه ، فيوجس في نفسه أن قد أصبت بالجواب ، فيُخبر فيكون كما قال (عليه السلام) .) .

وفي الكافي (٢/٤٦) : (عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) عن أبيه ، عن جده.. قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : إن الله خلق الاسلام فجعل له عرصه ، وجعل له نوراً ، وجعل له حصناً ، وجعل له ناصرأ .

فأما عرصته فالقرآن ، وأما نوره فالحكمه ، وأما حصنه فالمعروف ، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا ، فأحبوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم ، فإنه لما أسرى بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل لأهل السماء ، فاستودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكه ، فهو عندهم وديعه إلى يوم القيامه .

ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني إلى أهل الأرض ، فاستودع الله عز وجل حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمتي ، فمؤمنوا أمتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامه ، فلو أن الرجل من أمتي عبد الله عز وجل عمره أيام الدنيا ثم لقي الله عز وجل مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلا عن النفاق) .

وفى تفسير القمى (١/١٦٠): (عن ابن أبى عمير، عن أبى جعفر الثانى (عليه السّلام) فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ. قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عقد عليهم لعلى (عليه السّلام) بالخلافه فى عشره مواطن ، ثم أنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ).

وفى الكافى (١/٤٤١): (عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبى جعفر الثانى (عليه السّلام) فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمه ، فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم ، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون ، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى ، ثم قال: يا محمد هذه الديانه التى من تقدمها مرق ، ومن تخلف عنها محق ، ومن لزمها لحق ، خذها إليك يا محمد).

أقول: استدل بعضهم بقوله (عليه السّلام) : (فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون ، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى) على أن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الولاية التشريعيه ، وكذلك للأئمه (عليه السّلام) . وبقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك .

ولا حرج فى ذلك فهم لا يحللون ولا يحرمون إلا ماشاءه وأوحى به عز وجل .

وفى أمالى الصدوق/٥٣١: (عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال: قلت لأبى جعفر محمد بن على الرضا (عليه السّلام) : يا ابن رسول الله حدثنى بحديث عن آبائك (عليه السّلام) فقال: حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا ، فإذا استتوا هلكوا .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال: حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لو تكاشفتهم ما تدافنتم .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى عن آبائه (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ،

فسعواهم بطلاقه الوجه وحسن اللقاء ، فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعواهم بأخلاقكم .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : من عتب على الزمان طالت معتبته .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : مجالسه الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : قيمه كل امرئ ما يحسنه .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليهم السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : المرء مخبوء تحت لسانه .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ما هلك أمرؤ عرف قدره .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليهم السّلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال يا أمير المؤمنين (عليه السّلام) : من وثق بالزمان صرع .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليهم السّلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : خاطر بنفسه من استغنى برأيه .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال: حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليهم السّلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : قله العيال أحد اليسارين .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليهم السّلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : من دخله العجب هلك .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليه السّلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : من أيقن بالخلف جاد بالعطيه .

قال فقلت له: زدنى يا ابن رسول الله . فقال : حدثنى أبى ، عن جدى ، عن آبائه (عليه السّلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السّلام) : من رضى بالعافيه ممن دونه ، رزق السلامه ممن فوقه ، قال : فقلت له: حسبى) .

فى فضل فاطمه الزهراء(عليها السلام) :

فى الثاقب فى المناقب/٢٩٠: (عن أبى جعفر الثانى(عليه السّلام) قال:بعث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) سلمان رضى الله عنه إلى فاطمه(عليها السّلام) لحاجه . قال سلمان: وقفت بالباب وقفه حتى

سلمت ، فسمعت فاطمه تقرأ القرآن خفياً ، والرحى تدور من برا ما عندها أنيس ! قال: فعدت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقلت:

يا رسول الله ، رأيت أمراً عظيماً ! فقال: وما هو يا سلمان ، تكلم بما رأيت . قلت: وقفت بباب ابنتك يا رسول الله فسمعت فاطمه تقرأ القرآن من خفاء ، والرحى تدور من بر ، وما عندها أنيس ! فتبسم (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا سلمان إن ابنتي فاطمه ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً و يقيناً إلى ما شاء ، ففرغت لطاعه ربها ، فبعث الله ملكاً إسمه روفائيل ، فأدار لها الرحى ، فكفاها الله مؤونه الدنيا والآخرة .

في فضل الإمام الحسين (عليه السلام) :

في معاني الأخبار/ ٢٨٩ والبحار (٢٩٧/٤٤)، عن الإمام الجواد (عليه السلام) قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام) : لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم ، وارتعدت فرائصهم ، ووجبت قلوبهم ، وكان الحسين (عليه السلام) وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، وتهدأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض: أنظروا لا يبالي بالموت ! فقال لهم الحسين (عليه السلام) : صبراً بنى الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر . وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب . إن أبي حدثني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الدنيا سجن المؤمن

وجنه الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم ، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت) .

وفى إقبال الأعمال (١/٣٨٣): (عن عبد العظيم الحسنى، عن أبي جعفر الثاني(عليه السّلام) فى حديث قال: من زار الحسين(عليه السّلام) ليله ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، وهى الليله التى يرجى أن تكون ليله القدر ، وفيها يفرق كل أمر حكيم ، صافحه روح أربعة وعشرين ألف ملك ونبى ، كلهم يستأذن الله فى زياره الحسين(عليه السّلام) فى تلك الليله) .

(٦) بعض ما روى عنه فى ولده المهدي(عليهما السّلام)

١. فى غيبه الطوسى/٤٣٥: (عن على بن مهزيار قال: قال أبو جعفر(عليه السّلام) : كأنى بالقائم يوم عاشوراء ، يوم السبت ، قائماً بين الركن والمقام ، بين يديه جبرئيل ينادى: البيعه لله . فيملؤها عدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً) .

٢. فى الإحتجاج (٢/٢٤٩): (عن عبد العظيم الحسنى قال: قلت لمحمد بن على بن موسى: يا مولاي أنى لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فقال(عليه السّلام): ما منا إلا قائم بأمر الله ، وهادٍ إلى دين الله ، ولكن القائم الذى يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، هو الذى تخفى على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سمي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وكثيره

وهو الذى تطوى له الأرض ويذل له كل صعب. يجتمع إليه من أصحابه عده أهل بدر، ثلاث مائه وثلاثه عشر، رجلاً من أقاصى الأرض. وذلك قول الله: أَيَنْ مَيَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فإذا اجتمعت له هذه العده من أهل الإخلاص أظهر الله أمره ، فإذا كمل له العقد وهو عشره آلاف رجل خرج بإذن الله ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى عز وجل.

قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدى فكيف يعلم أن الله قد رضى؟ قال: يلقي فى قلبه الرحمه .

٣. وفى معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) (٤/ ١٨٤): (حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسنى قال: دخلت على سيدى محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره ، فابتدأنى فقال لى: يا أبا قاسم إن القائم منا هو المهدي الذى يجب أن ينتظر فى غيبته ، ويطاع فى ظهوره ، هو الثالث من ولدى .

والذى بعث محمداً (صلى الله عليه و آله وسلم) بالنبوه ، وخصنا بالإمامه ، إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ، فيملاؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وإن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره فى ليله ، كما أصلح أمر كليمه موسى (عليه السلام) إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي . ثم قال (عليه السلام) : أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج .

ص: ٣٢٧

٤. عن أميه بن علي القيسى قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا(عليه السّلام): من الخلف بعدك؟ فقال: ابني علي وابنا علي، ثم أطرق ملياً، ثم رفع رأسه ثم قال: إنها ستكون حيره. قلت: فإذا كان ذلك فإلى أين؟ فسكت ثم قال: لا أين! حتى قالها ثلاثاً، فأعدت عليه فقال: إلى المدينة، فقلت: أي المدن؟ فقال: مدينتنا هذه وهل مدينه غيرها!؟

٥. عن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا(عليه السّلام) يقول: إن الإمام بعدى ابني علي، أمره أمرى وقوله قولى وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعه أبيه، ثم سكت.

فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى(عليه السّلام) بكاء شديداً، ثم قال: إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمى القائم؟ قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقلت له: ولم سمى المنتظر؟ قال: لأن له غيبه تكثر أيامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستتهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون).

٦. وفي الغيبه للنعماني/٣١٤: (حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى، قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الرضا(عليه السّلام) فجرى ذكر السفيناني، وما جاء فى الروايه من أن أمره من المحتوم، فقلت لأبي جعفر: هل يبدو لله فى المحتوم؟ قال:

نعم . قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم . فقال: إن القائم من الميعاد ، والله لا يخلف الميعاد) .

أقول: معنى المحتوم من الله تعالى الذى لا بد من وقوعه ، لذلك يشكل معنى هذه الرواية ، ولو صح سندها فلا بد من تأويلها بأنها تقصد البداء أو التغيير فى تفاصيل المحتوم ، لا- فى أصله ، ولذلك ردها ظاهرها علماؤنا . قال المجلسى: (٥٢/٢٥١):
(يحتمل أن يكون المراد بالبداء فى المحتوم البداء فى خصوصياته ، لا فى أصل وقوعه).

وقال السيد جعفر مرتضى فى توضيح الواضحات/٣٧: (هذه الرواية ضعيفه السند فلا- يعول عليها، ولا يوجد نص معتبر يؤيد مضمونها ، ونحن نعتقد أن المحتوم لا يقع فيه لله بداء..وذهب جمع من الفقهاء إلى أن المحتوم ليس لله تعالى فيه بداء) .

ص: ٣٢٩

(٧) من قصار كلماته (عليه السلام)

فى تحف العقول/٤٥٦: قال (عليه السلام): من شهد أمراً فكرهه ، كان كمن غاب عنه . ومن غاب عن أمر فرضيه ، كان كمن شهده .

وقال (عليه السلام): من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس .

وقال له رجل: أوصنى. قال: وتقبل؟ قال: نعم . قال: توسد الصبر واعتنق الفقر ، وارفض الشهوات وخالف الهوى. واعلم أنك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون.

وقال (عليه السلام): إظهار الشيء قبل أن يستحكم ، مفسده له .

وقال (عليه السلام): إياك ومصاحبه الشرير، فإنه كالسيف ، يحسن منظره ، ويقبح أثره .

وقال (عليه السلام): قد عاداك من ستر عنك الرشد ، اتباعاً لما تهواه .

وقال (عليه السلام): كفى بالمرء خيانه أن يكون أميناً للخونه .

وقال (عليه السلام): لا يضررك سخط من رضاه الجور .

وقال (عليه السلام): لو سكت الجاهل ، ما اختلف الناس .

وفى تفسير العسكرى/٣٤٢: قال محمد بن على (عليه السلام): العالم كمن معه شمعته تضىء للناس، فكل من أبصر بشمعه دعا له بخير . كذلك العالم معه شمعته تزيل ظلمه الجهل والحيره . فكل من أضاءت له فخرج بها من حيره ، أونجا بها من جهل ، فهو من عتقائه من النار .

وقال (عليه السلام): (كشف الغمه: ٣/١٣٨): (ما عظمت نعمه الله على عبد إلا- عظمت عليه مؤونه الناس ، فمن لم يحتمل تلك المؤونه ، فقد عرض النعمه للزوال .

وقال(عليه السّلام): أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجه إليه .

وقال(عليه السّلام): من كثر همه سقم جسده . والمؤمن لا يشتفى غيظه .

وقال(عليه السّلام): عنوان صحيفه المؤمن حسن خلقه .

وقال(عليه السّلام): عليكم بطلب العلم ، فإن طلبه فريضه والبحث عنه نافله ، وهو صله بين الإخوان ، ودليل على المروه ، وتحفه فى المجالس وصاحبٌ فى السفر وأنسٌ فى الغربه .

وقال(عليه السّلام): من عرف الحكمه ، لم يصبر على الإزدياد منها .

وقال(عليه السّلام): الجمال فى اللسان ، والكمال فى العقل.

وقال(عليه السّلام): أقصدُ العلماء للمحجه الممسكُ عند الشبهه .

وقال(عليه السّلام): من أحب البقاء فليعدَّ للبلاء قلباً صبوراً .

وقال(عليه السّلام): الصبر على المصيبه مصيبه على الشامت بها .

وقال(عليه السّلام): من استحسّن قبيحاً كان شريكاً فيه .

وقال(عليه السّلام): لا يفسدك الظن على صديق وقد أصلحك اليقين له .

وقال(عليه السّلام): لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى ثمانيه عشر سنه ، فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه .

وقال(عليه السّلام): ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمه فعلم أنها من الله إلا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل ان يحمده عليها .

وقال(عليه السّلام): موت الانسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل . وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر . (موسوعه الإمام الجواد(عليه السّلام): ٢٢/٣٥٥) .

(٨) بعض ما روى عنه (عليه السلام) في الطب

١. في مناقب آل أبي طالب (٣/٤٩٥): (روى الحسين بن أحمد التميمي ، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) أنه استدعى فاصداً في أيام المأمون فقال له: إفضدني في العرق الزاهر ، فقال له: ما أعرف هذا العرق يا سيدي ولا سمعته ، فأراه إياه ، فلما فصدته خرج منه دم أصفر فجرى حتى امتلأ الطست . ثم قال له: أمسكه ، فأمر بتفريغ الطست ، ثم قال: خل عنه ، فخرج دون ذلك . فقال: شدة الآن .

فلما شد يده أمر له بمائه دينار فأخذها ، وجاء إلى بَحْنَس (هو يوحنا بن يوشع الطبيب) فحكى له ذلك ، فقال: والله ما سمعت بهذا العرق منذ نظرت في الطب ، ولكن هاهنا فلان الأسقف قد مضت عليه السنون ، فامض بنا إليه فإن كان عنده علمه وإلا لم نقدر على من يعلمه . فمضيا ودخلا عليه وقص القصص ، فأطرق ملياً ثم قال: يوشك أن يكون هذا الرجل نبياً ، أو من ذريه (نبي).

٢. وفي طب الأئمة (عليه السلام) / ٩٠: (حدثنا عبد الله بن عثمان ، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى برد المعدة في معدتي وخفقاناً في فؤادي .

فقال (عليه السلام) : أين أنت عن دواء أبي وهو الدواء الجامع؟ قلت: يا ابن رسول الله ، وما هو؟ قال: معروف عند الشيعة . قلت: سيدي ومولاي ، فأنا كأحدهم فأعطني صفته حتى أعالجه وأعطى الناس؟ قال: خذ زعفران ، وعافر قرحا ، وسنبل ، وقاقله ، وبنج وخربق أبيض ، وفلفل أبيض ،

أجزاء سواء ، وأبرفيون جزءين ، يدق ذلك كله دقاً ناعماً ، وينخل بحريره ، ويعجن بضعفى وزنه عسلاً

منزوع الرغوه ، فيسقى منه صاحب خفقان الفؤاد ، ومن به برد المعدة حبه بماء كمون يطبخ ، فإنه يعافى بإذن الله تعالى .

٣. وفي طب الأئمة (عليهم السّلام) / ٩٠: (محمد بن النضر مؤدب ولد أبي جعفر محمد بن علي بن موسى (عليهم السّلام) قال : شكوت إليه ما أجد من الحصاه ، فقال: ويحك أين أنت عن الجامع دواء أبي ؟ فقلت: سيدي ومولاي أعطني صفته ، فقال: هو عندنا ، يا جاريه أخرجي البستوقه الخضراء . قال فأخرجت البستوقه وأخرج منها مقدار حبه ، وقال: إشرّب هذه الحبه بماء السداب أو بماء الفجل المطبوخ ، فإنك تعافى منه . قال فشربته بماء السداب ، فوالله ما أحسست بوجعه إلى يومنا هذا) .

والسداب والسذاب: ويسمى الفيجن والفيجل ، نبات كالزعر كرية الرائحه .

٤. وفي الكافي (٨/١٩١): (عن محمد بن عمرو بن إبراهيم ، قال: إبراهيم

قال : سألت أبا جعفر (عليه السّلام) وشكوت إليه ضعف معدتي ، فقال: إشرّب الحِزَّاء بالماء البارد ، ففعلت فوجدت منه ما أحب .) والحِزَّاء: نبات صحراوي يشبه الكرفس .

٥. في طب الأئمة (عليهم السّلام) / ٧٠: (حدثنا الصباح بن محارب قال: كنت عند أبي جعفر ابن الرضا (عليهما السّلام) فذكر: أن شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثه ، فمالت بوجهه وعينيه . فقال: يؤخذ له القرنفل خمسه مثاقيل ، فيصير في قنينه يابس ، ويضم رأسها ضمّاً شديداً ، ثم تطين وتوضع في الشمس قدر يوم في الصيف ، وفي الشتاء قدر يومين . ثم تخرجه فتسحقه سحقاً ناعماً ، ثم تديفه بماء المطر حتى يصير بمنزله الخلق . ثم يستلقى على قفاه ويُطلى ذلك القرنفل المسحوق على

الشق المائل ، ولا- يزال مستلقياً حتى يجف القرنفل، فإنه إذا جف رفع الله عنه ، وعاد إلى أحسن عاداته ، بإذن الله تعالى . قال:
فابتدر إليه أصحابنا فبشروه بذلك فعالجه بما أمره به(عليه السلام) ، فعاد إلى أحسن ما كان بعون الله تعالى) .

٦. وفي الكافي (٦/٣١٢): (عن علي بن مهزيار ، قال: تغديت مع أبي جعفر(عليه السلام) فأتى بقطاه، فقال: إنه مبارك ، وكان
أبي(عليه السلام) يعجبه ، وكان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان ، يشوى له ، فإنه ينفعه) .

٧. وفي الكافي (٦/٣٠٧): (عن علي بن مهزيار، قال: إن جاريه لنا أصابها الحيض وكان لا ينقطع عنها، حتى أشرفت على الموت .
فأمر أبو جعفر(عليه السلام) أن تُسقى سويق العدس ، فسقيت فانقطع عنها وعوفيت) .

والسويقُ: هو مطحون العدس أو غيره ، بعد أن يُقلى .

الفصل العاشر : شخصيات من أصحاب الإمام الجواد(ع)

أسماء بعض كبار أصحاب الإمام الجواد(عليه السلام)

إشاره

فى مناقب آل أبى طالب (٣/٤٨٧): (كان بابه عثمان بن سعيد السمان . ومن ثقاته: أيوب بن نوح بن دراج الكوفى ، وجعفر بن محمد بن يونس الأحول ، والحسين بن مسلم بن الحسن ، و المختار بن زياد العبدى البصرى ، ومحمد بن الحسين بن أبى الخطاب الكوفى .

ومن أصحابه: شاذان بن الخليل النيشابورى ، ونوح بن شعيب البغدادى ، ومحمد بن أحمد المحمودى ، وأبو يحيى الجرجانى ، وأبو القاسم إدريس القمى ، وعلى بن محمد ، وهارون بن الحسن بن محبوب ، وإسحاق بن إسماعيل النيشابورى ، وأبو حامد أحمد بن إبراهيم المراغى ، وأبو على بن بلال ، وعبد الله بن محمد الحصينى ، ومحمد بن الحسن بن شمون البصرى).

أقول: هؤلاء الذين ذكرهم ابن شهر آشوب ، هم بعض ثقاته وأصحابه(عليه السلام) ، وقد ذكرت مصادر الرجال والحديث تلاميذه(عليه السلام) والرواه عنه وهم بالعشرات . ووصل بهم بعضهم الى مئتين وخمسين . وغرضنا هنا أن نترجم لنماذج منهم ، وقد تقدمت ترجمه محمد بن الفرغ الرخجى(رحمه الله عنه) :

(١) السفير الأول عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه

قال الشيخ الطوسي في الأبواب/٣٨٩ و٤٤٧: (عثمان بن سعيد العمري ، يكنى أبا عمرو السمان ، ويقال له الزيات . خدمه) عليه السلام) وله إحدى عشره سنه ، وله إليه عهد معروف.. محمد بن عثمان بن سعيد العمري، يكنى

أبا جعفر ، وأبوه يكنى أبا عمرو ، جميعاً وكيلان من جهة صاحب الزمان(عليه السلام) ، ولهما منزله جليله عند الطائفه .)

أقول: فالعمري رضوان الله عليه وكيل لأربعة من الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم و ثقتهم ومعتمدهم ، فهو من شبابه(رضي الله عنه) بواب الإمام الهادي(عليه السلام) ووكيله ، ثم كان وكيل الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ووكيل ابنه الإمام المهدي صلوات الله عليهم .

قال السيد ابن طاووس في الطرائف/١٨٣: (وكان له(عليه السلام) وكلاء ظاهرون في غيبته معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأوطانهم ، يخبرون عنه بالمعجزات والكرامات ، وجواب أمور المشكلات ، بكثير مما ينقله عن آباءه عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن الله تعالى من الغائبات ، منهم عثمان بن سعيد العمري المدفون بقطقطان ، من الجانب الغربي ببغداد).

وفي غيبه الطوسي/٢١٥، عن محمد بن إسماعيل وعلى بن عبد الله ، الحسنين قالوا: (دخلنا على أبي محمد الحسن(عليه السلام) بسر من رأى ، وبين يديه جماعه من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال : يا مولاي بالباب قوم شعث غبر ، فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن ، في حديث طويل يسوقانه إلى أن قال

الحسن (عليه السلام) لبدر: فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمري ، فما لبثنا إلا- يسيراً حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمد (عليه السلام) : إمض يا عثمان فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله ، واقبض من هؤلاء نفر اليمنيين ما حملوه من المال .

ثم ساق الحديث إلى أن قالوا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا والله إن عثمان لمن خيار شيعتك ، ولقد زدنا علماً بموضعه من خدمتك ، وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى . قال : نعم ، واشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي ، وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم).

وتوفي عثمان بن سعيد (قدس سرّه) في بغداد ، وقبره فيها قرب الميدان ، وقد حاول الوهابيون تفجيره في أواخر شهر رمضان سنة ١٤٣٠ ، ونشرت ذلك وسائل الإعلام:

<http://www.alcauther.com/html/modules>

(نفذ التكفيريون وأعاونهم البعثيون تفجيرين بعبوتين ناسفتين ، استهدفتا المرقد الشريف لعثمان بن سعيد العمري سفير الإمام الحجج (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وأكد مصدر أمني مطلع لشبكة نهرين نت أن الإرهابيين زرعا عبوتين ناسفتين ، واحده في المرقد الشريف والأخرى في مرآب قريب من المكان . وأضاف المصدر بأن حصيله هذين التفجيرين كان استشهاد ٣ مواطنين وجرح ثمانية آخرين .

والجدير بالذكر أن المرقد الشريف للسفير عثمان بن سعيد العمري ، يقع بالقرب من ساحه الميدان في العاصمه بغداد ، وأن هذا التفجير يأتي ضمن سلسله تفجيرات تستهدف المراقد المقدسه من جديد).

ص: ٣٣٧

قال ابن النديم فى الفهرست/٧٩: (كان يعقوب ابن السكيت متصرفاً فى أنواع العلم ، وكان أبوه صالحاً ، وكان من أصحاب الكسائى حسن المعرفة بالعريبه. وكان يقول: أنا اعلم من أبى بالنحو ، وأبى أعلم منى بالشعر واللغه .

وكان يعقوب يكنى بأبى يوسف ، من علماء بغداد ممن أخذ عن الكوفيين ، وكان مؤدباً لولد المتوكل ، وله معه أخبار.. وله من الكتب: كتاب الألفاظ . كتاب المنطق . كتاب الأمثال . كتاب القلب والإبدال . كتاب الزبرج . كتاب البحث . كتاب المقصور والممدود . كتاب المذكر والمؤنث . كتاب الأجناس ، كبير . كتاب الفرق . كتاب السرج واللجام . كتاب فعل وافعل . كتاب الحشرات . كتاب الأصوات . كتاب الأضداد . كتاب الشجر والنبات . كتاب الوحوش . كتاب الإبل . كتاب النوادر . كتاب معانى الشعر الكبير . كتاب معانى الشعر الصغير . كتاب سرقات الشعراء وما اتفقوا فيه . كتاب ما جاء فى الشعر وما حرف عن جهته . كتاب المثنى والمبنى والمكنى . كتاب الأيام والليالى) .

أقول: كان يعقوب بن السكيت من أصحاب الإمام الكاظم(عليه السّلام) فقد روى فى مناقب آل أبى طالب:٣/٤١٤ ، عن البرجمى أنه كان يتذاكر فى اللغه مع ابن السكيت فى مسجد قرب دار السندى الذى كان مسجوناً فيه الإمام الكاظم(عليه السّلام) ، وأنه رأى خروجه من السجن الى المسجد بنحو المعجزه !

ولا بد أن يكون ابن السكيت يومها في العشرينات ، لأن الإمام الكاظم (عليه السلام) توفي في ذلك السجن سنة ١٨٣ ، وقتل ابن السكيت على يد المتوكل سنة ٢٤٤.

قال أبو الفدا في تاريخه (٢/٤٠): (وفيها (سنة ٢٤٥) قتل المتوكل أبا يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت ، صاحب كتاب إصلاح المنطق في اللغة وغيره ، وكان إماماً في اللغة والأدب ، قتله المتوكل لأنه قال له:

أيماً أحب إليك: ابناي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين؟ فغض ابن السكيت من ابنه وذكر عن الحسن والحسين ما هما أهله ، فأمر مماليكه فداسوا بطنه، فحمل إلى داره فمات بعد غد ذلك اليوم . وقيل إن المتوكل لما سأل ابن السكيت عن ولديه وعن الحسن والحسين قال له ابن السكيت: والله إن قنبراً خادماً على خير منك ومن ولديك ! فقال المتوكل: سئلوا لسانه من قفاه ، ففعلوا به ذلك فمات لساعته ، في رجب في هذه السنة المذكورة ، وكان عمره ثمانياً وخمسين سنة .

ولا يصح قوله عن عمره ، لأنه كان في سنة شهادته الإمام الكاظم (عليه السلام) ١٨٣ ، شاباً يذاكر في مسائل اللغة ، فلا بد أن يكون عندما قتل في السبعينات أو الثمانينات .

وقد اتفق المؤرخون على ذم المتوكل العباسي ، لقتله هذا العالم ظلماً ، وبغضاً لعلى وأهل البيت (عليه السلام) . وترجموا لابن السكيت وذكروا أن مؤلفاته بلغت نحو ثلاثين مؤلفاً والذي وصلنا منها إصلاح المنطق فقط . راجع: مقدمه المعارف لابن قتيبه ، ووفيات الأعيان: ٦/ ٣٩٥ ، وحياه الحيوان: ٢/ ٣٢٨ ، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٨٥ . وغيرها من المصادر .

وقال ابن العاد الحنبلي في شذرات الذهب: ٢/ ١٠٦: (فأمر بسل لسانه من قفاه رحمه الله ورضى عنه ، ويقال أنه حمل ديتته إلى أولاده) !

وقد ترجم لابن السكيت علماءنا ، فقال النجاشي في رجاله/٤٤٩: (يعقوب بن إسحاق السكيت ، أبو يوسف كان متقدماً عند أبي جعفر الثاني وأبي الحسن (عليه السلام) ، وله عن أبي جعفر روايه ومسائل ، وقتله المتوكل لأجل التشيع ، وأمره مشهور ، وكان وجهاً في علم العربي واللغه ، ثقه صدوقاً ، لا يطعن عليه).

وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة (١٠/٣٠٥): (هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي ، المعروف بابن السكيت النحوي اللغوي الأديب . الذي قتله المتوكل العباسي.. كان علماً من أعلام الشيعة وعظمايهم وثقاتهم ، ومن خواص الإمامين محمد التقي وعلى النقي (عليه السلام) وكان حامل لواء الشعر والأدب والنحو واللغه في عصره . قال ابن خلكان إنه ذكر بعض الثقات أنه ما عبر على جسر بغداد كتاب من اللغه مثل إصلاح المنطق لابن السكيت . وقد اهتم بهذا الكتاب كثير من المحققين ، واختصره الوزير المغربي ، وهذبه الخطيب التبريزي . وروى عن المبرد أنه قال: ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكيت في المنطق) .

أقول: تقدم ذكر ابن السكيت في ترجمه يحيى بن أكثم ، ففي مناقب آل أبي طالب: (٣/٥٠٧): (قال المتوكل لابن السكيت: إسأل ابن الرضا مسأله عوصاء بحضرتي ، فسأله فقال: لم بعث الله موسى بالعصا؟ وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى؟ وبعث محمداً بالقرآن والسيف...)

فتصدى ابن أكثم وقال: ما لابن السكيت ومناظرته، وإنما هو صاحب نحو وشعر ولغه! ورفع قرطاساً فيه مسائل . فأملى على بن محمد (عليه السلام) على ابن السكيت جوابها وأمره أن يكتب..). وهو يدل على علم ابن السكيت وأدبه ، وخبث ابن أكثم !

قال السيد الخوئي في معجمه (٥/١٩٦): (حبيب بن أوس: قال النجاشي: حبيب بن أوس، أبو تمام الطائي، كان إمامياً وله شعر في أهل البيت (عليه السلام) كثير، وذكر أحمد بن الحسين (رضي الله عنه) أنه رأى نسخه عتيقه قال: لعلها كتبت في أيامه أو قريباً منه، وفيها قصيده يذكر فيها الأئمة (عليهم السلام) حتى انتهى إلى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) لأنه توفي في أيامه. وقال الجاحظ في كتاب الحيوان: وحدثني أبو تمام الطائي، وكان من رؤساء الرافضة. له كتاب الحماسه، وكتاب المختار شعر القبائل، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين البصري.

وعده ابن شهر آشوب في معالم العلماء: من الشعراء المتقنين. وذكره الشيخ الحر في أمل الآمل ونقل ترجمته عن النجاشي والعلامة ثم قال: وقال صاحب كتاب طبقات الأدباء: أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي الشاعر، شامي الأصل، كان بمصر في حدثته يسقى الماء في المسجد الجامع، ثم جالس الأدباء فأخذ منهم وتعلم، وكان فهماً فظناً، وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه، حتى قال الشعر وأجاده، وساد شعره، وشاع ذكره، وبلغ المعتصم خبره، فحمله إليه وهو بسر من رأى، فعمل أبو تمام قصائد وأجازه المعتصم وقدمه على شعراء وقته. وقدم بغداد فجالس بها الأدباء وعاشر العلماء. وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس... وقد قال جماعه من العلماء إنه أشعر الشعراء. ومن تلامذته البحتری، وتبعهما المتنبي وسلك طريقتهما، وقد أكثر في شعره من الحكم والآداب، وديوانه في غايه الحسن، وبعضهم فضل البحتری عليه. وقال

ابن الرومى: وأرى البحترى يسرق ما قاله ابن أوس فى المدح والتشبيب ، وكل بيت له تجود معناه فمعناه لابن أوس حبيب). وروى ابن شهر آشوب لأبى تمام:

ربى

اللهُ والأمينُ نبى

صفوهُ الله والوصىُّ إمامى

ثم سبطا محمد تالياه

وعلى وياقظ العلم حامى

والتقى الزكى جعفر الطيب

مأوى المغترب والمُعْتَم

ثم موسى ثم الرضا عَلَمُ الفضل

الذى طال سائر الأعلام

والصفى محمد بن على

والمعزى من كل سوء وذام

والزكى الإمام مع نجله القائم

مولى الأنام نور الظلام

أُبْرَزَتْ منه رَأْفَةُ الله بالناس

لترك الظلام بدر التمام

فرع صدق نما إلى الرتبة القصوى

وفرع النبى لا شك نامى

فهو ماض على البديهة بالفيصل

من رأى هزبريُّ همام

عالمٌ بالأمور غارت فلم تنجم

وماذا يكون في الإنجام

هؤلاء الأولى أقام بهم حجتُه

ذو الجلال والإكرام).

(٤) أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي

من خصائص أبي الصلت الهروي (رحمه الله) أنه جمع بين العلاقة الخاصة بالإمام الرضا والإمام الجواد (عليه السلام)، والعلاقة مع كبار رجال العلم المخالفين لمذهبه، وهي صفة تحتاج إلى ذكاء ومداراه، خاصة أنه روى أحاديث ثقيله عليهم في التوحيد والنبوه والإمامه. ولذلك اختلف في توثيقه علماء الجرح والتعديل.

قال الشيخ محمد حياه الأنصاري في معجم الرجال والحديث (١/١٣٧):

ص: ٣٤٢

(عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب ، أبو الصلت الهروي ، من رجال ابن ماجه ، سكن نيسابور ورحل فى الحديث إلى الأمصار ، وخدم الإمام على بن موسى الرضا(عليه السلام) . قال ابن معين: ثقه صدوق إلا أنه يتشيع ، وما أعرفه بالكذب . وقد تكلم فيه الجوزجاني والعقيلي وغيرهما من المتعنتين بدون حجه . حدث عن جعفر بن سليمان ، وأبى معاويه ، ومالك بن أنس ، وحماد بن زيد ، وابن المبارك ، وجرير بن عبد الحميد ، وعلى بن هشام ، وغيرهم .

وعنه محمد بن إسماعيل الصرارى ، ومعاذ بن المثنى ، وعلى بن حرب وجماعه . ومن حديثه ما رواه أبو جعفر الطبرى ، وأبو القاسم الطبرانى ، وأبو عبد الله النيسابورى ، وأبو بكر الخطيب البغدادى .

وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن إسماعيل الصرارى ، قال : حدثنا عبد السلام ابن صالح قال: حدثنا أبو معاويه ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا مدينه العلم وعلى بابها ، فمن أراد المدينه فليأت من بابها . ثم ذكر روايه الطبرانى والحاكم والخطيب وفى سند كل منها أبو الصلت (رحمه الله) .

وقد اتفق علماؤنا على توثيقه وجلالته . قال النجاشى/٢٤٥: (أبو الصلت الهروى ، روى عن الرضا ، ثقه ، صحيح الحديث . له كتاب وفاه الرضا(عليه السلام)) .

وجاء حوله فى معجم السيد الخوئى (١١/١٨): (حدثنى العباس الدورى ، قال : سمعت يحيى بن معين يقول: أبو الصلت نقى الحديث ، ورأيناه يسمع ولكن

كان شديد التشيع ولم ير منه الكذب . قال أبو بكر: حدثني أبو القاسم طاهر بن علي بن أحمد ، ذكر أن مولده بالمدينه... سمعت أحمد بن سعيد الرازي يقول: إن أبا الصلت الهروي ثقة مأمون على الحديث ، إلا أنه يحب آل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان دينه ومذهبه حب آل محمد صلوات الله عليهم وعلى أبي الصلت...

ثم قال السيد الخوئي: (لا- إشكال في وثاقته ولعلها من المتسالم عليه بين المؤلف والمخالف ، ولم يضعفه إلا الشاذ من العامه كالجعفي والعقيلي. قال ابن حجر في تقريبه: عبد السلام بن صالح بن سليمان أبو الصلت الهروي مولى قريش نزل نيسابور صدوق له مناكير وكان يتشيع وأفرط العقيلي ، فقال: كذاب).

ثم أجاب السيد الخوئي على قول الشيخ الطوسي إنه عامي بقوله: (والظاهر أنه سهو من قلمه الشريف ، فإن أبا الصلت مضافاً إلى تشيعه كان مجاهرًا ببعيدته أيضاً ، ومن هنا تسالم علماء العامه على أنه شيعي ، صرح بذلك ابن حجر وغيره.

ويؤكد ذلك ما تقدم من الكشي وما رواه الصدوق عن أبيه قال: حدثنا محمد بن معقل القرميسيني ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال: كنت واقفا على رأس أبي وعنده أبو الصلت الهروي ، وإسحاق بن راهويه ، وأحمد بن محمد بن حنبل ، فقال أبي: ليحدثني كل رجل منكم بحديث ، فقال أبو الصلت الهروي : حدثني علي بن موسى الرضا ، وكان والله رضا كما سمي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

الإيمان قول وعمل . فلما خرجنا قال أحمد بن محمد بن حنبل: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبي: هذا سعوط المجانين ، إذا سعت به المجنون أفاق!)!

وقد روى هذا الحديث الطوسي في أماليه/٣٦، وفيه: (قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : الإيمان قول مقول ، وعمل معمول ، وعرفان العقول . قال أبو الصلت: فحدثت بهذا الحديث في مجلس أحمد بن حنبل ، فقال لى أحمد: يا أبا الصلت ، لو قرئ بهذا الإسناد على المجانين لأفاقوا) .

ورواه فى الأمالى أيضاً/٤٤٩ ، وفيه: (فتذاكروا الإيمان ، فابتدأ إسحاق بن راهويه فتحدث فيه بعده أحاديث ، وخاض الفقهاء وأصحاب الحديث فى ذلك وأبو الصلت ساكت فقيل له: يا أبا الصلت ألا تحدثنا ، فقال...قال:فخرس أهل المجلس كلهم ، ونهض أبو الصلت ، فنهض معه إسحاق بن راهويه والفقهاء ، فأقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت وقال له ونحن نسمع: يا أبا الصلت أئى إسناد هذا ؟ فقال: يا ابن راهويه هذا سعوط المجانين ، هذا عطر الرجال ذوى الألباب).

وتقدمت روايه أبى الصلت (عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ٢/٢٧١) فى وصيه الإمام الرضا(عليه السلام) له فى دفنه ، وكيف حفر له عند قبر هارون بحضور المأمون ، فظهرت الآيه التى أخبره بها وهى ماء فيه سمك ، فقرأ ما علمه فجفف الماء ! فقال المأمون (يا أبا الصلت علمنى الكلام الذى تكلمت به ، قلت: والله لقد نسيت الكلام من ساعتى، وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسى! ودفن الرضا(عليه السلام) فحبست سنه فضاقت على الحبس ، وسهرت الليله ودعوت الله تبارك وتعالى بدعاء ذكرت فيه

محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم ، وسألت الله بحقهم أن يفرج عني ، فما استتم دعائي حتى دخل عليّ أبو جعفر محمد بن علي (عليهما السّلام) فقال لي: يا أبا الصلت ضاق صدرك؟ فقلت: إي والله . قال: قم ، فأخرجني ثم ضرب يده إلى القيود التي كانت على فكها ، وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسه والغلمان يرونني ، فلم يستطيعوا أن يكلموني ! وخرجت من باب الدار ، ثم قال لي إمض في ودائع الله ، فإنك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً ! فقال أبو الصلت: فلم ألتق المأمون إلى هذا الوقت .

هذا وقد روى أبو الصلّط (رضى الله عنه) أحاديث مهمه لا يتسع لها المجال ، منها ما رواه الصدوق في أماليه/١٢٠: قال: سمعت الرضا (عليه السّلام) يقول: والله ما منا إلا مقتول شهيد . فليل له: فمن يقتلك يا بن رسول الله؟ قال: شر خلق الله في زمانى يقتلنى بالسم ثم يدفننى فى دار مضيعه وبلاد غربه !

ورواياته عن خلافة أمير المؤمنين (عليه السّلام) وعن ولايه عهد الإمام الرضا (عليه السّلام) ، تدل على مستوى وعيه السياسى العالى (رحمه الله) .

(٥) داود بن القاسم أبو هاشم الجعفرى

إشارة

قال السيد الخوئى فى معجمه (٨/١٢٢): قال النجاشى: داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، أبو هاشم الجعفرى (رحمه الله) : كان عظيم المنزله عند الأئمه (عليهم السّلام) ، شريف القدر ، ثقه ، روى أبوه عن أبى عبد الله (عليه السّلام) . وقال الشيخ: داود بن القاسم الجعفرى، يكنى أباً هاشم ، من أهل بغداد ، جليل

القدر عظيم المنزله عند الأئمه (عليه السّلام) ، وقد شاهد جماعه منهم: الرضا والجواد والهادى والعسكرى وصاحب الأمر، وقد روى عنهم كلهم (عليهم السّلام) .

وله أخبار ومسائل ، وله شعر جيد فيهم ، وكان مقدماً عند السلطان ، وله كتاب أخبرنا به عدّه من أصحابنا عن أبى المفضل ، عن ابن بطه ، عن أحمد بن أبى عبد الله عنه... روى عن أبى الحسن (عليه السّلام) وروى عنه سهل بن زياد ، كامل الزيارات: الباب ٩٠، فى أن الحائر من المواضع التى يحب الله أن يدعى فيها ..

وعن ربيع الشيعه أنه من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعه القائلون بإمامه الحسن بن على (عليه السّلام) فيهم .

روى الكلينى فى الكافى... عن داود بن القاسم الجعفرى قال: دخلت على أبى جعفر (عليه السّلام) ومعى ثلاث رقايع غير معنونه واشتبهت علىّ فاعتممت ، فتناول إحداها وقال: هذه رقعته زياد بن شبيب ، ثم تناول الثانية فقال هذه رقعته فلان فبهتُ أنا ، فنظر إلىّ فتبسّم، فقلت: جعلت فداك إنى لمولع بأكل الطين فادع الله لى . فسكت ، ثم قال لى بعد ثلاثه أيام ابتداءً منه: يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين . قال أبو هاشم: فما شئ أبغض إلىّ منه اليوم... وكيف كان فلا إشكال فى وثاقه الرجل وجلالته .

ومن أحاديثه المميزه ما رواه فى الكافى (١/٢٣): (كنا عند الرضا (عليه السّلام) فتذاكرنا العقل والأدب فقال: يا أبا هاشم العقل حباء من الله ، والأدب كلفه ، فمن تكلف الأدب قدر عليه ، ومن تكلف العقل لم يزدد بذلك إلا جهلاً) !

كان أبو هاشم الجعفرى رضى الله عنه من أصحاب الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ، ولم يكن خطهم الثورة كالعلوين الثائرين من الزيديين وغيرهم ، ولكنهم كانوا يتضامنون مع الثائرين إذا فشلوا أو نُكَبوا ، ويدافعون عنهم .

وأبو هاشم هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه. وفى سنة ٢٥٠هـ جريه ثار فى الكوفه يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، وفشلت ثورته وقتل . وقد روى الطبرى والمسعودى وغيرهما من المؤرخين أحداث هذه الثورة ، وموقف أبى هاشم مع القائد العباسى .

قال الطبرى (٧/٤٢٥) : (ثم دخلت سنة خمسين ومائتين. ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث، فمن ذلك ما كان من ظهور يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، المكنى بأبى الحسين بالكوفه ، وفيها كان مقتله .. نالته ضيقه شديده ولزمه دين ضاق به ذرعاً فلقي عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبين عند مقدمه من خراسان ، أيام المتوكل فكلمه فى صلته فأغظ عليه عمر القول ، فقذفه يحيى بن عمر فى مجلسه فحبس فلم يزل محبوساً إلى أن كفل به أهله ، فأطلق بشخص إلى مدينه السلام (بشرط السكن فى بغداد) فأقام بها بحال سيئه ، ثم صار إلى سامرا فلقي وصيفا فى رزق يُجرى له ، فأغظ له وصيف فى القول وقال: لأى شئ يجرى على مثلك ! فانصرف عنه ، فذكر ابن أبى طاهر أن ابن الصوفى الطالبى حدثه أنه أتاه فى الليله

التي كان خروجه في صبيحتها فبات عنده ولم يعلمه بشئ مما عزم عليه ، وأنه عرض عليه الطعام وتبين فيه أنه جائع ، فأبى أن يأكل وقال: إن عشنا أكلنا .

قال: فتبينت أنه قد عزم على فتكهِ وخرج من عندي فجعل وجهه إلى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان عاملاً عليها ، من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر ، فجمع يحيى بن عمر جمعاً كثيراً من الأعراب وضوى إليه جماعه من أهل الكوفة ، فأتى الفلوجه فصار إلى قريه تعرف بالعمد...

فمضى يحيى بن عمر في سبعة نفر من الفرسان إلى الكوفة فدخلها وصار إلى بيت مالها فأخذ ما فيه ، والذي وجد فيه ألفا دينار وزيادة شئ ومن الورق سبعون ألف درهم ، وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجنين ، وأخرج جميع من كان فيهما وأخرج عمالها عنها ، فلقيه عبد الله بن محمود السرخسى وكان في عداد الشاكريه فضربه يحيى بن عمر ضربه على قصاص شعره في وجهه أثختته فانهزم ابن محمود مع أصحابه وحوى يحيى ما كان مع ابن محمود من الدواب والمال .

ثم خرج يحيى بن عمر من الكوفة إلى سوادها... وتبعته جماعه من الزيديه... ثم أقام بالبستان فكثرت جمعه . فوجه محمد بن عبد الله لمحاربه الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب وضم إليه من ذوى البأس والنجده من قواده جماعه...

وجماعه من خاصه الخراسانيه... ومضى يحيى بن عمر نحو الكوفة فلقيه عبد الرحمن بن الخطاب وجه الفلس فقاتله بقرب جسر الكوفة قتالا شديدا فانهزم عبد الرحمن بن الخطاب.. ودخل يحيى بن عمر الكوفة واجتمعت إليه الزيديه

ودعا إلى الرضا من آل محمد وكثف أمره واجتمعت إليه جماعه من الناس وأحبوه وتولاه العامه من أهل بغداد ولا يعلم أنهم تولوا من أهل بيته غيره وبايعه بالكوفه جماعه لهم بصائر وتديير فى تشيعهم ، ودخل فيهم أخلاط لاديانه لهم...فانهزم رجاله أهل الكوفه وأكثرهم عزل بغير سلاح ضعيفى القوى خلقان الثياب ، فداستهم الخيل ، وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن تبتى وقد تقطر به البرذون... فنزل إليه فذبحه وأخذ رأسه وجعله فى قوصره ووجهه مع عمر بن الخطاب أخى عبد الرحمن بن الخطاب ، إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وادعى قتله غير واحد...

ثم إن محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد.. ونصب رأسه بباب العامه بسامرا..ثم حط ورد إلى بغداد لينصب بها بباب الجسر فلم يتهياً ذلك لمحمد بن عبد الله لكثره من اجتمع من الناس.. وذكر عن بعض الطاهريين أنه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يهنأ بمقتل يحيى بن عمر وبالفتح وجماعه من الهاشميين والطالبين وغيرهم حضور، فدخل عليه داود بن القاسم أبو هاشم الجعفرى فيمن دخل فسمعهم يهنونه فقال أيها الأمير إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حياً لعزى به ! فما رد عليه محمد بن عبد الله شيئاً ، فخرج أبو هاشم الجعفرى وهو يقول:

يا بنى طاهر كُلُّهُ وَبَيَّأ

إن لحمَ النبىِّ غيرُ مَرِيٍّ

إن وتراً يكونُ طالبه الله

لو تَرَّ نجا حُهُ بالحرى

ص: ٣٥٠

أقول: تعتبر روايه الطبرى فى هذه الثوره العلويه وغيرها الروايه الرسميه ، لكن المسعودى روى ثورته ومدحه وذكر موقف أبى هاشم الجعفرى القوى ، وأنه ألف كتاباً فى شخصيه أبى هاشم . والمكان المناسب لتفصيل ذلك سيره الإمام الهادى(عليه السلام) .

قال فى مروج الذهب (٤/٦٣): (فقتل وحمل رأسه إلى بغداد وصلب ، فضج الناس من ذلك ، لما كان فى نفوسهم من المحبه له ، لأنه استفتح أموره بالكف عن الدماء ، والتورع عن أخذ شئ من أموال الناس وأظهر العدل والإنصاف ، وكان ظهوره لذلّ نزل به وجفوه لحقته ، ومحنه نالته من المتوكل وغيره من الأتراك ، ودخل الناس الى محمد بن عبد الله بن طاهر يهثونه بالفتح ، ودخل فيهم أبو هاشم الجعفرى وهو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثه آباء ، ولم يكن يعرف فى ذلك الوقت أقعد نسباً فى آل أبى طالب وسائر بنى هاشم وقريش منه ، وكان ذا زهد وورع ونسك وعلم ، صحيح العقل ، سليم الحواس ، منتصب القامه ، وقبره مشهور . وقد أتينا على خبره وما روى عنه من الروايه عن أبيه ، ومن شاهد من سلفه ، فى كتاب حدائق الأذهان فى أخبار آل النبى(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فقال لابن طاهر... وقد كان المستعين أمر بنصب الرأس ، فأمر ابن طاهر بإنزاله لما رأى من الناس وما هم عليه... وقد رثى أبو الحسين يحيى بن عمر بأشعار كثيره ، وقد أتينا على خبر مقتله وما رثى به من الشعر فى الكتاب الأوسط ...

وكان يحيى دِيناً كثير التعطف والمعروف على عوام الناس ، باراً بخواصهم ، واصلاً لأهل بيته مؤثراً لهم على نفسه ، مُثَقَل الظهر بالطالبيات يجهد نفسه بيزهن والتحنن عليهن ، لم تظهر له زله ، ولا عرفت له خزيه) .

وفى مستدرک سفینه البحار (٥/٢٢٨) أن أبا هاشم الجعفرى توفى سنه ٢٤١، بعد أن تشرف برؤيه الإمام المهدي صلوات الله عليه

(٦) عبد العظيم بن عبد الله الحسنى

قال النجاشى/٢٤٨: (عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (عليهم السّلام) ، أبو القاسم .

له كتاب خطب أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله: حدثنا جعفر بن محمد أبو القاسم قال: حدثنا على بن الحسين السعد آبادى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد البرقى قال: كان عبد العظيم ورد الرى هارباً من السلطان ، وسكن سرباً فى دار رجل من الشيعة فى سكه الموالى ، فكان يعبد الله فى ذلك السرب ، ويصوم نهاره ، ويقوم ليله ، وكان يخرج مستتراً فيزور القبر المقابل قبره وبينهما الطريق ويقول: هو قبر رجل من ولد موسى بن جعفر (عليه السّلام) .

فلم يزل يأوى إلى ذلك السرب ، ويقع خبره إلى الواحد بعد الواحد من شيعة آل محمد (عليه السّلام) حتى عرفه أكثرهم. فرأى رجل من الشيعة فى المنام رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال له: إن رجلاً من ولدى يحمل من سكه الموالى ، ويدفن عند شجره التفاح ، فى باغ عبد الجبار بن عبد الوهاب ، وأشار إلى المكان الذى دُفن فيه ، فذهب الرجل ليشتري الشجره ومكانها من صاحبها فقال له: لأى شئ تطلب الشجره ومكانها ، فأخبر بالرؤيا ، فذكر صاحب الشجره أنه كان رأى مثل هذه الرؤيا ، وأنه قد جعل موضع الشجره مع جميع الباغ وقفاً على الشريف . والشيعة يدفنون

فيه . فمرض عبد العظيم ومات (رضى الله عنه) فلما جرد ليغسل وجد في جيبه رقعه ، فيها ذكر نسبه ، فإذا فيها: أنا أبو القاسم عبد العظيم ، بن عبد الله ، بن علي ، بن الحسن ، بن زيد ، بن الحسن ، بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) .

أقول: هذا نموذج لبطش الحكام وتشريدهم لأهل بيت النبوه (عليه السلام) . ولعل مطارده عبد العظيم كانت بعد وفاه الإمام الجواد (عليه السلام) . في حكم المتوكل ووزيره الرخجي الذي كان عدواً لدوداً لبني هاشم !

ولعبد العظيم (رحمه الله) مشهد كبير في الري هو أكبر معالمها ، ويقصده الشيعة للزياره .

وفى أمالي الصدوق/٤١٩: (عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى قال: دخلت على سيدى على بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فلما بصر بي قال لى: مرحباً بك يا أبا القاسم ، أنت ولينا حقاً . قال: فقلت له: يا بن رسول الله ، إنى أريد أن أعرض عليك دينى ، فإن كان مرضياً ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل . فقال: هات يا أبا القاسم .

فقلت: إنى أقول أن الله تعالى واحد ليس كمثلته شئ ، خارج من الحديد: حد الإبطال وحد التشبيه ، وإنه ليس بجسم ولا صورته ولا- عرض ولا- جوهر ، بل هو مجسم الأجسام ، ومصور الصور ، وخالق الأعراض والجواهر ، ورب كل شئ ومالكه وخالقه ، وجاعله ومحدثه . وإن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) عبده ورسوله ، خاتم النبيين ، فلا نبى بعده إلى يوم القيامة ، وإن شريعته خاتمه الشرائع فلا شريعته بعدها إلى يوم القيامة .

وأقول إن الإمام والخليفة وولى الأمر بعده أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم على بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم على بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم أنت يا مولاي . فقال

على (عليه السّلام) : ومن بعدى الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه ، حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال فقلت: أقررت ، وأقول إن وليهم ولي الله ، وعدوهم عدو الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله . وأقول إن المعراج حق ، والمسألة في القبر حق، وإن الجنة حق ، والنار حق ، والصراط حق ، والميزان حق ، وإن الساعه آتية لا ريب فيها ، وإن الله يبعث من في القبور .

وأقول إن الفرائض الواجبه بعد الولاية الصلاة ، والزكاه ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فقال على بن محمد (عليهما السّلام) : يا أبا القاسم ، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت ، في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

أقول: تقدم عدد من أحاديث عبد العظيم رضى الله عنه ، وأحاديثه بكلها مميزه .

ومنها ما رواه في الكليني (١/٣٧٢) عن عبد العظيم بسنده عن الإمام الباقر (عليه السّلام) قال: (ما ضر من مات منتظراً لامرنا ألا يموت في وسط فسطاط المهدي وعسكره) .

ومنها ما رواه الصدوق في كمال الدين/٣٠٣، عنه بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السّلام) قال: (للقائم منا غيبه أمدها طويل ، كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ! ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبه إمامه ، فهو معي في درجتي يوم القيامة) .

(٧) الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي

يوجد عنده أشخاص باسم الفضل بن شاذان ، ومقصودنا الذي جده الخليل ، وبعضهم جده جبرئيل ، أو عيسى ، أو صيفى..الخ.

قال الزركلى فى الأعلام (٥/١٤٩): الفضل بن شاذان بن الخليل ، أبو محمد الأزدي النيسابورى: عالمٌ بالكلام ، من فقهاء الإماميه . له نحو ١٨٠ كتاباً ، منها الرد على ابن كرام ، والإيمان ، ومحنة الإسلام ، والرد على الدامغه الثنويه ، والرد على الغلاه ، والتوحيد ، والرد على الباطنيه والقرامطه) .

وقال النجاشى/٣٠٦: (كان أبوه من أصحاب يونس ، وروى عن أبى جعفر الثانى(عليه السلام) ، وقيل عن الرضا(عليه السلام) أيضاً ، وكان ثقة . أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين ، وله جلاله فى هذه الطائفة ، وهو فى قدره أشهر من أن نصفه . وذكر الكنجى أنه صنف مائه وثمانين كتاباً، وقع إلينا منها..). ونحوه الفهرست/١٩٧.

وفى معالم العلماء/١٢٥: (لقى على بن محمد التقى(عليه السلام) . دخل الفضل على أبى محمد(عليه السلام) فلما أراد أن يخرج سقط منه كتاب من تصنيفه ، فتناوله أبو محمد(عليه السلام)

ونظر فيه ، وترحم عليه ، وذكر أنه قال: أغبط أهل خراسان مكان الفضل بن شاذان ، وكونه بين أظهرهم) .

وقال الكشى (٢/٨١٨): (ذكر أبو الحسن محمد بن إسماعيل البندقى النيسابورى: أن الفضل بن شاذان بن الخليل نفاه عبد الله بن طاهر عن نيسابور ، بعد أن دعا به واستعلم كتبه وأمره أن يكتبها ، قال فكتب تحته: الإسلام الشهادتان وما

يتلوهما . فذكر أنه يحب أن يقف على قوله في السلف . فقال أبو محمد: أتولى أبا بكر وأتبرؤ من عمر ! فقال له: ولم تتبرأ من عمر؟ فقال: لإخراجه العباس من الشورى . فتخلص منه بذلك) .

وفى معجم السيد الخوئي (١٤/٣١١) عن بورق: (فخرجت إلى سر من رأى ومعى كتاب يوم وليه ، فدخلت على أبي محمد(عليه السلام) وأريته ذلك الكتاب فقلت له: جعلت فداك إني رأيت أن تنظر فيه قال: فلما نظر فيه وتصفح ورقه ورقه فقال: هذا صحيح ينبغي أن يعمل به . فقلت له: الفضل بن شاذان شديد العله ، ويقولون إنها من دعوتك بموجدتك عليه ، لما ذكروا عنه أنه قال: إن وصى إبراهيم خير من وصى محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولم يقل جعلت فداك هكذا ، كذبوا عليه . فقال: نعم كذبوا عليه ، رحم الله الفضل ، رحم الله الفضل .

قال بورق: فرجعت فوجدت الفضل قد مات فى الأيام التى قال أبو محمد(عليه السلام) رحم الله الفضل .

جعفر بن معروف قال: حدثنى سهل بن بحر الفارسى، قال: سمعت الفضل بن شاذان آخر عهدى به يقول: أنا خلف لمن مضى ، أدركت محمد بن أبى عمير ، وصفوان بن يحيى وغيرهما ، وحملت عنهم منذ خمسين سنة ، ومضى هشام ابن الحكم(رضى الله عنه) ، وكان يونس بن عبد الرحمان(رضى الله عنه) خلفه ، كان يرد على المخالفين ، ثم مضى يونس بن عبد الرحمان ولم يخلف خلفاً غير السكاك ، فرد على المخالفين حتى مضى(عليه السلام) ، وأنا خلف لهم من بعدهم ، رحمهم الله...

قال أبو علي: والفضل بن شاذان كان برستاق يبهق ، فورد خير الخوارج فهرب منهم، فأصابه التعب من خشونه السفر فاعتل ومات منه ، فصليت عليه).

وقال الجلالى فى فهرس التراث (١/٢٨١): (زرت مرقد الشرف خارج مدينه نيشابور ، على مقربه من قبر خيام ، وله سور ولوح فيه اسمه وتبركت بقراءه الفاتحه على روحه الطاهره ، وقد قصدت مرقده لثواب الآخره والناس يقصدون خيام للدنيا وما أقربهما مرقداً وأبعدهما روحاً ! من آثاره: إثبات الرجعه: نسخه محفوظه فى مكتبه السيد الحكيم (قدس سرّه) فى النجف ، وعليها بخط الحر العاملى . الإيضاح: طبع بتحقيق جلال الدين المحدث) .

أقول: ذكر فى الذريعه عدداً من نسخ كتبه ، وأعجب كتبه الرجعه والغيبه ، وهو فيما روى فى غيبه الإمام المهدي (عليه السلام) وظهوره ، وقد أله قبل ولادته (عليه السلام) !

(٨) محمد بن خالد البرقى وابنه أحمد

قال الشيخ فى الفهرست/٢٢٦: (محمد بن خالد البرقى ، له كتاب النوادر ، رويناها بالإسناد الأول عن أحمد بن محمد بن عيسى .)

وفى عيون أخبار الرضا (عليه السلام) (١/٢٥٤): (حدثنا محمد بن خالد البرقى قال: حدثنى سيدى أبو جعفر محمد بن على ، عن أبيه على بن موسى الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر، قال: حدثنى الأجلح الكندى ، عن ابن بريده عن أبيه أن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: على إمام كل مؤمن بعدى) .

واشتهر ابنه أحمد ، وهو صاحب كتاب المحاسن .

قال السيد الخوئي في معجمه (٣/٤٩): (قال النجاشي: أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمان بن محمد بن علي البرقي أبو جعفر ، أصله كوفي ، وكان جده محمد بن علي حبسه يوسف بن عمر بعد قتل زيد ، وكان خالد صغير السن فهرب مع أبيه عبد الرحمان إلى برق رود ، وكان ثقة في نفسه ، يروى عن الضعفاء ، واعتمد المراسيل وصنف كتباً منها المحاسن وغيرها... وذكر بعض أصحابنا أن له كتباً آخر ، منها كتاب التهاني ، كتاب المغازي ، كتاب أخبار الأصب . أخبرنا بجميع كتبه الحسين بن عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد أبو غالب الزراري.. وعدد كتبه وقال: وأخبرنا بها ابن أبي جيد.. وعده في رجاله: من أصحاب الجواد والهادي (عليهما السلام) .

قال ابن الغضائري: طعن عليه القميون ، وليس الطعن فيه إنما الطعن في من يروى عنه ، فإنه كان لا يبالي عمن يأخذ على طريقه أهل الأخبار ، وكان أحمد بن عيسى أبعده عن قم ، ثم أعاده إليها واعتذر إليه ، وقال: وجدت كتاباً في وساطه بين أحمد بن محمد بن عيسى ، وأحمد بن محمد بن خالد ، لما توفي مشى أحمد بن محمد بن عيسى في جنازته حافياً حاسراً ، ليبرئ نفسه مما قذفه به) .

ص: ٣٥٨

الفصل الحادى عشر: ارتباط الإمام الجواد(ع) بالله تعالى

(١) كيف يعيش المعصوم(عليه السلام) العبودية لله تعالى

١. تختلف عبوديه المعصوم لربه عز وجل عن عبوديتنا ، فى نوعها، وشمولها، ودوامها .
فيقين المعصوم بالله تعالى وشعوره به ، أقوى من شعورنا ، لأنه يملك طاقه لا نملكها ، ويكفى منها الروح القدس الذى يرافقه .
ففى بصائر الدرجات/٤٧٥، قال الإمام الصادق(عليه السلام) : (فى الأنبياء والأوصياء خمسه أرواح: روح البدن ، وروح القدس ، وروح القوه ، وروح الشهوه ، وروح الإيمان... وروح القدس من سكن فيه فإنه لا يعمل بكبيره أبداً).
وفى الكافى (١/٢٧٢): (إذا قبض النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو، والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو . وروح القدس كان يرى به) .
تأمل فى قوله(عليه السلام) : (روح القدس كان يرى به) فهو يدل على أن قدره المعصوم على رؤيه الواقع والأمر أعلى من قدراتنا ، ولذلك يختلف جوه وعالمه عن جونا وعالمنا .

فكلمه (الله) تعنى عنده حقائق أكثر وأقوى مما تعنيه عند أحدنا .

وعبوديته لله عزوجل ، تعنى عنده سلوكيه أعمق وأوسع مما تعنيه عند أحدنا .

وكذلك الآخره ، والحساب ، والجنه ، والنار..

وكذلك الإنسان ، والمجتمع ، والقيم والعدالة ، والمساواة ..

وكذلك الأشياء ، كل الأشياء صغيرها وكبيرها ، يراها على واقعها ، وبأحجامها..

ولافرق في هذا المستوى الراقى فى المعصوم ، بين أن يكون كبير السن أو صغيراً .

ففى إثبات الإمامه/٢٢١، فى وصف انتقال الروح القدس الى الإمام المعصوم(عليه السّلام) : (بيننا أبو الحسن(عليه السّلام) جالس مع مؤدّب له يكنى أبا زكريا ، وأبو جعفر عندنا إنه ببغداد وأبو الحسن يقرأ من اللوح إلى مؤدبه ، إذ بكى بكاء شديداً فسأله المؤدّب: ممّ بكائك؟ فلم يجبه. فقال: إئذن لى بالدخول فأذن له ، فارتفع الصّياح والبكاء من منزله ، ثم خرج إلينا فسألنا عن البكاء ، فقال: إن أبى قد توفى الساعه ! فقلنا: بما علمت؟ قال: دخلنى من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك ، فعلمت أنه قد مضى).

وفى الإمامه والتبصره/٨٥: (قال: دخلنى من إجلال الله وعظمته شئ لم أعهدّه).

وفى الكافى (١/٣٨١): (قال: لأنه تداخلى ذله لله ، لم أكن أعرفها).

٢. توجد قواعد وأصول لتعامل المعصوم مع ربه ، تتناسب مع عظمه الله تعالى ، ومع عبوديه المعصوم(عليه السّلام) وخضوعه وأدبه مع الله تعالى .

نعرف ذلك من كلام الإمام زين العابدين(عليه السّلام) عندما أمر شخصاً فاشترى سمكتين فوجد فى جوفهما لؤلؤتين ثمينتين: (وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه ، وحسنت بعد ذلك حاله ، فقال بعض المخالفين: ما أشد هذا التفاوت! بينا على بن الحسين لا يقدر أن يسد منه فاقه إذ أغناه هذا الغناء العظيم! كيف يكون هذا وكيف يعجز عن سد الفاقه من يقدر على هذا الغناء العظيم !

فقال على بن الحسين (عليه السلام): هكذا قالت قريش للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): كيف يمضى إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء (عليه السلام) من مكة ويرجع إليها في ليله واحده، من لا يقدر أن يبلغ من مكة إلى المدينة إلا في اثني عشر يوماً! وذلك حين هاجر منها. ثم قال (عليه السلام): جهلوا والله وأمر الله وأمر أوليائه معه! إن المراتب الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه، وترك الإقتراح عليه، والرضا بما يدرهم به. إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لئلا يساؤهم فيه غيرهم، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريد لهم!) (أمالى الصدوق/ ٥٣٩).

فهم يتحملون في طاعه ربهم أكثر من غيرهم، ولا يقترحون على ربهم شيئاً، بل يعيشون بالأسباب الطبيعيه الظاهريه، فيجزبهم ربهم على ذلك بأن لا يرد لهم طلباً، ولكن طلبهم من ربهم له أصول وقواعد، وليس كيفياً، كما يتصور بعض الناس.

٣. بسبب هذه الألفاظ الربانيه الخاصه يعيش المعصوم جواً راقياً ولا يتنازل عنه وقد حاول الخلفاء أن يجروا الأئمه (عليهم السلام) ليخرجوا من جوهم الربانى الى أجواء أهل الدنيا الماديه، فعجزوا، وظهرت آيتهم. وقد تقدمت محاوله المأمون أن يخرج الإمام الجواد (عليه السلام) من جوه الى جو الطرب والرقص والغناء!

قال محمد بن الريان ابن خال المعتصم: (احتال المأمون على أبي جعفر بكل حيله فلم يمكنه فيه شئ، فلما اعتل وأراد أن يبنى عليه ابنته، دفع إلى مائتي وصيفه من أجمل ما يكون، إلى كل واحده منهن جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر (عليه السلام) إذا قعد في موضع الأخيار، فلم يلتفت إليهن! وكان رجل يقال له مخارق، صاحب صوت وعود

وضرب ، طويل اللحية ، فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شئ من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره ، فقع بين يدي أبي جعفر (عليه السلام) ، فشقق مخارق شهقه اجتمع عليه أهل الدار ، وجعل يضرب بعوده ويغنى ، فلما فعل ساعه ، وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه لا يمينا ولا شمالاً ، ثم رفع إليه رأسه وقال: إتق الله يا ذا العنون (وصف للحيته) قال: فسقط المضراب من يده والعود ، فلم ينتفع بيديه إلى أن مات ! قال: فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فرعت فرعه لا أفيق منها أبداً. (الكافي: ١/٤٩٥)

وقد حاول قبله أبو هارون أن يجرحه الإمام الكاظم (عليه السلام) الى أجوائه ، ففشل .

قال في مناقب آل أبي طالب: ٣/٤١٥: (في كتاب الأنوار، قال العامري: إن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جاريه حصيفه لها جمال ووضاءه، لتخدمه في السجن ، فقال (عليه السلام) : قل له: بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ، لا حاجه لى فى هذه ولا فى أمثالها ! قال: فاستطار هارون غضباً ، وقال: إرجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك ، ولا برضاك أخدمناك ، واترك الجاريه عنده وانصرف !

قال فمضى ورجع ، ثم قام هارون عن مجلسه ، وأنفذ الخادم إليه ليتفحص عن حالها فرآها ساجده لربها لا ترفع رأسها تقول: قدوس سبحانك سبحانك! فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره ! على بها، فأتى بها وهي ترتعد شاخصه نحو السماء بصرها ، فقال: ما شأنك ؟ قالت: شأنى الشأن البديع إني كنت عنده واقفه وهو قائم يصلى ليله ونهاره ، فلما انصرف من صلاته بوجهه وهو يسبح الله ويقدهس قلت: يا سيدى هل لك حاجه أعطيكها؟ قال: وما حاجتى إليك ! قلت: إني أدخلت عليك لحوائجك ، قال: فما بال هؤلاء ! قالت: فالتفتُ فإذا روضه مزهره لا أبلغ آخرها من أولها بنظري ، ولا أولها من آخرها ، فيها مجالس مفروشه بالوشى والديباج ، وعليها

وصفاء ووصايف ، لم أر مثل وجوههم حسناً ولا- مثل لباسهم لباساً ، عليهم الحرير الأخضر والأكاليل والدر والياقوت ، وفي أيديهم الأباريق والمناديل ، ومن كل الطعام! فخررت ساجده حتى أقامنى هذا الخادم ، فرأيت نفسى حيث كنت !

قال فقال هارون: يا خبيثه لعلك سجدت فنمت فرأيت هذا فى منامك ! قالت: لا- والله يا سيدى إلا قبل سجودى رأيت ، فسجدت من أجل ذلك! فقال الرشيد: إقبض هذه الخبيثه إليك ، فلا يسمع هذا منها أحد !

فأقبلت فى الصلاه فإذا قيل لها فى ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح .

فَسُئِلْتُ عَنْ قَوْلِهَا؟ قَالَتْ : إِنِّى لَمَّا عَايَنْتُ مِنَ الْأَمْرِ نَادَتْنِى الْجَوَارِى: يَا فُلَانَهْ إِبْعِدِى عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ حَتَّى نَدْخُلَ عَلَيْهِ ، فَنَحْنُ لَهُ دُونَكَ ! فَمَا زَالَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَتْ ! وَذَلِكَ قَبْلَ مَوْتِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِأَيَّامِ سِيرِهِ!

أقول: إذا كان المشهد الذى رآته تلك الجارية قد لازمها وغيّر حياتها ، فعاشت بقيه عمرها فى تقديس الله تعالى والشوق الى الخلود فى جنته.. فكيف بالإمام الكاظم(عليه السلام) الذى يعيش بالروح القدس ، فى ذلك الجو ، وفيما هو أرقى منه وأرقى !

٤. كان الخلفاء يعرفون تميز المعصومين(عليه السلام) بالعلم الربانى وأنهم حجج الله تعالى على الناس . ولهذا كانوا يحسدونهم ويحقدون عليهم ، لأن معناه أن منصب خلافة النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) لهم ، وغيرهم غاصب له !

قال الإمام الصادق(عليه السلام) (الكافى: ١/١٨٦): (نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا ، لنا الأنفال ولنا صفوا المال. ونحن الراسخون فى العلم ، ونحن المحسودون

الذين قال

ص: ٣٦٣

الله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا).

ولاحظ هذا الحوار بين الإمام الرضا(عليه السلام) والمأمون، الذي رواه الثقة أبو الصلت الهروي. قال كما في عيون

أخبار الرضا(عليه السلام) (٢/١٥١): (إن المأمون قال للرضا(عليه السلام): يا ابن رسول الله قد عرفت علمك وفضلك وزهدك وورعك وعبادتك، وأراك أحق بالخلافة مني. فقال الرضا(عليه السلام): بالعبودية لله عز وجل أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاه من شر الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعه عند الله عز وجل. فقال له المأمون: فإنني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة، وأجعلها لك وأبايعك. فقال له الرضا(عليه السلام): إن كانت هذه الخلافة لك والله جعلها لك، فلا يجوز لك أن تخلع لباساً ألبسك الله وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، فلا بد لك من قبول هذا الأمر. فقال: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً. فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تجب مبايعتي لك، فكن ولي عهدي له تكون الخلافة بعدي.

فقال الرضا(عليه السلام): والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين(عليه السلام) عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (أنى أخرج من الدنيا قبلك مسموماً مقتولاً بالسم مظلوماً، تبكى على ملائكة السماء وملائكة الأرض، وأدفن في أرض غربه، إلى جنب هارون الرشيد! فبكى المأمون، ثم قال له: يا ابن رسول الله ومن الذى يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حي؟ فقال الرضا(عليه السلام): أما إنى لو أشاء أن أقول لقلت من يقتلني؟ فقال المأمون: يا ابن رسول الله، إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك، ليقول

الناس إنك زاهد في الدنيا ! فقال الرضا(عليه السّلام) : والله ما كذبت منذ خلقني ربي عز وجل ، وما زهدت في الدنيا للدنيا ، وإني لأعلم ما تريد .

فقال المأمون: وما أريد ؟ قال: الأمان على الصدق؟ قال: لك الأمان ؟ قال: تريد بذلك أن يقول الناس إن علي بن موسى الرضا لم يزهد في الدنيا ، بل زهدت الدنيا فيه ، ألا ترون كيف قبل ولايه العهد طمعاً في الخلافة ؟

فغضب المأمون: ثم قال إنك تتلقاني أبداً بما أكرهه ، وقد أمنت سطوتي . فبالله أقسم لئن قبلت ولايه العهد وإلا أجبرتكم على ذلك ، فإن فعلت وإلا ضربت عنقك ! فقال الرضا(عليه السّلام) : قد نهاني الله تعالى أن ألقى بيدي التهلكه ، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك ، وأنا أقبل على أنى لا أولى أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنه ، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً . فرضى منه بذلك وجعله ولي عهده على كراهه منه(عليه السّلام) بذلك .

أقول: لاحظ أن المأمون اعترف بأن الرضا(عليه السّلام) أحق بالخلافة ، فعرض عليه أن يعزل نفسه ويبيعه ، كما زعم . وهو غير صادق فلو قبل معه لما فعل !

لكن الإمام خصمه فقال له: هل تعطيني ما هو لك ، أو ما هو لي ؟ فلم يجبه !

ثم قال المأمون: إذن إقبل ولايه العهد . فقال الإمام إن هدفك من ذلك أن تظهر أنى أطمع في الخلافة ! هنا غضب المأمون وتمرد ونسى اعترافه للإمام الرضا(عليه السّلام) بأنه أفضل منه وأحق بالخلافة ، وهدده بالقتل إن لم يقبل ولايه العهد !

فأخبره الإمام بنيته وهدفه ، فنيته أن يهدد بنى العباس بنقل الخلافة عنهم ، فإن خضعوا له قتل الإمام الرضا(عليه السّلام) وأعاد ولايه العهد الى العباسيين ، وقد فعل المأمون ذلك وجعلها لابنه العباس ، لكن أخاه المعتصم قتله وأخذها !

ومقابل أسلوب المأمون الملفف ، نجد أسلوب المعتصم الصريح فى قراره قتل الإمام الجواد(عليه السلام) حتى لا يتسع جمهوره ويثور عليه !

وقد ثبت أن المأمون كان يعتقد أن بيت على(عليه السلام) خصه الله بالعلم والكرامه ، وجعل منه أئمه علماء ربانيين ، لا يحتاجون الى معلم ، وأن صغارهم كبار .

وكان يستدل على ذلك بأن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يدعُ صبيّاً الى الإسلام ودعا علياً ، ولم يبايع صبيّاً على الإسلام وبايع الحسن والحسين(عليه السلام) . ويستدل بعلم الإمام الجواد على صغر سنه وكراماته ، وقد تحدى به العباسيين ونجح فى تحديه ، وأفحمهم .

وكان المعتصم معجباً بالإمام الجواد(عليه السلام) ، وكان يدعو الى مجلسه الذى يعقده لمشاوره الفقهاء ويأخذ برأيه . فقد أخذ بحكمه فى الحرابه ، عندما قطع اللصوص طريق خانقين . ثم أخذ بحمه فى قطع يد السارق من أصول الأصابع الأربعة ما عدا الإبهام ، وليس من الزند ، وأعجبه دليله وحجته على الفقهاء ، وأمر بأن ينفذ رأيه .

هنا ثارت ثائره قاضى القضاة أحمد بن أبى دؤاد ، وفار مرجل الحقد فى صدره حتى تمنى الموت! قال كما تقدم من روايه العياشى (١/٣١٩): (وددت اليوم أنى قد متُّ منذ عشرين سنه ! قال قلت له: ولم ذاك ؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبا جعفر محمد بن على بن موسى اليوم ، بين يدى أمير المؤمنين المعتصم) !

ثم نقل ابن أبى دؤاد مباحثه الفقهاء مع الإمام الجواد(عليه السلام) وغلبته لهم ! ثم قال : (فأعجب المعتصم ذلك ، وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع ، دون الكف . قال ابن أبى داود: قامت قيامتى وتمنيت أنى لم أك حياً ! قال زرقان: إن ابن أبى داود قال: صرت إلى المعتصم بعد ثلثه فقلت: إن نصيحه أمير المؤمنين

علّي واجبه ، وأنا أكلمه بما أعلم أنى أدخل به النار ! قال: وما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين من مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين ، فسألهم عن الحكم فيه ، فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك ، وقد حضر المجلس أهل بيته وقواده ووزرائه وكتابه ، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمه بإمامته ، ويدعون أنه أولى منه بمقامه ، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟! قال: فتغير لونه ، وانتبه لما نبهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً!

لقد قرر القاضى أن يحرك وتر الخلافه للمعتصم ، فتغير المعتصم من معجب بالإمام الجواد(عليه السلام) يصدر المراسيم بالعمل بفتواه ، الى عدو قرر أن يقتله !

وقد شهد قاضى القضاء على نفسه بأنه نصح المعتصم بقتل الإمام(عليه السلام) وهو يعلم أنه يدخل بذلك النار ويقتل إماماً ربانياً ! لكنه يقبل بدخول النار ليطفىء أتون حقه !

أما الإمام الجواد(عليه السلام) فكان يعرف ذلك ، ويعيش فى جوه الروحانى مسلماً لأمر الله .

(لما خرج أبو جعفر(عليه السلام) من المدينه إلى بغداد فى الدفعه الأولى من خرجته، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إنى أخاف عليك فى هذا الوجه ، فإلى من الأمر بعدك؟ فكرّ بوجهه إلى ضاحكاً وقال: ليس الغيبه حيث ظننت فى هذه السنه .

فلما أخرج به الثانيه إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم التفت إلى فقال: عند هذه يخاف علّي ، الأمر من بعدى إلى ابنى على). (الكافى: ١/٣٢٣).

كان يعرف ما يريد منه المعتصم ، فقد تغير عليه بما أوحاه اليه شيطانه القاضى ! ولن ينفع معه تظمين الإمام له بأنه لن يثور عليه ، لأنه يتصور أن الإمام مثله يرجع عن كلامه ، فإذا اتسع جمهوره ثار عليه !

كانت الأبواب مفتوحة أمام الإمام (عليه السّلام) أن يُدهن مع الخليفة وقاضيه فيدهنا معه ، لكنه يعيش فى عالم أرقى ، وفى جو روحانى لا يسمح له بأن يخالف ربه عز وجل .

(٢) أنواع عبادة الناس لله تعالى

عبادة العابدين لله تعالى أنواعٌ عديدة ، ودرجاتٌ متفاوتة ، فى دوافعها ، وفى أجوائها التى يعيشها العابد ، وفى مستويات العابدين الذهنية والعقلية ، ومدى وعيهم وجهلهم .

وأرقاها كما عرفت عبادة المعصوم (عليه السّلام) ، وأدناها عبادة غير الصادقين ، أى المرأين الذين يعبدون الله من أجل الدنيا ، وهم أهل اللقلقة باللسان ، والظنطنه بالصلاه والأذكار ، وقد ظهر هؤلاء فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فحذر المسلمين منهم !

قال الإمام الجواد عن آبائه (عليهم السّلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لا تنظروا إلى كثره صلاتهم وصومهم ، وكثره الحج والمعروف ، وطنطنتهم بالليل . أنظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانه .) (أمالى الصدوق / ٣٧٩) .

وبهذا يكون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السّلام) أكدوا على شرط الصدق والإخلاص فى عبادة الله تعالى ، وهم الصادقون بأعلى مراتب الصدق ، وأجمل صورته .

ولذا أمر الله المسلمين أن يكونوا معهم ويقتدوا بهم ويتعلموا منهم الصدق والواقعية فقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ .

والصدق صفه فى شخصيه الإنسان ، يحافظ عليها وينميها ، أو يفرط بها ويضعفها. وأول من ينميها ويحافظ عليها المعصومون صلوات الله عليهم ، ولذلك كان عطاء الله لهم متناسباً مع عمق صدقهم وإخلاصهم ، حتى يمكن القول إن النبى استحق النبوه فصار نبياً ، والإمام استحق الإمامه فصار إماماً .

ولهذا ينبغى لنا عندما ندرس سيره المعصوم (عليه السّلام) وننظر الى عمله بملاحظه تأييد الله له بالروح القدس ، أن نفهم عمله ومستوى صدقه الذى استحق به ذلك التأييد .

(٣) برنامج المعصوم (عليه السّلام) لحياته اليوميه

كم هو مفيد أن نجتمع من مصادر السيره البرنامج اليومى الكامل للنبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) والمعصومين من أهل بيته الطاهرين (عليهم السّلام) .

أو نجتمع كل ما يتعلق ببرنامجهم اليومى كمجموع ، لأن مشتركاتهم كثيره ، وهم نور واحد بألوان متعدده ، وعطر ربانى لكل منهم عبقه الخاص .

ونذكر فيما يلى بعض النصوص التى تعطينا ضوءاً على البرنامج اليومى للمعصومين صلوات الله عليهم ، خاصه الإمام الجواد (عليه السّلام) .

فى الكافى (٣/٤٤٦) عن الإمام الصادق (عليه السّلام) قال: (إن رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كان إذا صلى العشاء الآخره ، أمر بوضوئه وسواكه يوضع عند رأسه مخمراً (مغطى) فيرقد ما شاء الله ، ثم يقوم فيستاك ويتوضأ ، ويصلى أربع ركعات ثم يرقد . ثم يقوم فيستاك ويتوضأ ويصلى أربع ركعات . ثم يرقد حتى إذا كان فى وجه الصبح قام فأوتر ثم صلى الركعتين ، ثم قال: لقد كان لكم فى رسول الله أسوه حسنه .

قلت: متى كان يقوم؟ قال: بعد ثلث الليل. وقال فى حديث آخر بعد نصف الليل. وفى روايه أخرى يكون قيامه وركوعه وسجوده سواء ، ويستاك فى كل مره قام من نومه ويقرأ الآيات من آل عمران: إن فى خلق السماوات والأرض - إلى قوله إنك لا تخلف الميعاد).

وفى مناقب آل أبى طالب (٣/٢٨٥): (فلما قتل المختار قتله الحسين بعث برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد مع رسول من قبله إلى زين العابدين (عليه السّلام) ، وقال لرسوله: إنه يصلى من الليل ، وإذا أصبح وصلى صلاه الغداه هجع ، ثم يقوم فاستأذن عليه ، وضع الرأسين على مائدته ، وقل له: المختار يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا ابن رسول الله قد بلغك الله ثارك ، ففعل الرسول ذلك ، فلما رأى زين العابدين الرأسين على مائدته خرّ ساجداً وقال: الحمد لله الذى أجاب دعوتى ، وبلغنى ثارى من قتله أبى . ودعا للمختار وجزّاه خيراً).

وأكثر ما نعرف برنامج الإمام الجواد (عليه السّلام) من أدعيته وصلواته اليوميه والأسبوعيه والشهريه ، فقد روى عنه قنوتات مطوله فى فرائضه ، وتعقيبات بعد الصلاه .

وفى مصباح المتهجد/٥٢٣: (كان أبو جعفر محمد بن على (عليه السّلام) إذا دخل شهر جديد يصلى أول يوم منه ركعتين ، يقرأ فى أول ركعه الحمد مره وقل هو الله أحد لكل يوم إلى آخره (وفى روايه ثلاثين مره) وفى الركعه الأخرى الحمد ، وأنا أنزلناه فى ليله القدر مثل ذلك . ويتصدق بما يتسهل ، يشتري به سلامه ذلك الشهر كله).

وفى مصباح المتهدد/٨١٤: (وروى الريان بن صلت قال: صام أبو جعفر الثاني (عليه السّلام) لما كان ببغداد يوم النصف من رجب ، ويوم سبع وعشرين منه ، وصام جميع حشمه ، وأمرنا أن نصلّى الصلاه التى هى اثنتا عشره ركعه..).

وقال القاسم بن حسين النيسابورى: (رأيت أبا جعفر(عليه السّلام) عندما وقف بالموقف ، مد يديه جميعاً ، فما زالتا ممدودتين إلى أن أفاض ! فما رأيت أحداً أقدر على ذلك منه(عليه السّلام) . (إقبال الأعمال:٢/٧٣).

وهذه قدره بدنيه وقوه أعصاب عجيبه ، أن يمد يديه الى الله تعالى نصف نهار !

ودعاه أحد الوزراء فى بغداد الإمام الجواد(عليه السّلام) الى طعام الغداء: (فأبى أن يجيبه وقال: قد علمت أنى لا أحضر مجالسكم . فقال: إنى إنما أدعوك إلى الطعام ، وأحب أن تطأ ثيابى ، وتدخل منزلى فأتبرك بذلك) . (تفسير العياشى:١/٣٢٠).

فهو لا يحضر مجالس العباسيين ووزرائهم ، لأنها تتضمن المحرمات ، ولأن أموالها غير طيبه، ولأنه آيس من التأثير بهم، ولأن حضوره يضر ببرنامجه اليومى فى عباده ربه.

(٤) من أدعيه الإمام الجواد(عليه السّلام)

فى الكافى(٢/٥٤٧) عن محمد بن الفرّج أن الإمام الجواد(عليه السّلام) كتب اليه وعلمه دعاء النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بعد الصلاه ، قال: (كان النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) يقول إذا فرغ من صلاته:

اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وإسرافى على نفسى ، وما أنت أعلم به منى .

اللهم أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا- إله إلا- أنت بعلمك الغيب ، وبقدرتك على الخلق أجمعين ، ما علمت الحياه خيراً لى فأحيني ، وتوفني إذا علمت الوفاه خيراً لى . اللهم إني أسألك خشيتك فى السر والعلانيه ، وكلمه الحق فى الغضب والرضا والقصد فى الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد وقره عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء ، وبركه الموت بعد العيش ، وبرد العيش بعد الموت ، من غير ضراء مضره ، ولا فتنه مضله .

اللهم زيننا بزينه الإيمان ، واجعلنا هداه مهديين ، اللهم اهدنا فيمن هديت ، اللهم إني أسألك عزيمة الرشاد والثبات فى الأمر والرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عافيتك وأداء حقتك . وأسألك يا رب قلباً سليماً ولساناً صادقاً . وأستغفر ك لما تعلم ، وأسألك خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم فإنك تعلم ولا نعلم ، وأنت علام الغيوب .)

وفى الكافى (٢/٥٤٧): (عن محمد بن الفرج قال: كتب إلى أبو جعفر ابن الرضا(عليه السّلام) بهذا الدعاء وعلمنيه وقال: من قال فى دبر صلاه الفجر ، لم يلبس حاجه إلا تسرت له وكفاه الله ما أهمه:

بسم الله وبالله ، وصلى الله على محمد وآله ، وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ، فوقاه الله سيئات ما مكروا ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فاستجبنا له ونجيناها من الغم وكذلك نجى المؤمنين ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمه من الله وفضل لم يمسسهم سوء ما شاء الله لا حول ولا

قوله إلا- بالله ، ما شاء الله لا ما شاء الناس ، ما شاء الله وإن كره الناس ، حسبي الرب من المرئيين ، حسبي الخالق من المخلوقين ، حسبي الرازق من المرزوقين حسبي الذى لم يزل حسبى ، حسبي الله الذى لا إله إلا هو ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

وقال: إذا انصرف من صلاه مكتوبه فقل:

رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً ، وبالقرآن كتاباً، وبفلان وفلان أئمه . اللهم وليك فلان فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه ، وعن شماله ومن فوقه ومن تحته ، وامدد له فى عمره ، واجعله القائم بأمرك والمنتصر لدينك ، وأره ما يحب وما تقر به عينه فى نفسه وذريته وفى أهله وماله وفى شيعته وفى عدوه ، وأرهم منه ما يحذرون وأره فيهم ما يحب وتقر به عينه واشف صدورنا وصدور قوم مؤمنين .

وفى إقبال الأعمال (١/٧٤) عن عبد العظيم الحسنى ، قال: (صلى أبو جعفر محمد بن على الرضا(عليه السلام) صلاه المغرب فى ليله رأى فيها هلال شهر رمضان ، فلما فرغ من الصلاه ونوى الصيام رفع يديه فقال:

(اللهم يا من يملك التدبير وهو على كل شئ قدير ، يا من يعلم خائنه الأعين وما تخفى الصدور وتَجُنُّ الضمير وهو اللطيف الخبير .

اللهم اجعلنا ممن نوى فعلم ، ولا تجعلنا ممن شقى فكسل ، ولا ممن هو على غير عمل يتكل . اللهم صحح أبداننا من العلل ، وأعنا على ما افترضت علينا

من العمل ، حتى ينقضى عنا شهرك هذا ، وقد أدينا مفروضك فيه علينا ، اللهم أعنا على صيامه ، ووقفنا لقيامه ، ونشطنا فيه للصلاه ، ولا تحجبنا من القراءه ، وسهل لنا فيه إيتاء الزكاه .

اللهم لا تسلط علينا وَصِيْباً ولا تعباً ، ولا سقماً ولا عطباً . اللهم ارزقنا الإفطار من رزقك الحلال . اللهم سهل لنا فيه ما قسمته من رزقك ، ويسر ما قدرته من أمرك . واجعله حلالاً طيباً نقياً من الآثام ، خالصاً من الآصار والإجرام . اللهم لا تطعمنا إلا طيباً غير خبيث ولا- حرام ، واجعل رزقك لنا حلالاً لا يشوبه دنس ولا أسقام ، يا من علمه بالسر كعلمه بالإعلان ، يا متفضلاً على عباده بالإحسان . يا من هو على كل شئ قدير ، وبكل شئ عليم خبير .

ألهمنا ذكرك ، وجنبنا عسرک ، وأتلفنا يسرک ، واهدنا للرشاد ، ووقفنا للسداد ، واعصمنا من البلياء ، وصنا من الأوزار والخطايا .

يا من لا- يغفر عظيم الذنوب غيره ، ولا يكشف السوء إلا هو ، يا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ، صلِّ على محمد وأهل بيته الطيبين ، واجعل صيامنا مقبولاً- ، وبالبر والتقوى موصولاً- ، وكذلك فاجعل سعينا مشكوراً ، وقيامنا مبروراً ، وقرآنا مرفوعاً ، ودعائنا مسموعاً ، واهدنا للحسنى ، وجنبنا العسرى ، ويسرنا لليسرى ، واعل لنا الدرجات ، وضاعف لنا الحسنات ، واقبل منا الصوم والصلاه ، واسمع منا الدعوات ، واغفر لنا الخطيئات ، وتجاوز عنا السيئات . واجعلنا من العاملين الفائزين ، ولا تجعلنا من المغضوب عليهم ولا

الضالين ، حتى ينقضى شهر رمضان عنا ، وقد قبلت فيه صيامنا وقيامنا ، وزكيت فيه أعمالنا ، وغفرت فيه ذنوبنا ، وأجزلت فيه من كل خير نصيبنا ، فإنك الاله المجيب والرب القريب ، وأنت بكل شئ محيط).

ونكتفى بهذه النماذج ، وأدعيته كثيره صلوات الله عليه ، ومضامينها عاليه .

(٥) حرز الإمام الجواد(عليه السلام)

فى مهج الدعوات/٤٢: (حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسنى ، أن أبا جعفر محمد بن على الرضا(عليه السلام) كتب هذه العوذه لابنه أبى الحسن على بن محمد(عليه السلام) وهو صبى فى المهد ، وكان يعوذ به ، ويأمر أصحابه به:

بسم الله الرحمن الرحيم .لا- حول ولا- قوه إلا- بالله العلى العظيم . اللهم رب الملائكه والروح والنبين والمرسلين ، وقاهر من فى السماوات والأرضين ، وخالق كل شئ ومالكه ، كف عنا بأس أعدائنا ومن أراد بنا سوءً ، من الجن والإنس ، وأعم أبصارهم وقلوبهم ، واجعل بيننا وبينهم حجاباً وحرساً ومدفعاً إنك ربنا . لا حول ولا قوه لنا إلا بالله ، عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير . ربنا لا- تجعلنا فتنه للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم . ربنا عافنا من كل سوء ، ومن شر كل دابه أنت آخذ بناصيتها ، ومن شر ما يسكن فى الليل والنهار ، ومن شر كل سوء ومن شر كل ذى شر . يا رب العالمين وإله المرسلين صل على محمد وآله أجمعين وأوليائك ، وخص محمداً وآله أجمعين بأتم ذلك ، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم .

بسم الله ، وبالله، أو من بالله ، وبالله أعوذ ، وبالله أعتصم ، وبالله أستجير ، وبغزه الله ومنعته أمتنع من شياطين الإنس والجن ومن رجلهم وخيلهم وركضهم وعطفهم

ورجعتهم وكيدهم وشهرهم ، وشر ما يأتون به تحت الليل وتحت النهار ، من البعد والقرب ، ومن شر الغائب والحاضر والشاهد والزائر ، أحياء وأمواتاً أعمى وبصيراً ، ومن شر العامه والخاصه ، ومن شر نفس ووسوستها ، ومن شر الدناهش والحس واللمس واللبس ، ومن عين الجن والإنس . وبالاسم الذى اهتز به عرش بلقيس ، وأعيد دينى ونفسى وجميع ما تحوطه عنايتى من شر كل صورته وخيال ، أو بياض أو سواد أو تمثال ، أو معاهد أو غير معاهد ، ممن يسكن الهواء والسحاب والظلمات والنور والظل والحرور والبر والبحور والسهل والوعور والخراب وال عمران والآكام والآجام والغياض والكنائس والنواويس والفلوات والحيوانات ، ومن شر الصادرين والواردين ممن يبدو بالليل وينتشر بالنهار ، وبالعشى والأبكار والغدو والآصال ، والمريبين والأسامره والأفاثره ، والفراعنه والأبالسه ، ومن جنودهم وأزواجهم وعشائهم وقبائلهم ، ومن همزهم ولمزهم ونفثهم ووقاعهم وأخذهم وسحرهم وضربهم وعبثهم ولمحهم واحتيالهم واختلافهم ، ومن شر كل ذى شر من السحره والغيلان وأم الصبيان ، وما ولدوا وما وردوا ، ومن شر كل ذى شر داخل وخارج ، وعارض ومتعرض ، وساكن ومتحرك ، وضربان عرق وصداع وشقيقه ، وأم ملدم والحمى والمثلثه والرابع والغب والنافضه والصالبه والداخله والخارجه ، ومن شر كل دابه أنت آخذ بناصيتها ، إنك على صراط مستقيم).

وتوجد عنده عوذات وأحراز رويت عن الإمام الجواد(عليه السلام) ، أشهرها الحرز المعروف للحفظ ودفع الأعداء ، الذى يكتب على رق غزال ويوضع فى قصبه فضه ، وله نسختان مطوله ومختصره .

وقد رواه في عيون المعجزات/ ١١٣، وأن الإمام الجواد (عليه السلام)

كتبه للمأمون بعد أن حاول المأمون قتله فضربه بالسيف وهو سكران ، فلم يؤثر به ! فقال للمأمون:

(أحب أن لا تخرج بالليل فإنى لست آمن عليك من هذا الخلق المنكوس وعندى حرز تُحصن به نفسك ، وتحترز من الشرور والبلايا والمكارة والآفات والعاهات ، كما أنقذنى الله منك البارحة ، ولو لقيت به جيوش الروم أو أكثر أو اجتمع عليك وعلى غلبتك أهل الأرض جميعاً ، ما تهياً لهم فيك شئ بقدره الله تعالى وجبروته ، ومن مرده الشياطين الجن والإنس . فإن أحببت بعثت به إليك تحرز به نفسك من جميع ما ذكرته ، وما تحذره . مجرب فوق الحد والمقدار من تجربته . فقال المأمون: تكتب ذلك بخطك وتبعث به إلى لأنتهى فيه إلى ما ذكرته . فقال حباً وكرامه . فقال له المأمون: فداك عمك إن كنت تجد على شيئاً مما قد صدد منى فاعف واصفح . فقال (عليه السلام): لا أجد شيئاً ولم يكن إلا خيراً !

ثم ذكرت الروايه أن المأمون انبهر كيف لم يمت الإمام الجواد (عليه السلام) وكيف يعلمه حرزاً ليحفظه من أعدائه ! فعقد المأمون مجلساً وأمر الوزراء والقاده والشخصيات أن يزوروا الإمام الجواد (عليه السلام) ووزع عليهم الجوائز . وأن الإمام الجواد (عليه السلام) كتب بعد ذلك الحرز وأرسله الى المأمون وقال لخدمته:

(قل له يصنع له قصبه من فضه ، فإذا أراد شده في عضده الأيمن فيتوضأ وضوء حسناً سابغاً وليصل أربع ركعات يقرأ في كل ركعه فاتحه الكتاب، وسبع مرات آيه الكرسي، وسبع مرات شهد الله، وسبع مرات والشمس، وسبع مرات والليل، وسبع مرات قل هو الله ، ثم يشده على عضده عند النوائب يسلم بحول الله وقوته ، من كل شئ يخافه ويحذره).

ومع أن لبس الذهب والفضه محرم ، فقد أفتى فقهاؤنا بجواز لبس حرز الجواد(عليه السّلام) المكتوب في قصبه فضه ، قال السيد الخوئي في منهاج الصالحين(١/١٢٨): (لا بأس بما يصنع بيتا للتعويذ من الذهب والفضه كحرز الجواد(عليه السّلام) وغيره).

وفي مهج الدعوات /٣٨: (لما سمع المأمون من أبي جعفر(عليه السّلام) في أمر هذا الحرز هذه الصفات كلها ، غزا أهل الروم فنصره الله تعالى عليهم ومُنح منهم من المغنم ما شاء الله ، ولم يفارق هذا الحرز عند كل غزاه ومحاربه ، وكان ينصره الله عز وجل بفضلته) .

ثم قال السيد ابن طاووس: فأما ما ينقش على هذه القصبه من فضه غير مغشوشه يا مشهوراً في السماوات يا مشهوراً في الأرضين يا مشهوراً في الدنيا والآخرة جهدت الجبابره والملوك على إطفاء نورك وإخماد ذكرك ، فأبى الله إلا أن يتم نورك ، ويبوح بذكرك ولو كره المشركون . ورأيت في نسخه: وأبیت إلا أن يتم نورك... لعله يعنى نورك أيها الإسم الأعظم المكتوب في هذا الحرز بصوره الطلسم...

ثم قال: حرز آخر للتقى(عليه السّلام) بغير تلك الروايه: يا نور ، يا برهان ، يا مبین ، يا منیر ، يا رب اكفنی الشرور ، وآفات الدهور ، وأسألک النجاه يوم ينفخ فی الصور).

أقول: وهذه الصيغه الأخيره لحرز الجواد(عليه السّلام) هي التي تكتب في ورق مستخرج من جلد الغزال ، وتوضع في قصبه فضه ، وتباع في الأسواق .

الفصل الثاني عشر : من معجزات الإمام الجواد(ع)

(1) الإمام الجواد(عليه السلام) نفسه معجزه ربانيه

المعصوم بذاته من أكبر معجزات الله تعالى ، ففي أى جانب من شخصيته نظرت تشاهد اليد الربانيه تصنعه على عين الله ، وتعلمه ، وتوجهه .

والإمام الجواد(عليه السلام) معجزه بهذا المعنى ، ومعجزه بصغر سنه أيضاً ، وقد خشع المؤمنون لما رأوه فيه من آيات الله تعالى ، ولما رأوا على يده من آيات !

وقد اشتهرت معجزاته(عليه السلام) لأن موقف المأمون ومجلسه الشهير فى تزويجه ابنته ، دوى فى محافل بغداد ، وانتشر خبره فى بلاد المسلمين .

ولكن سياسه طمس مناقب أهل البيت(عليهم السلام) وما فضلهم الله به على العالمين ، كانت كفيله بتجهيل أكثر الأمم ، وشد عيونها بعصابات التعتيم والتضليل ، الى يومنا هذا !

ولذلك تجد أن علماء الحكومات ورواتها الذين يخافون من السلطه يختصرون الحديث عن الإمام الجواد(عليه السلام) ، فيمدحونه ، دون أن يذكروا نوع شخصيته ومعجزاته ، التى أعلنها الخليفه المأمون على أعين الناس ، وأقر بها الفقهاء والشخصيات !

شملت المعجزات المرويه عن الإمام الجواد (عليه السلام) عدّه مجالات ، من إحياء الموتى ، وشفاء المرضى بإذن ربه ، والإخبار عما فى الضمير بتعليم ربه ، والإخبار عن المستقبل ، واستجابة دعائه لأشخاص ، وإجابة دعائه على آخرين ، وظهور بركته حيث توضع على شجره يابسه فاخضرت وأثمرت فى الحال ، وتحول ورق الزيتون بيده الى دراهم ، وطى الأرض له ولمن أراد .. الى آخر ما شاهدته منه القريب والبعيد .

فقد روى الطبرى الشيعى بأسانيده فى دلائل الإمامه / ٣٩٨-٤٠٠: (قال إبراهيم بن سعد: رأيت محمد بن على (عليه السلام) يضرب بيده إلى ورق الزيتون

فيصير فى كفه ورقاً (دراهم) فأخذت منه كثيراً وأنفقتة فى الأسواق فلم يتغير..

قال محمد بن العلاء: رأيت محمد بن على (عليه السلام) يحج بلا راحله ولا زاد من ليلته ويرجع ، وكان لى أخ بمكه لى عنده خاتم ، فقلت له: تأخذ لى منه علامه ، فرجع من ليلته ومعه الخاتم..

حدثنا محمد بن عمر قال: رأيت محمد بن على (عليه السلام) يضع يده على منبر فتورق كل شجره من نوعها ، وإنى رأيتة يكلم شاه فتجيبه .

قال عماره بن زيد: رأيت محمد بن على (عليه السلام) ، فقلت له: يا بن رسول الله ، ما علامه الإمام ؟ قال: إذا فعل هكذا . فوضع يده على صخره فبانّت أصابعه فيها. ورأيتة يمد الحديد بغير نار ، ويطلع الحجاره بخاتمته..

قال لى محمد بن على بن عمر التنوخى: رأيت محمد بن على (عليه السّلام) وهوىكلم ثوراً فحرك الثور رأسه فقلت: لا- ولكن تأمر الثور أن يكلمك . فقال: عُلْمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . ثم قال للثور: قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فقال ! ثم مسح بكفه على رأسه . ونحو ذلك فى نوادر المعجزات/ ١٨١.

وفى الثاقب فى المناقب/ ٥٢٦: (عن إسماعيل بن عباس الهاشمى قال: جئت إلى أبى جعفر (عليه السّلام) يوم عيد ، فشكوت إليه ضيق المعاش ، فرفع المصلى فأخذ من التراب سبيكه من ذهب فأعطانيها. فخرجت بها إلى السوق فكان فيها ستة عشر مثقالاً من الذهب) .

وفى الكافى (١/٤٩٢): (عن على بن خالد ، وكان زيدياً قال: كنت بالعسكر فبلغنى أن هناك رجل محبوس أتى به من ناحيه الشام مكبولاً- وقالوا: إنه تنبأ ! قال على بن خالد: فأتيت الباب وداريت البوابين والحجبه حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم ، فقلت: يا هذا ما قصتكم وما أمرك ؟ قال إنى كنت رجلاً بالشام أعبد الله فى الموضع الذى يقال له: موضع رأس الحسين ، فبينما أنا فى عبادتى إذ أتانى شخص فقال لى قم بنا ، فقمتم معه فبينما أنا معه إذا أنا فى مسجد الكوفه ، فقال لى: تعرف هذا المسجد ؟ فقلت: نعم هذا مسجد الكوفه ، قال: فصليت معي ، فبينما أنا معه إذ أنا فى مسجد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالمدينه ، فسلم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسلمت وصلى معي وصلى على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فبينما أنا

معهُ إذا أنا بمكهُ ، فلم أزل معهُ حتى قضى مناسكهُ وقضى مناسكى معهُ . فبينما أنا معهُ ، إذا أنا فى الموضوع الذى كنت أعبُد الله فيه بالشام ، ومضى الرجل!

فلما كان العام القابل إذا أنا به فعل مثل فعلته الأولى ، فلما فرغنا من مناسكنا وردنى إلى الشام وهم بمفارقتى قلت له: سألتك بالحق الذى أقدرك على ما رأيت إلا أخبرتنى من أنت؟ فقال: أنا محمد بن على بن موسى .

قال: فتراقى الخبر حتى انتهى إلى محمد بن عبد الملك الزيات ، فبعث إلى وأخذنى وكبلنى فى الحديد وحملنى إلى العراق ! قال فقلت له: فرفع القصة إلى محمد بن عبد الملك ، ففعل وذكر فى قصته ما كان .

فوقع فى قصته: قل للذى أخرجك من الشام فى ليله إلى الكوفه ، ومن الكوفه إلى المدينه، ومن المدينه إلى مكه، وردك من مكه إلى الشام، أن يخرجك من حبسك هذا ! قال على بن خالد فغمنى ذلك من أمره ، ورققت له وأمرته بالعزاء والصبر قال: ثم بكرت عليه فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلق الله ، فقلت ما هذا؟ فقالوا: المحمول من الشام الذى تنبأ ، افتقد البارحه فلا يدري أخسفت به الأرض ، أو اختطفه الطير) .

هذا ، ومعجزات النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته المعصومين (عليه السلام) كثيره محسوسه ، سواء فى حياتهم أو بعد مماتهم ، فى التوسل بقبورهم المقدسه ، أو بأسمائهم الشريفه ، وقد ظهرت للقاصى والدانى . ووثقت المؤلفات قديماً وحديثاً ، وأمانه مشاهدتهم المشرفه كثيراً من ذلك .

أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم على تعظيم قبر الإمام الكاظم (عليه السلام) وتقديسه ، وترجموا له في كتبهم ، وزار قبره ويزوره كبار أئمة السنه وعلمائهم للتبرك والتوسل به الى الله تعالى .

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦/٢٤٨: (موسى الكاظم، الإمام ، القدوه ، السيد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضا، مدني نزل بغداد. ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين.. له مشهد عظيم مشهور ببغداد ، دفن معه فيه حفيده الجواد . ولولده علي بن موسى مشهد عظيم بطوس).

ووصف ابن بطوطه/٢١٨، مشهد الإمامين (عليه السلام) فقال: (وفي هذا الجانب قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق والد علي بن موسى الرضا ، وإلى جانبه قبر الجواد ، والقبران داخل الروضه ، عليهما دكانه (ضريح) ملبسه بالخشب) .

وفي مفاتيح الجنان/٧٠٠: (يبدو من كلام الشيخ الصدوق أن قبر الإمام الكاظم (عليه السلام) كان مفرزاً عن قبر الإمام الجواد (عليه السلام) فكان ينفرد بقبه مستقله وباب خاص ، فالزائر يخرج منها ليدخل تحت قبه الجواد ، التي كانت ذات بناء خاص).

وقد عرف القبران المقدسان بمشهد الكاظم، والكاظمين، والجوادين (عليه السلام) ، وبالكاظميه ، تغليباً لإسم الكاظم (عليه السلام) ، لأنه توفي قبل حفيده الجواد بنحو أربعين سنه ولأنه عاش أكثر منه ، وظهرت منه المعجزات والعلوم أكثر .

وذكرنا في سيره الإمام الكاظم (عليهما السلام) أن الشافعي صاحب المذهب ، كان يزور قبر الإمام الكاظم (عليه السلام) ويقول: (قبر موسى الكاظم ترياقٌ مجرب لإجابته الدعاء) (كرامات الأولياء للسجاعي/٦، والرسالة القشيرية لابن هوازن/١٠، والفجر الصادق للزهاوي/٨٩، وسيوف الله للقادري الحبيبي/٨٣، والبصائر/٤٢ لحمد الله الداجوي الحنفي).

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه: ١/١٣٣، عن إمام الحنابلة في عصره الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال يقول: (ما همني أمرٌ فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به، إلا سهل الله تعالى لي ما أحب)!

وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: ٢/٩٣٢: (وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله ، وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين ، ونيل مطالبهم وبلوغ مآربهم وحصول مقاصدهم).

أقول: والإمام الكاظم (عليه السلام) حامى بغداد لأن الله تعالى يدفع عنها ببركة قبره الشريف أنواع الشرور التي قد يستحقها أهلها. قال الإمام الرضا (عليه السلام): (فإن الله يدفع البلاء بك عن أهل قم ، كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بقبر موسى بن جعفر (عليه السلام))

(رواه المفيد (رحمه الله) في الإختصاص/٨٧، والنجاشي: ٢/٨٥٧، والكشي/٤٩٦).

والإمام الجواد حامى بغداد أيضاً ، فهما سبب نجاتها من كثير من الأخطار.

ففي تهذيب الأحكام (٦/٨٢) عن زكريا بن آدم الأشعري ، عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (إن الله نجى بغداد بمكان قبور الحسينيين فيها).

ومعنى ذلك أن بقاء بغداد وسلامتها رغم ما أصابها من موجات وأحداث ، مديون لمشهد الإمامين الكاظمين صوات الله عليهما

بحثنا فى الفصل الأول: ظاهره صَغَر السن فى ثلاثه من الأنبياء هم سليمان وعيسى ويحيى (عليه السَّلام) ، وثلاثه من الأئمه هم الجواد والهادى والمهدى (عليه السَّلام) . وَبَيَّنَّا أن صغر السن فى قدره الله تعالى لا يمنع من إعطاء النبوه والإمامه .

ثم أوردنا النصوص فى تمهيد الأئمه (عليه السَّلام) لتقبل إمامه صغير السن .

وعرضنا فى الفصل الثانى: كيف خشع المؤمنون لله تعالى ، عندما رأوا الإمام الجواد (عليه السَّلام) وما أعطاه الله تعالى ، فقبلوا إمامته ، ولم يجرؤ خصومهم أن ينتقدوهم بعد أن أحضره المأمون وأمر كبار العلماء أن يسألوه ويمتنحوه فأفحمهم الإمام !

فقال لهم المأمون كما فى مناقب آل أبى طالب (٣/٤٨٨): (ويحكىم إنى أعرف به منكم ، وإن أهل هذا البيت علمهم من الله ومواده وإلهامه فإن شئتم فامتنحوه) !

(ويحكىم ، إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال . أما علمتم أن رسول الله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الإسلام وحكم له به ، ولم يَدْعُ أحداً فى سنه غيره . وباع الحسن والحسين وهما دون الست سنين ولم يباع صبيّاً غيرهما ، أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم ، وأنهم ذريه بعضها من بعض ، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم) . (الإرشاد: ٢/٢٨٧).

وقد انتشر ذلك فى البلاد ، فتحدث الناس عن الجواد (عليه السَّلام) وافتخر بإمامته الفقهاء ، وأنشد فيه الشعراء ، وتوافد اليه الناس الى مدينه جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وبحثنا فى الفصل الثالث: إعجاب المأمون بالإمام الجواد(عليه السّلام) ، وكيف عقد زواجه على ابنته أم الفضل ، بعد أن اعترف العباسيون بتميزه ، وأقام حفلاً تاريخياً لذلك ، ووزع الجوائز على رجال الدوله ، ونثرها على الحاضرين .

لكن الإمام الجواد(عليه السّلام) لم يكن يحب حياه القصور ، فعاد الى المدينه وعاش فيها ، وكان يحضر الى بغداد لمناسبه واجبه ، أو إذا أحضره المأمون .

وبقى الإمام فى المدينه وكبير وتزوج ورزق بأولاد ، ولم يزف زوجته بنت المأمون حتى صار عمره أكثر من عشرين سنه ! فأحضره المأمون وأمره أن يدخل بزوجه ، وهيؤوا له قصرًا وزفوه فيه ، لكن لم يثبت عندنا أنه دخل بها !

قال الطبرى (٧/١٨٩): (ثم دخلت سنه خمس عشره ومائتين.. شَخَص المأمون من مدينه السلام لغزو الروم.. فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، من المدينه فى صفر ليله الجمعه من هذه السنه ولقيه بها ، فأجازه وأمره أن يدخل بابنته أم الفضل وكان زَوَّجَهَا منه، فأدخلت عليه فى دار أحمد بن يوسف التى على شاطئ دجله..).

وروى التاريخ محاوله ثانيه لزفاف الإمام الجواد(عليه السّلام) الى عروسه أم الفضل قامت بها زبيده سيده القصور ! ولعلها كانت بعد الزفاف الرسمى بأمر المأمون ، وحتى لو كانت قبلها فهى تدل على أن الإمام(عليه السّلام) كان يتعذر من الزواج ، ولا بد

أن وضع بنت المأمون لا يعجبه ، وقد تكون مريضه من صغرها بالمرض الذى عرف عنها فى كبرها ، وهو ناصور فى موضع حساس !

لكن الإمام الجواد(عليه السلام) كان يدارى المأمون ، ليبقى علاقته جيده معه ، ويشجعه على مواصلة إعلانه حقانيه التشيع لعلى(عليه السلام) .

وكان المأمون يناظر الفقهاء والعلماء فى ذلك ، وقد عقد أكبر مناظراته وأهمها مع أكثر من أربعين فقيهاً ومحدثاً، وناظرهم من الصبح الى الظهر ، وأفحمهم !

كان المأمون يريد بذلك إخضاع العباسيين وإثبات أنه أعلم من فقهاء الدوله ، ليقبلوا ابنه ولى عهده ويقبلوا التغييرات التى يريدتها فى مذهب الدوله الرسمى !

وخضع له العباسيون له فى الظاهر، وقبلوا منه ابنه العباس ولى عهد مع أنه كان ضعيفاً ، لكن ما إن مات المأمون حتى انفق أخوه المعتصم مع قاده الجيش وخلع ابن أخيه وجلس مكانه ، ثم اتهمه بمحاولة قتله فحبسه ، وأمر بلعنه ، ثم قتله !

كما بينا فى هذا الفصل الوجه الآخر للمأمون ، وأنه كان مستغرقاً فى الشهوات ، وكان يبذر أموال المسلمين على اللهو .

ثم عقدنا الفصل الرابع: لحياه الإمام الجواد(عليه السلام) فى عهد المعتصم ، فذكرنا ما عرف به المعتصم من الغيره على المسلمين ، ثم كشفنا حقيقه شخصيته بشهاده المؤرخين ، وأنه كان مفرطاً فى الشراب ، مفرطاً فى سفك دماء المسلمين ، وأنه كان يغضب فلا يبالي ما فعل ولا من قتل !

وكان المعتصم معجباً بالإمام الجواد (عليه السّلام) كأخيه المأمون ، وكان في خلافته يستشير في القضايا الفقهية ويأخذ برأيه ، ويصدر الأمر الى قضاء المسلمين بالعمل به . حتى عبأ قاضى القضاء أحمد بن أبى دؤاد ضد الإمام (عليه السّلام) وحذره بأنك إن عممت على الدوله الأخذ بفتواه وشر من الأمه يقولون بإمامته ، فستزداد شعبيته ، وقد يثور عليك فى أى لحظه !

فقرر المعتصم أن يقتل الإمام (عليه السّلام) فأحضره من المدينه ، ودبر شهادات زور ضده بأنه يهيب للثوره عليه ، فظهرت للإمام (عليه السّلام) معجزه ، وفشلت محاوله المعتصم .

ثم حاول المعتصم سم الإمام (عليه السّلام) مرات ، حتى قتله ، صلوات الله عليه .

وفى الفصل الخامس: فصلنا أحداث شهاده الإمام (عليه السّلام) ، وسبب حسد ابن أبى دؤاد له ، ودفعه المعتصم الى قتله ، ومحاولات المعتصم المتكرره لسمه .

وذكرنا أن بنت المأمون كانت كالمجبره على الزواج من الإمام (عليه السّلام) وكانت تدعو على أبيها لأنه زوجها (ساحراً) يعرف عنها كل شئ حسب تعبيرها !

فاستجابت لتحريك أخيها جعفر ، ووعود عمها المعتصم ، وقامت بسم زوجها (عليه السّلام) ! لكنها سرعان ما ندمت وكانت تبكى وتصيح تويحاً لنفسها !

وبحثنا الأماكن التى سكن فيها الإمام (عليه السّلام) فى بغداد ، وأنه لم يعيش فى قصور الخلفه فى زمن المعتصم ، بل كان له بيت قرب قنطره البردان ، فى أول رحبه أسوار بن ميمون ، وأنه تمرض مده قبل موته وتوفى فى منزله ، وصلى عليه قرب

منزله الوثائق بن المعتصم وولى عهده ، وقد شُيِّعَ ودفن عند جده الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) .

كما أوردنا نصوص وصيه الإمام الجواد لابنه الإمام الهادي (عليهما السلام) ، وأن الشيعة اجتمعوا على إمامه الهادي وعمره سبع سنوات كما اجتمعوا على إمامه أبيه (عليهما السلام) .

وقام المعتصم بفرض الإقامه الجبريه على الإمام الهادي (عليه السلام) في المدينه وهو في سن السابعة ، وعين له معلماً ليقول بذلك للناس إنه طفل يجب تعليمه .

روى المسعودي في دلائل الإمامه/ ٢٣٠ ، عن محمد بن سعيد ، قال : (قدم عمر بن الفرغ الرخجي المدينه حاجاً بعد مضى أبي جعفر الجواد (عليه السلام) ، فأحضر جماعه من أهل المدينه والمخالفين المعادين لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال لهم: أْبغُوا لى رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم ، لا يوالى أهل هذا البيت ، لأضمه إلى هذا الغلام وأؤكله بتعليمه ، وأتقدم إليه بأن يمنع منه الرافضه الذين يقصدونه .

فأسموا له رجلاً من أهل الأدب يكنى أبا عبد الله ويعرف بالجنيدى ، وكان متقدماً عند أهل المدينه فى الأدب والفهم ، ظاهر الغضب والعداوه (لأهل البيت) !

فأحضره عمر بن الفرغ ، وأسنى له الجارى من مال السلطان ، وتقدم إليه بما أراد ، وعرفه أن السلطان (المعتصم) أمره باختيار مثله ، وتوكيله بهذا الغلام .

قال: فكان الجنيدى يلزم أبا الحسن (عليه السلام) فى القصر بصرياً (أى فى البيت فى مزرعه صريا بضاحيه المدينه) فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله ، وأخذ المفاتيح إليه !

فمكث على هذا مده وانقطعت الشيعة عنه وعن الإستماع منه ، والقراءه عليه .

ثم إنى لقيته فى يوم جمعه فسلمت عليه وقلت له: ما حال هذا الغلام الهاشمى الذى تؤدبه؟ فقال منكراً علىّ: تقول الغلام ، ولا تقول الشيخ الهاشمى! أنشدك الله هل تعلم بالمدينه أعلم منى؟ قلت: لا. قال: فإنى والله أذكر له الحزب من الأدب ، أظن أنى قد بالغت فيه ، فيملى علىّ بما فيه أستفيده منه ، ويظن الناس أنى أعلمه وأنا والله أتعلم منه! قال: فتجاوزت عن كلامه هذا كأنى ما سمعته منه ، ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله ، ثم قلت: ما حال الفتى الهاشمى؟ فقال لى: دع هذا القول عنك ، هذا والله خير أهل الأرض ، وأفضل من خلق الله تعالى ، وإنه لربما همّ بالدخول فأقول له: تنظر حتى تقرأ عشر ك فيقول لى: أى السور تحب أن أقرأها؟ وأنا أذكر له من السور الطوال ما لم يبلغ إليه ، فيهدّها بقراءه لم أسمع أصح منها من أحد قط ، بأطيب من مزامير داود النبى (عليه السّلام) التى بها من قراءته يضرب المثل .

قال ثم قال: هذا مات أبوه بالعراق وهو صغير بالمدينه ، ونشأ بين هذه الجوارى السود ، فمن أين علم هذا؟ قال: ثم ما مرت به الأيام والليالى حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته وعرف الحق وقال به!

أما الفصل السادس المختصر: فعقدناه لتاريخ الخليفه الواصل ، الذى صلى على الإمام الجواد(عليه السّلام) ، وسميناه الخليفه الذى طبخ نفسه فى التنور، وهو كلام حقيقى لأنه كان مفرطاً فى الأكل والخمر والجنس ، وأصيب بمرض استسقاء المعده ، فوصفوا له تنشيف بدنه بالتنور ، فجلس فيه وأحبه ، فخرجت فى بدنه

فقاعات كبيرة ، وأمرهم أن يردوه اليه: (فأجلسه الأطباء ، فلما وجد روح الهواء اشتد به الوجع والألم ، وأقبل يصيح ويخور خَوْرَان الثور ويقول:رُدُّونى إلى التنور فإنى إن لم أُرَدُّ مُتُّ! فاجتمع نساؤه وخواصه لما رأوا ما به من شدة الألم والوجع وكثره الصياح ، فرجوا أن يكون فرجه فى أن يرد إلى التنور ، فردُّوه إلى التنور ، فلما وجد مس النار سكن صياحه ، وتقطرت النفاخات التى كانت خرجت ببسده وحمدت، وبرد فى جوف التنور فأخرج من التنور وقد احترق وصار أسود كالفحم، فلم تمض ساعه حتى قضى!)! (المنتظم لابن الجوزى: ١١/١٨٧).

وعقدنا الفصل السابع: لترجمه الشخصيات الحكوميه التى عاصرت الإمام الجواد(عليه السّلام) ، لأن الضد يُظهر حسنه الضد ، ولأن ذلك يعطى القارئ صورته عن عصره(عليه السّلام) ، وعن جهاز الخلافة وأجواء الخليفة ، الذى أحاطه الرواه والعوام بهاله كاذبه من القيم الإسلاميه والفضائل ، مع أن واقعه أنه أقل مستوى من ملوك الحكم المعاصرين ، وشيوخه الفاسدين !

وقد ترجمنا لاثنين توليا منصب قاضى القضاة، وهو أكبر منصب دينى فى الخلافة وهما يحيى بن أكثم وأحمد بن أبى دؤاد . ثم ترجمنا لزبيده سيده قصور الخلافة التى قتل المأمون ابنها ، فهنأته بالخلافه وقالت له خسرت ولدأ وربحت ولدأ ، فأبقاها على مكانتها ومخصصاتها ، وقد حسب بعضهم أن أم جعفر التى ورد ذكرها فى سيره الجواد(عليه السّلام) هى أخت المأمون ، ورجحنا أنها أم جعفر زبيده .

وترجمنا لعمر بن الفرغ الرخجى وزير المعتصم والواثق والمتوكل ، وهو مبغض لأهل البيت(عليهم السّلام) . ثم لأخيه المؤمن الثقه محمد بن الفرغ الرخجى رضى الله عنه.

وكان الفصل الثامن: لإلقاء أضواء على إداره الإمام الجواد(عليه السّلام) لشيخته فى البلاد الإسلاميه ، مباشره وبواسطه وكلائه ، ومراسلاته ، وبواسطه علماء المناطق . وأوردنا نماذج من ذلك ، ومن توجيهاته للشيعة .

وفى الفصل التاسع:أوردنا نماذج من علم الإمام الجواد(عليه السّلام) فى توحيد الله تعالى ، والنبوه والإمامه، وفضائل أهل البيت(عليهم السّلام) ، وأحاديثه الطيبه،وقصار كلماته(عليه السّلام) .

وترجمنا فى الفصل العاشر: لبعض كبار تلاميذ الإمام الجواد(عليه السّلام) وأصحابه كعثمان بن سعيد العمرى ، واللغوى النابغه ابن السكيت ، والشاعر أبى تمام الطائى، وأبى الصلت الهروى ، وداود بن القاسم الجعفرى ، وعبد الهظيم الحسنى ، والفضل بن شاذان ، ومحمد بن خالد البرقى. رضوان الله عليهم.

وعقدنا الفصل الحادى عشر: لبيان عقيدة المعصوم(عليه السّلام) بربه عز وجل ، وكيفيه عبوديته له ، وبرنامجه العبادى اليومى ، وذكرنا نماذج من أدعيه الجواد(عليه السّلام) .

وأوردنا فى الفصل الثانى عشر: بعض معجزات الإمام الجواد(عليه السّلام) ، وختمنا بذكر مشهد الجوادين، أو الكاظمين(عليهما السّلام) . وبخلاصه للكتاب ..

قصيده باب المراد في مدح الإمام الجواد (عليه السلام)

هو الجوادُ بالوجود السارى

وجوده مظهرُ جودِ البارى

وبابُ أبوابِ المرادِ بأبئه

والحرزُ من كلِّ التُّبلا حجابهُ

كهفُ الورى و غوثُ كلِّ ملتجى

فى الضيق والشدهِ بابُ الفرجِ

عينُ الرضا لا بد منها فيه

فهو إذا سرُّ الرضا أبيه

بل هو كالكاظمِ فى مراتبه

فإن كظمَ الغيظِ جودُ صاحبه

يُمثِّلُ الصادقَ فيما وعدا

إذ صادقُ الوعدِ جوادُ أبدا

يُمثِّلُ الباقرَ فى المكارمِ

فإن نشرَ العلمِ جودُ العالمِ

يُمثِّلُ السجَّادُ فى فضائله

فإن بذلَ الجهدِ جودُ باذله

قضى شهيداً فهو فى شبابه

دُسَّ إليه السمُّ فى شرابه

قضى بعيد الدار عن بلاده

وعن عياله وعن أولاده
تبكى على غربته الأملأك
تنوح في صريرها الأفلاك
تبكيه حزناً أعين النجوم
تلعن قاتليه بالرجوم
تعساً وبؤساً لابنه المأمون
من غدرها لحقدتها المكنون
فإنها سرُّ أبيها الغادر
مشتقته من أسوأ المصادر
قد نال منها من عظام المحن
ما ليس يُنسى ذكره مدى الزمن
حتى إذا تمَّ لها الشقاء
أتت بما اسودَّ به الفضاء
سمته غيلةً بأمر المعتصم
والحقُّ داءٌ هو يُعمى ويُصم
ويلُّ لها مما جنت يداها
وفى شقاها اتبعت أباه
بل هي أشقى منه إذ ما عرفت
حقَّ وليَّها ولا به وفَّت

ولا تحنَّتْ على شبابه

ولا تعطفْت على اغترابه

تَبَّتْ يداها ويذا أبيها

مصيبةٌ جَلَّ العزاءُ فيها

(مقتطف من الأنوار القدسيه لآيه الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني (قدس سره) / ١٠٢)

على باب الجواد أنخت ركبى

سموت وأنت سرٌّ فى اعتقادى

بمنزله الشغاف من الفؤاد

تجلى نورك الألق أتقاداً

فغطّى كل نور واتقاد

تؤمُّ ضريحك الأرج المندى

وفودُ الله من حضرٍ وبَاد

فيعمُرُ بالصلاه وبالتناجى

ويزهرُ بالدعاء وبالشهاد

كأنَّ المسكَ ضمَّخَ جانبيه

بأشداءِ الروائح والغوادى

أبا الهادى سلام الله يسرى

على تاريخك النَّصيرِ المُعاد

فأنت العروه الوثقى بحقِّ

وحِصْنُ الله فى الكُربِ الشَّداد

وبابٌ للحوائج جئتُ أسعى

اليه فطابُ لي نيلُ المراد

على باب الجواد أنختُ ركبى

فإن الفتحُ فى باب الجواد

ولا عجبُ فقد قالوا قديماً

وفدت على الكريم بغير زاد

شبيه يحيى وعيسى فى إمامته

فتى الرضا..لا حُرمننا منك مكتسباً

وأنت فى الله ما أعطى وما وهبا

زورواالجواد وأُمُّوا قدسَ ساحته

فكل فخرٍ الى أمجاده انتسبا

شبيهُ يحيى وعيسى فى إمامته

من يقرأ الذكرَ يقرأ آيةَ عَجبا

ويانزيراً على بغداد محتضناً

فى الكاظميه جداً خاشعاً رهباً

موسى بن جعفرٍ من جَلَّتْ مواقفه

ومن تحدى من الطغيان مؤتسبا

شربتُ حَبِكُمْ طفلاً وخامرني

فتى.. وذا الشيبُ في رأسي قد التهبا

فأنتم الآية العظمى التي نطقت

بالمعجزات.. وكلُّ الكائناتِ هبا

الواقفونَ على الأعرافِ تكرمهُ

والحاملونَ لواءَ الحمدِ منتصباً

غداً شفاعتُكم تُرجى.. ورحمتُكم

تجرى لتنقذَ هذا المذنبَ الثرباً

واليومَ يأملُ أن يُشْفَى على يدكم

ومن أتى البحرَ حازَ اللؤلؤَ الرطباً).

(من قصيدتين للدكتور محمد حسين الصغير/ الإمام محمد الجواد(عليه السلام) / ٢٧٠).

(تم الكتاب والحمد لله رب العالمين)

ص: ٣٩٥

الفصل الأول: وآتيناها الحكم صبياً

(١) الأنبياء الأطفال ثلاثة ، والأئمة الأطفال ثلاثة (عليهم السلام)! ٥

(٢) صغر السن لا يضر مع وجود المعجزه ١٠

(٣) الإمامه فى ذريه الحسين (عليه السلام) ١١

(٤) الإمامه عهد معهود من الله تعالى ١٢

(٥) الإمام الصادق هياً الشيعة لإمامه الجواد (عليهما السلام) ١٥

(٦) استبشر به والده (عليهما السلام) ، وبشر به الشيعة. ١٥

(٧) والدته خيزران من عائله ماريه القبطيه ٢٠

(٨) الإمام الجواد (عليه السلام) أسمر حلوا السمره. ٢٣

(٩) عُرف بأبى جعفر الثانى وابن الرضا ... ٢٤

(١٠) أبقاه الإمام الرضا (عليه السلام) فى المدينه ٢٥

(١١) كان الإمام الرضا (عليه السلام) يرأسه ، ويعظمه ٢٦

(١٢) وكان الذين يعرفونه يقدسونه ... ٢٧

(١٣) على بن جعفر الصادق (عليه السلام) قدوة للمؤمنين ٢٩

(١٤) موقف أعمام الجواد (عليه السلام) الطامعين بالإرث ٣٤

(١٥) الإمام الرضا (عليه السلام) يهيئ الشيعة للإمتحانات ٣٨

(١٦) كيف تنتقل الإمامه عند موت الإمام ؟ ٤١

الفصل الثانى: إجماع الشيعة على إمامه الجواد (عليه السلام)

(١) أعلن الشيعة إمامه الجواد (عليه السلام) فخرس خصومهم ! ٤٣

(٢) إخبار الجواد بشهادته أبيه (عليهما السلام) وحضوره الى خراسان ٤٥

(٣) مؤتمر علماء الشيعة على أثر وفاه الإمام الرضا (عليه السلام) ٥٢

(٤) ملاحظات على هذه الروايات..... ٥٥

(٥) توافد علماء الشيعة الى المدينة..... ٥٦

الفصل الثالث: الإمام الجواد في عصر المأمون

(١) الإمام الرضا (عليه السلام) والمأمون..... ٥٩

ص: ٣٩٦

- (٢) كان المأمون يعرف الإمام الجواد(عليه السلام) جيداً ٦٣
- (٣) تزويج المأمون ابنته للإمام الجواد(عليه السلام) ...٦٤
- (٤) ملاحظات على هذه الروايه..... ٧١
- (٥)الإمام الجواد(عليه السلام) يكره حياه قصورالخلافة ٧٤
- (٦) زفوا له بنت المأمون ولعله لم يمسيها !..... ٧٥
- (٧)المأمون يناظرالفقهاء والعلماء لإثبات التشيع ! ٨٠
- (٨) ملاحظات على مناظرات المأمون..... ١١٣
- (٩) مبالغه رواه السلطه فى عطاء المأمون للإمام الجواد(عليه السلام) ١١٥
- (١٠) قصه البازالذى صاد سمكه من الجو ١١٧
- (١١) ملاحظات على هذه الروايه..... ١٢٠
- (١٢) كان المأمون مرناً مع الإمام الجواد(عليه السلام) ١٢١
- (١٣) محاوله المأمون تشويه سمعه الإمام(عليه السلام) ١٢١
- (١٤) حديث أم الفضل عن محاوله أبيها قتل الإمام ١٢٣
- (١٥)الوجه الآخر للمأمون..... ١٣١
- (١٦) عرس المأمون الكسروى على بوران ! ١٤٠
- (١٧) أم الفضل بنت المأمون: إسم كبير وواقع بائس ! ١٤٢
- (١٨) قتلت زوجها الإمام(عليه السلام) فدعا عليها !..... ١٤٧
- (١٩) جعفر بن المأمون شريك فى قتل الإمام(عليه السلام) ١٤٩
- (٢٠) كان قاضى القضاء ابن أكرم يؤمن بالإمام الجواد(عليه السلام) ١٥٢
- الفصل الرابع: الإمام الجواد(عليه السلام) فى عصرالمعتصم

- (١) موت المأمون وخلافه المعتصم..... ١٥٥
- (٢) عُرف المعتصم فى تاريخنا بالغيره والجهاد ١٥٧
- (٣) المعتصم ينهى الثورات المضاده للعباسيين ١٦٧
- (٤) المعتصم يتهم الإمام الجواد(عليه السلام) بالإعداد للثوره ! ١٧١
- (٥) يحترم الإمام الجواد(عليه السلام) بالظاهر ويدبر قتله ! ١٧٢
- (٦) إحضار المعتصم للإمام(عليه السلام) ثانيه ١٧٤

ص: ٣٩٧

(٧) محاولة المعتصم تشويه سمعهاالجواد(عليه السّلام) ! ١٧٥

(٨) الوجه الآخر للمعتصم ١٧٨

(٩) شرب المعتصم مرّةً تسعه أرطال خمر ! ١٧٩

(١٠) المعتصم شاذ جنسياً كأكثر خلفاء بني العباس ! ١٨٠

(١١) قال دعبيل إن المسلمين لم يحزنوا لموت المعتصم ! ١٨١

الفصل الخامس: شهادة الإمام الجواد(عليه السّلام) بيد المعتصم

(١) حقد ابن أبي دؤاد على الإمام الجواد(عليه السّلام) ! ١٨٣

(٢) محاولاتهم المتكرره أن يسموا الإمام الجواد(عليه السّلام) ! ١٨٩

(٣) الأماكن التي سكن فيها الإمام الجواد(عليه السّلام) في بغداد ١٩٤

(٤) كانت إمامه الجواد في السابعة من عمره ظاهره جديده ! ١٩٨

(٥) من نصوص الإمام الجواد على إمامه ابنه الهادي(عليهما السّلام) ٢٠٠

(٦) شرح هذا الحديث ٢٠٤

(٧) كانت شهادة الإمام الجواد(عليه السّلام) في آخر ذى القعدة سنة ٢٢٠ ٢١١

(٨) الإمام على الهادي يصلى على أبيه(عليهما السّلام) ٢١٢

(٩) قتل المعتصم الإمام وسجن ابنه الهادي(عليهما السّلام) ٢١٣

الفصل السادس: الخليفة الذي طبخ نفسه في التنور !

الواثق بن المعتصم: كان أمره فُرطاً! ٢١٥

الفصل السابع: شخصيات لها علاقه بسيره الإمام(عليه السّلام)

(١) والضحد يُظهر حسنه الضد ٢٢٩

(٢) يحيى بن أكثم مدبر الخلفه للمأمون والمعتصم ٢٣٠

(٣) أحمد بن أبي دؤاد: حكم الأمه الإسلاميه عشرين سنه؟ ٢٤٦

(٤) زيده أم الأمين تهني قاتل ابنها! ٢٤١

(٥) عمر بن الفرغ الرخجي ممسحه الخلفاء! ٢٤٥

(٦) محمد بن الفرغ الرخجي المؤمن الثقه! ٢٧٨

ص: ٣٩٨

الفصل الثامن: كيف أدار الإمام الشيعة وأثر على مسار الأمة؟

(١) جهد المعصوم (عليه السلام) يختلف عن جهدنا ... ٢٨٥

(٢) ازدحام الشيعة على الإمام في الحج ٢٨٩

(٣) دور الوكلاء في إداره الأئمة (عليهم السلام) لشيعتهم ٢٩٠

(٤) رسالة الى وكيله في همدان ٢٩٢

(٥) رساله الى وكيله في الأهواز ٢٩٣

(٦) دور العلماء في إداره الأئمة (عليهم السلام) لشيعتهم ٢٩٤

(٧) دور عدول المؤمنين في إداره الأئمة (عليهم السلام) لشيعتهم ٢٩٥

(٨) حركة أهل قم في عهد الإمام الجواد (عليه السلام) ٢٩٥

(٩) من احترام عموم المسلمين للإمام الجواد (عليه السلام) ٢٩٨

(١٠) توجيهه الشيعة لإحياء ذكر أهل البيت (عليهم السلام) ٢٩٩

(١١) البر بالوالدين حتى لو كانا ناصيين ٣٠٠

(١٢) الناس كلهم إخوه . ٣٠٠

(١٣) والمؤمن لا يخون ٣٠٠

(١٤) التقية مع المتطرفين . ٣٠١

(١٥) إعلان الإمام براءته من المنحرفين والمغالين ٣٠٢

(١٦) تأكيده (عليه السلام) على حرية المرأة والكفاهة الشرعية ٣٠٤

(١٧) شروط إمام الصلاة عند أهل البيت (عليهم السلام) ٣٠٥

(١٨) إجازته كتب الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام) ٣٠٥

(١٩) دعاؤه لشيعة في قنوته (عليه السلام) ٣٠٥

(٢٠) مقاومه أهل البيت (عليهم السّلام) لحذف البسملة من القرآن ٣٠٦

(٢١) تأكيد الإمام الجواد (عليه السّلام) على سورة القدر ٣٠٦

الفصل التاسع: نماذج من علم الإمام الجواد (عليه السّلام)

(١) الثروه العلميه عن الإمام الجواد (عليه السّلام) ... ٣٠٧

(٢) علم الأئمه المعصومين ربانى وليس بشرياً ٣٠٨

(٣) فى توحيد الله تعالى وتنزيهه ٣٠٩

ص: ٣٩٩

(٤) تعظيمه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعض ما روى عنه ٣١٤

(٥) بعض ما روى عنه فى إمامه على وأهل البيت (عليهم السلام) ٣٢١

(٦) بعض ما روى عنه فى ولده المهدي (عليه السلام) ٣٢٦

(٧) من قصار كلماته (عليه السلام) ٣٣٠

(٨) بعض ما روى عنه (عليه السلام) فى الطب ٣٣٢

الفصل العاشر: شخصيات من أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام)

أسماء بعض كبار أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) ٣٣٥

(١) السفير الأول عثمان بن سعيد العمري رضى الله عنه ٣٣٦

(٢) اللغوى ابن السكيت الدورقى رضى الله عنه ٣٣٨

(٣) الشاعر النابغه أبو تمام الطائى ٣٤١

(٤) أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى ٣٤٢

(٥) داود بن القاسم أبو هاشم الجعفرى ٣٤٦

(٦) عبد العظيم بن عبد الله الحسنى ٣٥٢

(٧) الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي ٣٥٥

(٨) محمد بن خالد البرقى وابنه أحمد ٣٥٧

الفصل الحادى عشر: ارتباط الإمام الجواد (عليه السلام) بالله تعالى

(١) كيف يعيش المعصوم (عليه السلام) العبودية لله تعالى ٣٥٩

(٢) أنواع عباده الناس لله تعالى ٣٦٩

(٣) برنامج المعصوم (عليه السلام) لحياته اليوميه ٣٧٠

(٤) من أدعيه الإمام الجواد (عليه السلام) ٣٧٢

(٥) حرز الإمام الجواد (عليه السلام) ٣٧٦

الفصل الثاني عشر: من معجزات الإمام الجواد (عليه السلام)

(١) الإمام الجواد (عليه السلام) نفسه معجزه ربانيه.... ٣٨١

(٢) نماذج من معجزات الإمام الجواد (عليه السلام) . ٣٨٢

٣٨٤ خلاصه الكتاب

ص: ٤٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

